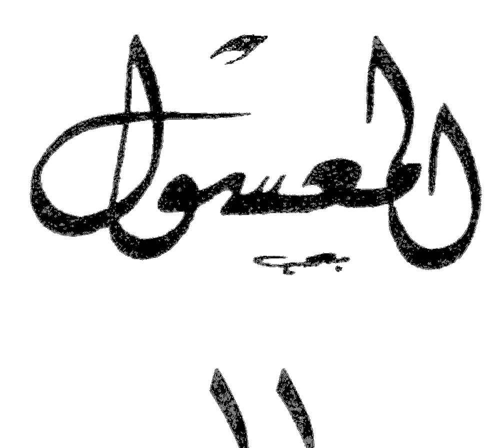


محمد المختار السوسي



المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

تتمة

الفصل الاول

من

القسم الرابع

الذي يتضمن الاخذين من المدرسة
الالفية سواء اقام فيها كثيرا او قليلا

المذكورون في هذا الجزء

سيدى سعيد بن على الاعضياءى السملالى الفقيه
سيدى محمد بن سعيد الاعضياءى السملالى الاديب
سيدى أحمد الورحمانى السملالى
سيدى أحمد بن سعيد التازيمامتى الرجل الصالح السملالى
سيدى المحفوظ التازيمامتى السملالى
سيدى محمد التيفى السملالى
سيدى مبارك التاكضيشتى السملالى
سيدى الحسين الاخصاصى السملالى
سيدى عبد الله بن محمد السملالى المعلم لكتاب الله
سيدى محمد بن المؤذن السملالى
سيدى محمد بن أحمد اليحياوى السملالى
سيدى الطيب بن محمد الكوسالى
سيدى ابرهيم القاسمى البعقيلى
سيدى أحمد بن سعيد الاكمارى البعقيلى
سيدى أحمد بن الطاهر الزكرى البعقيلى
سيدى محمد بن خالد التاركينينى
سيدى ابرهيم التازيلالتى الرسموكى
سيدى صالح الزعنونى الرسموكى
سيدى أحمد الزعنونى الرسموكى
سيدى الطاهر السكرادى الجرارى
سيدى الحسين التاطاروستى الاخصاصى
سيدى محمد بن ابرهيم المانوزى الاخصاصى
سيدى على بن ابرهيم الاخصاصى
سيدى الحنفى الخضيكى
سيدى احمد الدويملالتى التيملى
سيدى محمد الامسناتى التيملى
سيدى محمد بن الاعسرى
سيدى أحمد الجبلى

سعيد الاعضياءى السملالى

١٣٧٤ هـ = ١١ ـ ٣ ـ ١٣٥٦ هـ

فقيه حسن ضحوك السن من أوتاد الغ علما وموانسة ما زال قط عن (الغ) حياة الاستاذين أبى عبد الله وابى الحسن وعوض أن نقول عنه شيئا مـّا ندع ولده ليترجمه لنا بقوله

(العالم الفاضل الفريد الامام الكامل الوحيد الفقيه سيدى سعيد ابن على بن سعيد بن محمد من بنى عطية السملالى كانت ولادته رحمه الله سنة أربع وسبعين ومائتين وألف ١٢٧٤ هـ ببلـدة (بنى عطيـة) قبيلة (سملالة) وتوفى أبوه وهو صغير ونشأ فى حجر والدته ورباه اخوته العشرة وقدكان أصغرهم سنا فلما ترعرع مالت همته العالية الى المسجد . وتعلق قلبه بالقراءة بمسجد المرابطة لَلاَّ تعزى قرب داره فقام مشمرا على ساق الجد والعزم واليقين ثم لازم قراءة القرءان فى ذلك المسجد المذكور مـدة عام ونصف ثم انتقل الى ربوة البئر فى أيت وادريم بمدرسة هناك ومعه طائفة ءاخرون من بنى سملالة يريدون فى ذلك المكان اتقان القرءان . منهم سيدى مَحمد بن على الكوسالى . والسيد الحسين بن ابرهيم بربوة المرابطة والسيد محمد بن على من بنى الشيوخ والسيد محمد بن عبد الله المعطى. كل هؤلاء المذكورين اتقنوا القرءان حق اتقان وبعض الروايات بتلك المدرسة

وبعد ذلك انتقل صاحب الترجمة قاصدا القراءة العلمية بـ (افران) بمدرسة (تانكرت) وسنه اذ ذاك عشرون سنة كما وجدناه فى بعض تقاييده وبتلك المدرسة فى ذلك التاريخ العالم العلامة الفقيه السيد محمد بن ابرهيم التامانارتى أصلا التانكرتى وطنا وهو والد الشيخ الكبير الشهير أديب دهره ووحيد عصره سيدنا الطاهر بن محمد الافرانى ثم بعد وصوله الى ذلك المقام الشهير ابتدأ القراءة العلمية عند ذلك الشيخ المذكور ولازمه مدة مقامه معه بالاخلاص والصفاء حتى استفاد منه ما شاء الله من البركة العلمية ودعا له بالخير والبركة ثم ودعه فانتقل بعد ذلك الى الزاوية الالغية فلازم فيها شيخه الاستاذ أبا عبد الله السيد محمد بن عبـد الله الالغى

لزوم الظل لصاحبه حتى استفاد على يده ما رزق من العلوم والفوائد ومن الامور المتعلقة بالدين والدنيا وقد أوصى يوما بعض أولاده اعلموا أن البركة التى تلحقنا وتظهر علينا ظهور نار على علم فنحن معاشر بنىعطية انما علينا البركة الالغية فاعمروا يا أولادى ذلكم المقام الشهير الذى هو مشربكم وقد علمتم ان لكل أناس مشربهم

حالـه وسيرتـه

كان رحمه الله عالما اديبا جامعا لأبواب الحلم والصفح ذا سياسية كاملة فطنا وكان مستغرقا جل عمره فى الحضرة الالغية التى يجتمع فيها دائما مع علمائها ويلازمهاوهم يربون اذ ذاك على عشرة يتذاكرون أمور الدين الذى تصلح به الامة المحمدية صيفا وشتاء وذلك تحت اشراف شيخ الجماعة ابى عبد الله سيدى محمد بن عبد الله الالغى شقيق العالم الذى شهر صيته فى الآفاق وشهدت بفضله جميع الناس بالاتفاق أبى الحسن سيدنا على بن عبد الله الالغى أسكنهما الله فراديس الجنان بجاه سيد عدنان كان رحمة الله عليه تجانى الطريقة أخذها عن شيخه المذكور أبى عبد الله الالغى وكانت همته العلية تأنف من الشرط ولم يشارط قط مدة حياته حتى قال لبعض أصحابه وهم يتذاكرون الشرط ان الشرط فى هذا الوقت ذل وانكسار فان نفسى تأباه وتكرهه فحراثة يوم أو يومين أفضل من شرط عام . وكان رحمه الله رجلا غيورا فاذا رأى مالايعجبه تراه يتنفس تنفس الصعداء وجل لباسه لباس الصوف زهدا عن غير ذلك وله من الذكور اثنان : عبد الله بن سعيد ومحمد بن سعيد ومن الاناث أربع : عائشة وخديجة وصفية وفاطمة

وفاتـه

قد أصابه مرض البطن ولم يزل ملازما له الى أن توفى رحمه الله بكرة يوم السبت الحادى عشر من ربيع الاول سنة ألف وثلاثمائة وستة وخمسين هجرية صلى الله على صاحبها أوكد صلاة وتحية وفى ذلك يقول محبه الفقيه المحقق علامة زمانه سيدى عبد الله ابن الشيخ سيدى محمد بن عبد الله الالغى أبياتا حرصا على حفظ تاريخه نصها

وبكرة سبت حاد عشر من أول الرَّ
بيعين عام (وتسشن) منذ هجرة

فقضى ابن على نحبه وهو سيد سعيد من أهل المجد ءال عطية
أريد به السملالى الدفلوى لا يزل قبره يسقى بدائم رحمة
له زوجة وابنان ثم ابنتان هم أشقاء منها تستمى بخديجة
هما السيدان العبد ثم محمد وعائشة واختم بذكر خديجة
وقائل هذا شاهدا غير عالم بغيره عبد الله الغنى تربة
واسأل أبى أن يوفقهم الى صوابهم من حسن حال وصحبة

تذييل

(أقول) كان محببا اليه أن ينفض يده ممايتعالى اليه الفقهاء فلميعهد منه شئ في ذلك الا أنه ربما يشارك رؤساء بلده في ميادينهم وحين كان يلازم (الغ) دائما لا يكاد يظهر منه ذلك الالماما وقد عرفناه ونحن صغار في رفقة الاستاذ أبى الحسن ولم يكن من المتجاذبين بين البحوث ولا من أرباب الطعن والضرب فيها وانما هو من نظارة حربها . وما ذلك من عدم معرفته لغالب مايتجاذبه أصحاب المجالس الالغية وانما حفزه لذلك تسليمه لأبى الحسن فهو له تبع . وقد أوى أخيرا قبل وفاة الاستاذ الى داره فيطيل المكث فيها ثم لما توفى الاستاذ وأدركه هو الكبر صار حلس بيته الى أن توفى رحمه الله ولم يكن بأول عالم فى الاسرة بل هناك ءاخرون فقد رأيت الاول منهم

الثاني الطيب بن عبد الله

هو الطيب بن عبد الله بن سعيد بن محمد . قال فيه محمد بن سعيد المذكور ءانفا (العالم العلامة السيد الطيب بن عبد الله بن سعيد بن محمد من بنى عطية السملالى ولد رحمه الله سنة ألف ومائتين وسبعين ورباه والداه أحسن تربية وتعلم القرءان بمسجدهم ببنى عطية ولما ترعرع انتقل الى (هشتوكة) وتعلم فيها القرءان لكنى لم أطلع على مكان أخذه فيها ولم يسم رحمه الله شيخه الذى أخذ عنه هناك . وبعد ذلك انتقل الى (افران) بمدرسة (تانكرت) فابتدأ قراءة العلم عند الشيخ الفقيه العالم العلامة سيدنا محمد بن ابرهيم الافرانى فاستفاد تحت يده علوما كثيرة . وكان ملازما له ولا يفارقه وكان رحمه الله ذا عزلة . ويحب الخلوة والعبادة وكان حسن الظن بالله وبعباده وقد أخبرنى ذات يوم العالم العلامة الاديب شيخنا سيدى الطاهر الافرانى بداره بـ (افران) وهو يسأل عن أحوال بنى عطية . حتى وقف على ذكر صاحب الترجمة . قائلا : انه رحمه

الله ولي من أولياء الله شهدنا له بذلك فياله من كرم وشرف وبعد امتلاء وطابه وقضاء أوطاره انتقل الى بلدة (مجاطة) بقبيلة أيت موسى بموضع (اكني اعدان) شارط فيه مدة حياته وتزوج فيه واشترى فيه رحمه الله أملاكا ودارا واتخذه مسكنا الى أن توفي رحمه الله وكان زاهدا عالما معظما عند العام والخاص وله من الاولاد بنتان ولم يعقب ذكرا

وكانت وفاته رحمه الله بـ (مجاطة) بذلك الموضع المذكـــور سنـــة الف وثلاثمائة وثمانية وعشرين وحمل الى بلده ومسقط رأسه فلمــا أراد اخوانه أن يدفنوه وجدوا قبره محفورا قبل ذلك لايعلم من حفره فتعجب الكل من الحاضرين عند جنازته وذلك لاقبر المحفور قرب الولية الصالحة سيدتنا كلثومة بنت ولي الله سيدى أحمـد بن موسى رحمه الله ورضي عن الجميع وله من العمر ما يناهز الثمانين سنة على حسب التقدير

تذييـــل

(أقول) كان عمي ابرهيم يذكر لي الطيب هذا وقال انه مــن أصحاب الشيخ سيدى سعيد المعدرى

الثالث احمــد بن الحسين

فقيه ءاخر من الاسرة قال فيه ابن عمه المذكور (الفقيه السيد أحمد بن الحاج الحسين بن علي بن سعيد بن علي من بني عطية السملالي ولد رحمه الله عام ألف وثلاثمائة وعشرة ونشأ في حجر والديه. فلما بلغ سني القراءة رده والده الى القراءة بمسجد (آل عطية) وتعلم القرآن على شيخه السيد مبارك المكرازى البعقيلي ثم بعـد زمان انتقـل الى مدرسة (أبي مروان) فتعلم فيها القرءان عند الشيخ أبي الحسن علي المعروف بأبي الوجوه ثم بعد اتقانه القرءان في ذلك التاريخ تحول الى الشيخ السيد العالم العلامة المحقق المشارك في كـل فن العربــي بن محمد الساموكني بمدرسة (ايغشان) فأخذ عن ذلك الشيخ ما شاء الله

ثم انتقل الى (افران) وتلقى على الشيخ شيخ الجماعة سيدى الطاهر ابن محمد بن ابرهيم جل الامهات ولم يتفوق كثيرا لان ميله الى الرياسة أكثر من ميله الى الدراسة (ومن يشابه أباه فما ظلــم) وعند ما جاءت الحماية ١٣٥٢ هـ بـ (سوس) عين عضوا من أعضاء الجمعية بمحكمة (أنزى) واستمر على ذلك الى أن لقي ربه .

وله في الاولاد الذكور ثلاثة محمد بن أحمد وابرهيم بن أحمد وعلي بن أحمد . وبنتان فاطمة بنت أحمد وخديجة بنت أحمد . وتوفي

رحمه الله يوم الاربعاء الثالث من رجب انفرد عام سبعة وسبعين وثلاث عشرة مائة من الهجرة النبوية ١٣٧٧ هـ وقد قال في تاريخه (خارج الزمر المستثنى) العالم العلامة محب الجميع سيدنا أبو عبد الله ابن سيدنا أبي الحسن الالفي ما نصه

وفي عام (شسمع) غير جيم برجبه قضى أحمد نجل الحسين لربه
عنيت به السملالي الدفلوى من علية أصحاب الوداد وحزبه
عليه سلام الله مني منعما من الله بالرضوان عنه وقربه

وله في العمر سبعة وستون سنة ودفن بمقبرة مسجد المرابطة رحمه الله وغفر له

تذييل

(أقول) ان والده الحسين كان من رؤساء (سملالة) فلم يزل في مجاذبة بينهم فكم حروب خاض وكم مؤامرة خطاها محفوظا ولذلك نشأ ولده أحمد مشربا بحب الرياسة . وله غرائب من مضحكات وعجائب بين أقرانه وقد تزوج بنت الاستاذ أبي الحسن فولد معها أولاده ثم صاهر باحدى بناته الى الرؤساء الايغشانيين فقد تزوج ابرهيم بن أحمد بنته وبضاعته في المشاركة مزجاة رحمه الله

الرابع علي بن الحسين

اخو من قبله اعتبط شابا قبل أن يحصل تحصيلا تاما قال فيه المذكور (السيد على بن الحاج الحسين بن على بن سعيد بن محمد من بني عطية السملالي . ولد رحمه الله سنة عشرين وثلاثمائة وألف ورباه والداه في حجرهما فلما ترعرع رداه الى القراءة بمسجد بني عطية عند الشيخ سيدى ابرهيم المسمى كَعْلِي من (تازيمامت) السملالي وأخذ عنه القرءان وأتقنه ثم بعد ذلك انتقل الى مدرسة ابى مروان بتاريخ ثلاثين وثلاثمائة وألف ١٣٣٠ هـ وبتلك المدرسة حينئذ الفقيه العلامة شيخ الجماعة سيدنا الطاهر ابن الشيخ الافراني فابتدأ عنده القراءة العلمية ثم انتقل ذلك الشيخ الى مدرسته بـ (افران) بـ (تانكرت) وانتقل معه صاحب الترجمة فاشتغل بقراءته هناك أعواما واستفاد فيها غير أنه لم يساعفه الدهر وأصابته نوائبه فجرى له مع الغشاني ما جرى من التشاجر والتقاتل كما هو معلوم في جميع أهل الجيل ودفن هناك بقبلة قبة (اباراغ) حول المدرسة ثم سومح الايغشاني بفدية فالله يغفر للجميع كان رحمه الله رجلا حاذقا لبقا دا فهم مصيب وخط كخط ابن

البوءاب وهو الذى يعينه السيد العلامة محمد بن الطاهر لكتب ما اراد كتبه وكانت بينهما مخاطبات ولكن ـ يا للاسف ـ ضاعت فيما ضاع كل ءاثار العلماء بـ (سوس) وكان أديبا نحويا ولغويا)

تذييــل

(أقول)كنت مرافقا للمرحوم على هذا فقد صاحبته فيمدرسة(تانكرت) نحو أربع سنوات وكان نجي شيخنا سيدى محمد بن الطاهر وأنيسه وعشيره ثم وقع بين الطلبة ما هو معتاد اذ ذاك فثار ما بينه وبين محمد ابن أحمد بن الحاج بن ابرهيم الايغشاني بسبب كلمة بذيئة لقب بها هذا عليا فبينما نحن حول العشاء اذ تجاذبا الخصام فتثاورا وقد كان كل واحد منهما متأبطا لخنجره متهيئا للمجاذبة فتماسكا ثم وقعا من سطح كنا جالسين على شفيره فجرينا لنستدير اليهما فاذا بهما تفاصلا بموت على بطعنة من صاحبه بين كتفيه مع جرح خفيف فى الآخر تحت اضلاعه فكانت هذه الفتكة السبب حتى غادرت أنا تلك المدرسة بل غادرت (سوس) كلها الى حيث لاتجاذب ولا تناطح وذلك فى سنة ١٣٣٦ هـ وأمـا أبو هاذين الرئيس الحسين فهاك ما قال فيه محمد بن سعيد المذكور

(الحسين بن على بن سعيد بن على بن محمد من بنى عطية السملالى شقيق الوالد وأكبر منه بنحو ثلاث سنوات كان رحمه الله من كرماء بنى سملالة وشجعانهم وكان أنبل بنى عطية بل وبنى سملالة حكما حاذقـا عالما بتفاصيل جميع الامور حتى أداه ذلك الى أن ترأس القبيلة كلهـا ويتحاكمون اليه فان كانت المسألة شرعية فهو الذى يختار فقيها للخصمين عدلا يتكلم فى المسألة ويكتب الحكم الشرعى وينفذه الحاج الحسين المذكور وان كانت المسألة جنائية وقانونية فهو وحده المخصوص بها فالقول فـى ذلك قوله والفعل فعله وكان يتوسط بين القبائل فى أن لايتعدى بعضهم على بعض وبين الاكابر كما وقع له فى الوساطة بين شيخ الجماعة أبى الحسن الالغى وبين أولاد الشيخ سيدى الحاج على الدرقاوى الالغى فقد كانت بينهم نزغة شيطانية حتى أدى ذلك الى أن قتل بعض معاونى أولاد الشيـخ الدرقاوى بعض أولاد الفقيه سيدى ابى الحسن فتوسـط ذلك المترجـم المذكور بينهما حتى تصالحا

وكان سبب موت المذكور أنه ركب حمارا فسقط عنه ومات من ذلك بعد عام من تلك السقطة وتوفى سنة ألف وثلاثمائة وتسعة وثلاثين عربية رحمه الله ءامين

* * *

سيـــدي

محمد بن سعيد الاعضياءي

السملالي

١٣٢٩ هـ = حـــى

نسبــــه

محمد بن سعيد بن على بن سعيد بن على بن محمد من بنى عطيـــة السملالى .

رأيت تراجم اهله فيما تقدم بقلمه وهاك أيضا ترجمته بقلمه قال

كانت ولادتى سنة تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف ونشأت فى حجر والدى حمدا وشكرا لله على ذلك وربيانى على قدر ما أمكن لهما . وردانى الى تعليم القرءان بمسجدنا (بنى عطية) فاخذت من القرءان عن شيخى السيد ابرهيم كَعْلِى انزّمامى السملالى النصف الاول منــه ثــم انتقلت مـــن مسجدنا الى موضع ءاخر ثم بعد ذلك ساق الله تبارك وتعلى الى مسجدنا بالشرط الشيخ سيدى على بن أحمد بربوة المرابطة السملالى الوكاكى فأتممت عليه قراءة القرءان وقد استمر بمسجدنا خمس عشرة سنــة فاستفدنا منه ما رزق لنا من البركة القرءانية فجزاه الله عنا خيرا ثــم انتقلت من عنده الى المدرسة الالغية باذن شيخنا الوالد سنة أربعين وثلاثمائة وألف قاصدا القراءة العلمية وبالمدرسة الالغية فى ذلك التاريخ المدرس العالم المحقق السيد أبو العباس أحمد بن الحاج محمد اليزيدى مشارطـة فلما وصلت المدرسة اذن الفقيه شيخ الجماعة أبو الحسن سيدى على بن عبد الله الالغى لسيدنا أحمـد التاجارمونتى المعروف بالاهرييى أن يقرئنى الاجرومية وجميع الامهات كما هى عادة الحضرة الالغية بعدما كتب الشيخ أبو الحسن المذكور بلوحى بيده الكريمة (بسم الله الرحمن الرحيم الكلام هو اللفظ ـ الى ـ بالوضع اللهم افتح البصيرة ونور بفضلك السريرة) وعند ذلك بذلنا جهدنا فى الحفظ وغيره واستفدنا من جميع الامهات ما شاء الله . وله همة عالية فى افادة الامهات للتلاميذ جزاه الله عنا خيرا .

ثم أخذنا عن شيخنا فى ذلك الوقت سيدنا أحمد اليزيدى. ثم بعد ذلك انتقل ذلك الشيخ الى مدرسة (فوكْرْض) بـ (صوابة) بعدما كانت نزغة شيطانية بينه وبين شيخه أبى الحسن المذكور (لاخير فى طمع يؤدى الى الجشع) ثم رجع الفقيه المحقق العالم العلامة سيدنا المدنى ابن سيدنا أبى الحسن الالغى من مدرسة سيدى على بن سعيد بـ (أيت بوياسين) من قبيلة (الاخصاص) قاصدا مدرستهم الالغية فأخذنا عنه رحمه الله ما شاء الله ولازمنا حضرته دائما ولا تمر ساعة من الدهر الا ويحرضنا على الجد والحزم واليقين

وكان من العلوم بحيث يقضى ... له فى كل فن بالجميع

فجزاه الله عنا خيرا ولازمت ذلك المحل السعيد الى أن عمّت الحماية البغيضة فى الاقطار السوسية وكان فى ذلك الوقت بالمدرسة الالغية ثلة وافرة من الادباء المحصلين على معلوماتهم كالاديب العلامة سيدى الطاهر ابن على صنو الفقيه سيدى المدنى. والاديب سيدى الحسن شقيقهما وكانت بينى وبين الاديب السيد الطاهر المذكور مكاتبات شعرية ونثرية ولكن - يا للاسف - ضاع ذلك فيما ضاع فمن ذلك ما كتبه الىّ وقد حضر عنده بعض اخلائه من الطلبة

أيا ابن سعيد اننى شائق ... كأنى الى حلو الشمائل تائق
فان كنت مثلى فاسمحن بوصالنا ... ولا تمطلن يعقك عن ذاك عائق
ومنى على علياك خير أحبّتى ... سلام شذى الريحان والورد فائق

فأجبته عند ذلك بظهر الرقعة بقولى

أيا سيدا فالعذر ليس بعائق ... فانى على شوق الحبيب المطهر
فلا مطل منى عن خليلى ومهجتى ... عليه سلام مثل ورد منور

ومما خاطبنى به أيضا

تألق البرق من نجد فاذكرنى ... عهدا تقضّى بلعلع وأسوان
فيا له بارقا عم الوجود سنا ... ويا له قد أسال الدمع أجفانى
سقى زمانا بذات الاثل أجمعه ... صوب ملث يحاكى صوب فيْلان
هذا وما البرق من قصدى ومن شيمى
ولا أميل لظبى فى الفلا غان
لكن لحضرة حب مرشد لبق ... من فى العلا غير عاجز ولا وان
يتيمة العقد مولانا الاديب محمـ ... ـد به مستضاء الانس والجان

شهم أديب أريب سيد سند ... منقد أزيحت به في الدهر احزاني
دع عنك في جوده وفي بلاغته ... كعبا وقسا ودع أقيال غسان
هذا والا فلا والخلق كلهم ... عليه قاطبة لا قعب ألبان
لقائل أن يقول والخطاب له ... ذاك الذي ماله في المجد من ثان
اني أقول وخير القول أصدقه ... أنك يا عطوى خير أخدان
وقد أتى شعرك المزرى لجودته ... بشعر عروة والمجنون غيلان
لو أن جرول سامع لهزء له ... عطفا وصار جرير بعض أعوان
مني عليك سلام طيب أرج ... ما اشتاق صب للعلع واسوان

وله من الادبيات والمباسطات ما لايسعه القرطاس وقاه الله وقد أخذنا عن المذكور معاشر الطلبة بالمدرسة الالغية الدريدية بشرح ابن هاشم وبنات سعاد كذلك . ولامية العجم ولامية العربية . ولامية الزقاق . وقصائد أدبية كثيرة كقصيدة عمر بن أبي ربيعة

أمن ءال نعم أنت غاد فمبكر ... غداة غدام رائح فمهجر

وقصيدة النابغة

امن ءال مية رائح أو مغتد ... جذلان ذا زاد وغير مزود

وقصيدة الحرث بن عباد التي قالها في قضية ولده الذي قتله مهلهل وقال له بؤبشسع نعل كليب وأولها :

كل شيء مصيره للزوال ... غير ربي وصالح الاعمال

وفيها البيت المشهور المتداول وهو

لم اكن من جناتها علم الله ... واني بحرها اليوم صال

وكقصيدة الكميت بن زيد شاعر أهل البيت

طربت وما شوقا الى البيض أطرب ... ولا لعبا عني وذو الشوق يلعب

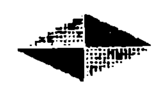
وكقصيدة بعض الاندلسيين لم أستحضر الآن اسمه أولها

فؤادي بأيدي الغانيات مصاب ... وجفني لفيض الدمع فيه مصاب

وغير ذلك من القصائد الادبية لان للمذكور يدا طولى خصوصا في الادب وكان محك الادب الشريف مولاي عبد الرحمن الاحبالي يفضل ذوقه في الادب على ذوق غيره من الالغيين

وفي سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وخمسين انتقلت من المدرسة الالغية ودخلت مسجد بني عطية شرطا نحو ثمانية أعوام ثم بعد ذلك تحولت الى مدرسة المرابطة بأمر من جميع القبيلة فلازمناها بالشرط تسعة أعوام أيضا وفي أوائل رمضان المعظم عام ألف وثلاثمائة وثمانية وسبعين عينني العلامة القاضي الاجل سيدى الحبيب بن علي بن عبد الله الكرسيفي عدلا لتلقي الشهادات من جميع أهالي القبيلة فالله يسدد الخطا ويدفع بمنه وفضله الخطأ ويجزل العطا ءامين)

(أقول) رأيت مجاذبات أدبية بين المترجم وبين الاديب محمد بن علي الالغي واخريات من قوافيه لم تحضر عندى الآن لأسجلها وللمترجم ولد أخ يسمى محمد بن عبد الله بن سعيد ممن ظهرت نجابتهم ويرجى أن يكون من رجالات العلم في المستقبل فقد قال فيه عمه (اتقن حفظ القرءان ثم انتقل الى المدرسة الالغية وأخذ فيها جل المعلومات أخذ اتقان ثم انتقل الى كلية ابن يوسف بـ (مراكش) وهو الآن يتابع فيها دروسه) كما أن هناك أخا له يسمى الحسين بن عبد الله قال أيضا فيه عمه (أتقن القرءان ثم انتقل الى المدرسة الغشانية فأخذ عن أستاذها الفقيه المحقق العالم العلامة سيدى الطاهر بن علي الالغي بعض المعلومات كالاجرومية والمجرادى والسنوسي والزواوى ولامية الافعال وجزء من رسالة ابن أبي زيد القيرواني ثم رده والده الى الدار لكثرة الاشغال أعان الله الجميع وجعله في حرزه المنيع ءامين



احمد الورحـــاني السملالى

نحو ١٣٠٨ هـ = بعد ١٣٦٣ هـ

نسبــــه :

أحمد بن محمد بن ابرهيم بن الحسن بن مَحمد وينتهى النسب الى الرجل الصالح أحمد بن عبد الرحمن .

هذه أسرة علمية أطلعنا على من كانوا علماء فى أوائلها وفى أواخرها فهاك ما عندنا منها . وقد ذكر لنا مشجر تحت أيديهم. فصلت فيه أنسابهم وأنساب غيرهم . وقيل لى انهم اخوة أهل (اكضى) الشرفاء أولاد سيدى الحاج بلقاسم

الاول احمد بن عبد الرحمن

أحمد بن عبد الرحمن بن اسمعيل السملالى من (مشمس الوادى) كان رضى الله عنه رجلا صالحا مباركا توفى رحمه الله فى رمضان سنة سبع وسبعين وألف ببلده .

هكذا قال فيه الحضيكى ولم نعلم عنه الآن غير ذلك وقبره لايزال مشهورا تحت القرية

الثاني مَحمد

هو الذى قلنا انه والد الحسن كان فقيها من فقهاء عصره يذكر وكان يعيش الى أوائل القرن الثالث عشر

الثالث الحسن بن مَحمد

ولد من قبله فقيه أيضا يذكر فى أوائل القرن الماضى وكان يتولى قسم التركات ويحرر الرسوم يقصد لذلك لعدالته ولشهرته لعله توفى قبل ١٢٥٠ هـ وخبره وخبر والده وتفاصيلهما لم نجد من يخبرنا بها من أهله . والغالب أنهما أخذا عن عن الادوزيين .

الرابع محمد بن الحسن

ولد من قبله أكبر اخوته وأمه وحده دونهم من (أنزِي) كان الفقيه سيدى مومَّاد التيقى يقول انه كان أدركه فيصفه بالتقوى والمسكنة وانه لايزال مطرقا لايرفع رأسه وانه صالح يعتقد فلذلك ولعلمه طارت له شهرة في قبيلته توفى فى أواخر القرن الثالث عشر

الخامس عبد الله بن محمد بن محمد

حفيد المذكور قبله طالب التحق بعدما حفظ القــرءان بالمدرسة الالغية ١٣٢٣ هـ وفى ١٣٢٦ هـ بمدرسة (ايمور) عند الاستاذ أحمد بن صالح . ثم رجع أيضا الى (الالغية) ولكنه مع ذلك كله سكيت بين أقرانه وكان يشارط في المساجد ولا يزال حيا ١٣٧٩ هـ وقد قال انه أحد الذين صلوا على الشيخ الالغي وأنه رأى دموع الاستاذ سيدى على بن عبد الله بللت كفنه لما حاذاه وقال هنا ندفن الايمان لا الشيخ سيدى الحاج على وقال عنه أيضا جميع ما ألبسه الى الآن من الشيخ

السادس محمــد بن ابرهيم بن الحسن

علامة جليل كبير القدر جوال فى النوازل فى عصره أخــذ عــن العلامة العربى الادوزى وعن سيدى محمد بن ابرهيم التامانارتى الافرانى وعن طبقتهما وليس عندنا تفصيل ما أخذه عنهم وحين اكتفى من الاخذ تصدر للتحكيم في النوازل وللافتاء في المدارس التى كان يلم بها كما يعانى فيها التدريس فمن المدارس التى كان فيهــا مدرسة قبيلتــه فى (بومروان) بقى فيها ١٨ سنة ومدرسة اداوشقرا فى (افران) كان فيها أولا وقد كانت له بعلماء (الغ)صحبة فقد كان يكاتب الاستاذ سيدى محمد ابن عبد الله فيما يعن له من المشاكل الفقهية او حاجاتــه التى يريــد قضاءها فهاك احدى رسائله اليه

(السلام والرحمة والبركة على العلامة الجليل والمدرس النبيل سماء العلوم المشرقة وزهر الفهوم المونقة شيخنا الهمام . هادى الانام ابى عبد الله الالغى أعاد الله علينا من بركته وسقانا من شربته وطاف بنا حول كعبته وبعد السلام على سيدى أطلب من سيدى أن يسمعنى وان ينشرح صدرا بالحاجة التى طلبت منه قضاءها فانما انا عضد من أعضاد سيدى فالعوام لايحترمون عندنا هنا الا من له جاه أو اتصال بأمثالكم

وسأرد يوم الجمعة ان شاء الله وانما قدمت عنى هذه الرسالة تمهيدا والسلام) وهو السبب حتى تزوج الشيخ سيدى المدنى الناصرى بالسيدة ممّاس أخته وهى أم عبد الله بن محمد المتقدم ءانفا تزوج والده بها بعد وفاة سيدى المدنى . وأم سيدى محمد بن ابرهيم هى أخت الفقيه سيدى ياسين الواسخينى

السابع احمد الورحماني

أخذ القرءان عن الاستاذ سيدى الحاج عبلا التوماناوى وقد كان هذا الاستاذ أبطا فى مسجد (أتـامر واسيف) مسقط رأس المترجم أزيد من عشرين سنة حتى جمع مالا حج به ثم انقطع فى مدرسة (اكفى) ما شاء الله ثم انتقل الى مسجد سيدى الحاج ابرهيم فى (ايغير نيت عباس) فشارط فيه عزبا طوال عمره الى أن توفى بعد ١٣٦٥ هـ ثم التحق المترجم بالمدوسة الالغية حيث ربض الى أن قضى غرضه وقد كان له هناك شفوف بين أقرانه أكثر من عشر سنين . له هناك حكايات وغرائب وعجائب وبعد ما فارق المدرسة نحو ١٣٣٦ هـ التحق ببلده فتزج زوجة الفقيه سيدى مَحمد بن على الكوسالى فولد معها ولدا وبنتا ؛ ثم شارط فى مسجد قريته وحببت اليه التجارة فكان لايغب سوق جمعة (سملالة) وخميس (أيت وافقا) وأحد (تاهالا) وربما يترك حتى الحرث للتجارة فقد لاقاه صاحبه السيد ابرهيم المنقوش عشية يوم وكيس تجارته على كتفه وقد رجع من سوق . فلامه على ترك الحرث والناس يحرثون والمطر كما انهل فقال له دعنى من حرثك فقد ربحت هذا اليوم اثنى عشر ريالا حسنيا فهل أربح مثل ذلك فى يوم حرث . ثم انه بعد ١٣٥٢ هـ حين الاحتلال استدعى مرغما ليحضر فى محكمة (أنزى) لقلة الفقهاء فأسلس لا عن رضى منه ثم أصابته فى ذلك قارعة فسجن ما شاء الله هناك فلقى عنتا عظيما ثم سرح فانكمش على نفسه الى أن توفى كان فقيها حسنا يميل الى الادب ويستحضر من نوادر الابيات والامثال ما علق بذهنه فى المدرسة الالغية هذا ما بلغنى عنه ولم أعرفه وانما سمعت بنجابته ثم ان ولده تغرب بعد ما شب عن بلده فهلك ؛ فانقطع نسله من الذكور فلم يبق الا بنته الآن

احمد بن سعيد التازيمامتي
السملالي

نحو ١٢٧٨ هـ = ٢٣ ـ ٩ ـ ١٣٥٢ هـ

وتازيمامت قرية بين قرى (سملالة) يقطنها فريق ينتمي الى النسب الذى يضم معه رؤساء واليلي المسمين امغارن ويسمون أيت عمرو بن داود لان الرياسة تلدت فيهم فمنهم الرئيس على بن عمر المتوفى نحو ١٣٢٥ هـ والرئيس أحمد بن على الذى كان فى عهد الاحتلال ثم زال بعده ولا يزال حيا الى الآن ١٣٧٩ هـ ومنهم كذلك بعض فقهاء فممن عرفناهم منهم الفقيه أحمد بن عبيد الله الامغارنى الآخذ عن سيدى الحاج الحسين الافرانى فى مدرسة سيدى بوعبْدْلى وعن الاستاذ عبد الرحمن التادرارتى البعمرانى فى مدرسة (أيت رخا) وباعه لابأس باتساعه فى العلوم لكنه يجول فى النوازل فتك به فاتك فى مدرسة بـ (الاخصاص) كان مشارطا فيها نحو ١٣٣٥ هـ

ومنهم محمد ابن الرئيس على بن عمر المتقدم فقيه حسن أيضا اخذ عن الاستاذ محمد بن ابرهيم التامانارتى كان يجول فىميدان النوازل جولانا ما ولكنه ليس بمحظوظ ويقال ان رجله تكون حنفاء عن الصراط السوى توفى نحو ١٣٣٠ هـ

وأما المترجم أحمد بن سعيد الفقيه الناسك فانه من الفريق المسمى (أيت بو واركان) و (ءال ابرهيم بن يوسف) وقد لازم المدرسة الالغية من فجرها الى أن قضى نهمته فرجع عالما عاملا رافع الهامة وقد قارن بين العلم والعمل وقد لازم ارشاد عباد الله ووعظهم والانكفاف عن جميع الميادين التى يتسابق فيها أقرانه غالبا الا بعض الافتاء وقد ذكره الشيخ الالغى فى رحلته الى الحج سنة ١٣٠٥ هـ بقوله

ومعنا أيضا من الاخيار أخص أحبابى من الابرار
ذلك أحمد الزّمامى ذو التقى وذو الحياء والسخاء والنقا

وقد شارط حينا فى (المخسب) ولم نعرف عنه غير ذلك . وكان محبا للخمول . فلازمه الى ان توفى ٢٣ رمضان ١٣٥٢ هـ

المحفوظ التازيمامتى

السملالي

نحو ١٣٠٨ هـ = نحو ١٣٦٨ هـ

هو المحفوظ بن الحسين وأمه بنت الرجل الصالح سيدى ابرهيم اعـْمّـِي الشهير ذكر أنه أخذ القرءان في (ايكضى) ثم لازم المدرسة الالغية ما شاء الله حتى حصل ما حصل فاكتسب الكتب وكاد يظهر في ميادين امثاله الا أنه بدا له أن يلتحق بـ (فرنسة) فكان له هناك مقام محمود لانه كان محور الديانة والاشاد للعملة فاحسنوا فيه الظن فيهدون له حتى اكتسب مالا وفيرا فاقتنى به مقهى واثل به أموالا فبقى هناك قطب الديانة والدعوة الى الصراط المستقيم نحو ثلاثين سنة. الى أن توفي نحو ١٣٦٨ هـ



محمد التيقى السملالى

نحو ١٢٩٥ هـ = نحو ١٣٦٨ هـ

محمد بن محمد من (ءال حمزة) من الوليليين ومسقط رأسه قرية (ايمى نتالات) التحق بعد ما حفظ كتاب الله بمدرسة (ايكّضى) عند سيدى عمر . وبعد ما أخذ عنه المبادىء ؛ انتقل الى المدرسة الالغية حيث بقى حتى حصل ماحصل . وقد تعجب عارفوه كيف حصل لانه كان كثير النوم والكسل الا أنه حظى بما لم يحظ به المجدون فتفوق حتى كان سيد أقرانه وحين رجع من المدرسة كان في مدرسة (اموساكا) فى (أملن) سنين وفى (تيدلى) هناك أيضا وفى مساجد أخرى ويتعاطى الافتاء وفض النوازل وان كان ذلك لايكثر منه وبعد الاحتلال عينته الحكومة للمحكمة . وقد لاقى فى ذلك ما يلاقيه أمثاله فسجن مرات حتى أثر فيه ذلك فمرض فمات بسببه .

كان أحد فقهاء قبيلته فى جيله وانمـا أدرك عصره اثر انقراض الجيل الذى قبله وقت الاحتلال الذى ألزم فيــه أمثالــه أن ينكمشوا وان لا يظهروا فى الميادين العلمية لان كل من حاول الظهور سرعان ما يزار المطبق بأدنى تهمة . فصار لسان حال هؤلاء اذ ذاك ينشد

ان السلامة من سلمى وجارتها ان لا تحل على حال بواديها

وقـد سمعت من الثناء عن المترجم كثيرا من مختلفى الطبقــات ولم أعرفه أنا . ولا اجتمعت به رحمه الله وذكر لى أنه يحفظ من الادبيات كثيرا



مبارك التاكضيشتي السملالي

نحو ١٢٧٧ هـ = نحو ١٣٥٧ هـ

اشتهر مبارك بمبارك أوفقير نايت الحاج من قرية (تاكضيشت أوليلي) كان السيد صالح بن عبد الله بن صالح الالغي تزوج امرأة من أسرته وهي أم ولده الحاج عبد الله والد الاستاذين محمد وعلي فانهما من هذه الاسرة وهذا هو السبب حتى التحق مبارك هذا بالمدرسة الالغية في عداد تلاميذ مؤسسها محمد بن عبد الله ثم صار يشارط طوال عمره في المساجد وديدنه تعليم كتاب الله وكان موثقا عدلا يقصده الناس لكتابة رسومهم الى أن وقع الاحتلال في ١٣٥٢ هـ فانكف عن ذلك وقد دار على غالب مساجد بلده الى أن كان في مسجد (تالبرجت) ثم في مسجد مسقط رأسه .ثم لازم داره الى أن توفي

أما حاله فهو رباني متدين تلاء لكتاب الله متهجد معتنق للطريقة الاحمدية عيوف أنوف ملازم لخويصة نفسه وله ولدان أحدهما اسمه مسعود من حفظة كتاب الله وقد أخذ القرءان وما معه من العلوم في (الغ) ولم أعرف المترجم ولا ولده هذا ولا كانوا ممن يتصلون بي ولذلك يحرم القارىء من ءاثارهم ومن انشاداتهم على ما يألفه من أمثالهم خريجي المدرسة الالغية .



الحسين الاخصاصي السملالي

نحو ١٣٠٥ هـ = ١٣٧٧ هـ

هو الحسين بن ابرهيم .

أصله من (الاخصاص) . من اخوان أسرة الاستاذ سيدي محمد بن عبد الكريم الشهير . وكان جد المترجم قتل انسانا هناك ففر فنزل في قرية (أكني نووشن) في فخذ أيت عروس . فهناك ولد المترجم واخوته وهم ثلاثة وأكبرهم الحسن ثم أحمد ثم الحسين . ولهم جميعا يد في العلوم . فأما الحسن فقد أخذ عن سيدي علي الاسكاري في (تاهالا) ثم شارط في (اداومحمود) من جبل درن . فيعلم هناك أزمانا كتاب الله . فهناك تعلم على يده اخواه . ثم رجع فصار يتجر . فيختلف الى (مراكش) وعهدي به ياتي أيضا بالكتب فيبيعها للطلبة . وبعد الاحتلال عينته الحكومة للاشتغال في محاكمها . فاستعفى من ذلك بعد حين معتذرا بقلة بصره . توفي نحو ١٣٧٤ هـ وأما أحمد فقد أخذ عن الحاج علي المسفيوي في مدرسة (أخليج) من ضواحي (مراكش) واتقن علم الحساب فكان فيه ماهرا . ثم كان موثقا في عهد الاحتلال كما تولى عقد الانكحة والعقود بعد الاستقلال . ولا يزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ وولادته نحو ١٣٠٣ هـ وقد شارط حينا في مدرسة (ايغشان) . وفي (تاجكالت) . وفي مسجد قريته .

وأما الحسين المترجم فانه أخذ من المدرسة الالغية ومن المدرسة البومروانية عن شيخنا سيدي الطاهر وقد شارط ما شاء الله في جبل(درن) بعد أخيه . ثم في مدرسة (تاكرامت لـلاّ تعزى) نحو عشرين سنة . وكان يعلم كتاب الله ويكتب للرئيس أحمد بن علي . الى أن توفي[1] وعلمه حسن. ويذاكر في الفنون التي مر بها وباعه في الفقه غير قصير . وأما الادب فانه وان ألم به لم يتألق فيه نجمه الا قليلا . ولم أقف له على أثر الى الآن .

سيـدي

عبد الله بن محمد السملالى

نحو ١٣٠٠ هـ = نحو ١٣٦٧ هـ

نسبـــه :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يعزى بن أحمد .

ويسمى أهله (اد الطالب) وليسوا من (سملالة) وان سكنوا بينهم وهم من (صنهاجة) وقد انتقلوا من (تاركا ايزناكن) من (أيت صواب) وهم بيت علم وصلاح . فمنهم :

الاول محمد بن يعـزى

عالم جليل . كان يعيش الى ما بعد أواسط القرن الماضي . وكان مدرسا مشهورا بذلك . وقد دفن عند مشهد لَلاَّ تعزى السملالية كما حكى لى حفيده عبد الله بن أحمد . وله فتاو وأحكام محررة . توفى يوم الجمعة ١٢ ذى القعدة ١٢٧٦ هـ

الثاني احمد ابنه

فقيه مذكور كان يشارط فى بلده . ويعلم القرءان والعلوم اشتهر بذلك الى أن توفى قبل ١٢٩٣ هـ

الثالث عبد بن محمد

هو أحد الابناء لسيدى محمد بن يعزى . عالم جليل له صيت مدو فــى كل جهاته وكان يدرس فى المدرسة (البومروانية) الى أن توفى . وكـــان يتعاطى الافتاء والقضاء . أخذ عن العربى الادوزى . وكانت له صحبة مــع

الاستاذ أبى عبد الله الالغى فخلفه فى (بومروان) يوم توفى فجاة مستندا لجدار فى الخميس ١٥ من ربيع الثانى ١٢٩٤ هـ

الرابع محمد بن عبد الله

ابن المذكور قبله أخذ عن والده وعن سيدى محمد بن ابرهيم التامانارتى ثم صار يشارط فى (أداى) الحربيلية وفى (تازموت) وفى (أيت وافقا) وله صحبة مع الاساتذة الالغيين ووصف بالتحصيل . وكان يفتى ويقضى توفى ١٧ من شوال ١٣١٦ هـ .

الخامس ابرهيم بن عبد الله

أخو من قبله أخذ عن الاستاذ محمد بن ابرهيم التانكرتى الافرانى ثم لم ينشب أن اعتبط كان نساخا توجد الكتب التى نسخها توفى ١٣٠٦ هـ .

السادس الحسين بن عبد الله

أخوهما ؛ أخذ من (الـغ) عن أبى عبد الله الالغى وأخيه على ثم صار يشارط فى المساجد ويعلم القرءان الى أن توفى ١٣١٣ هـ عن نحو خمسين سنة وقد كان أخواهم صالحا وأحمد من حفظة كتاب الله الذين يتصدرون لتعليمه كثيرا .

السابع محمد بن محمد محمد بن محمد بن يعزى

له يد فى المعلومات مع خط حسن يذكر به وقد أخذ أيضا من المدرسة الالغية . ولا بأس بمشاركته . ولا يزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ يشارط فى المساجد .

الثامن عبد الله بن محمد

أخو من قبله ممن أخذوا أيضا من (الغ) ولكنه أضعف من أخيه المتقدم ولايزال أيضا حيا الآن . يشارط فى المساجد .

التاسع : مَحمد ابن المؤذن   وسترى ترجمته على حدة .

العاشر عبد الله بن احمد

أخذ القرءان عن والده وعن الاستاذ سيدى عـلى تمسْئى تحت نظر سيدى عمر فى (ايكّضى) ثم أخذ بعض العلوم عن سيدى عمر وعن عبد الله ابن محمد فى (ميرغت) وعن سيدى الحاج سعيد الماجكّيكيلنى   وعن سيدى عبد الله بن محمد الالغى فى المدرسة الايغشانية   ثم صار يشارط ويعلم كتاب الله الى الآن وهو فى (اشوكاك) ١٣٧٩ هـ   وهو رجل صالح أمضى عمره فى تعليم كتاب الله . فأخذ عنه كثيرون .

الحادي عشر عبد الله بن محمد بن عبد الله

فقيه حسن   أخـذ من المدرسة الالغيـة   وعن أعبثـو   وعن سيدى هموش فى احدى مدارس (أيت صواب) وعن ايكيك   وكان فى (ميرغت) وفى (تاجاجت) وفى (بومروان) وفى (تازموت) وفى «لَلاَّ تعزى» وكان يدرس دائما   توفى ١٣٧٢ هـ   عن نحو ٦٥ سنة وله اخوة هم قراء يعلمون القرءان باجتهاد   منهم سيدى مَحمد أحد أساتذة الالغيين فى القرءان توفى ١٣٧٤ هـ



سيـــدي

محمد ابن المؤذن السملالى

نحـو ١٢٩٥ هـ = نحـو ١٣٣٩ هـ

هو من الاسرة اليعزاوية التى ذكر أفرادها فى الترجمة قبل هذه ولم أدر كيف اتصل بسلسلة نسبهم وهو فقيه حسن معتن يذكر فى جيله بين فقهاء قبيلته . وان لم يكن له ظهور كبير بين معاصريه

مأخـذه

أخذ القرءان فى مدرسة (ايكفى) ثم أخذ ما عنده من العلوم عن الاستاذ التاجارمونتى وعن أبى الحسن الالغى وعن الاستاذ الفرضى سيدى محمد ايكيك الذى كثيرا ما يدرس فى المدرسة الالغية متى حضرفى(الغ) ثم بعد أن غادر المترجم (الغ) أخذ أيضا عن الاستاذ سيدى محمد بن ابرهيم الهرواشى الوكاكى النسب الساحلى المسكن وكان يشارط فى مدارس جهتـه

مشارطاتـه

دار بالمشارطة لتعليم القرءان فى مساجد قبيلته وفـى (تاكانزا) بـ (الغ) ولم يحظ بتدريس فى المدارس مع أنه لاينقص عمن يدرسون فيهـــا

اثار تتعلق بـه

كان ممن يقرضون الشعر على عادة الذين يمرون بـ (الغ) فخاطب شيخنا سيدى الطاهر بن محمد الافرانى بقافية طلب منه أن ينصحه وان يأذن له فى أذكار فأجابه شيخنا بقوله

عليك سلام الله يـا ابن المؤذن سلاما يحاكي نفحه زهر روضة
سلام أخ يهواك في الله قد رأى سنا فكرك العالي منير الاشعـة
وبعد فاولى ما تنافس ذو النهي به كسب خل ذى خصال حميدة
بتكثير اخوان الصفاء سعادة وحب أخ في الله خير غنيمة
وانت بحمد الله من معشرهم نجوم بها يهدى لكل فضيلة
لذلك جددنا مثل ما قد طلبته لك الاذن في اذكار خير طريقة
فدم حافظا للعهد وارع مودة مضت وتعهدنا بصالح دعوة
ولا زلت محفوظ الجناب مسددا حريصا على كسب الخصال الحميدة
ونسأل من رب الانام كلاءة ولطفا وارشادا لأقوم شرعة
بجاه رسول لالله أكرم من به توسل محتاج الى كل بغية
عليـه صلاة الله والغر ءالـه وأصحابه ما لاح بدر دجنة

هذا المترجم ممن لهم العناية بكتب بعض ما يمر بين يديه فأمامى كراس قيد فيه ما رءاه من أحوال الحاحيين في (سوس) وما رءاه من تموجات ما حوالى الهيبة المجاهد الكبير وسيجدها القارىء ان شاء الله في كتاب (جوف الفرا) (١) وما معنعنى من سوقها الا أن ما فيها تكرر كثيرا فـى هذا الكتاب من أخبار الحاحيين وأصحاب الهيبة فلم أرد الاطالة بسوقها بلا فائدة جديدة وحسبنا أن نعلن ان ذلك أثر من ءاثـار المترجم ابـن المؤذن رحمه الله .



١) كتاب جعلناه مثل (كناسة الدكان) نرمي فيه ما استغنينا عنه في كتبنا من أدبيات أو ءاثار ضئيلة مما لانريد أن نطيل به .

محمد بن أحمد اليحياوي
السملالي

١٣٤٨ هـ = حـــــى

نسبـــه :

محمد بن أحمد بن محمد بن قاسم

هو من اناس يسمون آل بلقاسم من قرية (أيت يحيا) من محل في (سملالة) يسمى (ندوتيزى) ويقال انهم من شرفاء (سمـلالة) لان من السملاليين من ليسوا بشرفاء وأخوال المترجم آل الحاج عمرو من (تاكانت أوكضيض) المشهورون بالشرف المحقق وللمترجم أخ يسمى محمدا من الآخذين عن الاساتذة عبد الله الايكدمانى الايغشانى الشيخ الصالح. وأحمد ابن الحاج اليزيدى وأحمد اتاجارمونتى وهو نجيب مر بجميع المتون وقد التحق بـ (مراكش) كتاجر والجد بلقاسم له أيضا باع فى العلوم أدركه المترجم شيخا هما نحو ١٣٥٨ هـ

متعلمـه

افتتح تعلم القرآن فى مسجد القرية على يد الاستاذ محمد بن أحمد البعقيلي من (تيفرميت) من المدررين الذين كان ديدنهم تعليم كتاب الله فى المساجد توفى فى هذه السنة ١٣٧٨ هـ ثم تحول الى مسجد (تازيمامت) عند الاستاذ محمد بن أحمد من أهل تلك القرية من الملازمين أيضا لتعليم القرآن حياته ـ ولا يزال حيا ـ وهو الآن شيخ يناهز السبعين وعليه جمع المترجم القرآن وختم أربع ختمات

ثم افتتح الفنون فى مدرسة (بومروان) عند الاستاذ الصالح أويس زمانه سيدى عبد الله بن محمد الايكدمانى المتقدم فلازمه سنـوات .

فاخذ عنه النحو والفقه والفرائض والحساب والحديث حتى شدا ثم التحق بالمدرسة الالغية عند الاستاذ المدنى. فمكث هناك نحو سنة ثم غادر المدرسة قبل وفاة الاستاذ بسنوات ومن هناك استقى الادب وأقبل على مطالعة كتبه ثم الى المدرسة الجيشتيمية عند العباس اليزيدى فاخذ عنه قليلا ثم الى مدرسة (تانالت) عند الاستاذ سيدى الحاج الحبيب البوشوارى فلازمه أكثر من عشر سنين فانتفع به كثيرا فكان يخوض معه فى الفنون كلها المتداولة خصوصا التفسير والحديث والمنطق والبيان والاصول حتى كان من عمد المدرسة فيعين الاستاذ فى التلاميذ فيدرس لهم

في الوظيفة

فى عهد الاستقلال تعين سنة ١٣٧٧ هـ كاتب الضبط فى المحكمة ازاء المدرسة فيقوم بما نيط به مع حضوره لدروس الاستاذ المكنة له وهو على ذلك الى الآن وهو لايزال عزبا وقد رأيت منه ولوعا بالمطالعة حتى انه بات عندى ليلة سهرها مطالعة وتقييدا وما أقل مثل هذا الولوع فى طبقته

من بنات قلمه

رأيت أنه مر بـ (الغ) فنفحت عليه نفحة أدبية لم تزل تنمو حتى تعالى الى التاليف فجمع كتابا فى أحوال شيخه سيدى الحاج الحبيب لايزال يستتمه الى الآن .

ومن قوافيه قصيدة أجاب بها الاستاذ الحاج الحبيب أرسلها الى الطلبة وهم مجتمعون ينبههم على أن الاولى لهم أن يجتمعوا على المذاكرة وعلى ما يفيد مما يرقق القلب الى الله فأجابه المترجم بما مطلعه ـ وهى قصيدة كبيرة ـ :

حلول سواد العين حل فؤاديا نداؤك والدى الى الله داعيا

فاجابه الاستاذ بما مطلعه

حباك اله العرش ما كنت باغيا وأولاك فضلا منه أوج معاليا

الطيب بن محمد الكوسالي

السملالي

نحو ١٢٩٥ هـ = نحو ١٣٤٦ هـ

نسبـــه :

الطيب بن محمد بن بلقاسم بن مسعود بن سعيد من (ءال الطالب علي) ابن مَحمد بن يحيا ويرتفع النسب الى وكاك بن زلوان الذى سترى نسبه أن هذين ينتسبون الى (وكاك) المشهور أستاذ عبد الله بن ياسين بطل (المرابطين) وتلميذ أبي عمران الفاسي كثيرون في (سوس) منهم الاسكاريون الذين ذكرنا رجالاتهم في ترجمة (علي الاسكارى) في (الجزء الثامن) ومنهم ءال الحاج عمرو الاكضيضيون ومنهم ءال (سيدى مسعود افولوس) الاكنيضيفيون ومنهم أناس في (هشتوكة) وفي (هوارة) وفي جبل (درن) وقد أطلعنا على أنساب (ءال الحاج عمرو) وعلى أنساب (ءال مسعود أفولوس) وسنحرص أن نذكر هنا من لم نذكرهم في غير هـذا المحل بعد ذكر (وكاك) الجد الاعلى ولكن ينبغي لنـا أن نسوق أولا مشجر نسب لبعض السملاليين الـوكاكيين كالكـوساليين والاكضيضيين والمافامانيين ظفرنا به بخط العلامـة العربي الساموكني ناقلا له عـن مخطوط في القرن الحادى عشر أعلم بصحة نقله القاضي أحمد أمزوغار عن نسخة أقدم من ذلك القرن بقرون . وكل من قرأ هذا المشجر يزول عن شعوره ما عسى أن يخامره من ريب . فان لم يصل الى درجة اليقين فبحسبه أن يصل الى درجة الظن (والظن في بعض الامور يغني)

نص المشجر المبارك

(نحمدك الله يا من أبقيت لواء النسب النبوى لهذه الامة مرفوعا وجعلت سره السارى لا ممنوعا ولا مقطوعا ولك الشكر على أن اصلتـه للمجد والاحسان ينبوعا فهو بنص الحديث للخائفين أبداً أمان. وللمنقطعين

حجة وبرهان ونصلى ونسلم على ابنة التمام ومسك الختام سيدنا ونبينا ومولانا محمد القائل كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا سببى ونسبى وصهرى والقائل انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله تعلى وقرابتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض القائل ارقبوا محمدا فى أهل بيته صلى الله تعلى عليه وعلى ءاله وأصحابه والتابعين له من أمته وأحزابه (وبعد) فلا يخفى أن تعظيم ءال البيت النبوى من أعظم القربات وان احترامهم والذب عن اذايتهم من أجل الحسنات التى لايعتنى بها الا المحسنون من ذوى الخصوصيات وبلزوم محبتهم لجميع المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات صرح الامام البيهقى والحافظ البغوى ونص عليه الامام الشافعى رضى الله عنه بقوله

يا ءال بيت رسول الله حبكم	فرض علينا من القرءان أنزله
يكفيكم من عظيم القدر أنكم	من لم يصل عليكم لا صلاة له

وكم على ذلك من أدلة فى الكتب مسطورة وشواهد فى الاحاديث مشهورة ويكفى من ذلك قوله تعلى (قل لا أسالكم عليه أجرا الا المودة فى القربى) ولذلك اعتنى الايمة الافاضل والجهابذة الاماثل بالتنقير عن فروع ذلك النسب وانفقوا على خدمته نفيس العمر وخالص النشب حتى اكتسبوا بذلك من القرب اليه صلى الله عليه وسلم غاية الارب ولله در الشيخ الاكبر سيدى محيى الدين بن عربى الحاتمى رضى الله عنه حيث يقول

رأيت ولائى ءال طاها فريضة	على رغم أهل البعد يورثنى القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى	بتبليغه الا المودة فى القربى

ولسيدى أبى عبد الله محمد بن يوسف الانصارى الشاطبى رضى الله تعلى عنه :

عدِيٌّ وتيم لا أحاول ذكرهم	بسوء ولكنى محب لهاشم
وما يعترينى فى علىٍّ ورهطه	اذا ذكروا فى الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم	وأهل النهى من اعرب وأعاجم
فقلت لهم انى لأحسب حبهم	سرى فى قلوب الخلق حتى البهائم

ثم اعلم أيها الاخ الفائز بالفلاح السالك على سبيل الرباح والصلاح أن مقتضى الاحتياط أن تحب وتحترم المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم من حيث قرابته منه وان طعن فى نسبه كما قاله العارف بالله القطب سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه وغيره لاحتمال بطلان الطعن وصحة النسب فى الواقع بل محبته واحترامه من حيث قرابته أبلغ من

جهة الادب مع النبى صلى الله عليه وسلم من محبة واحترام من لاطعن فى نسبه فافهم نقله عنه العلامة الشيخ سيدى محمد بن على الصبان فى كتابه (اسعاف الراغبين) ثم قال فالزم يا أخى محبتهم ومودتهم واحذر عداوتهم وان تقع فيهم بشىء وبالجملة فان الحال كما قال القائل

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا تمسك فى أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا محاسنهم تحكى وءاياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم ود وودهم تقوى

وان ممن تسنم بعناية الله ذروة هذا النسب وارتفع بالاضافة الى اوج هاتيك الرتب وظهر فى سمائه ظهور الشمس المنيرة فى نحر الظهيرة ودل التواتر على عراقيتهم فى معدن جوهره المكنون واكنائهم فى صدف دره المصون ووقع على صحة اضافتهم اليه الاطباق . ممن ساد من العلماء وفاق وشاع ذلك حتى عم سائر الآفاق الشرفاء الاماثل والطيبين الاواخر والاوائل السادة المدمانيين بوادى (سملالة) من قبائل (جزولة) فقد نطقت الدواوين المعتبرة والفهارس المتقنة المقررة بكونهم من أجلاء ذلك النسب الطاهر المنيف العالى القدر الشريف بدون حيف ولا تحريف وخاطب العلماء الاكابر فرسان المنابر وليوث المحابر ممن لايحصى عدالة وكثرة. وديانة واثرة على أن جدهم الاعلى السيد الاجل المولى مدمان بن زغاغ بن بوعلى من أولاد الشيخ الاكمل سيدى وكاك بن وزلوان بن أبى جمعة وسجل عليه قضاة العدل من المتقدمين والمتأخرين وناهيك بقاضى الجماعة امام التحقيق والبراعة الفقيه الاشهر سيدى أحمد بن محمد أمزغار وغيره ممن سياتى فالحاصل أن جميع المنتسبين الى السيد المولى (مدمان) شرفاء من ذلك القبيل وعلى حيازتهم لنسبهم الشريف التعويل وبالوقوف على عمود نسب الشيخ الاشهر سيدى وكاك وعقبه يظهر ذلك للمتيقظ المتأمل ونص عمود نسب ذلك الشيخ الذى هو قطب العارفين وامام المتصوفين وقدوة السالكين كوكب السعادة اللائح الولى الصالح صاحب الكرامات الجليلة والمناقب التى يقصر عن ادراكها النجم الثاقب وناهيك بالكرامة التى نسبها اليه رضى الله عنه الشيخ التادلى فى كتابه (التشوف الى رجال التصوف) ونقلها ايضا الشيخ أبو عبد الله سيدى مَحمد بن أحمد الحضيكى فى كتابه (مناقب الصالحين) فلتنظر فيه ومدفنه رضى الله عنه بضبابة (أكلو) بساحل البحر بـ (سوس) الاقصى يمين (ماسة) وانه مشهور هناك يزار وعليه قبة حافلة . قال التادلى ولم أقف على تاريخ وفاته : الا أنه ذكر فى

(القرطاس) انه كان فى نفيس عام ثلاثين وأربعمائة بعد رجوعه من (القيروان) من عند أبى عمران الفاسى كذا ذكره أيضا سيدى دوود بن على الكرامى فى (مناقبه) وهو رضى الله تعلى عنه الشيخ الامام سيدنا ومولانا وكّاك بن وزلوان بن أبى جمعة بن محمد بن محمد بن أبى القاسم بن يعقوب بن أحمد بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن الفضيل بن يحيا بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن سيد شباب أهل الجنة وسبط خير البرية أبى محمد الحسن ابن أمير المومنين على بن أبى طالب كرم الله تعلى وجهه وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـذا هو النسب الصحيح لسيدى وكّاك رضى الله عنه قال بعض من تصدر للكلام على أعقابه وقد بان له من الاولاد ثلاثة يحيا وياسين وأبو عـلى فأما السيد يحيا فمن أولاده سيدى مَحمد (١) بن سليمان بن عبد السلام ابن عمران بن يعزى بن ابرهيم بن صالح بن ابرهيم بن يحيا بن وكّاك وهو بمشمس وادى (سملالة) ولم تظهر له ذرية الآن وأما السيد ياسين فله نسل ظاهر بجبال الصوابيين بموضع (تلاوْدانت) وقد اشتهروا فيه وجدُّهم الأعلى هو الشيخ داوون بن عبد الله بن عبد الله بن داود بن موسى ابن بك بن الحسن بن داود بن على بن عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن عبد المومن بن عبد الوارث بن محمد بن أبى جماعة بن كلكل بن ياسين ابـن الولى الصالح سيدى وكّاك وأما السيد بوعلى فان له ولدا يسمى زغاغا ولهذا ولدان اثنان أحدهما على بن زغاغ والثانى مدمان بن زغاغ فأما على فله ذرية بأعلى الدُّفْلَى من بـلاد (سملالـة) أعنى (كدية المرابطـة) و (شفا الذراع) و (رغنة) الى أن قال وأما مدمان فله عقب منتشر بوادى (سملالة) أيضا منهم الكوساليون وأبناء الطالب يعزى وأبناء ويحيا بفدان (احلو ن) وكدية اكنسد وأبناء موسى بن يعزى بـ (فم التلعة) وأبناء أبى القاسم بـ (تمللن) وأبناء عبد القادر والمعروفون بالبوسحاقيين وهـذا الذى ذكرناه من هذا النسب مختصر من أصل منتسخ منه بأيدى الاشراف (أيت واسخين) (٢) بـ (فم كرديـد) وأولاد الشيخ داوون بن عبـد الله

---

١) ليس بالمدفون فى (مراكش) لان ذاك له نسب اخر وقبر هـذا يوجد الى الآن فى بلده مشهور القبر

٢) يتبادر هنا أن الواسخينيين الذين منهم سيدى الحاج يعزى المتقـدم ثم سيدى الحاج ياسين المتأخر من الوكّاكيين مع أن الذى رأيته فى أيدى هؤلاء يخالف هذا وهم من الايحكاكيين وربما كان هناك واسخينيون آخرون لهم هذه النسبة. غير آل سيدى الحاج يعزى. راجع ماكتبناه عن الواسخينيين فى (الجزء الثامن) .

بـ (تاوودانت) وكتب الاصل الاول بخط سيدي عيسى بن أبي القاسم السملالي وسط الحجة الحرام عام ٩٦٣ هـ وعطف عليه يعزى بن ياسين السملالي بقوله الامر الموصوف في الذكر صحيح ثابت بالسماع عن أفواه أجدادهم وآبائهم الناظر في الشجرة يعزى بن ياسين بتاريخ ما تقدم من السملالي أعني ما في الاصل المنتسخ منه وقوبل بلا زيادة ولا نقصان شهد بالمماثلة والمقابلة في انتصاف شعبان عام ١١٦٢ هـ عبد ربه ابن عبد المالك بن أحمد الشريف الايحكاكي وفقه الله بمنه ومحمد بن أبي القاسم بن أحمد من بني سيدي الحاج عمرو من (غابة الطير) السملالي الحمد لله أعلم به بعد أداء راقميه مشافهة يحيا بن محمد بن أحمد الانكيضائي لطف الله به الحمد لله أعلم بصحة الاداء للمنسوب اليه . وهو الفقيه المذكور أحمد بن محمد اليعقوبي الحمد لله أعلم بأعمال الاعلام يليه محمد بن ابرهيم بن علي أعجلي البعقيلي وفقه الله . وعبد بن محمد بن الحسن بن عبد الكريم حفيد ولي الله سيدي أحمد بن موسى نفعنا الله به . ومن هنا يعلم الواقف عليه المتحلي بحلية الانصاف المتجنب سبيل الانكار والاعتساف ان جميع من تطلق عليه جميع النسبة بالمداني من (سملالة) حيث كان سواء بقي بالوادي أو غيره ممن انتقل الى بعض البلاد يجب توقيرهم وتعظيمهم واعزازهم بين ذوي الاسلام واحترامهم وحملهم على كاهل المبرة واجتناب ما يؤذيهم ويوقعهم في المضرة اكراما ومحبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذي وفق لخدمتهم وأعان على شكر نعمتهم جعلنا الله تعلى دنيا وأخرى في ظل حرمتهم آمين يا رب العالمين قال كاتبه عبد ربه العربي بن محمد الساموكني. نقلت جل ذلك بالمعنى من أصول صحيحة . ووافق الفراغ منه منسلخ ثاني الجمادين عام ١٣٢٦ هـ الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه أعلم بصحة النسب أعلاه وثبوته بخطاب قضاة العدل بثبوته كالسيد أحمد بن محمد أمزوغار وغيره قاله من كتبه في وسط رجب الفرد عام ١٣٢٦ هـ بخط يده الحسين ابن الحاج أحمد الايفراني نعم والنقل أعلاه تام مستوف لجميع شروطه أتمه الحسين بن الحاج أحمد الحاقا اهـ من خطه بلا واسطة الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أعلم بأعمال الاعلام أعلاه محمد بن عبد الله الكثيري الحمد لله وحده أعلم بأعمال الاعلام ثقة علي بن احمد الاسيكي لطف الله به ولما عثر على النسب المذكور سيدنا أبو محمد سيدي الطاهر بن محمد

التامانارتي كتب عليه رضي الله تعلى عنه ما نصه الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده وعلى ءاله وأصحابه والتابعين من بعده (هذا) ولما أسام كاتبه الفقير المعترف بالعجز والتقصير سائمة النظر في روض هذا النسب الخطير المزرى بالزهر النضير في الروض المطير ورأى انتساق درر عقده الثمين وخفوق راياته المتلقاة ممن وفق باليمين ووضوح ءاياته الغنية بالبيان على التبيين كبَّر تعجبا وأطرق تأدبا واهتز طربا وحل لمعانقته الحُبا وتكلف على فرط العي الملجم والحياء المفحم شبه أبيات محبة في ذلك الجناب وخدمة لهاتيك الاعتاب بعث عليها استحسان رقم ذلك الطراز واستملاح نظم تلك الدرر في سلك ذلك الايجاز الممهد بتلك المقدمة الغريبة من الايجاز فلله در ناظم تلك الدرر الفرائد المزرية بالعقود في لبات الولائد من مفصح موضح محقق منقح فجزاه الله وايانا وجميع من نظر في هذا الطراز بعين التعظيم أو تلقاه بكف القبول والتجلة والتكريم بأفضل ما يجزيه أهل ولاء اهالى هذا البيت الشريف من الاستظلال بظله الوريف والاحتماء بحمى جاههم المنيف بجاه جدهم الاعظم الاسمى الملجاِ الاعصم الاحمى صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله الاطهار . وصحابته البررة الاخيار. ءامين ونص الابيات

نسب زها بزواهر الاشراف	زهو المهَا بجواهر الاصداف
لاحت عليه لوائح النور الذى	لألاؤه العلوى ليس بخاف
والروض ما لم تنفتح أزهاره	يهدى اليه بنافحِ الاعراف (١)
كشفت يد الفحصيالسديد لثامه	فبدا كنجم في دجا الاسداف
نسب تناسق نظمه وتناقلت	أعلاقه الاسلاف للاخلاف
ينمى الى شيخ الحقيقة سيدى	(وكاك) البحر الخضم الصافى
عقد من الدر النفيس أضاعه	بين القبائل قلة الانصاف
والدهر قدما لم يزل متسلطا	ظلما على الاشراف بالاجحاف
فاشدد على هذا العمود محبة	كف الضنين تفز بحلية واف
والزم رعاية حقه أبدا ولا	تسمع الى لغو الحسود الجافى
فالآل حبل الله من يعلق به	يأمن مدى الايام كل تلاف
فولاؤهم فرض وودهم هدى	والنص في التنزيل شاف كاف
صلى الاله على النبى محمد	أصفى خلاصة هاشم ومناف
وعلى صحابته الكرام وءاله الـ	شم الهداة الطاهرى الاوصاف

١) كذا البيت . فتأمله

ما رنحت قلب المحب لهم صبا شوق فأصبح مائس الاعطاف

قال هذا وكتبه العاجز المقصر البائس المفتقر المتطفل على موائد الكرم ونواديه المنتجع مواقع قطر وابل الفضل بواديه المتشبث بذيل النبى صلى الله عليه وسلم وذيل ءاله المرتجى بولائهم وخدمة علائهم نجاح آماله وصلاح أعماله الضعيف المقترف المقر المعترف الفقير الطاهر ابن محمد بن ابرهيم المرابط التامانارتى الاصل ثم الايفرانى الدار غفر الله ذنبه وأصلح كسبه وسامحه ووالديه وجميع المسلمين . وأجزل حظه وحظهم من خير الدارين ءامين (وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين) من خطه رضى الله تعلى عنه بلا واسطة ونقلـه أوائل رجب الفرد عـام ١٣٢٦ هـ عبيد ربه العربى بن محمد الساموكنى لطف الله تعلى بـه اهـ ما فى الاصل بلا زيادة ولا نقصان بعد المقابلة التامة ومعرفـة خطوط المنقول عنهم وعدالتهم وعدم مماثلتهم فى زمنهم عدالة وعلما وعملا رضى الله عنهم ورحمهم وبعد شروط النقل المطلوبة شرعا لاحتياج النقل. لبعد الذى هو القائم بالظهير الكريم وهو الفقيه القاضى سيدى محمد بن ابرهيم المافامانى السملالى اصالة القاطن بـ (أونابن) على أنه هو ومن معه ما دام سكناه فى (أونابن) لا يسأل هو ولا أبوه من جهة المخزن من زمن تولية سيدى مولاى الحسن بن محمد الى الآن عن شىء مـا من الكلف المخزنية والوظائف السلطانيـة مـع أن عمال الوقت لايستنكفون عن التكليفات المالية وغيرها لأجل ما يعلمونه من النسب الشريف المذكور ولذلك يجب على الواقف عليه أن يعلمه . ويعمل بمقتضاه من التوقير والتعظيم وبه كتب برسم الظهير الصحيح بتاريخ ٢٨ من محرم الحرام المتضح فـى سلك شهور سنـة ١٣٤١ عبيد ربـه محمد بن ابرهيم السملالى بالمدرسة (البومروانية) بوسط وادى قبيلة (سملالة) عمرها الله بـدوام ذكره وآلهمنا لحمده وشكره بمنه ولطفه ءامين .

وعطف على المنقول أعلاه بعد التصفح والمقابلة لأصله معرفة خطوط الناقلين وعدالتهما بتاريخ أعـلاه الحسن بن ابرهيم العروسى السمـــلالى لطف الله به ءامين)

(وبعد فالحق أحـق أن يتبع وروض الصواب أجـدر أن ينتجع وما نسب لأولئك السادات معادن الجود والكرامات من التنويه بأقدار هؤلاء الشرفاء والتعريف بسلسلـة نسبهم الاصفى تثبيتا واعلاما صحيـح لامعترض فيه ولا مطعن وكيف لا وهم مصابيح الظلام والمزيحون عن

اوجه المشكلات اللثام أعلم به العبيد المجهول مرتجيا من الله القبول
أحمد بن محمد المجوطي بالمدرسة البومروانية وسط (سملالة) وفقه الله
ويتولى هداه ءامين)

(أقول) هكذا ظفر الوگاگيون بهذا التعريف الجليل وهم أهل لذلك وهؤلاء الذين ينتسبون الى وگاگ كثيرون فى (سملالة) وهم أيضا فى (تاوودانت) فى (أيت صواب) وفى (اسگار) وفى (تادّارت) من (هشتوكة) وءال سيدى مسعود أفولگوس من (ايداگنيضيف) والذين فى (سملالة) هم (المافامانيون) ـ على الصحيح ـ و (الكوساليون) وأهل (تاگانت أوگضيض) التى تعرب بـ (غابة الطير) وقد عد لى بعض المطلعين من هؤلاء الوگاگيين السملاليين أهل (تاوريرت نتگرامت) وأهل (تاوريرت نعبد القادر) وأهل (ويحيا) وأهل (ايگر ايحاليون) و (أيت عبلا أوعدى) من (تيمليلين) وءال (ايگرنبو'ور'غ) من (تازيمامت) وكذلك من انتقل عن هؤلاء الى بلدان أخرى كـ (أوناين) و (هرواش)

مـلاحظـة لبعضهم :

قبر الشيخ وگاگ فى قبيلـة (أگلو) وهؤلاء الذين ينتسبون اليه لايسكن ازاءه أى واحد منهم حتى ان القيم على مشهده وعلى أحباس المشهد لايكون منهم حتى الفتوحات التى ترمى فى صندوق قبته ـ على العادة ـ لايختصون بها فبهذا كله يشك بعضهم فى كون هؤلاء أولاده لان العادة أن أولاد أمثال وگاگ يسكنون ازاء مشهده ويختصون بفتوحاته وبالاحباس عليه وقد جاء النظام الاخير فى (المغرب) فجعل مشهد وگاگ كالمشاهد التى لا أعقاب لأصحابها فأضيف للاحباس هذا ما يقوله بعض اللاحظين فنقول نحن : ان كل هذه الحجج كانت تصح لو لم نجد الانساب غير الانساب متسلسلة عبر القرون واما وهى موجودة كما رأينا فليس هناك كلام آخر وقد يكون هناك ما يزهد أهل وگاگ من الجبليين فى فتوحات مشهد جدهم فى ذلك البسيط . وقد يقال ان الشيخ مات فى عصر لم تعهد فيه الفتوحات فلم يعرفها الاولون من أولاده فلما حدثت تنكر لها أيضا المتأخرون منهم وقد تكون هناك سلطـة قوية منعتهم حتى نسوها الى أمثال هذه الموانع على أن السملاليين الذين ينتسبون لوگاگ اعتادوا اقامة حفلة سنوية يجتمع لها كل أولاده السملاليين بل والمحبين من الفقراء الناصريين من كل تلك

الجبال ويقال ان في (سملالة) دارا لوكاك منسوبة اليه فهل هي قديمة بقدمه ؟ لاندرى والله أعلم وما يقال في وكاك مما تقدم يقال مثله في سيدى وساى مع الذين ينتسبون اليه من (ايسافن نيت هارون) وغيرهم لايسكنون ازاء مشهده والله أعلم .

اخبار اخرى عن وكاك

ترجم الشيخ وكاك في كتاب (التشوف) للزيات وفي كتاب (بشارة الزائرين) للكرامي وفي (الطبقات) للحضيكي ونص الذى في (الطبقات) نقلا عن (التشوف)

(ومنهم وكاك بن زلوى ـ هكذا لا زلوان المشهور ـ اللمطي من أهل (السوس) الاقصى رحل الى (القيروان) فأخذ عن أبي عمران الفاسي ثم عاد الى (السوس) فبنى دارا سماها (دار المرابطين) لطلبة العلم وقراءة القرآن وكان المصامدة يزورونه ويتبركون بدعائه واذا أصابهم قحط استسقوا به سمعت الشيخ أباموسى بن عبد العزيز الجزولي يقول أصاب الناس جدب بـ (نفيس) فذهبوا الى وجاج بن زلوى وهو بـ (السوس) فلما وصلوه قال لهم ما جاء بكم ؟ قالوا له قحطنا وجئناك لتدعو لنا أن يسقى لنا فقال لهم أنا معكم كمثل قوم أبصروا جبح نحل فظنوا فيه عسلا ولكن انزلوا عندى فانكم أضياف فأضافهم ثلاثة أيام فلما عزموا على الانصراف وجاءوا لوداعه ليرجعوا الى بلادهم قال لهم اياكم أن ترجعوا من طريقكم الذى أتيتم فيه وارجعوا من طريق آخر لتسكنوا في الكهوف والغيران من الامطار فلما انصرفوا عنه أرسل الله عليهم السحاب بالامطار ودام عليهم فلم يصلوا الى بلادهم الا بعد ستة أشهر ـ ثم ساق قصيدة ـ

(أقول) ان هناك في التاريخ خبر اتصال أمير الصحراء (يحيا) بوكاك بوساطة رسالة شيخه أبي عمران وقد ذكر هناك أن مسكنه في (نفيس) وقد أثار هذا مشكلا اليوم. لان (نفيسا) هو واد مشرف على(مراكش) ومحل قبر وكاك يوجد في (أكلو) بضواحي (تيزنيت) على سيف البحر ويؤيد أن مسكنه كان بعيدا من وادى (نفيس) ما في هذه الحكاية من الرحلة اليه ثم طول الرجوع الى سكنى الراحلين في (نفيس) وهناك في (سملالة) محل دار تنسب لوكاك فهل سكنها أولا ؟ كما ان هناك قبر

وكَاكْ آخر فى (تادارت) من (هشتوكة) ينسب لمن اسمه وكَاكْ ولعلـه أحد أحفاده وأحفاده الساكنون حوالى قبره ينتسبون لوكَاكْ من (أكْلو) والله أعلم كيف كان الحال

ثم انك ترى نسبته الشريفة نسبة متسلسلة من عند أولاده ثم أحفاده الى اليوم وقول المؤرخين فيه اللمطى لعلها نسبة المجاورة لقبيلة (لمطة) التى يعنى بها اذ ذاك من يقطنون فى محلات (بعمرانـة) الى (وادى نون) وايا كان فاننا نؤيد نسبته الشرفية على هذه النسبة بأن نجمع بينهما بأن اللمطية نسبة لهذه الناحية. ثم انني كنت رأيت في أوراق أخبارا تنسب الى الشيخ وكَاكْ كشيخ ذى كرامات وحوادث خارقة للعادة وقد بعد العهد بها وانما ارتسمت فى ذهنى هذه الصورة فقط فبقيت مع الايام لكن الذى عرف به وكَاكْ فى التاريخ أنه أكبر عالم نحرير وفقيه ورع كمـا وصفه به شيخه أبوعمران جدير بأن يكون تلميذا متخرجا بأبى عمران الفاسى المتخرج بالباقلانى فى (بغداد) وناهيك بمن يرتضى عبد الله بن ياسين أن يجثم بين يديه بعدما أخذ عن فطاحلة الاندلس فى مفتتح القرن الخامس الهجرى وهل يجثم الاّ بين يدى من ليس دون أولئك الفطاحل ثم ان تلك الهمة الفذة التى أسست مدرسة فى جوف البادية ومـلأها بالطلبة واستطاع أن يفتح قلوبا غلفا حتى يستطيع من عرض أبنائها فرد أحوذى أن يغامر فى سبيل نشر الاسلام فيصحر ثم لم يلبث الاّقليل حتى ساق بين يديه كل الصحراويين مومنين مغاوير فيستنقذون (المغرب) و (الجزائر) و (الاندلس) فى القرن الخامس من براثين الاحتلال الاسبانى الغاشم فتلك هى الحياة التى يجب أن يعرف بها وكَاكْ وكفى بها مفخرة دائمة وأحدوثة خالدة على أن الانسان ان خفى عنك فاعرفه فى موضع تربيته . فلنعرف وكَاكْ من هناك . وان مدرسته فى تلك البادية أول مدرسة ثم تتابعت المدارس هناك حتى وصلت زهاء مائتين على ممر القرون

رضيع لبانه عبد الله بن ياسين

لم يذكر لنا التاريخ من أصحاب وكَاكْ ومن الذين رباهم الاّ عبد الله ابن ياسين التامانارتى الذى قـام بما قام بـه فأسس بناء مشخرا فى التاريخ لايزال ماثلا بين أعين التاريخ الى الآن والواحد قد يقوم مقام ألف

بغـاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقـلات نَزور (١)

---

١) مقلات من القلْت كفلس أى الهلاك ولذلك تطلق التاء لانها أصلية وهى من فوائد شيخنا البوزاكارنى

من هو عبد الله بن ياسين وما هو عمله العجيب ؟

هو ذلك السوسي التامانارتي خريج وكاك والذى انقلب به عصره من حال الى حال في شمال افريقية وفي الاندلس وقد كنا كتبنا حواليه في كتابنا (مراكش في عصرها الذهبي) صفحة امتزجت فيها حياته بأحوال المغرب والاندلس وقد رأينا أن نسوق هنا ما كتبناه في ذلك الكتاب الذى لم يقدر له أن يتم وهاك ذلك بعناوينه

قرطبة ينهار عرشها

أمضت حفدة عبد الرحمن الداخل في (قرطبة) من ريعان الملك وعظمة السلطان . وروعة الخلافة ما لايزال الى الآن (بعد ألف سنة) مضرب الامثال ومقياس الابهة وخصوصا في القرن الرابع حين تربع على أريكتها الخليفتان الناصر (٣٠٠ هـ ـ ٣٥٠) والحكم (٣٥٠ هـ ـ ٣٦٦) والحاجبان المنصور (٣٦٧ هـ ـ ٣٩٢) والمظفر (٣٩٢ هـ ـ ٣٩٩) ولكن ما كاد المظفر تغمض عيناه حتى تزلزلت الدولة فهبت عليها أعاصير الخلاف بين البربر والموالي والاندلسيين فما كان الا عشية أو ضحاها حتى تطايرت تلك المملكة العظمى شعاعا (١) وتفرقت طرائق قددا فاذا بـ(قرطبة) مدينة متواضعة بين (اشبيلية) و (غرناطة) و (طليطلة) و(مالقة) و (مرسية) و (شريش) فما استهل القرن الخامس حتى عادت الاندلس دولا صغيرة وأغصانا ضئيلة فوق كل فرع منها ديك (٢) فاختلط الحابل بالنابل. واستنت الفصال حتى القرعاء (٣) وتسمى بالمظفر. والمتوكل والمعتضد والمعتمد والمامون والمؤتمن والراضي والمستعين وفخر الدولة كل مغلَّب ضعيف (٤) فتكونت بضع عشرة دولة في رقعة أضيق

١) الشعاع بفتح الشين المتفرق ومنه قول قَطَرِى يذكر نفسه

أقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ويحك لن تراعى

٢) ابن الخطيب في (رقم الحلل) عند ذكر هذه الحالة

حتى اذا سلك الخلافة انتثر وذهب العين جميعا والأثر

قام بكل بقعة مليك وصاح فوق كل غصن ديك

٣) مثل استن جرى الفصال جمع فصيل ولد الناقة القرعاء المصابة بالقرع

٤) هى كلها ألقاب لملوك الطوائف ولله در القائل

مما يزهدنى في أرض أندلس أسماء معتمد فيها ومعتضد

أسماء مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صورة الاسد

من سالفة الذبابــة (١) فاتخذت كل واحــدة عاصمة جديدة تغبر ــ فيما يزعم أهلها ــ في وجه (قرطبة) وتصعر أمامها الخدود

فانظر الى هذا التفرق الذى وصلت اليه المملكة الاندلسية فانــه تفرق هائل يروع الناظر ويبهر السامع فهذه الدويلات وان تضــام بعضها بعد الى بعض فانه لايزال هناك التعدد الكثير الذى قضى عــلى اقتصاد البلاد ووحدته المنصدعة

ومثل هذا نفسه هو الذى وقع بـ (المغرب) فبعد أن كان فى (المغرب) ثلاث دول الادارسة والمدراريون والبورغواطيون فى القرن الثانى والثالث جره ما وقع فيه من المجاذبات بين الفاطميين والامويين الاندلسيين الى الوقوع فيما وقعت من هوته (الاندلس) فقد كاد (المغرب) فى النصف الاخير من القرن الرابع يخلص كله للايالة المروانية فلما انهار عرش (قرطبة) استبد بنو يفرن في (سلا) و (تادلاء) وما حواليهما دويلة وبنو خزرون مثلها في (سجلماسة) التى اجتثوا منها تحت نفوذ (قرطبة) أصول بنى مدرار والبورغواطيون لايزالون فى (تامسنا) وساحل (دكالة) لايزعزعهم كر الغداة ولا مر العشى والمغراويون المستبدون فى (فاس) قد انشبوا أظفارهم فيمن رمتهم الاقدار تحت حكمهم الغاشم (٢) زيادة عن دويلة أخرى هناك فى (الريف) و (سبتة) و (طنجة) تحت يد سكوت البورغواطى (٣) وبقايا بنى حمود فهكذا تمزق المغرب أيضا الى خمس دويلات أخرى هكذا

بنو يفرن	سلا وأغمات وتادلة
المغراويون	فــــاس
البورغواطيون	تامسنا ودكالــة
الخزرونيون	سجلماســـة
سكوت البورغواطى وبقايا بنى حمود	طنجة وسبتة

١) السالفة مسيل العــذار راجع كتاب (ملــوك الطوائف) لدوزى فــى تراجمهــم

٢) ج. ١ الاستقصاء

٣) هو فى الاصل سبى البورغواطيين ثم لحق عند مواليه بنى حمود المراتب العليا . فلازمته النسبة الاصلية ١٠٩ ج. ١ ــ الاستقصاء

طالب سوسي في الانـدلس في هذا العهد

وقعت الطامة الكبرى فى الاندلس الاسلامية وولى عنهم ذلك العز الشامخ الذى كانوا يتفيئون ظلاله وانطوت عنهم تلك الغنائم التى تغمرهم غنى وتفرش لهم الارض ذهبا وغابت عنهم خلافة (قرطبة) التى كانت تقدر قدر العلماء وتأخـذ بيد الغربـاء وتنفس عن المكروبين وتنفق سوق الفقه فتفرق الناس شيعا يأوى كل رجل الى جنسه يتباكون على الدين ويتنهدون على تمزق تلك المملكة العظيمة ممالك متقطعة واشلاء ممزعة (١) ولابد أن يكون ذلك الطالب السوسى الغريب ممن يغشى أمثال تلك المجالس التى هى كل ما يمكن للغريب أن يلجه بسهولة فى السنوات السبع التى قضاها هناك فيسمع تنهدات تنبعث من أعمـاق الصـدور وصلوات حارة تنادى أن ياتي الله بناصر للدين يأخذ بضبعه ويجمـع كلمة الاسلام ويضرب فى صدر العدو الذى ألقى بكلكله على هذه الممالك الصغيرة يجبى منهـا الاتاوة والجزية عن يد ملوكها وهم صاغرون (٢) فتتوالى فى أنحاء المجلس التأمينات على هذا الدعاء الذى يصادف من كـل مومن قلبا يفتح له جانباه وعينا تسيل شئونها دما

الدعاء يستجـاب

هنالك فى بحبوحة الصحراء الكبرى على ضفاف وادى النيجر (٣) قبائل اعتنقت الاسلام منذ أوائل القرن الثانى (٤) فأسست لها مملكـة

---

١) الاشلاء جمع شلو بكسر الشين العضو ممزع ممزق قال خبيب لما قربه قريش ليصلبوه

وذلك فـى ذات الاله فان يشا يبارك عـلى أوصال شلو ممزع

٢) ١١١ ج. ١ الاستقصاء

٣) هو الذى يسمى عنـد مؤرخينا بالنيل الغربى وكانوا يخالون له اتصالا بالنيل المصرى وليس الامر كذلك كما هو ضرورى عند كل من ألم بالجغرافيـة

٤) ١٨٢ ج. ٦ ابن خلدون وذكر ابن الاحمر فـى بيوتات (فاس) أن اسلام اللمتونيين ومن اليهم كان على يد ادريس واسلام (غـانـة) مـن السودان على يد عبد الله بن ياسين واما ما فى ٢٨٠ من كتاب (ملـوك الطوائف) من أن المرابطين كانوا حديثى عهد بالاسلام فى القرن الخامس فلا يعول عليـه كما لايعول عـلى أن أصل ابن ياسين من (سجلماسة) . فدوزى لم يدرس ذلك كما درس ما كتب حوله من الاندلس .

صحراوية تلم من شملها وتضم وحدة قبائلها (١) فكان اهلها يتصلون بقلب العالم الاسلامى فى أيام الحج الاكبر (٢) ففى سنة ٤٢٨ هـ خرج يحيا ابن ابرهيم أميرهم الاخير الى (الحجاز) ليؤدى فرضه فمر فى رجوعه بـ(القيروان) فصادف أبا عمران الفاسي (٣) عالمها الجهبذ ففاوضه الاستاذ حول التعاليم الاسلامية في بلاده وانقياد الناس لها فأخبره بما لايحمد ففاوضه فى ذلك حتى كتب الى عالم (سوس) محمد وكاك بن زلوان اللمطى أن يرسل معه لوذعيا من تلاميذه يكون خريتا فى طرق الاصلاح لبقا فى سياسة التبشير والانذار. فاذا بذلك الطالب السوسى الذى كان أمس بالاندلس من الحاضرين اليوم حين كان وكاك يحثهم على الانتداب الى هذه المهمة التى هى فرض على كل من ءانس من نفسه مقدرة عليها فانتدب هو من بين التلاميذ الى حمل هذا العبء العظيم وغنم هذا الاجر الجزيل فرافق الامير الى صحرائه القاحلة والامير يظن أنه انما رافق رجلا عاديا وطالبا مسكينا وفقيها لين القناة صواما قواما يفنى حياته فى الركوع والسجود ممن يقولون كلمة حق . ثم ينصت اليها فاذا هى تمكنت فذاك . والا لوى رأسه تحت طى جناحي وهو يتلو (عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم) (٤)

---

١) ذكر أن رئيسهم ربما كان يركب فى مائة ألف نجيب ١٨١ ج. ٦ ابن خلدون

٢) فقد حج منهم قبل يحيا هذا أبو عبد الله بن توفاوت ١٨٦ ج. ٦ ابن خلدون

٣) موسى بن عيسى الفاسى رحل من (فاس) فى سبيل العلم فأخذ عن القابسى بـ (القيروان) وعن الاصيلى بـ (قرطبة) وعن عبد الكريم بن أبى حدار بـ (مصر) وعن أبى اسحاق السرقسطى بـ (مكة) وعن الباقلانى بـ (بغداد) وحج مرات ولقى أبا ذر الهروى ثم سكن (القيروان) فقصده الناس وأفاد كثيرين وما زال منقطعا الى الدرس حتى توفى ١٣ رمضان ٤٣٠ ترجمه ابن الدباغ ترجمة واسعة ٢٠٣ ج. ٣ وكذلك ابن الزيات فى التشوف وابن فرحون فى الديباج

٤) مع أن معنى الآية ما ذكره أبو بكر وقد طلع على المنبر ثم قال أيها الناس انكم لتتلون ءاية من كتاب الله سبحانه وتعدونها رخصة والله ما أنزل الله فى كتابه أشد منها يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم. الآية (والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم الله تعلى منه بعقاب) وهذا هو المرتضى فى الآية وهناك روايات أخرى فى معناها ٤٠ ج. ٧ روح المعانى

ويحمل قوله تعلى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) (١) على ما يوحى اليه به خنعه ذلك ما ربما يتوهمه الامير في رفيقه ولم يدر أن في صحبته عظيما من أولئك العظماء الذين ياتون فينة بعد فينة فيقلبون بعزماتهم التاريخ من حال الى حال ويملون ارادتهم على العالم فاذا به ينقلب رأسا على عقب

ذلكم عبد الله بن ياسين الذى ما كاد يصل قبيلة الامير حتى شمر عن ساعده فيما جاد فيه بمهجته فصار يبث الدين . ويأخذ الناس بالوقوف عند حدوده ويشتد اشتداد الاباة أصحاب العزائم الفولاذيـة الـذين يجعلون شعارهم اما الصدر واما القبر (٢) غير أن الزمان الذى يكيـد دائما للمصلحين ما نشب أن لوى برب مثواه (٣) فتانس مـن الوجوه تنكرا ومن رجال القبيلة بعد صاحبه استثقالا فانعزل عنهم الى جزيرة في (النيجر) فصار الناس يتسامعون به وبانقطاعه فـى سبيل الدين فينسل اليه الراغبون في الحق من كل حدب وينثالون اليه من كل قبيلة فصار يهذبهم ويرقيهم ويشذب من نفوسهم ويشحذ بالدين عزماتهم ويريهم أن ما عند الله خير وأبقى حتى رأى أن قـد تكيفوا بالاسلام والقيام بأعباء الجهاد وحمل الذين ينتمون الى الدين بالوقوف عند حدوده والائتمار بأوامره واجتناب نواهيه يقول لهم معشر المرابطين انكـم اليوم جمع كثير نحو ألف رجل ولن يغلب ألف من قلـة وأنتم وجـوه قبائلكم ورؤساء عشائركم وقد أصلحكم الله تعلى وهداكم الى صراطه المستقيم فوجب عليكم أن تشكروا نعمه عليكم بأن تامروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر. وتجاهدوا فيالله حق جهاده (٤) فاجابوه بلسان واحد

---

١) مع أن معنى لا تلقوا بأيديكم بترك الغزو والانفاق وترك التضحية فى ذلك ٦٧ ج. ٢ روح المعانـى

٢) قال أبو فراس

وانا أناس لا توسط عندنا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

٣) كناية عن موته وكون ابن ياسين ما انعزل فى الجزيرة حتى مات يحيا هو الذى ذكره ابن خلدون وهو الظاهر الموافق للمعقول واما ان تسلم يحيا قبيلته حتى ينعزل عنها كما ذكره فى القرطاس والاستقصاء فمما يخالف المتعاهد فى الحياة البدوية وفيه بعد وان كان ذلك ممكنا

٤) ١٠٠ ج. ١ الاستقصاء

نحن بيديك فلتامرنا ناتمر وأشر نبتدر فاننا طوع اشارتك ورهن أمرك

وكانى بعبد الله بن ياسين وقد أشرق وجهه واستبشر وبرقت عيناه بذلك البريق الذى تراه ممن كان فى التحصيل على ءاماله فى يقين يقول أبشرى يا أندلس فقد استجيب دعاؤك الحار وقال الدهر آمين

خرج بأصحابه من الجزيرة يعرض على كل قبيلة قبيلة أن تأتمر بأوامر الاسلام أو تأذن بحرب فأجدت موعظته فى أصحاب الصدور السليمة الذين كتب الله لهم السعادة وتكفل الحديد الذى فيه بأس شديد ومنافع للناس. بسوق الرعاع الذين لايقادون دائما الى الجنة الا بالسلاسل(١) فجال باصحابه جولة مهدت أكناف الصحراء فقامت الديانة على ساق وأملت الشريعة أحكامها مسمطة. وعلت راية العدل. فطارت بأخباره الركبان وسمع الناس بأن هناك فى الصحراء من قام لتأييد الدين وتعظيم العلم والاشادة بقدر حامليه فتهللت أسرة رؤساء الدين واستبشروا وعزموا على أن يجهروا بالحق ويعلوا كلمة الله . حتى تكون هى العليا . فكان الفقهاء من (سجلماسة) و (سوس) (٢) أول من استغاث به فما كذب أن أجاب فاحتل بجنوده (سجلماسة) ٤٤٥ (٣) ثم بعد لأى اجتازت عساكره (سوس) الى (أغمات) فدخلها ٤٤٩ (٤) فكانت هذه المملكة التى تمتد تحت نفوذه من نواحى (السينغال) الى (سجلماسة) و (درعة) الى (أغمات) الى (حاحة) و (الشياظمة) (٥) هى الخطوة الاولى التى خطاها فى اغاثة الاسلام وحظه من التأمين الذى يلبئ به مثل ذلك الدعاء الحار المتفجرة به صدور المسلمين الاذلاء المستخذين فى الاندلس تحت حملات المسيحيين الاسبانيين

عبد الله بن ياسين يستشهد ـ ٦٤ـ٥ـ ٤٥١ (٦)

كان فى الساحل الاطلنتيكى مما بين (الدار البيضاء) الى (السويرة) تلك الدويلة البورغواطية التى تأسست منذ ١٢٧ فاستطاعت أن تستميت

١) عجب ربنا من أقوام يقادون الى الجنة فى السلاسل حديث رواه البخارى وأحمد وابو داوود

٢) وبينهم أستاذه وكاك ١٨١ ج. ٦ ابن خلدون

٣) ١٨١ ج. ٦ ابن خلدون ويظهر أن وكاك توفى نحو ٤٤٥ هـ

٤) المأخذ نفسه

٥) وفد اليه (حاحة) و (رجراجة) من عند أنفسهم ١٠١ ج. ١ الاستقصاء

٦) ١٠٥ ج. ١ الاستقصاء

فى الدفاع عن كيانها وان تدافع الادارسة والعبيديين والاندلسيين فى القرون الثلاثة حتى انهم لايقدرون على استيصالها حتى جاء اللمتونيون تحت راية ابن ياسين فتواثبوا فى معارك هائلة استشهد فى احداها الشيخ ابن ياسين فى قبيلة (زعير) فدفن فى (كريفلة) (١) فذهب مبكيا على عظمته وعزيمته . وتفانيه فى اقامة الاسلام . بعد ما كاد الاختلاف الداخلى والعدو الخارجى (٢) يقضيان على ملدئه الحق وجلالته التى تضرب بها الامثال ثم قدم المرابطون سليمان بن حرو ليرجعوا اليه فى قضايا الدين فما لبث أن استشهد أيضا فى هذه الحروب فى السنة نفسها (٣)

وأخيرا

(نقول) هذا ما حدث به التاريخ من هذه الناحية عن عبد الله بن ياسين وزيد على ذلك فى ناحية أخرى أنه مزواج جدا وانه يواخذ أصحابه بملازمة الصف ويؤدب من تخلف عن الصلاة حتى أدب يوما على ذلك الرئيس الأعلى للجيش كما أدبه على مباشرته للقتال بنفسه لأن من تمام عقله أنه ترك الرياسة لغيره وتولى هو الاشارة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد ذكر عنه أنه صلى ركعتين فى معطشة كان فيها مع الجيش فأمر بحفر ما تحت قدمه فوجد فيه الماء ثم ان هناك فى أحواز (وجدة) من ينتسبون اليه اليوم كما كان من بين بيوتات (فاس) المضمحلة اليوم من تنتسب اليه أيضا وقد كنت وقفت بين انساب السملاليين على نسبة له بينهم. وقد تسلسل ذلك بين أنساب الايحكاكيين. والله أعلم بصحة ذلك

هذا ما عندنا الآن عن هذا الرجل العظيم الذى بذر تلك البذرة ثم لم تزل تتفرع بأيدى أمثال ابى بكر دفين (تاكانت) ويوسف مؤسس مدينة (مراكش) ودفينها حتى كان من الدولة اللمتونية ما كان

ترجمة عياض لعبد الله بن ياسين في المدارك

عبد الله بن ياسين الجزولى ذو الانباء العظيمة والقصص الغريبة القائم بدعوة المرابطين المزين لدولتهم لأول خروجهم كان أولا من طلبة

١) وعليه قبة مشرفة على أودية وقد عبدت اليها الطريق فيزورها اليوم السواح وهناك سوسى هو القيّم عليها وسترى تفصيل قتله .
٢) الاسبان . ٣) ١٨١ ج. ٦ ابن خلدون

وكاك بن زلون اللمطي في داره التي بناها بـ (السوس) للعلم والخير وسماها (دار المرابطين) الى أن مر به رجل من (كدالة) يعرف بـ (الجوهرى ابن سكن) (١) ممن كان يحب الخير منصرفا من الحج فرغب الى وكاك أن يوجه معه رجلا من طلبته ليعلم قومه العلم اذ كان الدين عندهم قليلا وأكثرهم جاهلية ليس عندهم أكثرهم غير الشهادتين ولايعرف من وظائف الاسلام غيرها فوجه معه عبد الله بن ياسين وكان موصوفا بعلم وخير فسار معه وفهم له سيره ولقومه وأخذ من السيرة في ذات الله تعلى وتغيير المناكر وانعزل مع صاحبه في جماعة ممن يقولون بقوله لتغيير جاهليتهم وانذارهم من لم يقبل الهدى ولم يزل يستقرى تلك القبائل حتى أظهر الايمان هناك ثم جرت له قصص مع هذا الحاج الجالب لـه ولغيره (٢) من الشدة في اقامة الحدود خاف منها أخيرا على نفسه قيل انه أفتى بقتل الحاج المذكور لأمر أوجبه عنده . وخرج عن(كدالة) الى(لمتونة) فقام بأمرهم قبل أيام تاشفين بن عمر وقبل أيام يحيا بن عمر وهو الذى سماه بأمير المسلمين وأول من تسمى منهم بذلك فقام بأمره وجاهد معه وقلدوه أمرهم وانفذ حدوده في أميرهم فمن دونه ثم توفي يحيا فسلك تلك السبيل مع أخيه أبي بكر بن عمر ولقد ذكر أنه ضرب بالسوط أبا بكر بن عمر وهو اذ ذاك أمير المسلمين لحق تعين عليه عنده . والكل له مطيع وسيرته في أموره هناك وتعزيزاته معروفة ومحفوظة يثابر عليها مشيخة المرابطين ويحفظون من فتاويه وأجوبته ما لايعدلون عنه وكان أخذ جميعهم بصلاة الجماعــة وعاقب من تخلف عنهـا عشرة أسواط لكل ركعة تقوية اذ كانوا عنده ممن لاتصح لهم صلاة الا مامومين لجهلهم بالقراءة والصلاة واستقامت للمرابطين بلاد الصحراء بجملتها وما وراءها من بلاد المصامدة . والقبلة والسوس . بعد حروب كثيرة ثم خرج بالناس فجاهد (برغواطـة) الكفرة فغزاهم مع أبي بكر بن عمر في جمع عظيم من المرابطين والمصامدة قيل انهم كانوا في نحو خمسين ألف راجل وراكب فحل بلادهم (تاماسنا) وقد فرت (بورغواطة) أمامه فـي جبالهم وغياضهم وتقدمت العساكر في طلبهم وانفرد عبد الله في قلة من أصحابه فلقيه منه جمع كبير فقاتلهم قتالا شديدا فاستشهد رحمه الله . وذلك في خمسين واربعمائة وقد بسطنا أخبارهم في كتاب التاريخ)

---

١) كذا وغيره سماه يحيا

٢) كـذا . ولعله ومع غيره

رجال الوكاكيين

هـذه الاسرة من الاسر المتفرعـة التى يكثر فيها العلماء وغيرهم وهاك ما عندنا عنهم بعد جدهم وكاك

الثانى أبو عـلى ابن الشيخ وكـاك ولد الأول

هو والد زغاغ وقد وقفنا على سلسلات سقط فيها أبو على فقيل فيها زغاغ بن وكاك وليس ذلك بشىء فليتنبه لذلك وقد بين فيمـا تقدم بعض أعقابه . ومنهم ءال سيدى مسعود أفولوس الاكنيضيفى

الثالث ياسين ابن الشيخ وكـاك ولده الثانى

هو جد الصوابيين أهل (تاو'ودانت) ولا يزالون معروفين هناك الى الآن بنسبتهم . ويذكرون بكل خير

الرابع يحيا ابن الشيخ وكـاك ولده الثالث

وهو الذى ذكر فيما تقدم أنه لا عقب له الآن يعرف بعدما ذكر أن من أولاده من يسمى مَحمد بن سليمان معروف القبر هناك وليس بمَحمد ابن سليمان الجزولى المزوارتى ولا صاحب الدلائل دفين (مراكش)

الخـامس يعزى بـن ابرهيـم

هو يعزى بن ابرهيم بن الحسن بن عبد الله بن على بن اسحق بن عبد الله بن أحمد بن صالح بن أحمد بن زغاغ بن وكـاكه

أول عالم جليل عرفناه فى سلسلة أولاده العلماء وقد ذكر عنه أنه نزل (تارودانت) الى أن توفى فيها بعد ٨٩٠ هـ وقد رزق الحظوة فى أولاده وأحفاده فتكون منهم سيل جرار من حملة المعارف ووصف بأنه عالم ورع

السادس عمرو بـن يعـزى

هو الحاج عمرو الذى تنسب اليه الاسرة من بعده رحالة عالم بارع فى (المنطق) غيور على العلوم ان يتعاطاها من لايتقنها تخرج فى (فاس) بابن غازى وطبقته . فى رفقة له من الجزوليين توفى ٩٣٠ هـ .

السابـع أحمد بـن عمرو بن يعزى

ولد المذكور قبله تخرج أيضا بـ (فاس) بعدما شدا في (سوس) وقد أوى ءاخر عمره الى (فاس) فكانت له فيه شهرة حتى توفي هنـاك ٩٨٠ هـ ودفن في (باب الكيسة) ويعرف بسيدى أحمد السوسي وينبغي أن ينظر ما قيل فيه في تاريخ (فاس) فانني لم أجد في (سلوة الانفاس)

الثامن محمد بن أحمد بن عمرو بن يعزى

ولد المذكور قبله قال فيه الكرامي في (بشارة الزائرين)

(ومنهم الشيخ المرابـط الجليل الخير سيدى محمد بن احمد بـن سيدى الحاج عمرو كان وليا كبيرا صالحا في جميع أحواله الى أن توفي رحمه الله عام عشرة وألف) ووصفه أيضا بعضهم بأنه البازغ والفقيـه الـورع

التاسع عبد الله بن أحمد بن عمرو بن يعزى

أخو المتقـدم قال فيه الكرامي

(ومنهم الشيخ المرابط المشاور سيدى عبد الله بن أحمد ابن الحاج عمرو توفي رحمه الله ببلده عام ستة وثلاثين وألف كان وليا كبيرا صالحا متورعا)

العاشر على بن عبد الله بن أحمد بن الحاج عمرو

ولد المتقدم قبله قال فيه الكرامي

(ومنهم الشيخ الفقيه الاجل العالم الصالح المرابط الخير سيدى على ابن عبد الله بن أحمد ابن الحـاج عمرو من أصحاب المـدرس سيدى على ابن أحمـد الرسموكي توفي رحمـه الله مريضا ببلـدة (غابة الطير) ـ تاكانت أوكضيض ـ بـ (سملالة) يوم الاربعاء الاول من ربيع النبوى عام أربعة وسبعين وألف)

* (أقول) ان عليا هذا من أشياخ اليوسى الذين اخذ عنهم يوم كان بـ (سوس) ودل ذلك على أنه يدرس كما هو شأن كل امثاله اذ ذاك ويقال انه دفن تحت خروبة في (ايفران)

الحادى عشر محمد بن على بن عبد الله بن أحمد بن الحاج عمرو

ولد من تقدمه ورث من معارف والده ومن شهرته وقد رأينا له أثرا توفي بعد (١٠٩١ هـ) .

الثاني عشر   أحمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن الحاج عمرو

فقيه من فقهاء الاسرة   يزاول النوازل والافتاء من أوائل القرن الثاني عشر الى ان توفي ١١٤٥ هـ وقد رأينا من فتاواه

الثالث عشر   احمد بن علي

عم المذكور قبله   يذكر بما يذكر به أخوه محمد وقد عاصره . ولاندرى من توفي قبل الآخر

الرابع عشر   سعيد بن عبد الله بن احمد بن الحاج عمرو

احد الاخوة أبناء عبد الله بن أحمد   يذكر أنه علامة متقن   بل لعله يدرس كما يدل عليه اثر وقف عليه توفي بعد (١٠٦٠ هـ)

الخامس عشر   بلقاسم بن سعيد

ولد المذكور قبله   فقيه مفت نوازلي   له ظهور بين أهل عصره في أوائل القرن الثاني عشر   ولم يمكن لنا أن نحزر وقت وفاته   وقد سكن (مراكش) ودفن في مشهد الشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي

السادس عشر : ابرهيم بن عبد الله بن أحمد بن الحاج عمرو

أحد الاخوة أبناء عبد الله بن أحمد   وصف بأنه فقيه صالح   له شهرة في عصره بالخير والدين   ذكر أنه من أهل (زاوية الشجرة) وانه مدفون أمام مشهد سيدي أحمد السكرادي   هذا ما وجدته

قال فيه الكرامي

(ومنهم الشيخ الولي الصالح سيدي ابرهيم بن عبد الله بن أحمد ابن الحاج عمرو   كان وليا كبيرا   مشهورا بالفضل والدين والبركة   وقد كف بصره في آخر عمره . وللمشاورته بركة ونجاح   توفي رحمه الله آخر يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب   ودفن بعد العصر من غده   يوم الجمعة عام تسعين وألف   وصلى عليه ستة آلاف رجل أو أكثر)

السابع عشر : محمد بن عبد الله بن أحمد بن الحاج عمرو

أحد الاخوة أبناء عبد الله بن أحمد   فقيه يذكر بين اخوته في أواخر القرن الحادي عشر .

الثامن عشر محمد بن عبد الله

أحد الاخوة أيضا له ذكر بالمعارف كاهله يعيش أيضا أواخر ذلك القرن وهناك ابرهيم بن أحمد بن محمد أو محمد توفي خامس قعدة ١١١٢ هـ ولا ندرى ما وصفه بين اخوته وافراد اسرته

التاسع عشر أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن الحاج عمرو

مذكور من رجالات الاسرة المشهورين دفن في (أزاريف)

العشرون : أحمد بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن احمد بن الحاج عمرو

من رجالات الاسرة أيضا المذكورين قالوا انه دفن في مشهد الشيخ سيدى محمد بن ابرهيم التامانارتي في (تامانارت)

الحادي والعشرون عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله

من رجالات هذه الاسرة المذكورين ولعله حفيد عبد الله بن أحمد ابن الحاج عمرو .

الثاني والعشرون محمد بن علي والد تعزى السملالية

قال فيه الحضيكي (كان رضى الله عنه من أكابر الاولياء المتقين . وأحد أفراد الصلحاء العارفين له مجاهدات وعبادات صادقة بخلوته التي بناها ازاء المسجد وما زالت محترمة . وله أصحاب صلحاء رباهم فضلاء) (٨)

الثالث والعشرون تعزى السملالية

هي بنت محمد بن المذكور قبلها عابدة ناسكة من صواحب العلامة سيدى عبد الله بن يعقوب واولاده لها بين أخبارهم اخبار كثيرة وتوثر عنها كرامات وروحانية قوية شهد لها بذلك العلامة المذكور . وقد اعتقدها الناس في زمنها اعتقادا عجيبا ولا تزال حوادث غيبيـة تنسب اليها الى الآن ومشهدها عليه مدرسة علمية وقد زرت قبرها وتلوح عليه روعة توفيت سنة ١٠٥٩ هـ. وليعلم أن هناك تعزى أخرى قريبة العهد أغرابونية من (بعقيلة) توفيت ١٣٨٨ هـ وستاتى قريبا بين أهلها

١٢٨٨ هـ

(٨) لم يصفه الحضيكي بذلك بل وصفه بقوله : « كان رضي الله عنه رجلا صالحا فاضلا دينا خيرا محبا للاولياء ومصاحبا لهم ومعينا، له قدم في ذلك » مناقب الحضيكي ج/٢ ص 52.

الرابع والعشرون الطاهر بن الحسن

فقيه جليل تخرج بالاستاذ سيدى الحاج محمد التازولتي في المدرسة (الوفقاوية) وهو الذى قدر عليه أن يزهق روح الاستاذ خطئا سنة ١٢٥٩ هـ خرج الاستاذ في ليلة مظلمة لحاجة الانسان من المدرسة فلاقاه المترجم فساله من هو فلم يجبه الاستاذ فظنه المترجم أحد اللصوص. فرماه بحجر فاذا به شدخ رأسه ثم طالت حياة سيدى الطاهر الى أن قتله اللصوص في (بوركوكو) من (تازاروالت) ١٢٩٥ هـ وله ولوع بحرفة الحدادة وبعمل السكة المشببة فقال فيه شاعر شلحي قطعة يلومه على أن اعرض عن (خليل) وأقبل على الكير في محل الحدادة يحفظها الناس

الخامس والعشرون محمد بن علي (أوتنونا)

فقيه مذكور بين فقهاء جيله من السملاليين من (أيت العكيد) وهو وسط فيمعلوماته ويظن من يحكي لي أنه أخذ اما من مدارس (أيت صواب) واما من (أزاريف) كان يعلم القرآن في المساجد وله مع شيخنا أبي محمد الالغي صحبة وهو سلفه في الزواج توفى بعد ١٣٦٠ هـ

السادس والعشرون مسعود بن احمد بن محمد

من فقهاء الاسرة المتاخرين وهو من (أيت أوزور) ويظن أنه ممن اخذوا عن العربي الادوزى اخبرني من عرفه أنه سنة ١٣٢٥ هـ مسن محترم احترام الفقهاء يقبل كلامه في قبيلته ثم لم يبطئ أن توفى بعد هذه السنة

السابع والعشرون عبد الله بن مسعود بن احمد بن محمد

ولد من قبله فقيه حسن أخذ عن الاستاذ سيدى الحاج الحسين الايفراني التفسير في المدرسة (الرخاوية) كما اخذ أيضا عن أحد علماء (أيت صواب) لعله سيدى محمد أقاريض وقد كان يتافف من السملاليين حين لا يقبلونه هو وامثاله البلديين في مدارسهم توفى بعد ١٣٣٠ هـ بقليل

الثامن والعشرون محمد بن اليزيد بن عبد الله بن محمد

من (أيت أوزور) أخذ عن شيخنا أبي محمد الالغي في المدرسة (البومروانية) ثم هاجر الى (فروكة) في ضواحي (مراكش) حيث بني

وسكن ويعلم ما شاء الله في الروايات التي يعتني بها ولا يدرى متى توفى بعد ١٣٢٠ هـ

التاسع والعشرون عثمان بن اليزيد

أخو من قبله وتلميذه في الروايات التي أتقنها وعلمها في (سوس) و (فروكة) ومدفنه هنا توفى نحو ١٣٧٦ هـ

الثلاثون محمد بن علي بن محمد بن محمد

من (أيت أوزور) أيضا موثق ومتقن للروايات يشارط ويعلم ثم تعلم النجارة من الاستاذ محمد بن محمد أبو النية فكانا يتدارسان الروايات وقت اشتغالهما بالحرفة وقد رأى المترجم أن النجارة أدر رزقا من المشارطة توفى نحو ١٣٤٤ هـ

الحادي والثلاثون محمد بن ابرهيم الهرواشي

من فرع وكاكى قطن في (بعمرانة) فهناك نشأ فتخرج بسيدى مسعود البونعماني نجيبا محصلا مشاركا وله همة وطموح فاكب على التدريس والنوازل والافتاء في مدارس (ايسك) و (ايفردا) و (ايكفى) فاتسعت هالته وكان له شأن في كل ميادين العلماء توفى في رجب ١٣٣١ هـ وولادته في نحو ١٢٧٠ هـ وهرواش قرية منشئه

قال فيه علي بن الحبيب

(ومنهم الفقيه سيدى محمد بن ابرهيم الهرواشي البعمراني الجزولي السملالي نسبا الناصرى طريقة قرأ في (بونعمان) عند الفقيه سيدى مسعود الطالبي المعدرى وكان يدرس العلم بمدرسة (ايسك) نحويا لغويا فرضيا حسوبيا توفى في رجب عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف)

وقال فيه الايكرارى

(ومنهم شيخنا سيدى محمد بن ابرهيم الهرواشي في (فورنا) البعمراني دارا ومنشئا السملالي نسبا الناصرى طريقة تلميذ سيدى مسعود الطالبي وهو رحمه الله رجل صبور تقى نقى ذو مروءة لزم التدريس في مدرسة (ايسك) له يد طولى في النحو يعرب للطلبة أوائل الاحزاب مستحضرا للدلائل نفع الله به طلبة (بونعمان) قرأت عليه في (ايكفى) عام ١٣٠١ هـ الخزرجية والمقنع فهو الذى فتح بصيرتي فيهما

وقرأت عليه الميراث في (ايسگ) توفي رحمه الله في رجب الفرد ١٣٣١ هـ على ما أخبرني الثقة .)

(اقول) كنت أعرف له ولدا يأخذ معنا في (بونعمان) لا أدرى ما فعل الله بعدنا به هل استتم أو لا

الثاني والثلاثون أحمد بن عبد الله (بالضم)

هو أحمد بن عبد الله من (ءال ابرهيم بن داود) من قرية (أيت همتو ابن عبلاّ) فقيه مبارك تخرج بأبي حامد الادوزى وعن أبـي العباس الجيشتيمى وغيرهما له مشاركة حسنة حتى في اللغة وقد عاش عزبا وقد عرف بوسوسة لازمته شديدة حتى كاد لاينتفع به معها وهو رباني عابد ساذج تلاء لكتاب الله وقد يجول في النوازل وكان شيخنا أبـو محمد الايفراني يثني عليه ومن أخباره أنه أنشد يوم توفي العلامة أبو عبد الله الالغي وترك المدرسة لغيره

اذا غاب مـلاح السفينة وارتمت بها الريح يوما ضببتها الضفادع

ثم أراه الله الرجال الضفادع في تسيير المدرسة وعين من خلف فـي المدرسة فُراره توفي نحو ١٣٣٠ هـ ومن اهله الهرواشي المتقدم

الثالث والثلاثون محمد بن ابرهيم بن على الصاروري

من (ءال ايگر ايحالـيون) يقطن في(بعقيلة) اخذ عن شيخنا أبي محمد الايفراني ثم لم يبطيء بعد رجوعه . ومعه معارف أن توفي بعد مشارطته في مسجد توفي نحو ١٣٤٢ هـ

الرابع والثلاثون أحمد بن داود السملالى

هو أحمد بن داود بن ابرهيم ابن الحاج محمد بن ابرهيم الوگاگي ولد ١٣٣٦ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ الحسن بن الحسين بن أحمـد الساحلي من المعلمين لكتاب الله ثم أخذ المعارف عن أبي فارس الادوزى وعنالاستاذ محمد بن محمد فيمدرسة (الجمعة) وعن الاستاذ محمد أوبالوش القاضي فيها وعن أبي سالم الادوزى في (سيدى بعبدلي) وعن الحاج مسعود في (ايغيلالن) ثم صار كاتبا عند الرئيس بوهوش بن أحمد ويحضر فـي مركز بلده الى أن جاء الاستقلال فكان عدلا شرعيا في المحكمة الشرعية مع سيدى محمد بن محمد بيشوارين الساحلي وهو على ذلك الآن ١٣٧٩ هـ .

الخامس والثلاثون   محمد اليحياوى الوكاكى

تقدمت ترجمته وترجمة اخ له فى هذا الجزء

السادس والثلاثون   محمد المافامانى الوكاكى

تقدمت تراجم المافامانيين فى (الجزء الخامس) وقد غلب الظن أنهم من الوكاكيين كما يقوله من عسى أن يكون عندهم علم بانساب من يقطنون (سملالة) من مخلتفى الانساب   والله أعلم   وقد رأيت التصريح بذلك آنفا

السابع والثلاثون   محمد بن مَحمد بن عبد الله الواسكارى الوكاكى

الواسكاريون الوكاكيون ذكروا كلهم فى (الجزء الثامن) و (أسكار) اسم موضع من (سملالة) ينسب اليه هؤلاء بعد انتقالهم منـه   واخوانه الباقون فى (أسكار) يحملون هذه النسبة الوكاكية

الثامن والثلاثون   محمد بن عبد الله السملالى ـ نزيل جوار (تازا) ـ

رجل صالح معتقد   رحل من بلده بعدمـا تعتقت راحـه   وظهرت بركته فنزل أولا فى مدينة (تاوريرت) ثم تحول الى (وادى واركين) فى قبيلة (غياثة) فهناك بنى زاوية فيجتمع عليه الناس   فيحج بهم كثيرا . وله معارف يعلمها للطلبة فى زاويته ويطعمهم ويكسوهم   وهم عشرات   وقد أدركه أجله في (رابغ) بالحجاز فى حجة له نحو ١٢٤٥ هـ وهو جد الباشا ابرهيم كريم (تازة) اليوم وعمارتها   وأفراد الاسرة بعد جدهم كانوا فى حاشية الحكومة   ويتمتعون بسمعة طيبة   الى أن جاء اليوم الباشا ابرهيم الهين اللين المنكمش   فلم يزر قط أوربة فى عهد الاستعمار كما يفعله أقرانه الذين يبذرون هناك ذات يدهم   فكان هو يؤثل ويملك الاراضى فيعمرها وهو اليوم بعد الاستقلال منقبع فى داره . وله أولاد نجباء خصوصا أكبرهم فانه عاقل يالف ويولف   وفقهم الله لكل خير . وله مسجد فى وسط دارهم عمروه بالصلاة   ارثا عن أجدادهم السملاليين الكرام .

التاسع والثلاثون   على بن ابرهيم

هو والد الشيخ سيدى مسعود الآتى   وقد وصف فى مشجر الاسرة بالشيخ مما يدل على أن له مقاما

الاربعون مسعود افولوس

هو مسعود بن على بن ابرهيم بن داود بن يعقوب بن عبد السلام بن يوسف بن مَحمد بن على بن عمرو بن موسى بن عبد الله بن أحمد بن صالح ابن على بن زغاغ بن بوعلى بن وڱاڱ

هـذا الشيخ كبير من رجالات (جزولـة) فى القرن الحـادى عشر قال فيـه الحضيكى

(مسعود بن على بن محمد ـ هكذا لا على بن ابرهيم كما تقدم ـ عرف بسيدى مسعود أفولتوس دفين سفـح جبل (لَكَنْسْتْ) ببلد هنظيفـة ـ ايداڭنيضيف ـ كان رضى الله عنه رجلا صالحا عابدا ناسكا فاضـلا يتبرك به حيا وميتا توثر عنه كرامات وفراسات صادقة)

هذا كل ما قاله الحضيكي عنه ويقول أهله انه كان قبل يسمى (مسعود الباز) ثم وقعت له واقعة خفرت فيها ذمته فى قاتل سرحه بيده ثم غدر فيه أهل الثار قالوا وبذلك جلا عن (سملالة) الى (ايداڭنيضيف) حيث بقي الى ان توفى قالوا انه كان يصاحب العلامة سيدى عبد الله بن يعقوب المتوفى ١٠٥٢ هـ الى أن خرج من بلده مهاجرا وقد ترك لأهله هالة واسعة من الاحترام وأولاده منتشرون وفى تاريخ (أسفى) لصاحبنا سيدى محمد الكانونى ذكر لبعض رجالات أهله البارزين هناك ولم نقف على وقت وفاة الشيخ ولعله توفى بعد ١٠٥٢ هـ رحمه الله وله أولاد نذكر منهم من ذكروا لنا من سكان (سوس)

الحادى والاربعون مَحمد بن مسعود

أحد أولاد الشيخ قال أهله ان قبره فى قبيلة (تكّانة) فى (الحوز) وعليه قبة حولها بناية للزائرين .

الثانى والاربعون سعيد بن مسعود

ولد له ءاخر . ورث من سر أبيه دفن فى (أيت ميلك) من (هشتوكة) وعليه أيضا قبة .

الثالث والاربعون عبد الله بن مسعود

ولـده الثالث رحل عن (سوس) فقطن فى نواحى مدينة (أزمور) حيث مشهده بقبة وحواليها يقطن أحفاده

الرابع والاربعون محمد بن مَحمد بن أحمد

هو محمد بن مَحمد بن أحمد بن مَحمد بن مسعود فقيه جليل مذكور بالخير والصلاح كان بقطن في (اولاد طلحة) من (اولاد يحيا) وهناك توفي في نحو أواخر القرن الثاني عشر

الخامس والاربعون محمد من (أيت موسى)

من فخذ بين أفخاذ ءال الشيخ فقيه سمعنا به من المتأخرين توفي نحـــو ١٣٢٥ هـ

السادس والاربعون محمد الايكدماني

من هذه الاسرة المسعودية أيضا له سمعة بمعارف لعله أخذها مـن (تيمكيدشت) توفي قبل ١٣٣٥ هـ ودفن في قبة جده سيدي مسعود

السابع والاربعون مَحمد بن الطيب

من الاسرة أيضا فقيه يذكر بين المتأخرين منهم كان في (مكناس) حينا فتوفي فيها ودفن في قبة (سيدي الحاج قضات) ووفاته بين أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر

الثامن والاربعون مسعود بن مَحمد بن الطيب

اشتهر بسيدي مسعود أفولـُوس الصغير علامة جليل مدرس من أبرع فقهاء عصره ومن أشهر فقهاء الاسرة المسعودية ولعلي سمعت بأنه من الآخذين من (تيمكيدشت) وأخال أنني رأيت في تاريخ المشرف. ذكره لي كثيرون ممن عرفوه فوصفـوه بالصفات العليـة التي يوصف بها كبـار العلماء ولا يزال حيا نحو ١٣١١ هـ يـدرس ويحكم فـي النوازل ويقضي ويفتي ويجري بالصلح بين الناس مع عدم اعراضه عن التدريس حياته وان لم تكن ساحته في هذا الميدان متسعة . وهو على كل حال خاتمة علماء الاسرة الكبار رحمه الله

التاسع والاربعون الحسن أخو مسعود المذكور قبله

فقيه أيضا ولكنه دون أخيه في المعارف ولعله أخذ عنه . توفي نحـو ١٣٤٦ هـ .

الخمسون ابرهيم اوشوبنوبنو

من فقهاء الاسرة المتأخرين له مكانة أهلته أن يدفن فى قبة جده يوم توفى

الحادى والخمسون ابرهيم بن ابرهيم

ولد المذكور قبله فقيه أيضا يعرف بـ (أكزال) دفن حيث دفن والده بعد ١٣٥٠ هـ

* * *

هؤلاء من سمعنا بهم فى فرع (آل الشيخ سيدى مسعود) رحمهم الله ورضى عنهم وقد أقبل آل الشيخ اليوم على التجارة فى (مكناس) و(البيضاء) وفتح لهم فيها فتحا مغبوطا ولم نتصل بمن عندهم فهم لنتوسع فى تراجم الاسرة

الثانى والخمسون محمد بن على الكوسالى الوكاكى

من فقهاء (سملالة) المتأخرين تخرج بسيدى محمد بن ابرهيم التامانارتى التانكرتى فى المدرسة (التانكرتية) ثم أقبل على التجارة بنفسه وبالقراض وكان ذلك ديدنه فى المدرسة ولذلك قلما يشتغل بما يشتغل به الفقهاء الآ أنه اعتنى بانساب القاطنين فى قبيلة (سملالة) فبين الشرفاء وميز الايحكاكيين من الوكاكيين كما ميز من ليسوا بشرفا، اعتمد فى ذلك على الرسوم والوثائق بالتتبع . ولم يتح لنا أن نقف على هذا المؤلف وله يد فى القراءات السبع . أخذها من مدرسة (سيدى صالح) من (أيت وادريم) توفى ١٣٣٦ هـ وولادته نحو ١٢٦٠ هـ

الثالث والخمسون عبد الله بن سعيد الكوسالى الوكاكى

تخرج بسيدى الحاج عبد الله الجيشتيمى وأخيه أبى العباس له فهم جيد ويد حسنة فى التحصيل والتفنن غير أنه فى علم الفرائض أمهر وقد أتقن رسم المصحف اتقانا كأكبر القراء فكان يعلم القرآن فى المساجد ويحكم فى النوازل بأحكام محررة بعبارة وخط جيدين ولد نحو ١٢٥٠ هـ وتوفى عن نحو الثمانين وان كان يظهر من صحته أنه دونها . هذا ما حكى لى عنه رحمه الله .

الرابع والخمسون   على بن عبد الله الكوسالى

ولد المذكور قبله أخذ القرءان عن الاستاذ سيدى مَحمد بن الحسن الكوسالى والد الاديب الآتى. ثم تخرج بالاستاذ سيدىمحمد أوعابوالهشتوكى في الفقهيات وفى كل معارفه خصوصا فى علم النوازل ثم شارط فى قبيلة (أيت يعزى) الهشتوكية فسكن هناك وأثل وكان فى المدرسة (المزالية) حينا يدرس فيها وكان شهما شجاعا رابط الجأش ثم فتك به لصوص تسوروا عليه داره ليلا فى فتن القائد الناجم فى (هشتوكة) وذلك سنة ١٣٣٢ هـ وولادته فى نحو ١٢٨٩ هـ

الخامس والخمسون   مَحمد بن محمد بن مسعود الكوسالى

فقيه حسن تخرج بالاستاذ سيدى على الاسكارى فى مدرسة (تاهالا) وهو أستاذه الوحيد له فهم ومشاركة الا أنه فى الفقه أمهر لاستظهاره المختصر عن ظهر قلب ـ وذلك قليل جدا فى الجزوليين ـ الا أنه مع هذا التمكن فى الفقه لم يتح له الا المشارطة فى المساجد لتعليم القرآن وكان يتعاطى الخياطة وهو ظريف نظيف حسن الاخلاق دمث الشمائل توفى أواخر غوشت فى سنة ١٣٢٧ هـ عن نحو ٥٥ سنة

السادس والخمسون   محمد بن حمتو الكوسالى

هو محمد بن حمتو بن على نزيل (تازاروالت) تخرج بابن العربى الادوزى وله ظهور بعلمه الا أن التصوف والخشوع غلبا عليه منذ احتسى من تصوف الشيخ الالغى كأسا دهاقا توفى نحو ١٣٢٣ هـ عن نحو ٧٠ سنة

السابع والخمسون   محمد بن محمد بن ابرهيم الكوسالى

من (ءال الحاج) أخذ فى مدرسة (تاكاترت) عن الفقيه سيدى سعيد ابن الطيب الاكمارى ومن أبرز معارفه علم الفرائض كان يشارط فى المساجد فمما مر فيه مسجد (تيبيوت) الالغية و (ايكضى) فى جهة (أقا) وقد ألف فى تلك الناحية فكان عدلا فى المحكمة الشرعية توفى نحو ١٣٦٠ هـ وولادته فى نحو ١٢٩٥ هـ

الثامن والخمسون   على بن محمد الكوسالى

هو على بن محمد بن مسعود بن سعيد كان ممن مروا فى المدرسة

(الالفية) بعدما أخذ عن الاستاذ أبى محمد الايفرانى وهو وسط فى معارفه حببت اليه العبادة وتلاوة القرءان وتعليمه لابنا المسلمين فى المساجد أتقن حرف البصرى وكان يختلف الى المدرسة البومروانية فيتلو عليه التلاميذ فيها كتب الادب وقد أخذ ما عنده من الروايات فى مدرسة (علال) من (هشتوكة) فى رفقة الفقيه سيدى مَحمد بن على المؤلف فى أنساب (سملالة) ـ كما تقدم ـ توفى بعد أن كان عزبا ما شاء الله وبعدما شارط فى (أيت ملول) فى (كَسيمة) نحو ١٣٧٣ هـ وهذا أخو سيدى مَحمد بن محمد بن مسعود بن سعيد المتقدم الحافظ للمختصر الآخذ عن الاسكارى

التاسع والخمسون أحمد بن عبد الله الكَوسالى

من المذكورين فى الاسرة أخذ القرآن عن الاستاذ سيدى مَحمد بن الحسن الكَوسالى والد الاديب ثم أخذ الروايات من مدرسة (علال) ومن مدرسة (ايداومنثو) ثم بعض العلوم عن أخيه وفى نزعه ضعف وهو متدين انتفع بعلمه وان قل وقد قام على ايتام أخيه على القتيل حتى أدركوا توفى نحو ١٣٦٥ هـ اشتهر بالروايات دون العلوم

الستون سيدى الحسن بن مَحمد الكَوسالى

هو الحسن بن مَحمد بن الحسن بن مسعود بن سعيد من (بنى ءال الطالب) على بن مَحمد بن يحيا

كان والده سيدى مَحمد بن الحسن أخذ عن بعض الصوابيين فى احدى المدارس هنالك كما أخذ فى المدرسة (الرخاوية) عن العلامة سيدى الحاج الحسين الايفرانى وعن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالغى فى المدرسة (البومروانية) ومعلوماته وسطى ولا يعدو الاستبصار توفى ١٣١٤ هـ وقد أخذ عنه كثيرون من أهله القرءان ـ كما تقدم ـ

أما المترجم ولده فانه حفظ القرءان على يد الاساتذة سيدى مَحمد من (أيت الحاج) وسيدى أحمد بن محمد بن ابرهيم من (ءال عبد الرحمن) التيزغرانى وسيدى عثمان بن اليزيد ـ المتقدم ـ وعمه عبد الله بن سعيد ابن مسعود ـ المتقدم ـ وعمه الاخ محمد بن ابرهيم بن مسعود هؤلاء كلهم فى مسجد قريته ثم التحق بالمدرسة (البومروانية) فأخذ أيضا عن الاستاذ سيدى على الملقب (باتعل) وهؤلاء الثلاثة يتقنون الروايات . فأخذ عنهم المترجم منها .

ثم فى ١٣٢٨ هـ افتتح مبادىء العربية عند الاستاذ سيدى محمد بن محمد بن مَحمد المافاماني المعروف بمحمد الفقير ثم فى ١٣٢٩ هـ شارط فى المدرسة شيخ الجماعة أبو محمد الايفراني فانخرط فى التلاميذ بين يديه يأخذ عن كبار أصحابه فأخذ الجرومية عن الاستاذ سيدى محمد بن علي بن عبد الله الالغي ثم لازم الاستاذ سيدى محمد بن الطاهر الذى كان جل أخذه عنه وفى جمادى الاولى ١٣٣١ هـ أو فى الثانية انتقل بانتقال أبى محمد عن تلك المدرسة الى المدرسة (التانكرتية) حيث ربض سبعة عشر عاما ملأها بالجد والتحصيل حتى استشف كل معارف أساتذته ثم برز من بين أقرانه فصار يعلم بين يدى أساتذته فأخذ عنه كثيرون من تلاميذهم ثم لم ينصرف من هناك الا فى أواسط شعبان ١٣٤٧ هـ

احواله :

هذا الاستاذ من الاساتذة الباقين الآن فى (جزولة) الافذاذ المشاركين المستحضرين لكل ما درسوه مما يتدارس فى تلك البلاد نحوا ولغة وأدبا وفقها وفرائض وحسابا وحديثا وتفسيرا وتاريخا وعهدنا هناك به أنه يكب من بيننا اكبابا عجيبا على المطالعة والنساخة ولا يشبهه فى ذلك من بيننا الا الاستاذ سيدى أحمد بن عبد الله الاساكى - دفين (الرباط) - هذا مع المحافظة على المروءة والدين والتأدب مع الاستاذين أبى محمد وولده أبى عبد الله فنال من رضاهما الغاية التى ما وراءها غاية وهنيئا له

ولذلك ودع منهما يوم استقل به الرحيل عن حضرتهما وداعا مغبوطا ثم لايزال يكرر اليهما الزيارة فى كل سنة ولا يفعل شيئا الا باستشارتهما ومن أحواله أنه يعمل بيده فى أشغال داره ويقف فى الاسواق على ما يبيعه أو يشتريه وذلك من علامة الرجولة وان كان مثل ذلك يقل من الفقهاء اللامعين أمثاله فى (جزولة) والمشى فى الاسواق من أخلاق الانبياء

بعد ايابه :

أول ما فعله تلك السنة أن حصن نصف دينه وفى رمضان اعتكف فى المدرسة (البومروانية) فسرد البخارى مع الاستاذ سيدى أحمد ابن الحاج محمد اليزيدى ثم صار يشارط وبكل أسف أن بخته لم يهيىء له المدارس التى يستحقها أمثاله فليس أمامه الا مساجد يعلم فيها القرآن مع أن البلداء الذين لايشقون له غبارا يتمتعون بالمدارس وقد حوول جره الى تدريس الفنون فى المدارس ولكن لم ينجح فى ذلك فقد استدعاه حينا الفقيه الصالح سيدى عبد الله الايغشانى حين كان فى (البومروانية)

ليعينه في التدريس ولكنه بعد حين انتكث ذلك الحبل وكذلك فكر فى مثل ذلك الفقيه سيدى الطاهر بن على الالغى حين كان فى (الايغشانيــة) ثم لم يزل فى المساجد فى (سملالة) وفى جوارها الى أن أتيحت له أخيرا المدرسة (الوفقاوية) ولكن بعد أن عريت أفراس تدريس العلوم ورواحله فها هو ذا فى هذه المدرسة الآن يقر عيننا بما يتيسر له والله فى عونه

مارواه المترجم عن شيخنا رحمه الله

حدث أنــه كان عنده يوما فــى موسم سيدى المدنى فدخل انسان أخبر الشيخ عن قيام القبائل بأداء الحقوق لمشهد سيدى المدنى فقال ان أرواح الاشياخ تفرح بأداء الحقوق لها فاذا فرحت أرواحهم يقضى الله بالخير لكل الحاضرين أو كما قال

قال أنشدنى يوما وقد أخذ بيدى عند الوداع

أوحشتنى ولــو أطلعت على الذى لك فى فؤادى لم تكن لى موحشا

قال وسمعته وقد أنشد لسيدى محمد البعقيلى تلميذه بعد ما شكى عليه غــدر انسان فى فرس أودعها عنده ثم ادعى فيها الشركة قول المتنبى

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافــة الخلف بين القول والعمــل

وقد كان ودع الاستاذ يوما على أن يبكر لسفر فاذا بالمطر عاقه فلما لاقاه الشيخ أخذ بيده وأنشده :

هل ابتكرت لبين أنت مبتكــر هيهات يأبى عليك الله والقدر
مازلت أبكى حذار البين مكتئبا حتى رثى لى فيك الريح والمطر

قال وأنشد لى وقد قدمت من البلد الى (ايفران) عشيــة ممطرة وقد تبسم :

فى ليلة من جمادى ذات أندية لايبصر الكلب فى ظلمائها الطنبا

قال : كنت فى غالب أيامى فى المدرسة أكب على النساخة فعلم منى ذلك فلاقانى أصيل يوم فأخذ بيدى فقال أتدرى ما قال الاعرابى أيها الناظر فى المساطر اذا أتاك المساطر . قال وكنت اذ ذاك مبتدئا فسألنى عن معنى ذلك وفى الصباح تلقيته أيضا فأنشدنى

يا أيهــا الناظر فــى المساطر اذا أتتــك ساعــة المساطر

ثم قال اننى عقدت منثور أمس لئلا يضيع

قال كثيرا ما ينبهنا عن الغفلة فيما نحن بصدده . فــان القواطــع

كثير منها الدنيا ومنها الشهوات ومنها الملل فيجب على الانسان أن يستنهض دائما همته ثم انشد

ابت لى همتى وأبى بلاءى وأخذى الحمد بالثمن الربيح
واقحامى على المكروه نفسى وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى
لادفـع عن مئاثر صالحات وأحمى بعد عن عرض صحيح

قال : وأنشدنا يوما ءاخر فى مثل ذلك قول أبى تمام

واثبت فـى مستنقع الموت رجلـه وقال لها من تحت أخمصك الحشر

قال كثيرا ما يقول الشيخ : ان كل من يهتم ويشتغل بما هو بصدده من التعلم تكون معه البركة سواء حضرنا أو غبنا وكثيرا ما يقول اقتحموا ولا تتهيبوا وتجاسروا ولا تتلكؤوا وخوضوا العلوم فان كل علم لـم يره الطالب يتهيّبه وكل علم مر به فانه على الاقل يعرف مايحتوى عليه.

قال كان فى كثير من دروسه يحضنا على التقوى وانها مفتاح العلم ويتلو قوله تعلى (واتقوا الله ويعلمكم الله) ويقول كلمة ابن عطاء الله : كيف تخرق لك العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائد ومن أدعيته اللهم ءات أنفسنا تقواها وزكها فانت خير من زكاها . ومنها اللهم اصلح لنا ديننا الذى به قوامنا واصلح لنا دنيانا التى بها معاشنا

كتبت عنه هذا فى جلسة مختلسة وفيها من ترجمة المترجم أكثر مما فيها مما يتعلق بالشيخ لان هذه الانطباعات اصطبغ بها المترجم

في ميدان الادب

اذا كنا نعرف المترجم كفقيه عالم مشارك نحرير فانه كأديب أبرز وأجلى وهو من أدبائنا السوسيين الذين نزدهي بهم اليوم وهو من بقية رعيل كاد ينقرض اليوم فى (جزولة) الا أنه مقل غير مكثر وسنجتهد أن نحشر هنا كل ما عندنا له وقبل أن ندخل فـى قوافيـه نمر برسالتين مسجعتين ظرنا بهما . ولا يعلم الا الله كم ضاع من أمثالهما

الرسالة الاولى

الى قطب الدنيا الذى لو بفضله مدحت بنى الدنيا كفتهم فضائله

ذلك الامجد الانجد الاسعد الاصعد العالم النحرير حامل لواء التحقيق والتنقيح والتحرير الاديب الاريب الحسيب النسيب الجامـع لأنواع

المفاخر على اختلاف مسمياتها والحائز لكمالات لمّها على تفرقها في غيره وشتاتها فارس ميادين العلوم مفهوماتها ومنطوقاتها والفائز بخصل مدى غاياتها سيدنا أبو سالم ابن أبي عبد الله التامانارتي القرشي أدام الله سهمه لأغراض المعالي صائبا وصوب غيوم علومه لأمحال القلوب صائبا وقدره ساميا وبحر جوده طاميا سلام يزدري لطافة بسلافة وينسى عطرا للغوالي ذكرا ورحمة الله وبركاته تعم جميع أحوالكم السنية وشمائلكم المرضية (هذا) فقد وافاني فذهلت حين فضضت ختامه وحرت واسمت فيه سائمة الطرف فألفيته على جزالة معانيه ورقة لفظه وصحة مبانيه ظرفا لكل ظرف فهمت حين فهمت ما أودع فيـه من سحر البيان وان من البيان سحرا وسكرت حين سحرت :

كتاب كوشي الروض خطت سطوره يـدا ابن هلال عن فم ابن هلال

ناهيك به من كتاب خطته يد البراعة بلسان البراعة عن فم البلاغـة والبداهة ووشحت تطريزه يد الطبع وحبَّرته وهذبت سبكه نار الفكر وحررته فعاد أنضر من روض نضير وأعطر من ورد مطير

ما كنت أحسب قبل أن اشاهده ان البطائق روض زهرها الفقر

وأرق من النسيم وأنسق من در نظيم وأحلى من التسنيم

زفت وراقت مـن معان خلتهـا صرف الطـّلا أو نفثـة السحر

تضمنتها ألفاظ كأزهار الربا مصافحتها غب الحيا كف الصبا (كما تضمن ماء المزنة الرصف) (١) أو كما تلألأت درة بعد مغادرتها للصدف أو كما افتر الثغر عن ظلمه أو الاقحوان من كمه

في ضمن ألفاظ تروق كأنهـا زهر تبسم عـــن بكـــا القطر

الى بديع أربى على ما يبدعه البديع وبيان يسحب على سحبان ذيل النسيان فـي خط لو رءاه ابن مقلة لاستقل على أن فاته أسى أن يجود بنفسه فضلا عن ابن مقلة الى غير ذلك من لطافات هي السحر الا أنهـا حلال أو خمر لو لم تقطب بزلال ولا غرو فالدر من معدنه والشبل ولد الاسد والجراءة من ديدنه

ان الاصول اذا زكت ففروعهـا تزكـو كذاك الشبل كالضرغـام

اذ منشئه سلالة بكرية وفصاحته قرشية أعرب فيه سيدي عن خالص الود وحسن الظن فحلاني بما لم أعرفه من نفسي فضلا أن يقال في أو

---

١) الرصف محركا جمع رصفة حجارة مرصوف بعضها لبعض فـي مسيل وذلك شطر بيت

يحسب أو يظن ولكن رءانى بعين الرضا وشيم الكرام الاغضا وهكذا تراءينا بالاقلام وان كان ذلك لاينوب عن الاقدام

ولكـن للعيان لطيف معنى لـذا سأل المعاينــة الكليم

وكم بين نائم ويقظان ومتيقن وظان ثم اقول لسيدى هذا ما سمح بـه قاضى الظرف للفكر الكليل فليتصفحها سيدى بعـين القبول (فليس سواء عالم وجهول) (١)

لكنها جهدى ومن بـذل الذى فى جهـده فبمعزل عن ذام)

الرسالة الثانية

كتبها الى بعضهم يوم رجوع الملك من المنفى

(وعلى مجدك الرفيع سلام يزدرى المسك عرفـه والكبـاء

* * *

عليك سلام مثل ما هب من نجد نسيم زكا من نفحة البان والرند

يعم حضرتكم البهية . ويخص تلكم الشمائل السّنية السنْية . وعلى من بكم واليكم ورحمة الله وبركاته ما دام للكون سكونه وحركاته (وبعد) فقد وافانى فأنقذنى وكنت على شفا حفرة الجفا فتلافانى

أمـا الخط فلو رآه ابن مقلة لجاد على ان لايكون اجاد بابن مقلة والبيان لو سمعه سحبان ما أبان . وأما البلاغة فابن‌العميد. من‌جملة العبيد. ولا بدع فالدر من معدنه . ولفظ البحر باللؤلؤ من ديدنه هذا الى ما ضمه الى ذلك سيدنا معه ولمه وجمعه . من خطبة مولانا سليل الشرفاء الامجاد السلاطين الصناديد الانجاد فى ذلك العيد الذى هو غرة الاعياد التى أملاها على رؤوس أولئك الوزراء والاجناد فأقر بها عيون أهل الرشاد فى كل ناد وقمع بها أنوف أهل العناد وثلج بها الافئدة والاكباد من كل حاضر وباد من أهل السداد وفت بها فى أعضاد أولئك الاوغاد التى هى السحر الحلال وصرف الجريال

هذبها طبـع مولانا الامام كمـا هذب طبع نسيم الروضة السحر

فالله تعلى يبارك لنا فى عمره ويلهمه الرشاد والسداد فى أمره وييسر له يسره فى أنجاله البررة الكرام خلائفه دعائم الاسلام

آمـين آمـين لا أرضى بواحـدة حتى أضيف اليها الف آمـين

---

١) شطر من لامية السموأل المشهورة

(وهذا دعاء للبرية شامل) وأما ما ذكرتم من ذلك المعنى الذى أومأنا اليه في كتابنا اليكم وبه ألمعنا فليس عندنا هاهنا من ذلكم الآ ما تلقيناه من تلقائكم وأما هنا فالحال لم يزل على الحال ولكن دوام الحال من المحال وقد يلين الحديد ويبلى على طيه الجديد (فعسى الله أن ياتى بالفتح أو أمر من عنده) بزوال الشمع عن قنده والغلث عن قمحه ويتفرى الليل عن صبحه ويشيب ليل الضلال القشيب ويطيب ثمر غصن الاقبال الرطيب. فقد كاد صبحه يتنفس وكربه يتسرى ويتنفس (وما ذلك على الله بعزيز)

منى أن تكن حقا تكن احسن المنى والاّ فقد عشنا بها زمنا رغدا)

بينه وبين شيخنا سيدي محمد بن الطاهر الايفراني وو الدلا الشيخ الكبير

كان الاديب سيدى محمد بن الحاج أحمد اليزيدى نزل فى المدرسة (التانكرتية) يأخذ عن الشيخ سيدى الطاهر وعن ولده الذى ينوب عنه فى التدريس فقال يخاطب الولد فى أوائل جمادى الاولى ١٣٤١ هـ

دين الصبابة والهوى متقلدى ان الصبابة نهج هاد مهتد

فاجابه سيدى محمد بن الطاهر بقوله

غنى الحمام على قضيب أملد سحرا فذكرنى عهود المربد

والقصيدتان مرتا فى (الجزء التاسع) فى ترجمة سيدى محمد بن الحاج أحمد

ثم قال المترجم الكوسالى يجاريه فى ذلك فى أواخر جمادى الثانية ١٣٤١ هـ :

شرح الغرام يطول مهما يسرد فتخلصن لمديح ذاك الاصيد
عين العلا انسان أعين عينها معنى الكمال كمال معنى السؤدد
تاج العلا اكليل هام الفضل عـ ـز الدين نور جبينه المتوقد
كنز الفضائل معدن الافضال مر كز راية الفخر الصميم الاتلد
ذات المفاخر روحها بدر الدجى مصباحها بكر الزمان الاوحد
محيى علوم الدين معل رسمها الـ ـعافى وجامع شملها المتبدد
مغنى المعالى والمعانى منبع الـ ـحكم النوابغ موضح المتعقد
مأوى العفاة وموئل الآمال حا مى الجار حامل كلّ كل القصد
غمر الردا رحب الفناء موطأ الـ ـأكناف سبط الكف وارى الازند
غيث الندى ليث العدا علم الهدى بحر المعارف غنية المسترفد
فاستجد أو فاستعد أو فاستهد أو فاستفت أو فاسترشد أو فاسترفد

فرد لاشتات العلا جمع فقل … ما شئت فى جمع تناهى مفرد
دع ماأدعوا فى كعب أواياس أو … قس فذاك الجمع فى ذا المفرد
أنست شمائله الشمول لطافة … وزهت خلائقه على الزهر الندى
ذاك الامام ابن الامام ابن الاما … م السيد ابن السيد ابن السيد
اللوذعى محمد الاخلاق نجـ … ل الطاهر الفرع العريق المحتد
شيخى ومـولى نعمتى ومؤمـلى … وممولى بل مطرفى بل متلدى
هو سيدى ومؤيدى ومسددى … هومسعدى هومنجدى هوم رشدى
بل عمدتى بل عدتى بل قدوتى … بل عروتى بل مسندى ومقلدى
كهفى ملاذى ملجاى منجاى بعـ … ـد الله أستاذى معاذى مقصدى
كلا ولولا الله أنقذنى به … من ظلمة الجهلات ما أن اهتدى
فجزاه عنى من أتاح لـه المنى … واحله فى العز أسنى مقعد
مولاى عذرى واضح وعلاك قد … أغنيت فأعيت كل منشٍ منشد
أنى لمنطيـق مطيق حصرها … هل ينزح البحر الغطمطم باليد
هذى بضاعة ذلتى أوردتها … سوق الرضا يا ربح ان لم تردد
فاليكها عذراء تعلى الشكر تسـ … تدعى الرضا والزيد منكم تجتدى
فلترض أو فلتغض أوفلتعرضن … عن جهل ذا المتطفل المتبلد
ولتعف عن عبد جذبت بضبعه … واجرته من جور دهر معتد
وامنن عليه بدعوة تجلو صدى … أدناس اثام عن القلب الصدى
وعلى علاك تحية تنسى شذا … مسك الختام معالسلام السرمدى

جواب سيدى محمد بن الطاهر

وافت تتيه عـلى العذارى الخرد … وتميس بين معصفر ومورد
وتهز أعطاف الـدلال كأنما … هزت على العشاق حد مهند
وتفوح ريا المسك منها مثل ما … هبت صبا سحر على الروض الندى
وتنث أخبار الحمى سقى الحمى … ونزيله غيث الغمام المرعد
عربيـة حضريـة بدويـة … تسطو اذا تعطو بقد أملد
باتت تطارحنى الصبابة كى ترى … فعل الغرام بقلبى المستعبد
وتروم تفسير الهوى فأجبتها … (شرح الغرام يطول مهما يسرد)
حزن يؤرق والدموع وزفرة … وتولـه وتحرق بتنهـد
وتحققت شرط الهوى فتحجبت … ودعوتها والشوق وارى الازنـد
يا هـذه رفقـا ملكت فاسجحى … فالرفق بالملوك شيمة سيد
لا غرو ان سلب الفؤاد جمالها … وتحكمت فى القلب حكـم تمرد
فالحسن سلطـان القلوب وشيـ … مة السلطان افساد القرى بتعمد

جمعت محاسنها الكمال لانها ... تهمي الى الحسَن الكريم المحتد
نـدب تسامى للفضائل والعـلا ... طفلا بهمة راغب فى السؤدد
ما مسه سأم ولا أصغى الى ... داعى البطالـة دون نيل المقصد
فلذاك برَّز فى السيادة جائزا ... خصل المدى فعل السرى الاصيد
بذَّ المغالب فى الفخار ولم يزل ... يزداد ما يعلى بجد مسعد
يا أيهـا الحسن الخلا بالعلم أو ... يأيها السامى المحل الأصعد
ابرزت بنت الفكر منك كأنها ... خود تهادى فـى خميلة عسجد
وزففتها نحوى وحقك اننى ... من جملة الاكفا لها لم أعدد
يا فرحتى بورودها الاشهى الى ... قلب المتيم من سلافة صرخد
يا طربتى بنشيدها الاشهى الى ... سمع المتيم من مثالث معبد
فاحرص 'أخَىَّ' على ازدياد للعلا ... والعلم واستنجد ِبربك تنجـد
واسلك طريقته ولا تركـن الى ... ذى غفلـة غر يرغب فى َدد ِ
والزم حماه وعلمن وتعلمن ... واستهد أعلام المعارف تهتد
فالعلـم كنز لايبيـد وعزة ... تبقى على مر الزمان السرمدى
فالله يلهمك الرشاد فتهتدى ... بسناك سكان القرى والفدفَد
ويديم صونك ءامنا من كل مـا ... يخشى ومن كيد العدا والحسد
ويحيطنا طرا من الاسواء والأ ... دواء والاهوال وصولة معتد
بالمصطفى غوث البرية خير من ... يرجو ويسأل أحمد ومحمد
صلى عليه مسلما والآل والأ ... صحاب من أولاه رفعة مقعد
ما أم حضرته مقل فانثنى ... بسعادة الدارين ملئان اليد

ثم لما أطلع الشيخ الاكبر سيدى الطاهر على تلك القصائد قال بدوره

ما روضة ممطورة فى فدفد ... وفد النسيم بها على الزهرِ الندى
وشدا الهزار بغصنهـا المتـأود ... سحرا فازرى بالغريض ومَعبد
وتفتحت أزهارها عن أبيض ... يَقَقٍ وأصفر فاقع ومورد
وجرى بهـا نهر تكسر متنـه ... كالأيم أو كالدرع أو كالمبرد
بألَذّ فى سمعى وأحلى فى فمى ... وأسر للقلب العميـد المكمد
من نظم سادات كأن سناهم ... فى أبرج العليا نجوم الفرقد
دالية الحسَن النجيب المقتفى ... الحسَن بن مسعود الامام الأوحد
من قبلهـا داليتا فخرى سمـا ... وات العلـوم محمد ومحمد
للـه درهم فما أذكاهـم ... فكرا وأوفاهـم بحـق السؤدد
ركضوا بحلبات البيان فاحرزوا ... قصب المـدى وتناولوها باليـد
نظم كما اتسقت عقود الدر فى ... لبات ربـات الجمـال الخرد

لفظ كما رق النسيم وتحته — معنى كما دارت كؤوس الصرخد
ايـه بني فـدتكم نفسي فقـد — ذكرتموا عهـد الشباب الاحمد
واثرتموا شوقي لأيام الحمى — وعهوده سقى الحمى من معهـد
أيـام أقطـف زهرة الآداب من — روض الحِجا بيد الذكاء الموقـد
وأدير راح الشعر صرفا في ندى — فتيان صدق هم نجوم المهتـدى
يا عهد أيام الحمى هـل يرتجى — عود والاعـم صباحـا وأسعـد
فلقد مضت لي فيك أيـام لهـا — غرر على وجـه الزمـان الانكد
ورضعت فيك ثـدى ءامال لهـا — وقع الزلال العذب بالقلب الصدى
لكنني بكـم بني سلـوت عـن — عهد مضى وزمـان أنس مسعد
فاللـــه عز وجـل يعليكم على — هـام السماك أدلـة المسترشد
ويقر عيني فيكم وينيلكـم — كـــل المنى ويرد شر الحسَّـد
بالمصطفى صلى عليه اللــــه ما — حنَّ المشوق الى بقيع الغرقـد
وعليكم مني السلام مرددا — ما رنـح الادواح شدو مغرد)

فأجابه ولده سيدى محمد بقوله

مولاى يا بـدر الهدى والسؤدد — ومنور الزمن البهيم الاسود
يا ملجئا ياوى الى أكنافه — من راعه صرف الزمان المعتـدى
يا موردا يروى زلال معينه — ويزيل غلـة كل ظمئان صـدِ
يا غيث كل مؤمل يا غوث كل — مهول يـا حصن كل مشرد
يا من غدا بحرا مديدا لم يزل — يغنى ويقنى كل عاف مجتد
هذا قريضك سيدى أم روضة — بارى النسيم بها غناء مغرد
أم زهر أفق أم عقود فصلت — جنباتها بالدر أو بالعسجد
نادمته فسكرت منـه كأنما — دارت على قلبي سلافة صرخد
أنشأتـه فكأنما مرت عـلى — سمعي برقته مثالث معبدِ
معنى غريب تحت لفظ ناصع — يزداد حسنا عند طول تردد
أبـداه سيدنا الامام مشرفا — بثنائـه قدر البنين الأعبـد
لاغرو ان شرفوا بفضل ولائه — (فمن انتمى لذوى السعادة يسعد)(١)
لاغرو ان شمخوا على الشم العلا — فالعبد يعلو باعتلاء السيد
يا دهر انى قد علقت بحبلـه — أنى تناولني صروفك باليد
يا دهر انى قـد تخذت ولاءه — درعا أأخشى عض فيك الادرد (٢)

* * *

يا سيدى يا من سما بمعارف — دلت على النهج القويم الأحمـد
أطريت شعرا قد بدا من فكرة — تسقى بفيضكم الغزير الاجود

---

١) شطر من دالية اليوسى — ٢) الادرد من سقطت أسنانه

ماكان من حسن فمنك ومن سنا ... شمس الضحى نور النجوم الوقد
فالله يجزى سيدى من فضله ... عنا ويبلغه نهاية مقصدِ
ويديمه ويصون بدر كماله ... ويحوطه من شر كل منكد
وينيله منه الرضا ومحبة ... وسعادة تقضى بجد أسعد
بالمصطفى من جاهه متكفل ... بسعادة الدارين للمسترفد
صلى عليه الله ما هز استما ... ع المدح أعطاف الهمام الاصيدِ
وتحية كنسيم روض زاره ... وفد الغمام على مقامك سيدى
ما أم بابك بالرجاء مؤمل ... فاجزته بنجاح قصد أحمدِ

وقد جرى أيضا فى ذلك المضمار سيدى مبارك التوماناري أحد التلاميذ النجباء فى المدرسة اذ ذاك فقال قطعة نصها

طال اشتياقى عهد ذاك المعهد ... وتشوفى لشهود ذاك المشهدِ
ذاك الامام اللوذعى الالمعى ... السيد الشهم الكريم المحتد
شمس سناء العارفين المقتدى ... بفعاله وبهديه من يهتدى
انسان عين المجد نور جبينه ... قطب العلا علم الطريق الاحمدى
يا سيدا نادى لكعبة جوده ... كل الورى فيئوب ملئان اليد
كم من مهامه جبتها متعسفا ... بسوى ضياء جبينكم لم أهتد
يا فرحتى ان ساعدتنى عطفة ... من بركم بتعهد وتودد
وعليك منى تحية تحكى شذا ... مسك الختام مع السلام السرمدى

وقد ساوقت أنا اذ ذاك هذه الحلبة فقلت فى مدح شيخى سيدى سعيد التنانى اذ ذاك فى رمضان ١٣٤١ هـ

صابت سحائب دمعى المتبدد ... مذ شمت بارق ثغرك المتنضد

وهى فى (الجزء الخامس عشر) فى ترجمة شيخى المذكور

وقال المترجم أيضا فى الاستاذ سيدى محمد بن الطاهر يهنيه بولده ابرهيم فى أوائل ربيع الثانى ١٣٤٤ هـ

قرت العين وسر الخلد ... وزها العصر وتاه البلد
وغدا للدين والدنيا سنًا ... وسناءٌ وهناءٌ مُخلَّد
وبدا للسعد نجمٌ ساطعٌ ... مُذ غدا فى المهد ذاك الولد
ولد مذ انجب المجد به انـ ... ـجاب عن عين المعالى الرمد
هنئت أندية العلم به ... فغدت تثنى على من ولدوا
درة أبرزها الرحمان من ... محتد يا حبذاك المحتد
معدن العلم وينبوع الندى ... حيث بحر السر طام مزبد

عنصر السؤدد دوح الفضل بيـ ... ـت العلا البحت الرفيع الاصعد (١)
مطلع لست ترى فيه سوى ... سيد يتلوه شهم سيد
مطلع الشم شموس الفضل من ... بهم بان الهدى والرشد
أبحر العرفان والفضل معا ... كم همى المد بهم والمدد
كل مجد لهم فيه يد ... ولهم طارفه والمتلد
سادة غر بها ليل جبا ... ل الحيا والحلم صيد أسد
قادة الناس هداة كم بهم ... سنن تحيا وضلال هدوا
عنهم تروى الفتاوى والقضا ... واليهم كل فن يسند
هم حياة الدين والدنيا هما ... بهم هل دون روح جسد
فكأني حاطه الله به ... في سماء المجد نجم ا يرشد
فكأصل النبع يبدو فرعه ... وسواء شبله والاسد
والعلا في أصله يلفى كما الـ ... ـدر من معدنه والعسجد
من له مثل أبيه الشيخ من ... هو في ذا العصر فذ مفرد
أو كجديه امامى ذا الورى ... كعبتا القصد منى من يفد
سيدى غوث الملا غيث الملا ... طاهر العرض السرى الاوحد
وعلى القدر والصيت ومن ... جل أن يحصى علاه العدد
أو كاخوال علوا متن السها ... فانهوى منهم حياء فرقد (٢)
قمن ان سوف يرقى مصعدا ... في العلا ليس وراه مصعد
هاكها يا سيدى واقبل واذ ... لم أجد فهي مدى ما أجد
وابق واهنأ في ظلال العز والـ ... ـيمن والامن بجد يسعد
دائما مجتليا مجتنيا ... للمنى والعيش غض رغد
في حمى الشيخ حماه الله اذ ... قد حمى ملته من يخضد
بالنبى صلى عليه الله ما ... أمه ترجو نداه الوفد
وعلى عالى ذراكم مثل ما ... فتق المسك سلام سرمد

وقال يخاطب الشيخ الاكبر سيدى الطاهر بن محمد وقد طلب منه تلقين الورد

شابت الغيد ودها حين شابا ... فود رأسي وخلته لن يشابا
دن بالغدر ما رعيت صفاء ... ووفاء عهدنه فيَّ دابا
فطوين وقد ثوين فؤادى ... برد وصل سلبننيه استلابا
قد غواني هوى الغواني زمانا ... كنت فيه لها حبيبا محابى
واكتسيت برد الشباب لباسا ... واحتسيت صرف الوصال شرابا
زمن كنت فيه طوعي مجيبا ... حين أدعى وحين ادعو مجابا

---

١) شيء بحت : خالص ٢) اخواله الالغيون ومنهم جده على بن عبد الله

قد جعلت خلع العذار اعتذارى ورأيت غى التصابي صوابا
سامعا كلما أهاب الهوى بى خائضا فى غماره لن أهابا
وأضعت ريعان عمرى وأوضعـ ت خلال الصبا أشب شبابا (١)
راكبا من هواى طرفا جموحا جائبا للضلال قفرا يبابا
رائدا للشباب روضا هشيما واردا للغرور ماء سرابا
ثم انى أتيت أقرع سنى سادما نادما وأنوى المتابا
واقفا ضارعا مقرا بباب الـ عفو أرجو النجا وأخشى العقابا
لائذا بالنبى خير البرايا صفوة الكون والحبيب المحابى
ثم بالقطب نجله أحمد التا ج التجانى السرى المنيع جنابا
فاليه قصدت أبغى انتسابا وعليه وقفت نفسى احتسابا
فولجت من بابه الشيخ شيخى من أتى الباب حقه أن يجابا
صاديا حائما على الورد أرجو أن أرى سره الهنىء شرابا
هـذه غلتى فأرو غليلى واشف قلبا بذى الذنوب مصابا
وعليك السلام ما أم وفد باب فضلكم البهى المهابا

(أقول) قيل ان الذى يقال مهيبا لا مهابا ولكن يكثر فى كلام القدماء

وخاطبه أيضا بقوله وذلك وقت الكفاح ضد الاحتلال

أتى يحثحثه للشوق سواق صب لرؤية ذاك النور تواق
حران تنهضه للعل غلته فى منهل ماؤه السرى دفاق
منهل بدر الهدى بحر العوارف منـ بع المعارف من فى الفضل سباق
السيد السند الطود المفخم من قد طهرت منه وفق الخلق أخلاق
ياسيدى يانظام الدين ياعلم الـ هادين يا ذخر من يعروه املاق
عبيدكم قد ألم اذ ألم به برح له وجهك الملتاح ترياق
فاقر بدعوة صدق ينثنى ولها فى قلبه بعد ذاك الرين اشراق
وامنحه سرا به يسرو العمى فله على الوفا والصفا عهد وميثاق
هنيت فخرا وأجرا ذا الجهاد فقد قرت به من عيون الدين أحداق
ودم فدتك نفوس كنت فاديها من أسر ضيم به تضيق أطواق
فى ظل أمن ويمن تجتلى نعما لها مدى الدهر ايناع وايراق
ثم على ذاكم المغنى سلام فتى (أتى يحثحثه للشوق سواق)

وخاطبه أيضا بقوله يهنيه بولد فى شوال ١٣٤٦ هـ

ليهن أفق العلا نجم به ائتلقا وليهن عقد العلا در به اتسقا
نجم تولد من شمس الكمال أبى محمد من سناه طبق الافقا
ومن سنا بدر هالة الفخار أبى الـ واهب الناصرى السرى الزكى خلقا

---

١) من شب الفرس اذا لعب مرحا ووقف على رجليه .

كأنني حاطه الله به قمرا ... يبدو فيهدي الورى الى الهدى طرقا
فمن تولد من شمس ومن قمر ... لم يعد أن عاد كالاصلين مؤتلفا
فالله يكمله بدرا ويلهمه ... رشدا ويلحقه علما بمن سبقا

وقال يخاطب الطلبة الذين يلازمون اذ ذاك دروسه في المدرسة (التانكرتية) وقد ختموا (المختصر)

نظم شمل المنى تناهى اتساقا ... وصفا العيش والزمان انساقا
وظلال الامان والعز تضفو ... وجبين الهناء يبدى ائتلاقا
وطيور التهاني منها على الشر ... ب أغان تميل الاعناقا
يا فؤاد الاسى أفق من كرا الوجـ ... ـد فذا دهرك المسيء أفاقا
فاهن عيشا وقر عينا وطب نفـ ... ـسا وجل في شأو السرور استباقا
وهنيئا لنا صحابي أنا ... قد نشقنا مسك الختام انتشاقا
فاحمدوا الله اذ هدينا لهاذا ... واستدروا من فيضه أفواقا
واشكروا أننا بهالات بدر ... بهر الشمس نوره اشراقا
روح ذات الكمال انسان عين الـ ... ـمجد من بذ كل قرن وفاقا
مالك العلم أحنف الحلم كعب الـ ... ـجود ليث غشمشم ان لاقى
نجل بحر العلوم والجود عز الـ ... ـدين مأوى من يشتكي الاملاقا
درة التاج شمس أفق المعالى ... من شذا صيته ملا الافاقا
فجزاهم عنا المهيمن فضلا ... وامتنانا منه جزاء وفاقا
وأتمّ السلامِ ياتيكم منا ... نظم شمل المنى تناهى اتساقا

وخاطبهم أيضا بقوله

نعم يوم الخميس يوم سرور ... حبذا اليوم قد خلا من شرور
جمعت فيه للنفوس مناها ... نام عنها طرف الزمان الجؤور
قد قصرنا من طوله بمدام ... وحديث حلا وشعر حبير
قد أدلنا عن الغناء نشيدا ... وعن الزهر زهر روض السطور
فاهنأوا صاحبيَّ منه بيوم ... فلّ جيش الاسى بجيش الحبور
واستديموا هذا النعيم بحمد ... واستزيدوا من مثله بالشكور

وخاطبهم أيضا بقوله

يا أيها الاخوان أفديكم ... حتم لكم نصحي ووديكم
أنتم بحيث الظن فيكم وفا ... بل جازت الظن أياديكمْ
لا زالت الاقدار تدني المنى ... لكم فتضحى طوع أيديكم
ولا برحتم تمتطون ذرى الـ ... ـعليا على رغم اعاديكم
فالله يبقي جمعكم سالمًا ... ويصلح البال ويهديكمُ
مني سلام الله طول المدا ... ينتاب بالالطاف ناديكم

وخاطب العلامة الكبير سيدى أحمد اليزيدى لما كان فى (بومروان) بقولـــه

هنيئا أبا مروان فاشكره واحمـدا	بأن زانك المولى بطلعة أحمدا
امام به بدر الهداية مشرق	همام به بحر السيادة أزبـدا
فريد المدا غمر الردا متعب اللدا	ة بحر الندى بدر الهدى صدر منتدى
ضياء جبين الدين قرة عينه	ودرة تاج المجد قد فاق سؤددا
مجـلى ميادين العلـوم ومحرز الـ	ـمعلى بها ومبرز مـا تعقدا
اذا ما نضا سيف الذكاء رأيت ما	تجمع من جيش العويص تبددا
وان شاء انشاءً القريض أتى بما	ينسيك مَن مِن قبل أنشا وأنشدا
وإن حل دست الدرس كان كقسهم	بيانـا وتبيانـا ونسى المبرّدا
وان خط حط ابني هلال ومقلة	لوهد خمول منسيين به سدى
تجمـع فيه ما تشتت فيهم	فأصبح جمعا بالفضائل مفردا
أذا الجهل لذّ وسل سبيلا له ترد	به سلسبيلا طالما نقع الصدا
فلا زال فى ظل الامان مبلغ الا	مانى محوط السرب من صولة العدا
بجـاه صفى الخلق صلى عليه مـع	صحابته من أحرزوا قصب المـدا
على مجده السامى سلام زرى شذا	بمسك الختام ما حمام الحمى شدا

وخاطب الفقيه سيدى عبد الله ابن الحاج أحمد الوفقاوى فى المحرم ١٣٧٤

على عليا الفقيه أبى محمد	فقيه العصر قاضيه المؤيد
سـلام طيب عطر ذكِــى	يفاوح عرف اخلاقه مجـدد
(وبعد) فقد أتى فى الوقت هذا	رسولكم على ما لست أعهد
بعثت لروضها نفحات زهر	ومجـد الدين سميه وأحمد (١)
فان تمنن أيا ذا الفضل فضلا	عـلىّ بعودها فالعود أحمد
عـلى مغناك وفق ثناك طيبا	سلام مـا شدا طير وغرد

وكان يوما فى محل جمع ظرفاء من الطلبة فقال ؛ واليوم يوم عيد

انّ ذا اليــوم لَعيـدٌ	طـيره طـير سعيــدُ
خــيره دانٍ قـريـب	شره نـــاء بعيـــدُ
شملنـا فيــه جميـعٌ	همنـا فيــه بَـديـد

١) كتب القائل على البيت أن المقصود بمجد الدين صاحب (القاموس) ويقصد أن المخاطب أيضا مجد الدين وان أحمد اسم الرسول وقد كان القائل استعار (القاموس) وكتاب (نفحات الازهار) من الفقيه الوفقاوى . ثم أرسل ليستردهما . والشطر الاخير تأمله

في نواد كبروج وشموس هم أسود
كل شيء مستلذ حاضر فيه عتيد
من زرابٍ ومخد كلها وشي جديد
فوقنا غيم ورش ماء ورد ثم عود
وصوانٍ وخوانٍ كلما ولت تعود

وقال في دار الرئيس رشيد السملالي ١٣٥٨ هـ في حضرة أدباء

أتتك (رشيد الدين) باكورة الورد معطرة الانفاس محمرة الخد
أتت وهي تزهو من شذاها فقوبلت بند بناديك المعطر من ند
فغطت حياء رأسها مستكينة رجاء قبول أو حذارا من الرد
فدنكها فاقبل هدية وامق وان لم تكاف فهي أنفس ما عندي
عليك سلام وفق خلقك عاطر ينسي شذاه العطر باكورة الورد (١)

فأجابه سيدى الحسن الاخصاصي من الحاضرين بقوله

أتتني في برد الصداقة والود مكللة الاطراف باكورة الورد
تحاول كفؤا وافيا لحقوقها فاين الوفاء للموالى من العبد
فكيف ومهديها الفريد بعصره يعز منالا ما له من ذرى المجد
فان قيل من للمكرمات بأسرها يجبك لسان الحال عنه أنا وحدى
فقد حاز بالعلم اللدنى والحجا مراتب بدر حل في منزل السعد
أديب ينسى ابن الحسين بشعره كريم يسامي الغيث ان جاد بالرفد
فدونكها يا ابن الكرام فمن يرم كسيرك في الميدان حاد عن القصد
عليك سلام عرفه متضوع بريا كنشر المسك أو نفحة الرند

وقد كانت بينه وبين قرينه الاديب محمد بن الطيب التيزى الصواغ السملالى قواف ذكرناها في ترجمة هذا في (الجزء الثامن عشر) فقد تعاطيا على قافية الباء والراء كما هناك له أخريات في آل الشيخ ماء العينين قواف أخرى في (الجزء الرابع) وما رثى به سيدى محمد بن الحاج الايفرانى في (الجزء العاشر) كما سمعت أن له أخرى في رثاء شيخنا الايفرانى رحمه الله ولم اتصل بها

بيني وبينه

كان هذا السيد الجليل كلدتى حين كنا نأخذ في المدرسة (التانكرتية) وان كان يكبرنى سنا فكانت بيننا صحبة وكثيرا ما أغبطه اذ ذاك لاكبابه على مختلف الفنون على حين أنني لا أكب الآ على كتب الادب كثيرا

١) هذه القطعة ينظر فيها الى ما قاله صاعد اللغوى في باكورة مثلها .

ولا أزال أتذكر انني ذهبت معه الى (ملاّح) السوق هناك حيث يقطن اليهود لننظر يهودية تخيط لنا كتانا فقلت له فى الطريق

عرج بنا الى ديار اليهود لعلنا نجنى ورود الخدود
فنستشفى برشف مسك اللمى من حر نار الوجد ذات الوقود

ثم ملنا أمام خياطة وضيئة فناولت كل واحد منا وردة فانشدته قول ابن سكّرة الهاشمى :

ورد الخدود وورد الروض قد جمعا

فظن أن الشطر لى فما لبث أن قال ارتجالا متمما للشطر

هذا أبيح لنا وذاك قد منعا

فكانت احدى عجائب الارتجالات التى شاهدتها

ثم فى ١١ شوال ١٣٧٨ هـ زرت مسقط الرأس فارسلت اليه حين مررت بـ (سوق الجمعة) فوصلنى فى (الغ) فقال أثناء الحديث

أسعد بها من سفرة رابحة

فقلت مجيزا لِكل أبواب المنى فاتحة
ثم قال قد قربت كل البلاد وان
وقلت شعابها شاسعة بارحة
ثم قال زيارة أدنت الى النفس ما
وقلت كانت اليه دائما طامحة
وقال فلم تزل ليل نهار الى
وقلت ادراكه تشوقا جانحة
وقال فعاد ذاك الوصل ما بيننا
وقلت (ما أشبه الليلة بالبارحة)
وقال أسفر وجه الدهر مستبشرا
وقلت بعد ليال قد مضت كالحة
وقال فاليوم أيدى السعد ما بيننا
وقلت غادية بالمشتهى رائحة
وقال تعانقت قلوبنا فرحا
وقلت فالنفس من سرّائها طافحة
وقال ان القلوب اليوم فى موجة
وقلت : بين الاماني كلها سابحة

هكذا دارت هذه المساجلة بيننا فى (الخ) ولعل الروح الادبية الالفية هى الموحية الينا بما قيل وهكذا أظن الماتنة ما بيننا وقد كنت وضعت عليها علامات ولكن تختلط أحيانا والامر سهل

ذلك هو الاديب الكبير سيدى الحسن الكوسالى علامة (سملالة) اليوم وأديبها وشيخ المعارف الذى لاتعلو يده يد فيها وفقه الله لكل خير وهيا له سعادة فيما بقى من عمره

قولة لبعضهم فيه

(أديب علامة بارع متضلع نحوا ولغة وفقها وما الى ذلك تخرج بالاستاذين الشاعر الايفرانى وولده وقد لازمهما زهاء سبعة عشر عاما قضاها كلها جدا لا يدركه فيه أحد من أترابه ثم عانى التعليم هناك فنجب على يده أناس وكان دينا فاضلا غير أن أريحية الادب اذا طافت به طار الى سدرة المنتهى وولادته سنة ١٣١١ هـ

له شعر حسن لطيف المنزع محكم عال ان قيس ببيئته ولا يكلف الانسان الا أن يمثل بيئته أحسن تمثيل ومن أحسن فى وصف ماعونه وأجاد فقد فاز باكليل من الغار .

أما منثوراته فلم نتمكن الآن منها وأما قريضه فلنقتطف منه لانه ـ جوزى خيرا عن الادب ـ قد وضع كل ما قاله لمن تطلبه على طرف الثمام . وذلك وحده يدل على شهامته وسراوة نفسه وكرم خيمه)

(ثم ذكر من أشعاره المتقدمة وزاد على ذلك هاتين القطعتين اللتين تدلان على الروح الصوفية التى اتصف بها أديبنا أطال الله عمره قال

مولاى منك أرتجى ولك منك ألتجى
فكم أجى ولم أجد الباب غير مرتج
ان لم أفز بمقصدى منكم فمن ذا أرتجى ؟
بالمصطفى ملاذ كل خائف ومرتج
قل للعبيد قد اذ نا يا طريد فلتجى
وهش وابشر واقترح فبابنا لم يرتج
ولك مما تشتهى أكثر مما نرتجى

والقطعة الثانية

الله الله فاسأل فرجا فرجا ... سواه يردى ولايجدى لك الفرجا
كم ضارع ضاق ذرعا اذ آلم به ... ذعر دهى خطبه دعاه فانفرجا
كم للكريم الخفى بالخلائق من ... لطف جفى اذا ليل الخطوب دجا

(أقول) ان هذه الروح الصوفية تملك صاحبنا ملكا فانه يحافظ على النوافل خصوصا صلاة الضحى كما انه حريص على الاجر فيحكى أنه لما دهم جيش الاحتلال (سملالة) كان فى صفوف المتسلحين ببندقيته فقال لمن معه أريد أن أطلق الى العدو ولو رصاصة واحدة تكون خاتمة هذه الاعمال فأطلقها

وقال يوما يخاطب تلميذه سيدى محمد بن بلقاسم الجرارى الذى كان يأخذ عنه فى (تانكرت) فى جمادى الثانية ١٣٤١ هـ

يا ذا الذى أنست لطافة خلقه ... صرف الطلا وعبير زهر باسم
أصبحت مالك مهجتى بخلائق ... وتجوزا أدعوك بابن القاسم

(أقول) ان مقصوده التورية بمالك وبتلميذه ابن القاسم ولو كنت أنا القائل لقلت فى البيت الثانى :

أصبحت (مالك) كل علم نلته ... ولما دعاك الناس بـ (ابن القاسم)

وخاطبه أيضا بقوله وقد قدم من بلده الى المدرسة

وافى السرى ابن السرى محمد ... فارتاح للقيا فؤاد مكمد
وافى وقد أشفى المشوق على التوى ... فشفاه نور جبينه المتوقد
نجل الليوث أو الغيوث لدى الوغى ... والبذل من بهم يتم السؤدد
فعليه طيب تحية تاتيه من ... خل هواه مؤبد ومؤكد

ومن أقواله ما قاله يوم وفاة الملك محمد الخامس وبيعة ابنه مولاى الحسن الثانى

محمد الخامس ذو العز المنيف ... ملك شريف مات فى (ملك شريف)(١)
فى الاحد العاشر فى الشهر الشريف ... بوأه الرحمن ظله الوريف
وقام بالامر ابنه البر الحسن ... سدده الله لأقوم سنن
قد قال ذا العبد الكسالى الحسن ... عامله الله بلطفه الحسن

وقبل أن نودع ترجمة هذا العالم الجليل أورد هنا قطعتين كنت لفقتهما اليه ثم لم يتيسر أن تصلاه فلتصلاه اليوم مسجلتين فى هذا الكتاب القطعة الاولى

---

١) ١٣٨٠ هـ .

من ذلك الندب الاديب الاحوذى — من شعره ان كنت تنشده شذ
شعر عجيب ليس يفلقه سوى — من بالبلاغة من شبيبته غـذى
حقا أيجرى فى ميادين الألى — قد حلقوا الاّ الذى. الاّالذى...
أيكون يا(حسن)سواك وأنت من — تعنو له شوس البيان وتختذى
انا نرى لك فى القريض تصرفا — عجبا وان عنّت مئازق تنفذ

الثانية ـ ناتي ببعضها ـ

أسعد به بحر المعارف أسعد — قد فاز من يحظى بهذا السيد
ما كان فى (سملالـة) فى يومها — هذا سوى الحسن الاديب المفرد
ثافنه تنظر أىّ رات قـد درى — فى كل علم كيف ورد المورد (١)
تاهت بـه تلك الجبال شعابهـا — وسفوحها تيـه الحسان الخـرّد

ومن شعره أيضا فى التغزل

وشادن مـذ بـدا أخفى محيــاه — شمس الضحى وزرت بالمسك رياه
تغار من قده مُلد الغصون اذا — مـالت بعطفيـه من سكر حميـاه
قد غرست خمره فى صحن وجنته — وردا تولت مياه الحسن سقياه
أقبل يعثر فى مرط الحياء فمذ — أدبر صحت أسى (ويّاه ويّاه)

(ويّاه) كلمة شلحية تقال عند الندم على شىء يفوت وله فى شبه ذلك

ولى خـل لـه خل غيـور — ولكنى عليـه منـه أغـير
يحـار لحسنه قلبى وعينى — بحالته العجيبة منه أحـير
فما أقصاه اذ لم يـدر مـا بى — على قرب وأقسى حين لم يرْ...

يعنى (لم يرحم) على معنى الاكتفاء الذى يولع به القدماء

وله وقد عقد المثل الذى يقول (يموت الفرخ . ويلعب الطفل)

يقول حين رأى قلبى بقبضته — يقلبـه عبثا منـه يدا ليـد
يلعب طفل ويردى الفرخ قلت نعم — ومن يحم حول ماء حسنكم يُصد

الحادي والستون : سيدي الطيب الكُوسالي

هو الطيب بن محمد بن بلقاسم بن مسعود بن سعيد فقيه حسن يذكر بين نجباء الكوساليين . كان فى المدرسة (الالغية) أيضا ما شاء الله فاخذ عن التاجرمونتى وعن أبى الحسن الالغى وهو مشارك فى العلـوم العربية نحوا ولغة وفقها وفرائض وحسابا بل له يد طولى فى هـذين

---

١) الراتى العالم الربانى المتبحر

حتى قال فيه أبو الحسن أستاذه لو لم يكن لسيدى الطيب الا علم الحساب والفرائض لكفياه وذلك حسب كل السملاليين وهكذا غادر المدرسة مرضيا عنه منظور اليه بعين الرضا من أشياخه ثم صار يشارط فى المساجد ولم تتيسر له المدارس التى يستحقها أمثاله فكان فى (تاگانزا) وفى (أگى ايگدمان) وفى (تاغلولو) وقد كان فى الاولى يوم وافاه أجله نحو ١٣٤٦ هـ فحمل ليلا الى بلده وءاثار قلمه موجودة فى التوثيق والرسوم وقد كان أخذ القرآن فى مسجد قريته عن الاستاذ سيدى محمد بن الحسن شيخ جيله فى القرآن

هذا آخر ما تيسر ذكره من ءال الشيخ (وگاگ) ولا نزعم أننا أحطنا برجالات الاسرة وانما نقول اننا جمعنا هنا فى صعيد واحد من لم يجتمع مثلهم فى صعيد واحد منذ جدهم رحمه الله و (وگاگ) كلمة مأخوذة من (ايگيگ) ومعناها بالشلحة (الرعد) فكأنه لقب بذلك لعلمه الكثير والله أعلم .



الاديب سيدي احمد بن سعيد

الأكماري

نسبـــه :

أحمد بن سعيد بن الطيب بن خالد بن محمد بن مَحمد بن الطيب بن أحمد بن عبد الواحد بن عمرو

هذا الاديب الكبير من أسرة (الاغرابوئيين) الفضلاء المشهورين فـــي (سوس) وقد طفحت بالصالحين والعلماء وبعض الرؤساء ورجالات الاسرة ذكر بعضهم في التاريخ كـ(كراسة) البعقيلي و (بشارة الزائرين) للكرامي و (الوفيات) للرسموكي. و (الطبقات) للحضيكي. وهذا في بعض المتقدمين منهم وباقيهم كنا استقينا أخبارهم من أستاذنا سيدي عيسى بن صالـح الاكماري فقد كنا كتبنا عنه كثيرا وسنذكر الآن ما كتبناه كما هـو بحسب سير الحديث ثم نعرج بعد ذلك على من ذكروا في تلك الكتب وهكذا تيسر هذا النظام في هذه الاسرة على خلاف ما كنا نصنعه فـــي الاسر أمثالها حين نبتدىء من الأعلى الى أن نختم بمن جعلناه مدخلا الى ذكر الاسرة فلنذكر أولا رجال الاسرة اجمالا

لائحة رجال الاسرة كما ذكروا فيما ياتي

١ سيدي عيسى بن صالح التاضكوكتي الاكماري
٢ سيدي احمد بن عبد الله بن عبد الوافي القارىء
٣ سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الوافي الفقيه
٤ سيدي أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الوافي
٥ سيدي الحاج صالح بن عبد الله بن عبد الوافي
٦ سيدي بلقاسم بن عبد الله بن عبد الوافي
٧ سيدي عبد الله بن عبد الوافي والد هؤلاء
٨ عبد الوافي جد هؤلاء
٩ عبد الواحد بن عمرو من جدودهم
١٠ الحاج اسحاق بن ياسين جد أعلى

١١ ادريس بن ياسين
١٢ يحيا بن عبد الله الجد لجميع الاغرابوئيين
١٣ الحسن بن عبد الوافى أخو أولئك
١٤ محمد بن الحسن بن عبد الوافى
١٥ خالد بن محمد بن محمد جد ءال خالد التاضكوكتيين
١٦ الطيب بن خالد بن محمد التاضكوكتى
١٧ عائشة بنت الطيب بن خالد الفقيهة
١٨ مَحمد بن الطيب بن خالد
١٩ عبد الله بن الطيب بن خالد
٢٠ الطيب بن عبد الله بن الطيب
٢١ سعيد بن الطيب الفقيه الجليل
٢٢ أحمد بن سعيد القاضى الجليل
٢٣ عبد الله بن أحمد بن سعيد
٢٤ محمد بن سعيد بن الطيب
٢٥ أحمد بـــن خـالـــد
٢٦ الطيب بن ابرهيم الاديب الصوفى
٢٧ ابرهيم بن الطيب بن ابرهيم
٢٨ أحمد بن مَحمد بن محمد من (بنى ابرهيم)
٢٩ أحمد بن ابرهيم بن يحيــا
٣٠ أحمد بن صالح بن على من ءال يحيا بن الحسن
٣١ أحمد بن بلقاسم
٣٢ بلقاسم بن محمد بن مَحمـــد
٣٣ محمد بن بلقاسم بن محمـــد
٣٤ مَحمد بن بلقاسم بن محمد
٣٥ الحاج محمد بن محمد بن بلقاسم الاكمارى التيزنيتى
٣٦ مَحمد بن مَحمد بن عـــلى
٣٧ ياسين بن على بن داود
٣٨ أحمد بن مَحمد بن داود
٣٩ صالح بن جرا
٤٠ ابرهيم بن صالح بن جرا
٤١ عبد العزيز من (تيزكى)
٤٢ خالد بن عبد العزيز من (تيزكى)

٤٣ موسى بن صالح بن عبد العزيز
٤٤ على بن محمد بن ابرهيم (آشامثو)
٤٥ ابرهيم بن عبد الرحمن التيزنيتى
٤٦ موسى بن ابرهيم التيزنيتى
٤٧ محمد بن عبد الرحمن التيزنيتى
٤٨ عبد الله بن محمد التيزنيتى
٤٩ محمد بن مبارك التيزنيتى
٥٠ الحسن الساحلى
٥١ حماد بن بلقاسم
٥٢ محمد بن بلقاسم بن محمد بن ياسين
٥٣ على بن يونس بن ادريس
٥٤ بلقاسم بن أحمد بن عبد الواحد بن عمرو
٥٥ تعزى بنت عبد العزيز البيجوئية
٥٦ مَحمد الاغرابويى دفين (الرگادة)
٥٧ مَحمد بن عبد الواسع
٥٨ محمد بن أحمد بن مَحمد بن عبد الواسع
٥٩ أحمد بن محمد بن عبد الواسع
٦٠ يحيا بن محمد بن عبد الواسع
٦١ الحسن بن علـى
٦٢ محمد بن يحيا
٦٣ مَحمد بن موسى شيخ زاوية (اغرابو)
٦٤ الحاج خالد الاغرابويى
٦٥ عبد الله بن الحاج خالد
٦٦ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
٦٧ عبد الكريم بن عبد الواحد
٦٨ أحمد بن عبد الواحد
٦٩ همو بن يحيا
٧٠ محمد بن همو بن يحيا
٧١ عبد الواسع الاغرابويى

الاول : سيدي عيسى بن صالح

انه سيدى عيسى بن الحاج صالح بن عبد الله بن محمد بن مَحمد بن أحمد بن داود بن أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يونس بن ادريس

ابن ياسين بن يوسف بن يحيا بن عبد الله بن عبد الجبار بن الوليد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد أبى الوليد ابن رشد الكبير بن عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز بن عبد الواسع بن صالح بن أحمد بن الحسين بن ابن اسمعيل بن جعفر بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبى طالب قال : ان يحيا بن عبد الله المذكور فى وسط هذه السلسلة سيد مشهور فى زمانه وهو كما ترى شريف النسبة ويقول بعض أولاده ان ابن رشد المذكور فى النسب هو ابن رشد الفقيه الشهير فى الاندلس وأن ابناءه جلوا عن الاندلس فى نحو القرن التاسع وان يحيا هذا جد (الاغرابوئيين) وانما سموا بذلك اضافة الى (أغرّابو) لأنه ركب زورقا - وهو المسمى بأغرابو - حين جلوا عن الاندلس غير انني أعرف الآن أن ابن رشد ليس بشريف بل وقشي . وليس لى الآن فى ذلك توقف . ولذلك يعلم ان ابن رشد هذا ليس بذلك الفقيه وانما اتفقت الاسماء - وسترى من يرى هذا الرأى فيما ياتى - وفى بعض النسخ ابن راشد بالألف بين الراء والشين ويحيا هذا مشهده شهير مزور بـ (بعقيلة) فى مسجد (توسّا) فى شرقيه ثم كان له ولدان يوسف وداوود وهذان هما جدا آل (أغرابو) كافة ثم ان سيدى عيسى ولد نحو ١٢٨٧ هـ وقرأ القرآن فى مسجد قريته عند سيدى أحمد بن عبد الله بن عبد الوافى وهو الذى لازمه حتى تخرج به ثم التحق سنة ١٣١١ بـ (مدرسة الجمعة) عند سيدى محمد بن المولود فى قبيلة (أيت عبلاّ) لازمه فى (الخميس) بـ (أيت بوبكر) سنتين وابن مولود هذا لم يعهد أنه شارط فى غير (بعمرانة) وقد غادرها حينا ثم راجعها أيضا فى تلك المدرسة فلازمها حتى مات هناك نحو ١٣٣٠ هـ عن نحو سبعين من عمره ثم خلفه هناك ولده أحمد الذى لايزال هناك الى الآن ١٣٥٦ هـ (١) ثم ان سيدى عيسى كان شارط فى مسجد قريته (تاضكوكت) سنة ١٣١٩ هـ فمكث هناك سنة ثم الى (ايغير ملولن) سنة ١٣٢١ هـ فمكث هناك ثمانى سنين ثم راجع قريته ١٣٢٩ هـ فمكث فيها أربع سنين ثم الى (تاوريرت ايفغلال) ثم الى (ايحلوان) فمكث فيها تسع عشرة سنة الى ١٣٥٦ هـ الآن وهذا الاستاذ هو الذى كان فى القرآن أستاذا لى ولجميع اخوتى التسعة الاّ ما كان من أخينا الأكبر سيدى محمد وكان أول معرفته بالشيخ الالغى - والدنا - انه اشتاق الى شيخ يأخذ بيده . فكان يسمع بالشيخ فارتحل اليه فبات عنده بالزاوية فتلقن منه الورد وكان ذلك سنة ١٣٢٧ هـ ولم يبت إلاّ ليلة واحدة وفى اليوم الثانى أصحبه أولاده أنا والحبيب وأحمد رحمه الله

---

١) جرى أيضا ءال مولود فى ترجمة محمد بن عبد الكريم فى ج. (١٨)

وأوصاه أن لايدع فينا وسخا ولا قملا ثم قال له ان كان فى أولادى هم وعزيمة فى القراءة فلا يخاصمون ولا يضربون والاَّ فان كفت المخاصمة فذاك والاَّ فلا بأس بالضرب غير المبرح ثم أمره أن لايدعنا ناكل الفول فانه يضر بالذكاء ثم أمره أن لايدعنا نختلف الى ديار الناس والى جوب الطرقات من غير أن يكون معنا ثم قال له تحينوا فى مجيئكم الى (الغ) يوما تخلو فيه الطرقات وتجنبوا يوم السوق توفى شيخنا هذا بعد ١٣٧٠ هـ أمضى عمره فى التعليم ثم ذكر أن نسبه يتصل ينتهى ليحيا بن عبد الله . ويحيا هذا يعيش فى أول القرن التاسع أو فى أواخر الثامن بدليل أن انسانا يسمى عبد الواحد بن عمرو بينه وبين هـذا أربعة كما قال كان فى القرن العاشر كتبت عنه ترجمته الى سنة ١٣٥٦ هـ

ثم سألته عن محمد بن عبد الله بن عبد الوافى وأخويه الحاج صالح وأحمد بن عبد الله بن عبد الوافى فقال انهم من أبناء عمومتنا وان عبد الوافى هذا هو ابن يحيا ثم سألته عما يعلمه عن محمد بن عبد الله بن عبد الوافى فقال انه كان يشارط فى مسجد (المخسب) بـ (أنكيضا) نحو ثلاثين سنة قال ولم أعلم أنه شارط فى غير ذلك المحل وكان من حفظة حرف البصرى . ومات نحو ١٣١٣ هـ ـ وستاتى ترجمته قريبا ـ

الثانى أحمد بن عبد الله بن عبد الوافى. أخو الحاج صالح المذكور

من قراء البصرى ومن المتقنين لكتاب الله الكريم وهـو أستاذ الشيخ سيدى ابرهيم بن صالح التازروالتى وأخيه سيدى محمد وسيـدى عمر الاكضيبى. وأخ له كانوا عنده فى مسجد سيدى داود من قبيلة (الاخصاص) وهم أطفال صغار وقد صادف أن كانت مسغبة لعلها مسغبة ١٢٧٥ هـ فكان يأمر من عنده من غرباء التلاميذ أن يخرجوا لجراد يقبضونه وهو بائت فى محل ازاءهم وحين لم يكن للتلاميذ ما يضعونه فيه وقد كان عند الشريف سيدى ابرهيم بن صالح قُمُصٌ له متعددة أمره أن يعيرها اياهم ويمكث هو بلا ذهاب ثم كان يقلى من شعير خبأه من شرطه فـى وسط كل نهار فكان يفرق لهم منه حفنة حفنة وهكـذا حتى انقضت المسغبة وهو الذى تخرج به الفقيهان الشيخ سيدى ابرهيم بن صالح وعمر الاكضيبى فى القرآن وبعد ذلك اتصلا بأخيه الاستاذ محمد بن عبد الله فى مسجد (المخسب) فافتتحا عليه الجرومية ثم اتصلا بعد ذلك بالحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى حوالى ١٢٨٥ هـ فى مسجد (المولود) هكذا كان يحكى سيدى ابرهيم بن صالح وسمعت أنه مع صاحبه سيدى عمر الاكضيبى لازما ابن عبد الوافى ست سنين وكنت أحسب أنه الاستاذ

محمد بن عبد الله ولكنه الآن تقوى عندى أن الذى لازماه ذلك المقدار احمد ابن عبد الله فى القرآن ثم مرا بالاستاذ سيدى محمد بن عبد الله فلم يبطئا عنده كثيرا لأنهما لو أبطئا عنده حتى يمتد الزمان الى الست لكان لهما شفوف يذكر وتقدم كثير فى العلوم حين انتقلا من عنده وأظن ان الأمر على عكس ذلك وانما اخالهما أخذا عنه المبادىء فقط فلم يبلغا الى أن يكونا شادين أو يكون الامر كذلك غير أن القراءة لم تتابع حتى يشدوا فقد سمعت أن سيدى محمد بن عبد الله اذ ذاك كان يتخلف عنهما كثيرا فى الدار فاغتاظ الشريف سيدى ابرهيم بن صالح مرة فقال لئن لم يات الفقيه اليوم لأذهبن الى حال سبيلى أو مثل تلك المقالة فاذا بالاستاذ جاء فكوشف بما قاله الشريف فقال له كلاما طيبا والله أعلم أى ذلك كان . وأحمد بن عبد الله بن عبد الوافى المجود المذكور كان أمضى فى (سيدى داود) من (أيت بوياسين) من قبيلة (الاخصاص) جل عمره شارط هناك ما يناهز ثلاثين سنة ودأبه الاجتهاد فى تعليم كتاب الله وهو الذى وقف حتى بنيت قبة على ضريح (سيدى داود) وحفر هناك هو وتلاميذه نطفيات متعددة . فى سبيل الله وبنى هناك دارا سكنها وهناك تزوج بامرأة من (تاكانت أوكضيض) مـن (سملالة) وهـى بنت محمـد (بوكراو) كان جلا عن بلده الى (أوُوف) من قبيلة (أيت همان) فمن هناك اتصل به صاحبنا ولا تزال هذه السيدة حية اليوم ١٣٥٦ هـ وأحمد بن عبد الله هذا من أساتذة الحاكى سيدى عيسى أخذ عنه فيمسجد(تاضكوكت) وقد شارط فيه حين جاء من (الاخصاص) بعد ما بقى هناك نحو ٣٥ سنة مشارطا ثم شارط فى (تاضكوكت) نحو عام ١٣٠٠ هـ وقد أتى من هناك بشعير كثير اذ ذاك فصار يبيعه فى (ايداكاكمار) وكـان من عادتـه أن لايتجاوز عنده المستظهرون للقرآن ربعا من الحزب فى اليوم وان كان فى حفظه شاديا متقدما ويحث على ذلك ويقول ان هذا شرطنا وذلك على خلاف المعهود أن من تقدم فى حفظ القرآن يكتب نصف الحزب فى كل يوم وكأنه يفعل ذلك للترتيل والتجويد وكان دينا يخفض الجناح لمن يأخذون عنه ويوثرهم بما عنده ولم يذر عقبا من بعده وقد قسم ماله على أربعة مكن زوجه المذكورة من ربع وتصدق بربع على ابن أخيه أحمد بن محمد ابن عبد الله ـ الاستاذ الذى سنذكره ـ وترك ربعين بقيا الى أن ورثا عنه وقد غادر ثلاثة عبيد وبعضهم لايزال حيا الى الآن وقد لبث فى مسجد (تاضكوكت) ما شاء الله ثم لزم داره الى أن مات وقد أناف على ٨٠ نحو ١٣٢١ هـ . قال الحاكى لانه حى فى زمان (أنفلوس) المتمـد مـن آخر

١٣١٨ هـ الى ١٣٢١ هـ ولم يحى سنة ١٣٢٣ هـ حين أقيمت (سوق الثلاثاء) الاكمارية فدفن هناك في مقبرة (تاضكوكت) وكان مباسطا لايحوم حوله انقباض وكان يجلس في مشرقة هناك سخينة فكان يسميها (تازاروالت) ويسمي مكانا آخر باردا (تيزلمي) ومر به مرة صاحب ألعاب يلعب بالعود المسماة بـ (كانبرى) وهذا يسمي موسى وقد كانت لـه صلة بالعلماء يداخلهم فحين مر بصاحبنا قال له أتريد أن أفهمك ما يقول عودك هـذا حين تلعب بـه فانه يقول (كار موسى) (كار موسى) (كار موسى) فهذا ما يقول وكار معناه قبيح لايساوى شيئـا والمعنى قبيح موسى قبيح موسى حين يشتغل بالالعاب فتلك بعض أخباره رحمه الله

الثالث أما أخوه الاستاذ محمد بن عبد الله بن عبد الوافى بن يحيا فانه أخذ عن الجيشتيميين اما عن سيدى عبد الله بن عبد الرحمن واما عن أبيه أو عنهما معا ثم لازم المشارطة في (المخسب) في (أنكيضا) ولعدم مواظبته على التدريس ولقلة اعتنائه بالتعليم قل الآخذون عنه وكان جيدا في العلوم وفي القراءات وقد أتقن حرف البصرى وربما كان أخـذ هو واخوتـه عن والدهم عبد الله الذى يتقن القراءات السبع وذلك هو الغالب ثم انه مكث في (المخسب) حتى مات ويكون مكثه هناك نحو ٣٥ سنة وكان يزاول النوازل ويحكم في القضايا وقـد رفعت اليه نازلة حكم فيها قبله سيدى أبو القاسم التاجارمونتي وسيدى الطيب ابن ابرهيم الاكمارى نحو سنة ١٣١٠ هـ وقد اختلفا في الحكم فحكم في استينافه فأيد حكم سيدى الطيب بنابرهيم . فكان ذلك سببا لأبي القاسم حتى انكف عن الاحكام فقد قال له سيدى على بن عبد الله الالغى ان مقامك أنت في التعليم فلزم التعليم في (الغ) من ذلك العهد وكـان الفقيـه سيدى محمد بن عبد الله متمسكنا ولم يكن ذا هلع في المكاسب وقد كفته مشارطته وقامت بمؤونته واكتسى بذلك حلة الانحياش لربه وله امرأة اتقنت مترجم (المختصر) للهوزالى بالشلحة ومما وقع له في ذلك أن أناسا كانوا يختلفون اليه في قضاياهم يستفتونه فيها فتحير في فهم مسألتهم فصرفهم الى الصباح فدخل فقالت له زوجته ان مسألتك قريبة وقد استوفاها الهوزالى غاية الاستيفاء فخرج فنادى أصحابه من قريب فبين لهم المسألة كما هي واسمها عائشة بنت الطيب أخت سيـدى سعيد بن الطيب الفقيه وبنت الفقيه وزوجة الفقيه فكيف لاتكون هي ايضا فقيهة وقد تأخرت وفاتها عن زوجها وربما توفيت سنة ١٣٣٦ هـ وأما زوجها هـذا فوفاته تكون نحو ١٣١٣ هـ وحاله حال المنزوين ولا

يجده الآ من يفتش عنه وقد خلف من بعده هذا الاستاذ الذى سنذكره
وله يوم مات نحو ٧٢ سنة وقد أعطى قوة ومتانة حتى انه لايزال يمشى
على رجليه من داره الى (انكيضا) الى أن مات وليس كأخيه المتقدم

الرابع أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الوفى بن يحيا

هذا ولد المتقدم لاشك أنه لايتجاوز أباه في تعلم القرآن لان أخا له يسمى
بلقاسم مات فى حياة والده قد تعلم عليه حتى تخرج به وهو صغير
لايزال بذؤابته ولذلك لايشك الحاكى فى أنه ما وقع له الآ كأخيه ثم
اتصل بالمدرسة (الجيشتيمية) عند بعض نواب سيدى أبي العباس الجيشتيمي
قال الحاكى لا أزال أعقل ذلك الوقت الذى جاور هناك . وقد كان ذلك فى
العشرة الاولى فى هذا القرن ثم لم ينقطع حتى مات أبوه فلازم مكانه
في (المخسب) فلبث هناك نحو أربع سنوات ثم غادره لسبب لايعرفه
الحاكى ثم لزم داره . ولم يشارط بعد فى أى مكان وانما أقبل على أشغال
داره وادارة شؤونه ولا بأس به دينا واقبالا على ما يعانيه وكان ربما
زاول النوازل غير ان سيدى سعيد بن الطيب غطت شهرته غيره حتى
لايعرف الناس سواه قلت قد رأيت له حكما أو فتوى لا بأس بها وقد
اثبتناها فى (المجموعة الفقهية الالفية) وقد مات نحو ١٣٢٩ هـ وقد دفن
ازاء والده فى مقبرة (تاضكوكت) ولا يزال قويا جلدا حين مات ويستتم
العقد الخامس اذ ذاك وسبب مرضه عين أصيب بها وقد مر بنسوة
واقفات ازاء بير (تيشكى) فبذلك مات رحمه الله وقد خلف أولادا لكنهم
أغفال ليسوا بمتعلمين وهذا ولد تلك الفقيهة عائشة المتقدمة وقد مات
لها ولدان فى حياة زوجها

الخامس صالح بن عبد الله بن عبد الوافى بن يحيا

هذا أخو محمد وأحمد ابني عبد الله المتقدمين ولاشك فى أنه أخذ القرآن
عن أبيه عبد الله كاخوته ثم اتصل بالاستاذ سيدى محمد بن ابرهيم
الايفرانى فعليه قرأ حتى تخرج وهناك اتصل بالدرقاوية التى أمضى
فيها عمره وقد ذكرنا كثيرا من أخباره فى غير هذا المحل وقد كان
خرق العادة فى بلده على عادة الدرقاويين المتطلبين للاخلاص فوقف على
سطح مسجد قريته وهو ينادى الا من يتصدق علىَّ فان الجوع كاد ياتى علىَّ
ووقفت أخته عائشة بنت عبد الله بن عبد الوافى زوجة الفقيه سيدى الطيب
ابن خالد التاضكوكتى على شفير سطح دارها وهى مصاقبة لسطح المسجد
فصارت تناديه وتترجى منه الارعواء فطبخت بسيسا عمرت به اناءً
فارسلت به اليه وهو لايزال على حاله وقد حج قبل تمام القرآن الماضى

نحو ١٢٩٣ هـ في حياة شيخه المعدري وله ذكر اذ ذاك في ترجمة (الناموكونسي) في (الجزء الخامس عشر) ثم انه شارط في مسجد (تازمورت) من (أيت علي) بـ (مجاط) قال الحاكي ولم استحضر أنه شارط في محل آخر وقد توفي سنة ١٣١٧ هـ أو في التي بعدها ويكون له نحو ٧٢ سنة وما كان يولد قط له وقد توفيت زوجه قبله فخطب له الشيخ عند سيدي عبد الوهاب الرسموكي فاذا به قد مات قبل العقد وقد بكي يوما بعدما عضت كلبة على أربعين ريالا قبضها في حكم حكم به وذلك بين يدي الشيخ الالغي الذي كان يعتني به فقد رأيت أنه خطب له

السادس بلقاسم بن عبد الله بن عبد الوافي بن يحيا . من حفظة كتاب الله وممن ألم بالعلوم الماما ويذكر عنه الحاكي نجابة والقرآن لاشك أنه تلقاه عن أبيه ولكن العلم لايعلم من أين أخذه وربما يكون أخذه عن الجيشتيميين كغالب أهل أسرته . أو عند الاستاذ محمد بن ابرهيم الايفراني الذي كان أستاذا لصالح أخيه المتقدم قبله وصح أنه كان حينا بمدرسة (سيدي بومزكيدا) بـ (هشتوكة) ثم انه يشارط في مسجد (كرامة) من (مجاط) وكان رحمه الله من أكسل الناس ويوثر عنه أخبار ونوادر في كسله من ذلك أن رجلا طرق عليه بابه فخرج اليه والفأس بيده وقد علته غبره فقال له : ماذا تصنع ؟ فقال انني أدور على خشب السقف فكل خشبتين اتصلتا أقلع احداهما لان أهل دارنا توقفوا على ما يطبخون به . هذا ولو خرج لأتى بأكثر من ذلك عن كثب ولكن الكسالى لهم فلسفة أخرى في الحياة . ووفاته سنة ١٢٩٩ هـ من مسغبة تلك السنة التي استحضر الحاكي عنها الموت الزؤام قال ان عهدي به في ساحة المسجد وقد تورمت رجلاه من الجوع وهما ممدودتان ثم حكى أن تلك السنة ١٢٩٩ هـ الشهيرة قلت فيها المياه الجارية. ولكنها لم تصل هذه السنة التي نحن فيها الآن ١٣٥٦ هـ وقد نضبت العيون والمياه فيها نضوبا الا ما كان من (تينزار) باقيا بعد ما نقص ماؤها كثيرا والا شيئا قليلا من عين (ايحلوان) والا ما كان من عين (أكرسيف) ـ قرية هناك لا كرسيف المشهورة فهذه العيون هي التي بقيت فيها صبابات جارية والا ما كان من آبار عند (اينكران) و (تاعطافت)

هؤلاء الاربعة المذكورون كلهم اخوة ولهم اخوان آخران يسميان عليا ومحمدا وهما أيضا من حفظة القرآن الكريم ولم يعلم عنهما أنهما يشارطان ولا يذكران بعلم ثم انه لم يعقب من هؤلاء الستة الا محمد ابن عبد الله . من ولده أحمد بن محمد المذكور والا ما كان من محمد

المتأخر ذكرا فقد ترك بنتا تزوج بها الفقيه سيدى أحمد بن محمد ابن عمها المذكور والاَّ سيدى بلقاسم فانه أعقب بنتين احداهما عند الحاج ابرهيم بن مبارك الاغرابويى التيزنيتى فولد له معها أولاد كبار. موجودون والاخرى عند محمد بن الحسن التاضكوكتى فأعقب عنها ولدا حيا اليوم عند خالته بـ (تيزنيت) وبذلك انقطع نسل عبد الله بن عبد الوافى من الذكور الاَّ من أولاد الفقيه سيدى أحمد بن محمد بن عبد الله فقد بقى عبد الوافى بن أحمد وهو اليوم ساكن بـ (مراكش) وأخوه محمد بن أحمد فانه ساكن فى (تاضكوكت) ودار جدهم عبد الله بن عبد الوافى اليوم اطلال ينعق فيها البوم والبقاء لله

السابع عبد الله بن عبد الوافى والدهم من حفظة كتاب الله الذين يجودون غاية التجويد مع اتقانه حرف البصرى غاية الاتقان وقد ألم بالعلوم وخطه جيد ويحرر الرسوم جال فى قسمة التركات على قلة ذلك وهو مشهور بالصلاح والبركة والخير غاية الشهرة مقصودا بالزيارة ينتابه الواردون والصادرون حكى الشيخ سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى رحمه الله ورضى عنه . أن عبد الله هذا يوم ينزل قرية (تيكَدمين) بـ(تازاروالت) يدفعلنا نساؤنا ونحن صبيان خمرهن وقلائدهن وأحزمة رؤوسهن لنذهب بها اليه ليرقيهن بواسطتها وليدعو لهن لما اشتهر عندهن من بركته واستجابة دعائه ثم انه يشارط فى مسجد قريته (تاضكوكت) فأبطأ فيها مرة حتى اشتدت به الفاقة ورق لباسه ولباس أولاده وجلس على الدقيعة فاذا بأحد التاضكوكتيين قاومه فى المسجد فخرج منه وودع أهله فتسوق موسم (تازاروالت) فلاقى هناك انسانا يسمى سعيدا من (كَرامة) كان ملحوظا بين كل المجاطيين فسأله عن حاله فنفض اليه حالته كما هى فقال له أوتقنع بمسجد فى (تيزلمى) ؟ فقال له (كل الحذاء يحتذى الحافى الوَقِـع) فتكلم مع آل (تازمورت) من (أيت على) فشارط هناك فكان ينفذ الى زوجته صوفا فنسجت له من لباسه ومن لباس أولاده ما جملهم فى القرية ثم طلب اليه التاضكوكتيون مراجعة مسجدهم فقال لهم انما رأيتمونى انتفعت هناك فأردتم أن تحولوا بينى وبينه لا والله لا أفارق مكانى . ثم انه عاش الى نحو ١٢٩٥ هـ وقد مات قبل ١٢٩٩ هـ وسنه يوم مات يناهز ٨٠ سنة فيما شاع هناك وخطب منه خاطب بنته عائشة للفقيه سيدى الطيب بن خالد فقال له قد أخطبتك منذ الآن ومتى أردتها فلتذهب بها اليه ولو فى هذه العشية . فما ذلك الاَّ اليك فانه ليس عندنا ما نتاهب به .

لا فى ايجاد حلى ولا كسوة ولا فى طعام ولا ادام ثم لاقى الفقيه سيدى الطيب فشافهه بذلك فتم الامر فكانت أم غالب أولاد الطيب كسعيد وغـيره

الثامن عبد الوافى الجد الأعلى . وهو من الرجال المشهورين أيضا

وهو موثق يوجد خطه فى الرسوم وهو حافظ للقرآن ولكن يظهر أنه لم يدرك أولاده فيما أدركوه من العلم كما بينا . وان كان له ما كان أيضا

التاسع عبد الواحد بن عمرو الجد الأعلى لهؤلاء قيل انه عالم

وهو ممن عاصروا الشيخ سيدى أحمد بن موسى ومن أصحابه وشاع أنـه هو الذى غسل الشيخ وصلى عليـه اماما ولعله تعاون مـع السيد الايكاسى الذى نص الحضيكى على أنه هو الذى غسل الشيخ والله أعلم وقد دفن فى قبة سيدى أبى ابرهيم بـ (وجان) وقبره فى القبة معلوم وعبد الواحد هذا هو الجامع لآل عبد الوافى وأبناء عمهم آل خالد ثم يمتد نسبهم الى الحاج اسحق بن ياسين

العاشر الحاج اسحق بن ياسين بن يوسف بن يحيا بن عبد الله

الاغرابويى واليه يمتد النسب واسحق هذا يقال انه دفن بـ (مراكش) ولا ندرى كيف ذلك وقد رأيت ما يدل فى مشجرات انساب الاسرة انه هو المدفون فى الرحبة القديمة بـ (مراكش) ولكن هـذا هو أبو اسحق الاندلسى الشهير لا اسحاق هذا وأبو اسحـق كان فى عهد الموحـدين وربما يكون اسحاق فى محل آخر هناك . فاشتبه الامر على هؤلاء ويعرف المترجم بالحاج اسحاق والله أعلم

الحادى عشر ادريس بن ياسين . أخو اسحق المتقدم قبله ويقال

له الفقيه ادريس وهو جد (ايد حمو) و (ايد عبد الرحمن) و (ايد يحيا) الافخاذ الثلاثة المشهورة من (أيت اغرابو) و (أبناء الحاج اسحاق) يسمون (ايـد الحـاج)

الثانى عشر يحيا بن عبد الله جد اسحاق وادريس المتقدمين

له مشهد يزار فى (بعقيلة) فى مسجد (توسّا) وهو جد كل الاغرابوئيين. ويقال انه عالم وله ولدان يوسف وداود

الثالث عشر الحسن بن مَحمد بن عبد الوافى من ءال عبد الوافى

المتقدمين وهو من القراء السبعيين المشهورين وهو شيخ الجماعة هناك .

معلوم بمختلف القراءات وبالخير والصلاح وكان شارط فى مدرسة (رأيت رخا) وفى المدرسة (التازاروالتية) وفى مدرسة (تاغلولو) وفى مسجد (ايليغ) أيام سيدى على بن هاشم وفى المدرسة (الوفقاوية) سنة وكان ذا اجتهاد كثير في التعليم يرفرف عليه بذلك ألوية الشهرة ولايفارقه من آله فقط دع غيرهم نحو خمسة عشر فأكثر ويتوفى نحو ١٢٨٠ هـ وكان أخوف الناس لله وأتقاهم وقد كان ابتدأ التنفل بحزبين كل ليلة فرأى راء له نخلتين من نور فى داره فتأوله بذلك

الرابع عشر محمد بن الحسن ولد من قبله اشتهر بالمجذوب

عند الناس . من حفظة كتاب الله الكريم كان اتصل بالشيخ سيدى سعيد المعدرى ويكون بين أصحابه في السياحات ولازمه الى أن مات ثم بعده صار يختلف الى خليفته الشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى فكان الجذب يعتريه وكانت أحواله غريبة وقد ابتدأت منه تلك الاحوال سنة ١٢٩٩ هـ فكان هو السبب للشيخ سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتى حتى مال الى التصوف وذلك أن سنة عجفاء كان فيها الشيخ هذا مشارطا فى مدرسة (تاكاترت) فكان الناس يتطلبون المطر . ويستسقون فلا يجابون وفى يوم كان فوق سطح المسجد فشاهد المجذوب بعد صلاة العصر يرفع يده بعرجون قديم ويمده الى السماء ويقول يا رب أتوجه اليك بهذا العرجون وبوجه عبد بنى فلان أن تمطرنا ثم ما راح العشى حتى ارخت السماء عزاليها فكان ذلك أول ما لفت نظر الشيخ الى التصوف وأصحابه ودخل مرة الى مسجد (تاضكوكت) وقد لوى على رأسه أفعوانا وأداره بأرياش . فطلع الى سطح المسجد يتكفف . والناس يهربون منه يمينا وشمالا وكان له مع هذه الاحوال أذكار غريبة وتزوج مع هذه الحالة نساء متعددة فولد له مع الاخيرة وكان ذلك قد نفعه فسلك أخيرا فاسترجع اتزانه بين الناس كلهم بعدما كان ربما لايبقى عليه الآ سراويل وكان سيدى الحاج الحسن التاموديزتى يراعيه توفى سنة ١٣٥٤ هـ وكان يتردد الى الزاوية (الالغية) وقد جاء مرة على نية أن يشارط فى مسجد من مساجد (الغ) فبمجرد ما سلم على الشيخ الالغى قال له وجدت أهل قريتنا كما شارطوا ولو جئت أمس لكنت أنت فى مسجدهم كاشفه بذلك رحمه الله ثم آل خالد فهم علماء أجلاء ولم يزالون كذلك الى الآن

الخامس عشر خالد بن محمد بن مَحمد بن الطيب بن احمد بن

عبد الواحد بن عمرو الى أن يتصل بالحاج اسحق المذكور. علامة جليل مذكور من أهل الربع الاول من القرن الماضى ممن يتولون القضاء فى (ايداكاكمار)

كلها حكى سيدى عيسى أن أباه صالحا أخبره وقد أدرك سيدى خالدا لكونه عمر ١١٨ سنة أن أباه يعنى صالحا وهو عبد الله بن محمد كان يجالس سيدى خالدا هذا على مصطبة ازاء المحراب فى ساحة مسجد (تاضكوكت) والناس المتنازعون يردون أفواجا أفواجا عليهم فما كان من المسائل من الصميم المنصوص عليها فى الفقه يجيب عنها الفقيه سيدى خالد وما كان مما يتواطأ عليه الناس من المتعاهد من الاعراف فيما بينهم يفصلها عبد الله بن محمد وكان من كبار القبيلة وممن توضع عنده قوانين المياه وما اتفق عليه الناس من الامور النظامية التى تضعها القبيلة وكان سيدى خالد يشارط فى مدرسة (تاكاترت) وكان موسعا عليه فى الدنيا . ولم تكن له عناية بالتدريس ولذلك لايميل كثيرا الى المشارطة فقد مر بتلك المدرسة مرارا وكان محترما مبجلا وكتابته فى المفاصلات كثيرة . وان كانت أحكامه المحررة قليلة ويذكر بالصلاح والبركة وتوثر عنه كرامات جمة منها أن بعض آل (ايسكّيوار) ذهب اليه بهدية فصادف الوادى سائلا يضرب بزبد فتوقف قليلا ثم قال لأجربنه ولأنظرن بركة هذا الذى أقصده . فلما جاز . ودخل عليه . بادره فقال له : كيف أنت والوادى ؟ فقال : بخير ولم أر له مشقة فقال له سيدى خالد لكننى لاقيت فيه المشقة بسببك يعنى انه أغاثه هناك بروحه وهذه الحكاية تحكى وقد شاعت فى الاوساط ومثل ذلك لاتدرى فيه قيمة الرجال وانما الذى يظهرهم الورع والوقوف عند الحدود ولكن أكثر الناس لايعلمون ولذلك يرانا القارىء فى كتبنا كلها نقلل من مثل ذلك الآن لتبيين حالة من نذكرهم لكننا نكثر من الاحوال والعاديات وكيفية المعاملات من المعتقدين لانها هى التى تظهر مقاماتهم وهذا السيد كذلك لانكثر عنه . بكل ما يقال حوله . بل نذكر حاله . فبذلك وحده تعرف قيمته ولم يستحضر الحاكى زمن وفاته ولا مقدار سنه بالضبط والغالب أنه توفى بعد صدر القرن الثالث عشر بكثير وقد خلف ولدين الطيب وأحمد وبنات احداهن أم الفقيه سيدى سعيد بن عبد الله والفقيه سيدى سعيد ابن عبد الله والفقيه سيدى محمد بن عبد الله عالى (أساكا) المشهورين المذكورين فى (الجزء الثانى عشر) وأخرى تزوجها الرئيس على بن الهاشم الايليغى . وتسمى فاطمة ثم وقفت على وفاة المترجم ١٢٢٧ هـ

السادس عشر الطيب بن خالد بن محمد بن مَحمد عالم أيضا كبير جليل ربانى ولد قبل ١٢٢٠ هـ لانه عاقل مستحضر لسنة ١٢٢٥ هـ حين جاء القائد محمد بن يحيا أغناج الشهير بحملته فى تلك السنة . ولم

يستحضر الحاكي أين تعلمه وانما ذكر أنه تغرب في بلاد (الحوز) أعواما عديدة حتى أيس منه وغلب على الظن أنـه توفي فقسم ماله فتشاح أقرباؤه حوله . فذهب بعضهم يفتش عنه حتى وجده فراوده على الرجوع فوعده بالمجيء على رأس السنة فأتى فتزوج أولا برقية بنت الفقيه سيدى مَحمـد بن يحيا العـدرى اليعقوبى من اخوان الادوزيين المـذكورين فـي (الجزء الخامس) فولدت لـه أحمد وَمحمد وفاطمة وعائشة وخديجـة فأما أحمد فليس بطالب ولا بمجود مع كثرة دورانه في المكاتب وقـد خلف بعده محمد بن أحمد وليس بطالب أيضا وبنتـا تسمى رقيـة وكانت ممن يعانين حفظ القرآن ولكنها لم تستتمه حفظا وقد تزوجها الفقيه سيدى أحمد بن خالد الذى لا يزال حيا الآن ١٣٥٦ هـ وسنذكره لانه فقيه ثم محمد بن أحمد خلف أولادا لا يذكرون وأمـا مَحمد بـن الطيب فسنذكره عن قريب وأما عائشة بنت الطيب فتزوجها الفقيه سيدى محمد بن عبد الله بن عبد الوافي الذى ذكرناه آنفا وهي التي ذكرنا أنها فقيهة وقد لمحنا لها هناك وأما خديجة فتزوجها أخوه مَحمد بن عبد الله ابن عبد الوافي وبعد وفاة مَحمد عليها خلفه عليها صنوه سيدى بلقاسم الفقيه الذى ذكرنا أنه توفي سنة ١٢٩٩ هـ

ثم تزوج الفقيه الطيب بعدها عائشة بنت عبد اللـه بن عبد الوافي أخت أولئك العلماء قال الحاكي أدركتها كبيرة مسنة هرمـة لكنها لا تزال في جلد وقوة . فولدت له محمدا وعبد اللـه وابرهيم وعليا والحسن والحسين والفقيه سعيدا الشهير ثم رقية ثم أخرى هي أم الفقيه سيدى أحمد بن خالد ـ الآتي ـ ولم يستحضر الحاكي اسمها ثـم زينب فأما محمد بن الطيب فعامي وكذلك أولاده وأما عبد اللـه بن الطيب فسنذكره لانه فقيه وأما ابرهيم بن الطيب فانـه عامي أيضا وأولاده ثلاثة عبد الله ومحمد وأحمد كلهم من حفظة القرآن فعبد الله والحاج محمد ممن تخرجوا بالحـاكي في مسجد (تاضكوكت) وأحمد فعن آخرين وأمـا علي بن الطيب فحفظ كتاب الله ولـه ثلاثـة أولاد أحمد ومحمد وآخر فأما أحمد وصنوه محمد أبنا عـلي فتخرجا بالحاكي في كتاب الله والثالث عامي أيضا وأمهـم رقية بنت محمد اللحيان أخت الاستاذ سيدى المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزى لامه لان محمدا اللحيان تزوج أم سيدى المحفوظ بعـد أبيه عبد الرحمن وأما سيدى الحسن بن الطيب فحافظ لكتاب الله أخذه عن خاله سيدى أحمد بن عبـد الله بن عبد الوافي المتقدم الذكر ثم خلف أولادا ليسوا بطلبة وقد سكن بعضهم

فـي (المحامد) في (أولاد مطاع) في (الحـوز) واما الحسين بن الطيب فلم يتقن شيئا وكذلك أولاده لايذكرون وأما الفقيه سعيد فسنذكره وأما رقية بنت الطيب فتزوجها الفقيه سيدى الهاشم بن العربي الادوزى أما الاخريان من بنات الطيب فاحداهما عند سيدى خالد بن محمد بن أحمد ابن خالد وهي الاولى منهما ولم يعرف الحاكـي اسمها والثانية التي اسمها زينب كانت عنده أيضا بعد وفاة أختها على أنه تردد في أسماء هاتين وفي اسم الثالثة وان كان جازما على أن واحدة عند سيدى الهاشم وان اثنتين كانتا بالتتابع عند خالد

ثم ان سيدى الطيب بن خالد صار يشارط فكان مشارطا في سنة في مدرسة (بوزاكارن) ويشيع ذلك عنه لانهم يقولون انه صلى هناك صلاة عيد ثم راح الى بلده فكان ذلك عند الناس عجبا يوثر لبعد الشقـة ولكن المدرسة التي ينتابها هي مدرسة (تاكاترت) فيشارط فيها ويفارق لانه كأبيه لايتوقف على ما ياتي منها واملاكه وأصناف أشجاره نخيـلا وزيتا كثيرة وهو معلوم بالكرم والمواساة أيام المساغب وكانت النوازل والقضايا ترد كثيرا عليه فيفضها وكان محترما معظما مقبول الرأى لايتخطى حكمه ولا يرد رأيه مع بركة وصلاح وخير وناهيك به حـين اتصل بشيخ وقته سيدى سعيد بن همو المعدرى- المذكور في(الجزء الرابع)- فتلمذ له كعلماء كثيرين يصلون أكثر من أربعين كلهم طأطأوا الرأس لهـذا الأمي

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا حتى يروا عنـــده آثـــارا حسان

ويوثر عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في مصلى مسجد (تاضكوكت) ثم قيل ان تلك الرؤيا هي التي نقص بسببها بصر عينيه ثم ما يزال يتضاءل حتى عمي . قبل أن يتوفي بثلاثين سنة وحكى الحاكي أنه حين كان يقرأ في مسجدهم بـ (تاضكوكت) وهي قرية الجميع يجيء صباحا يتمشى بعصاه حتى يجلس قرب التلاميذ فيقول لهم من يحتاج منكم الى أن أفتي له ما يكتبه في لوحته فليزدلف اليَّ ولا يزال ذلك شأنه وما أخطأ قط المسجد بين الظهرين بل يلزم المسجد من أكلة الغداء صباحا الى أن يصلي العصر يخرج من داره فيتتبع الحائط الى المسجد وكذلك في الرجوع منذ عمي الى أن لقي ربه . وكان سيدى الحاج الحسن التاموديزتي ينتابه مع الفقراء بعد موت الشيخ سيدى سعيد المعدرى وقد أخبرني العم أنه شاهدهم هناك مع الشيخ الالغي حوالى ١٣٠٤ هـ وكان ابنـه الحسن المتقدم الذكر من المنقطعين بين الفقراء وممن أشربوا المحبة والفناء

فيهم. فقد حكى الحاكي هذا أن سيدى سعيد ابن الطيب الفقيه الذى سنذكره قال له وهو عمه ألم أخبر بأنك قبلت رأس فلان الحرطاني في (سوق الثلاثاء) وكان ذلك الانسان فقيرا درقاويا فقال له حقا قبلته ولم استعلن به ولو كنت أعلم أن ذلك سيذكر لك لقبّلته في أعلى مكان في السوق تشاهدني كل العوالم وهذا المنزع منزع الطريقة الدرقاوية التي تسوى بين الناس وتعلم معتنقيها التواضع وان يعد نفسه أدون الناس على مذهب الشريشي القائل في رائيته التي هي مدون اخلاق الفقراء

ولاترين في الناس دونك مسلما ولا كافرا حتى تغيب في القبر

ولم يتعجب الفقيه سيدى سعيد من ذلك الاّ لكونه على طريقة اخرى كما سنذكر ذلك من أحواله ثم ان سيدى الطيب كان لايكتب للناس كثيرا كما يحرر المحكمون الاحكام بالادلة التي يستند اليها حكمهم في النازلة وانما يأمر أحد أولاده بذلك فيما لابد منه وكان حاله حال السلف في ترك الفضول في المطعم والمشرب والملبس حتى ان الاتاى لم تدخل أوانيه داره . حتى صاهر الفقيه سيدى الهاشم بن العربي الادوزي. وقد علم ولوع الادوزيين بالاتاى هذا مع عدم شيوع الاتاى كثيرا اذ ذاك حكى الحاكي قال : انني لما أتممت الختمة الاولى ذهبت اليه بقفة فيها اناء طعام فسلمت عليه فطلبت منه الدعاء فرجعت وذلك ما يفعل به الناس غالبا وقد أدركه أولاده وكفوه المؤونة في عقود من السنين مع عبيد واماء ولم يزل على ذلك حتى توفي سنة ١٣١١ هـ ودفن حذاء أبيه في بيت غير مسقف رحمه الله وكان يوم موته ممطرا والناس يتيمنون بالمطر حين الجنازة وقد ورد حديث نبوى في ذلك .

السابع عشر عائشة بنت الطيب الفقيهة رأيت من أخبارها فيما تقدم .[1]

الثامن عشر سيدى مَحمد بن الطيب بن خالد بن محمد بن مَحمد

من أكابر أولاده وقد ذكرنا أنه من الزوجة المعدرية اليعقوبية فبعد أن جود القرآن التحق بالمدرسة (الادوزية) فهناك قرأ حتى تخرج ثم رجع فحين توفي شيخه سيدى العربي الادوزي خلفه على زوجته رقية بنت أحمد ابن مَحمد بن يحيا المعدرى اليعقوبي خاله أخي أمه كما ذكرناه فولدت له ثلاثة بنين وثلاث بنات ولا يذكرون لعدم المامهم بأدوات المجد ثم انه شارط في مدرسة (تاكانرت) وفي مسجد (تاضكوكت) وفي مسجد (ايزروالن) وهناك مرض مرض موته فمات ١٢٩٠ هـ وكان مكبا على

(1) انظر ص: 87.

النوازل اكباب علماء وقنه ويجول فيها كثيرا وفاطمة بنته هي زوجة الفقيه سيدى الطيب بن ابرهيم الذى سنذكره وهي التى ولدت له أولاده وبينهم الاستاذ سيدى ابرهيم وسنذكره أيضا وعائشة بنته الاخرى زوجة العارف بالله سيدى ابرهيم كَزور المعدرى ثم الساحلي المذكور في (الجزء الثالث عشر) من أكابر أصحاب الشيخ الالغى ومع فاطمة ولد سيدى الطيب بن ابرهيم كل أولاده هؤلاء الموجودين وهم جميعا ممن أخذوا القرآن عن الحاكى في مسجد (تاضكوكت) ولمحمد بن الطيب يوم مات ستون سنة أو فوق

التاسع عشر أخوه عبد الله بن الطيب بن خالد بن محمد بن محمد ممن أخذ القرآن عن سيدى أحمد بن عبد الله بن عبد الوافى المتقدم الذكر في آل عبد الوافى بل قال الحاكى انه وجميع من كان فى طبقته أو ما يقاربها من التاضكوكتيين كلهم انما اخذوا عنه وعن أبناء بلدتهم فلا يرتحلون لاخذ القرءان ثم اتصل بمدرسة (بونعمان) فأخذ عن أستاذها سيدى مسعود الشهير وهناك أبطأ حتى رجع قبل ١٢٩٩ هـ فشارط في مدرستهم (تاكاترت) بمجرد ما رجع فكان ينتابها مرارا وقد شارط أيضا في مدرسة (فيلالت) بـ (ايد ساموكَن) من (تاجاجت) سنوات كما من (تيغمي) وفي مسجد (ايمزوغن) ببلده وفي مسجد (تيغيرت) وقد شارط أيضا في (تيليوا) من (أيت علي) بـ (مجاط) وفي مسجد (وايريزان) ومسجد قريته (تاضكوكت) مرارا وكان كأهل اسرته مقبلا على النوازل ولم يعطوا لذة في التعليم بالمدارس . وأحكامه المحررة بقلمه كثيرة . ولايفتر قلمه منذ كان في الحياة وقد اتصلت به الفاقة أخيرا حتى باع أملاكه واتصل به الاجل فمات ١٣٤٨ هـ وقد شاخ وهرم حتى تجاوز ٧٥ سنة وقد ترك ولدين أحدهما لايذكر والآخر وهو

العشرون سيدى الطيب بن عبد الله بن الطيب ممن ضربوا في العلم بسهم وقد أخذ القرآن عن أبيه عن الحاكى . والعلم عن سيدى أحمد بن مسعود المعدرى أو بعض أساتذة مدرسة (المعدر) وعن سيدى المحفوظ الادوزى وهناك أبطأ ثم اتصل بـ (تيزلمي) مشارطة في مساجد متعددة وهو اليوم في مسجد (تيفريت) من (أيت علي) وقد صار اليوم بعد الاحتلال يزاول بعض النوازل وهو الآن على رأس العقد الرابع وهو ممن اعتنق طريقة الشيخ الالغى (أقول) انني الآن فى ١٣٨٣ هـ لا أدرى ألايزال حيا.

الحادى والعشرون أخوهما سيدى سعيد بن الطيب بن خالد بن محمد بن محَمد ثالث الاخوة العلماء وأعلاهم مقاما وأسعدهم طالعـا وان كان أصغرهم سنا ولد نحو ١٢٨٠ هـ أخذ القرآن عن سيدى أحمد ابن عبد الله بن عبد الوافى المذكور فى (الاخصاص) وعن سيدى محمد بن أحمد بن الجزار الناضكوكتى وعن سيدى أحمد بن بلقاسم الناضكوكتى عم الحاكى وعن سيدى صالح بن حمو الناضكوكتى فـى مسجد (ايفغل) من (ايغير ملولن) وعمدته خاله سيدى أحمد بن عبد الله بن عبد الوافى فلما جود القرآن اتصل أولا بالفقيه سيدى محمد بن عمرو البعقيلى وهو اذ ذاك فى مدرسة (موزايت) ثم ثانيا بالاستاذ أوعابو فهذان أستاذاه لاغير ثم رجع قبل ١٣١١ هـ الى بلده لانه فى هذه السنة نفسها كان مشارطا فى مدرسة (تاكاترت) فمكث فيها ما شاء الله . الى سنة ١٣١٩ هـ فشارط فى مسجد (تاضكوكت) قال الحاكى فاتخذنى معلم التلاميذ وترك لى مؤونة الجماعة وقام هو بالصلاة ثم قال لى كل نخلة ولدت كثيرا فهى لك وما ولدت قليلا فذرها لى حتى تطيب وبعد سنة انتقل الى مسجد (ايليغ) فصار مع كونه اماما فى المسجد قاضيا أيضا هناك فكان القائد سيدى أحمد بن محمد بن الحسين قائد (ايفران) و (أيت رخا) فى عهـد الحاحيين يصاحبه ايان ذهب خصوصا فىأيام (أنفلوس). وقد حكى أن القائد سيدى أحمد بن محمد الايليغى حط أمامه طاجن فيه أربع دجاجات طبخت بلاقطع فقال للحاج محمد الاكمارى ثم التيزنيتى المشهور الذى نعرفه فى حضرة القاضى أوعامو ماذا يشبه هذا الطاجن الآن فسكت قليلا حتى قال يشبه (أنغر) وهو بالشلحة المكان الضيق الذى يبيت فيه الدجاج يعنى لكثرته فىالطاجن (والعادة اذذاك أن السوسيين يكتفون بدجاجة أو دجاجتين مقطعتين فى الطاجن) ثم بقى هناك سيدى سعيد نحو أربع سنوات أو خمس ثم رجع الى مدرسة (تاكاترت) وكان الذى زحزحه عن المدرسة أولا شنآن قام بينه وبين آل المقدم بن عدى بن أحمد الكردوسيين الذين كانوا رؤساء على تلك الناحية اذذاك ثم لم يتجاوز بعد تلك المدرسة فقلما يكون فيها غيره وربما تعاطى التدريس وقد اشتهر سيدى سعيد بالنوازل شهرة عظيمة وكان له سعد فى ذلك وبخت عظيم جدا حتى لايذكر هناك فى الوادى سواه بل لا فقيه له قوة نافذة سواه بين الاكماريين وقـد يتوصل بالكثير وراء النوازل . وهو مع كل ذلك لايتخطاه الناس . وهو أيضا ملحوظ فى الامور العامة والخاصة للقبيلة وكان يعرف كيف توكل الكتف ويدارى الرؤساء والمتخاصمين. ويدرى أين يضع كرمه . وأين يفيض بجوده

وكان يقابل كلا بما يليق به وكان فريدا في ذلك كما هو فريد في اقامة الصلاة والمحافظة عليها وكان له تسميع بالنداء من داره في وقت كل صلاة حتى أن أهل الـوادى كلهم يتحينون تسميعه في صلاة الصبح وكان تسميعه في الصيف يسمع في كل جوانب الوادى وكان ممن أعطى الحلاوة في التهجد وقيام الليل حتى كان غريبا في ذلك كل الغرابة من أمثاله وهو الذى يسخن وضوءه بيده لنفسه ولاهله ثم يقوم متنفلا الى أن يطلع الفجر وقد حكى عنه الناس في ذلك العجاب الغريب كما ذكر لى الاستاذ الالغى سيدى الطاهر بن على بن عبد الله مثله قال بت عنده ليلة فكنت كلما استفقت أجده راكعا ساجدا قـال سيدى عيسى ان سيدى سعيدا في آخر عمره زاد في ذلك خصوصا حين فارق المدرسة بعد الاحتلال فقد صار ينتاب المسجد ويلازم فيه الصلاة مع الناس فكان يبكر الى المسجد ويلازم فيه الصلاة مع الناس فكان يبكر الى المسجـد فياتي بفناره في كل سحر طوال السنة على مختلف الفصول ثم لايفارق المسجد حتى يطلع النهار وتحل الضحى وكذلك من المغرب الى صـلاة العشاء . وهكذا ختم عمره فكان رجل الدنيا والآخرة . ورجل العلم والعمل وكان مولعا بشراء الكتب لايرى كتابا أو يسمع به فيفلته ويحكى عن والده الوصاية له بذلك فجمع مكتبة غريبة نفيسة غالبها مخطوط هذا مع تأثيله أملاكا عالية غالية وقد رزق من ولده أحمد خير خليفة وقـد توفى في نحو سنة ١٣٥٤ هـ رحمه الله فدفن ازاء والده بعدما هدم من ذلك البيت المذكور حائطه الشمالى . وقد مات عن نحو ٧٥ سنة رحمه الله . وقد كان فيه ورم وراء عنقه في حين فقطعه له طبيب مسلم فبرئ كأنه لم يكن وقلما يضع العمامة على رأسه ثم انه صاهر ببنته فاطمة الاستاذ الاديب سيدى محمد بن على بن عبد الله الالغى وهى سيدة ذاكرة أيضا بنت أبيهـا تذكرها الالغيات بكل خير كما زوج ولديه سيدى أحمـد وسيدى محمدا بنتى الاستاذ على بن عبد الله الالغى وقد كان له جلـد وقوة لم تفارقه حتى قارب الحياة وقد امتحن بعد الاحتلال فسجن ولداه هذان ظلما بين يديه وطرد من المدرسة ومنع من القضاء فرجع الى ربه وفوض له أموره ومات على تلك الحالة وسبب ذلك أن شيخ البلد أعلمه أن يرسل بهائمه الى خدمة مخزنية فتخلفت فناله ما ناله ومبدأ مرضه أنه كان في مركز (أنزى) فمرض في وقت ايابه أثناء الطريق حتى ناله جهد وبعد وصوله داره تزايد عليه المرض الى أن توفى وكانت الشكايات به كثيرة اذ ذاك عند المراقب الذى يتحامل على الفقهاء لاهانـة الديـن .

وللوضع من حملة الشريعة فيوعز الى الناس أن يشتكوا به فيقول سيدى سعيد انني دائما في رعشة كلما كان الناس فى (أنزى) حتى أعرف أن لا باس

اولاده :

أما من الذكور فاثنان أحمد الاستاذ الذى سنذكره واخوه محمد وسنلم به أيضا ومن البنات متعددات فاطمة المذكورة ورقية تزوجها الفقيه سيدى عبد الرحمن العوفى بعد أن ماتت عنده الزوجة الاولى بنت الفقيه سيدى مسعود المعدرى وهؤلاء أمهم آمنة بنت صالح بن عبد العزيز وسنذكر ان شاء الله بعد حين آلها . ومن بناته أربع أخر : خديجة وعائشة وآمنة وحبيبة وأم هؤلاء فاطمة بنت الفقيه سيدى مسعود بن مسعود الرسموكى . والفقيه سيدى مسعود هذا من (تافراوت المولود) ولم يعرف الحاكى عنه الا أنه يشارط في المدرسة التافراوتية ببلده وهو من الآخذين عن سيدى الحاج ياسين وان الفقيه سيدى بلعيد الذى خلفه فى تلك المدرسة من تلاميذ سيدى مسعود وهو ساكن هناك قال : واعرف احد ابن مسعود بن مسعود يجىء الى أخته وقد كان يتوجه الى جهة (ايداكنيضيف) قال لا أدرى عند من يقرأ هناك ثم قال ان مربيه ربه تزوج أيضا بنتا لسيدى مسعود المذكور زيادة على الصوابية التى خلف عليها أخاه الهيبة ثم ان سيدى سعيدا المترجم كان من أصحاب الطريقة الاحمدية تلقنها من شيخنا أبى محمد الايفرانى وسترى الاجازة له فيها بعد أن نذكر قولة على بن الحبيب فيه :

(منهم الفقيه المشهور بسرعة الادراك وقوة الحافظة سيدى سعيد ابن الطيب الاكمارى قرأ على فقهاء الجيل وتقدم واشتهر وتصدر ومهر يقوم أتم قيام على النحو على طريقة متأخرى النحاة جمعا بين القياس واستحضار الشواهد الشعرية لايفتر عن المطالعة والتقييد متدينا بالطريقة التيجانية ذات الانوار السنية على سيدى الطاهر بن محمد التانكرتى ثم قرأ على سيدى محمد أوعابو وقد أخذها أولا عن سيدى الحاج الحسين الايفرانى)

اما اجازة سيدى الطاهر الايفرانى له فهى

الحمد لله على جميع ما له علينا من نعمه الظاهرة والباطنة حمدا تصبح به نفوسنا من كشف الغطا والسلب بعد العطاء آمنة حمدا يدوم بدوام وجوده . ويوجب لنا المزيد من غيوث سحائب جوده وينعش قلوبنا

المتلاشية باستطلاع أنوار شهوده والصلاة السلام على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى الى الصراط المستقيم وعلى ءاله حق قدره ومقداره العظيم صلاة وسلاما نتعرف بهما وجهه الكريم في جنة النعيم وننتفع بهما في عرصات القيامة يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم (وبعد) فاقول تحدثا بالنعمة وتوسلا بذكر الصالحين في نزول الرحمة أخذت بحمد الله ورد شيخنا وسيدنا وممدنا وعمدتنا وقدوتنا وأستاذنا الشيخ الاكبر القطب الاشهر مولانا سيدى أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم التجانى الحسنى رضى الله عنه وأرضاه عن شيخنا الخاشى الخاشع القانت الخاضع العارف المتواضع الفقيه المنور المرحوم بالله سيدى محمد بن أحمد الوالتيتى الرسموكى التامالوكتى المزوارى الشريف الحسنى قاطن (رودانة) قدس الله روحه . عن أشياخه المسمين فى اجازته لنا بخطه . منهم سيدى أحمد بن محمد من (بنى حسين) الوولتى بـ (طاطة) والشريف سيدى محمد بن محمد بن عبد الله الوكيلى الحسنى المكناسى الزرهونى يدعى . والفقيه العلامة العارف بالله سيدى الحاج الحسين ابن الحاج أحمد الايفرنى وكلهم عن العلماء العارفين بالله سيدى محمد بن أحمد أكنسوس وسيدى محمد العربى بن السائح وسيدى أحمد بن أحمد بنانى . رضى الله عنهم . والفقيه أكنسوس أخذ عن طائفة من أصحاب الشيخ رضى الله عنهم منهم ولى الله تعالى سيدى محمد بن أبى النصر السجلماسى الادريسى الفاسى والشريف سيدى محمد الغالى المكناسى الفاسى وسيدى الحاج عبد الوهاب ابن الاحمر الفاسى . والشريف سيدى الطيب السفيانى وهؤلاء الاربعة لا واسطة بينهم وبين الشيخ رضوان الله عليه وعليهم أجمعين اهـ ما كتبه من سنده باختصار . ثم أخذت عن شيخنا الفقيه العلامة النفاعة المدرس الوجيه النزيه سيدى أبى الحسن على بن عبد الله صالح بزاوية (تحت الحصن) بـ (الغ) رضى الله عنه وعنا به ونص اجازته باختصار (ولذا أجزناه وأذنا له اذنا عاما فى افشاء طريقة شيخنا ومولانا القطب المكتوم والعلم المصلوم سيدى أحمد بن محمد التجانى بشروطها كما أذن لنا أشياخنا بالسند المتصل بالنبى صلى الله عليه وسلم اهـ ثم أخذت أيضا عن شيخنا البحر الخضم والبدر الذى نور معارفه شمل وعم الفقيه العلامة العارف الكبير ذى المزايا الظاهرة والمجد الخطير رحلة المريدين وقدوة المهتدين سيدى أبى على الحاج الحسين ابن الحاج أحمد ابن الحاج بلقاسم الايفرانى السوقى عن أشياخه المتعددين وأيمة المسندين وهم

كما كتب في اجازته الطويلة المفيدة بخط يده الكريمة ونصه باختصار (وذلك بما اجزنا به الولى الكبير العارف الشهير الذى رفع الله فى ساحة الجلال مناره وأوقد للمهتدين على علم الاشتهار ناره وأوضح الى حضرة الاجتباء سبيله وأعز بتقوى الله والانابة اليه قبيله كنز المواهب الذى لا يخشى عليه الانفاق . ومطلع الرياح الذى يومن عليه من الاخفاق شيخنا وأستاذنا وسيدنا أبو المواهب سيدى محمد العربى بن السائح العمرى الفاروقى الشرقاوى لضى الله عنه المتوفى ليلة ٢٩ رجب عام ١٣٠٩ هـ كما أجازه المقدم الفاضل الناسك الصالح سيدى محمد الهاشمى بن محمد السراغنى دفين (عين ماضى) مضاجعا للعارف الاكبر سيدى محمد ابن العربى الدمراوى التازى وهو بما أجازه المقدم الاسمى البركة العظمى . سيدى محمد بن عبد الواحد بنانى المصرى . وهو بما أجازه سيدنا الشيخ الاكبر سيدى أبو العباس التجانى الحسنى رضى الله عنه وأرضاه وجعلنا جميعا دنيا وأخرى في حماه . وأخذ سيدى العربى بن السائح أيضا كما قال رضى الله عنه عن العارف بالله الحائز ما للخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه من الاسرار والكمالات سيدى أحمد بن أحمد بنانى المتوفى يوم الجمعة ثانى جمادى الاولى عام ١٣٠٦ هـ عن شيخه العارف سيدى عبد الوهاب بن الاحمر وسيدى محمد بن قاسم بصرى كلاهما عن الشيخ رضى الله عنه وعنهم وأخذ شيخنا سيدى الحاج الحسين أيضا عن شيخه حجة الله سيدى محمد بن أحمد أكنسوس القرشى الهاشمى الجعفرى عن الشريف البركة الصوام القوام سيدى محمد الغالى أبى طالب الفاسى المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ بأحد الحرمين الشريفين وأخذ الفقيه سيدى أكنسوس أيضا عن ولى الله ذى الكرامات والكشوفات والمعارف سيدى مولاى محمد بن أبى النصر وعن البركة المجاهد الذى ما ذاق طعم المنام ليلا ونهارا منذ فارق الشيخ الى وفاته سيدى الحاج عبد الوهاب بن الاحمر وأخذ سيدى محمد أكنسوس أيضا بالاجازة عن ركن الطريقة فى الاقليم الصحراوى سيدى محمد بن الصغير بن ابنوجا التشيتى مؤلف الجيش الكبير .و سارية الفلاح عن شيخه ولى الله سيدى بانمو ابن حمو ختار الودانى عن الولى سيدى مولود فال عن العارف الاكبر سيدى محمد الحافظ العلوى الشنكيطى عن الشيخ رضى الله عنه وعنهم وعنا بهم ءامين اهـ وأخذت أيضا بقصد التبرك عن شيخنا الذاكر القانت العابد المجتهد الذى لايفتر عن ذكر الله وعن الصلوات سيدى محمد التيلضيبى الحاحى التامرى الاصل النكنافى الدار . عن شيخه

الشريف المكاشف العارف سيدى سعيد الدراركى عن الفقيه العارف سيدى محمد أكنسوس بسنده وأجازنى أيضا شيخنا البركة المسن العارف بالله المستهتر فى محبة الشيخ وطريقته سيدى أحمد بن محمد العبدلاوى امام الضريح الشريف بالزاوية المنيفة بحضرة (فاس) ونص اجازته رحمه الله ورضى عنه (أذنت لحبيبنا وصفينا الفقيه العلامة المحب فى جانب القطب التجانى سيدى الطاهر بن محمد بن ابرهيم السوسى فى اعطاء طريقة شيخنا وأستاذنا ومولانا أحمد بن محمد التجانى وهو الورد المعلوم عند أهل الطريقة والوظيفة المعروفة وذكر عصر يوم الجمعة وهذا مما لايحتاج الى تفصيله وان يأذن فيه لمن طلبه ورأى فيه أهلية مع عرض الشروط وهى عدم الزيارة وأخذ ورد ءاخر معه . والمحافظة على الصلوات المفروضة الى آخر الشروط وسندنا فى ذلك عن القطب الكبير سيدى الحاج على بن الحاج عيسى التماسينى. وهو عن قطب العارفين. وقطب الاقطاب الواصلين شيخنا سيدى أحمد بن محمد التجانى وهو عن النبى صلى الله عليه وسلم ولنا سند ءاخر وهو عن سيدى أبى يعزى نجل العارف الكبير سيدى الحاج على حرازم وهو عن سيدى الطيب السفيانى وهو عن سيدى محمد بنانى وهو عن شيخنا سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وكتب مجيزه العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد العبدلاوى خديم حضرة القطب التجانى لطف الله به ءامين وصلى الله على سيدنا محمد وءاله بتاريخ شهر الله (١) سنة ١٣١٣ هـ بخطه ولفظه رضى الله عنه وبعد أن تقررت هذه الاسانيد المنيرة وتبينت طرق هذه الاجازة الخطيرة فأقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل لما طالبنى الاخ الصادق المحب الوامق الفقيه النبيل سيدى الجليل النسيب الاصيل ذو المزايا والسجايا سيدى أبو عثمان سعيد ابن الطيب بن خالد الجمارى الدار السفينى النجار بالاجازة فى تلقين الطريقة النورانية. الاحمدية التيجانية. أنار الله برها نها. ووفر أنصارها. ظانا أنى ممن يجول فى ذلك الميدان ويسابق الى ذلك البرهان اغترارا منه سامحه الله لحسن ظنه بالرواء الظاهر واغضاء عما لايخفى من العوار عن كل ناظر فأجبته جزاء حسن ظنه ونادمته لحقوقه المتكاثرة على بنت

---

١) يذكر الشهر وقد قضى سيدى الطاهر فى (فاس) ثلاثة أشهر اذ ذاك ووسطها رمضان

دنه مع اعترافي بأن بيني وبين تلك المنازل بونا بعيدا ومدى من المهامه مديدا وقلت مستعينا بالله ومتوكلا عليه أجزت أخانا المحب الصادق.
الفقيه الاجل سيدى سعيد بن الطيب بن خالد الجمارى وأذنت له فى طريقة شيخنا القطب المكتوم سيدى مولاى أحمد بن محمد التجانى الحسنى رضي الله عنه . وعنا به ذكرا وتلقينا لمن طلبها منه بعد عرض الشروط المقررة وايناس قبولها والتأنى والاختبار والاستخارة صيانة لطرق أهل الله وأوراد المشايخ عن المتلاعبين المتهاونين واذنا له أصلحه الله فى قراءة الورد اللازم وغيره واذكار الطريقة واجزائها واسمائها المذكورة فى (الجواهر) و (الجامع) وغيرهما من كتب الطريقة وان يأذن فيها لمن أحب وعليه بتقوى الله والنصح للمريدين والرفق بهم وارشادهم بذكر فضل الطريق وخواصها وما يرغب فيها والتنفير عن التهاون بهـا والتساهل فـى اخراج الورد عن وقته والاخـلال بشرط من شروطهـا لاسيما الصلاة فى وقتها وزيارة الاولياء فان خطرها عظيم والعطب فيها قريب أعاذنا الله بمنه وأذنا للمجاز أيضا أن يقدم لاعطاء الطريقة من رضيه لذلك لعلمه ودينه وأمانته بعد مزيد الاختبار وبعد العهود والتشديد فى ذلك كما هو المعتاد المعهود فان ساداتنا رضى الله عنهم لم يتساهلوا فى التقديم لكل من طلبه لكثرة التدليس والتلبيس فيجب التأنى والتثبت حتى يظهر اليقين ويتبين انه من المتقين وعلى المجاز ألاّ ينسانا من دعائه فى ادبار أوراده وان ينظمنا فى سلك أهل حبه فى الله والله يتولانا أجمعين بما تولى به عباده الصالحين ويجعلنا من الغادين فى أسباب مرضاته والرائحين ويذيقنا حلاوة معرفته ومحبته ويسبغ علينا فى الدنيا والآخرة أردية نعمته ويفيض علينا سجال مدد الشيخ الاكبر والقطب الاشهر سيدى مولاى أحمد وينظمنا فى سلك خاصة أهل حضرته ويؤدى عنا حق أشياخنا أهل السلسلة منا اليـه ويمدنا بسرهم ويروينا من مددهم الجارى انه السميع المجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى ءاله وصحبه كتبها الفقير المعترف بذنبه المتنصل من سوء كسبه الضعيف المقصر الراجى عفـو ربه ورحمتـه الطاهر بن محمد بن ابرهيم التامانارتى الاصل الايفرانى الدار غفر الله ذنبه . وطهر قلبه بمنه ليلة الاربعاء الثلاث عشر بقين من رجب عام١٣٣٨ هـ عرفنا الله خيره وخير ما بعده ءامين)

(أقول) استفدنا من هذه الاجازة عن ترجمة شيخنا الايفرانى ناحية أخرى لم نذكرها حين تعرضنا له فى (الجزء السابع) والحمد لله فالتراجم يتم بعضها بعضا

وقد وقفت على هذه الرسالة التى كتبها الى المترجم أبو محمد الايفرانى - ولعلها الرسالة التى أجاب به طلب الاجازة المتقدمة -

(سيدنا العلم المرفوع . والامام المتبوع حائز رياستى الدين والدنيا. ومستحق التقدم فى المفاخر بلا ثنيا الفقيه الدراكة النفاعة العلامة سيدى أبو عثمان سعيد بن الطيب بن خالد الاكمارى كلأ الله مجده وأدام سعده وسلام عليه ألطف من أخلاقه وأطيب من اعراقه ورحمة الله وبركاته (هذا) وقد ورد كتابك الطيب النفحات المعظم اللمحات فأحيا اذ حيا وعطر الارجاء بطيب الريا

تحيى النفوس اذا بعثت تحية فاذا عزمت (اقرأ ومن أحياها)

لاجرم انا تبركنا بلثمه واشتفينا من ألم البين بتقبيله وشمه وفرحنا بتوجه همتكم الينا وتلك نعمة من الله لانؤدى شكرها فلكم من الله الجزاء الذى لاينقطع أبدا ومنا الشكر والدعاء والثنا فالله يجعل المحبة مما ينفعنا لديه آمين وما سأل عنه سيدنا فوالله ما أخوك ممن يشار اليه فى ذلك ولا المسئول بأعلم من السائل ولكن حيث أمرتنا فقد ائتمرنا وكتبت فى البطاقة ما ظهر لى على شغل البال وضيق الوقت ولاتنسنا سيدى فى دعائك والسلام محبكم الطاهر بن محمد أمنه الله)

كما وقفت على أخرى اليه من العلامة أبى الحسن الالغى

(فعلى من اذا دبج الاوراق راق وان امتطى راحته اليراع راع الفقيه البركة سيدى سعيد بن الطيب السلام والرحمة والبركة (وبعد) فلا بأس ولا تنس حق الاخوة من الدعاء الصالح (هذا) وقد كنا على نية الورود على الحضرة السعيدة المحفوفة بالمزايا العديدة فعاقنا الظلام قبل الالمام والامر كما قال اليوسى لما مر على ابى سالم العياشى ولم يعرج على حضرته

أبا سالم ما أنت الاّ كسالم لدينا ولم ينقض اللقاء فسالم
وسالم الاول شحمة سواد العين والانف والثانى أمر من المسالمة

وان شئنا سلينا أنفسنا اذ فاتها محبوب لقائكم بقول القائل

صدّنى عن حلاوة التشييع اجتنابى مرارة التوديع
لم يقم أنس ذا بوحشة هذا فرأيت الصواب ترك الجميع

بل الامر على الحقيقة كما قال من أجاد في المقال

وما الود تكرار الزيارة دائما ولكن على ما فى القلوب المعول

وكأنى بك تقول بعد قراءة هذا ما زرتنا قط حتى تنفى دوامها

والجواب عن ذلك قول القائل

لئن كان جثمانى بأرض سواكم فان فؤادى عندك الدهر أجمع

وعلى العهد والمحبة أخوك في الله على بن عبد الله بن صالح الالغى أمنه الله

وهذه رسالة ثالثة من الاستاذ أوعابو الى المترجم يعزيه في والده

(السلام التام ورحمة الله وبركاته على أخينا فى الله وحبنا من أجله الفقيه السيد سعيد البعقيلي وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه (وبعد) فالله يعظم أجر مصيبتكم في أبيكم الصائر الى رحمة الله فاصبروا واحتسبوا وقد قال تعلى (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وبشر الصابرين) الآية (لكل أجل كتاب) الى غير ذلك من الآى وفى الحديث ان لله ما أعطى وله ما أخذ . وعليكم بالصبر والاحتساب لتفوزوا بالعدلين والعلاوة جعلنا الله واياكم ممن أصيب وصبر وعذب وشكر وعلى المحبة والسلام من محمد بن مَحمد أوعابو بمدرسة (بنى مَحمد)

الثانى والعشرون سيدى أحمد بن سعيد بن الطيب بن خالد بن

محمد بن مَحمد الاديب الكبير الذى يعد اليوم فى طليعة العلماء المخلصين والادباء المتفوقين افتتح الحروف الهجائية في مسجد قريتهم ثم بعد أن تقدم اتصل بخاله الفقيه سيدى موسى بن صالح بن عبد العزيز وسنذكره ان شاء الله بعد وخاله اذ ذاك في (وانكيضا) في (المخسب) فهناك حفظه وجوده ثم لما أراد والده أن يفتتح له الجرومية ذهب به ليلة ٢٧ من رمضان الى (كردوس) عند الشيخ أحمد الهيبة وكان من عادته في تلك السنوات التى مكث بها في (كردوس) أن يجتمع فى ليلة ٢٧ هناك الطلبة المقاربون للمحل فكان سيدى سعيد الفقيه يذهب بحفظة القرآن من آل قريته (تاضكوكت) فقط ويكونون وحدهم نحو ثلاثين قال الحاكى وكنت أذهب معهم فيجتمع هناك زهاء مائة طالب فيحيون الليلة بالتراويح ثم يمنحون صباحا ربع ريال حسنى لمطلق الناس والفقهاء بجائزات لابأس بها وكان الهيبة كريما متى وجد ما يكرم به قال كانت هذه عادته حتى توفي وأما صنوه مربيه ربه فلم ير الناس منه ذلك . ثم ان الفقيه سيدى سعيدا قدم ولده أحمد اذ ذاك في بعض

السنين الى الهيبة فافتتح له بيده الكريمة الجرومية ثم اتصل بالفقيه سيدى محمدا بن عمرو فافتتح عنده العلم قال كان الفقيه سيدى سعيد لايميل باطنا الى ءال الشيخ الهيبة وانما يجارى الناس حتى كان يفشى ذلك فيعلم عنه حتى عندهم ولكنهم يدارونه لمكانه من قبيلته ثم ان الاديب أحمد بن سعيد بقي عند ابن عمرو ما شاء الله ثم اتصل بالمدرسة (الالغية) ففيها أبطأ حتى تمكن فوجد هناك بركة مصاحبته للاديب عبد الرحمن البوزاكارنى فتفوق في الادب وبه تذوق حلاوة المطالعة وكذلك انتفع بسيدى أحمد اليزيدى وبسيدى المدنى فضلا عن العلامة سيدى على بن عبد الله رب المدرسة ثم رجع فتزوج بنت الاستاذ سيدى على بن عبد الله ـ كما تقدم ـ ثم تزوج بعد وفاتها من آل مسعود من (تافراوت المولود) ثم شارط سنة فيمدرسة (تاكاتىرت) الى أن فارقها بسبب عائلى. ثم اتصل بعدها بمدرسة (أفلاوكنس) فشارط فيها سنتين فرجع الى التدريس فيها وقد أخذ عنه اذ ذاك سيدى الطاهر بن على بن عبد الله أرسله والده فى شعبان فقال له اقض هناك هذا الشهر ورمضان واقرأ عليه الفرائض والحساب قال فزادنا أيضا سرد البخارى كما هى العادة فى الرمضانات وأخذ عنه هناك أيضا أناس فى طليعتهم سيدى محمد بن خالد الفقيه المشهور من (رسموكة) ـ وسياتى قريبا مع أهله آل سيدى على بن أحمد ـ ومن عنده التحق بالمدرسة (الالغية) ثم اعمل سيدى أحمد بن سعيد الرحلة الى (فاس) بعد ذلك فجاور فى (القرويين) دون سنة فاستتم من الدراسة العليا ما كان يعوزه بـ (سوس) عند أساتذته ثم رجع ولم ينشب الاحتلال أن جاء فوقع له السجن المتقدم عشرة أيام مع صنوه سيدى محمد ظلما ثم لازم داره الى جمادى الثانية من هذه السنة ١٣٥٦ هـ فراجع مدرستهم ـ تاكاتىرت ـ باذن من المراقبة وفقه الله وهو اليوم عالم ذلك الوادى فهما وان كان لايقضي ولا يفصل وهو الآن فى أول العقد الرابع ولئن طال به العمر ليكونن له شأن

(أقول) ذلك ما كنت كتبته منذ ربع قرن ثم ان هذا الاديب الجليل علا شأنه كثيرا خصوصا بعد الاستقلال فقد انتخب قاضيا شرعيا فكان فى (الاطلس الكبير) ثم فى (فيكيك) ثم فى (ايداوتانان) وحاله حال الربانيين أهل العزوف وقد حج هذه السنة ١٣٨٢ هـ وحاله فى التهجد حال والده ولا نعلمه الا عاضا بالنواجذ على الطريقة المثلى وهو أديب كبير يجارى الالغيين فى القوافى وفى المراسلات

بعض ما بينه وبين الالغيين

زار المترجم (الغ) ١١ رجب ١٣٦١ هـ فخاطبه الاديب سيدى محمد ابن علي بقوله ـ على عادة الالغيين ـ :

قدومـا شفى قلبى سقـام الهوى العـذرى
ويـا طالمـا أبدى لمن لامنى عـذرى

قدوما جليلا غادر الفرح الذى — أطير بـه حتى أغنى كما القمرى
فأهلا وسهلا مرحبا بك سيدى — ومولاى أحمد الرضا الواضح الفخر
فنعم الذى أسديت يا خـير جلـة — ويا خير مكتسى المهابة والبشر
امام علوم قد تجلى سطيعها — على وجهك الميمون ذى النور والسر
مننت علينـا بالزيارة فاضـلا — وما الفضل الاَّ للكرام ذوى القدر
جزيت الرضا والخير عن كل خطوة — بجاه رسول الله ذى الطى والنشر
ونلت المنى من كل ما ترتجيه من — شيوخك مفعم الوطاب من الخير

وخاطبته أنا بقولى وقد شرفنى فى دارى الالغية ـ اذ المختار فـى مسقط رأسه حيى من مسقط رأس ـ

روض المسرة مخضل الازاهـير — وطلعة البشر طلقـة الاسارير
وجو (الغ) ابتهاجا بالاديب أبى الـ — ـعباس يختال فى غلائل النور
قد صوح الروض منذ دهر فحين أتى — افتر عن نور نسرين ومنثور
رب المعارف بل رب الذكاء فان — يعرض عويص يجل بأى ماثور(١)
اكتنفته المعالى فهو يرفل من — تحت لواء من العلياءُ منشور
طال اللدات فما فازوا وقد جهدوا — من أوج رفعته بقيـدا ظفور
الى جدود كأمثال الثواقب فى — وسط الدجنـة أفذاذ مشاهير
أيمـة الدين أعـلام المعارف أسـ — ـياف المباحث فى النادى نحارير
من تدر منهم دريت الجد فى صفة الا — نسان أى ذرى بين الاعاصير
قِمَّات فضل تمطت منذ مئات من الأ — عوام سلسلن من دهر الدهارير
سل التواريخ تعل الحق يعرفـه — من كان مطلعا على الدفاتـر
انى ـ ولافخر ـ من يدرى مكانتهم — وانهم خـير مشهـور لمشهـور
يا طالما استمتعت عيناى فى خبر — لهم كأنى فى الولدان والحور

* * *

يا أيهـا الوارث العلياء بالهمم الـ — ـقعساء فعـل امرءٌ بالجد مبهـور

---

١) المأثور : السيف

أهلا بمقدمك الـزاهي فقد ظفرت يداك منا بود غـير (أخبور) (١)
دم للمكارم دم للمجد لا برحت كفـك جائلـة بكـل تيسير

وقال المترجم يخاطب الالفيين أخواله وقد وفدوا عليه يوم زوج بنته للعلامة سيدى عيسى ابن المحفوظ الادوزى

اهـلا بمن طلعوا فى المجد اقمارا ورفعت لهـم الاقـدار أقـدارا
وجددوا ملة الوفاء فـى زمن عز الوفاء بـه صديقاً فيه أو جارا
كم لى قديما بيوم الاربعاء هوى فها أنا فيه قد قضيت أوطارا
يا مرحبا بكم يا خير من رتعوا من يانع الفضل والاحسان أزهارا
يا ءال عبد الاله ان حبكم دينى قديما فلا عتب ولا عارا
أكرمتموا بالوصال اليوم لا عجب فى سيد العبد ان أكرم أو زارا
منى عليكم سلام الله ما عبقت ريح الصبا سحرا فهاج تذكارا

بينه وبين البـوزا كارني

كانت عندى مراسلات ومراجعات للمترجم ولكن فتشت عنها الآن فلم أجدها ولم أقف الآن الا على هذه الرسالة التى كتبها اليـه الاديب البوزاكارنى يوم نوى المترجم أن يعمل الرحلة الى (فاس) – على مايظهر –

الى قطب الدنيا الذى لو بفضله مدحت بنى الدنيا كفتهم فضائله

السيد الذى عاطيناه أكؤس الاخاء صافية وجاذبناه أردية المحبة ضافية سيدى أحمد بن سعيد المربى ادبا على رجال الذخيرة والطالع السعيـد

وكـان من العلـوم بحيث يقضى له فـى كل فـن بالجميع

سلام الله على تلكم الحضرة الموموق عليها جميع الحسن والنضرة والرحمات والبركات تنتابها فى الروحات والبكرات (هذا) ولا مزيد على ما يسر البال وينفى البلبال ويجلب الفرح ويدفع الترح بيد مـا عرانا ومن جلباب الصبر أعرانا من مكابدة الاشواق المتضايقة عن حمل أقلها القوى والاطواق فمن زفرات تعلو صعـدا وعبرات لاتنقطع مـددا

فلولا زفـيرى اغرقتنى مدامعى ولولا دموعى احرقتنى زفرتـى

فالجسم لقى منذ اعوز اللقا والقلب صار له الوجوب موصوفا بالوجوب فالله يتفضل بالتلاقى قبل بلوغها التراقى ثم انه ورد ورود الاقطار على مجادب الاقطار نزهة المجالس وانس المجالس زين المحافل والبقاع الذى لا يشقى معه جليس كمـا لا يشقى بابن شور القعقاع سيدى احمد

١) أخـبـور بالشلحة يطلق على القديم الفاسد الذى لاينتفع به .

ابن أبى العيد الذى تزرى أيامه بكل يوم عيد فقص الاخبار بحيث لم يقصر فى الايراد والاصدار ولم يترك شاذة ولا فاذة الا استقصاها ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فرد مغصوب السرور ومنهوب الحبور بل وتلافى أرواحا شارفت تلافا الا أنه ذكر فى طى ذلك ما زلزل منا قلوبا ورد جيش الصبر مهزوما مغلوبا

اشمس الغرب حقا ما سمعنا بأنك قد سئمت من الاقامة
وانك قد عزمت على طلوع لدى غرب سموت به علامة
لقد زلزلت منا كل قلب بحق الله لا تقم القيامة

فياله من بعاد فتت الاكباد وفت فى الاعضاد وهكذا الدهر لايثنى من صرفه ولا ينام عن تشتيت الاخوان طرفه

أخيين كنا فرق الدهر بيننا الى الامد الاقصى ومن يامن الدهرا

فانا لله ولا قوة الا بالله :

ما لامرىء حول ولا قوة الحول والقوة لله

واذ لابد ياسيدى من تنفيذ هذه العزمة فاعتمد على أى رجليك شئت ووحد الهمة ولا تحجم ولا تنكص وليزدد جدك ولا ينقص

وكن صارما كالوقت فالمقت فىعسى واياك علَّ فهى أخطر علة
واجعل أملك مقصورا على ذلك الوادى ولا تعده فتعود كقول البغدادى
كانما هو فى حل ومرتحل موكل بفضاء الارض يذرعه
نصحتك والنصيحة ان تعدت هوى المنصوح عزَّ لها القبول)

قولة ابن الحبيب فيه :

(ومنهم ولده الفقيه أبو العباس سيدى أحمد بن سعيد أديب فصيح بليغ مستحضر غواص على المعانى بحاث له فى كل معنى مجال وفى كل ناد مقال حسن الاقراء نصوح منصف قرأ على مشايخ بلده كالعلامة سيدى على بن عبد الله الالغى . ومن فى صبغته رقيق الطبع سريع الدمعة متى ما ذكر الجناب الاعظم صلى الله عليه وسلم . وله قصيدة فى النصح ؛ نصها

أعيروا السماع بدور الانام لنصح يزين بدر الكلام
الا من طلاب العلا همة فان العلوم أجل المرام
الا هل سمعتم بنيل العلوم بشرب المدام وفرط المنام
وحلو المجون وخلع العذا ر ووصل الغوانى ومزح العوام

وطوع النفوس بما تشتهـ ـيه من خالص الحل أو من حرام
ينام الغبى ولم يكترث بدهر عواقبه لا تنام
الا فاخدموه بعزم صريح وجد وكد وصبر الكرام
ودرس وحفظ وتحريره وحل العويص وكشف اللثام
وما العلم الا بأربابه وقد سكنوا اليوم تحت الرجام
وأظلمت الارض من بعدهم وفاضت عليها الكروب الجسام
ولم يبق منهم سوى بضعة لكشف القليل وبرد الاوام
على انهم فى زوايا الخمول ولم يرع الٌ لهم والذمام
أفيقوا فان العلوم بها لتلك القلوب حياة الدوام
وما العلم الا سنى لائح به يستنار بجور الظلام
ألا فاعلموا واعملوا تظفروا بأجر جزيل ونيل المرام
انالكم الله بغيتكم وحزتم خصال العلا بالتمام
عليكم سلام كما نمقت خمائل زهر أيادى الغمام
بجاه الشفيع اجل الورى عليه صلاة الرضا والسلام

وله أيضا مجاوبا بعض تلامذته ـ وهو سيدى محمد بن خالد الهرجانى ـ

انتظام أثناء سمط الجمان فوق خود كأنها خوط بان
أم سنى البرق تحت ذيل ظلام ذكر الصب سالف الازمان
حيث حبل الوصال بالود ممد ود وذا الدهر مسعف بأمان
أم نسيم الصبا سرت فى رياض الورد غب سما بها هتان
وتدفقت الجداول والايـ ـك تغنى بأبدع الالحان
سيد قد سما بعلم وحسن الـ ـخلق والخلق فوق أهل الزمان
غادة بنت فكر خل وفى من كرام ذوى الخصال الحسان
دابهم اقتناص علم وارشـ ـاد الورى نحو أقوم الاديان
شيدوا مجدهم بعلم متين لا يبالون بالحطام الفاني
يا محمد يا أخا الفضل يا من حاز فخرا وما له من ثان
لاتحد عن طريق ءابائك الصيـ ـد الفخام العلا ذوى العرفان
والزم العلم باجتهاد وتدريـ ـس وحفظ على صفاء الجنان
وتبصر ان رمت نظم قريض ان نظم القريض صعب المكان
وعليك السلام ما حنّ صب فاعترته حرارة الاحزان

وكذلك أخذ بـ (فـاس) على علمائها ورجع لبلده عزيزا له نفس طاهرة زكية مشارك فى فنون لسانية ظريف فى الادراك جيد النظم على زمن الحداثة والخبرة تكشف الحيرة والامتحان يجلى الانسان)

ووجدنا بخط المترجم ما يلي

ومما خاطبني به صدر الافاضل سيدى محمد بن الطاهر الايفراني حينما أملكت ببنت أبي الحسن الالغي ءاخر ذي الحجة ١٣٤١ هـ

يا أحمد بن سعيد يا ابن أخيار ... هنيت بالنجم بل بتم أقمار
هنئت بالنعمة العظمى التي ظفرت ... بها يمينك فاشكر نعمة البارى
لازلت متصل الاسعاد ملتحفا ... بعصمة الله من أنكاد أكدار
عليك مني سلام الله ما طلعت ... شمس البلاغة من أفلاك افكار

من انشاداته وفوائده

قال سيدى مَحمد ابن الحاج الايفراني يخاطب محمدا بابه

نشط القلب من عقال الكئابة ... بلقا سيدى محمد بابَه
فتناءت به شجون أثارت ... بفؤادى يوم النوى أوصابَه
وتدانت به مسرة أحبا ... ب تساقوا من التفرق صابَه
وتعاطوا على الوفاء كئوسا ... مترعات تواجد أو صبابه
وجلا بقدومه عن مغاني الـ ... ـعز مذ حلهن كل غيابه

ووجدنا بخطه ايضا ما نصه

(أجاب الله دعاء قائلها محمد بابه . وأحب احبابه

أسعيد من سعدت بتحريراته ... طلابه وسمت بتقريراته
لا زلت في قصر السرور مبوءا ... ترتاح في الروضات من جناته
ومنحت من روح الشفا عن عاجل ... طبق المنى ترتاح في راحاته
ووقيت مكر الماكرين وكيدهم ... وشرورهم وشرور مخلوقاته
بمحمد صلى عليه وءاله ... رب السما في ذاته وصفاته

والمقصود بلاشك والده سيدى سعيد المتقدم

ومن فوائد المترجم في داره هذه الرسالة لأحمد بن محمد العباسي كتبها الى بعض تلاميذه :

(وبعد ؛ فقد زللت فاقتصر عن طلب الرشا التي يسميها من طمست بصيرته أجرة

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته ... من الحرام ويبقى الاثم والعار
تبقى عواقب سوء في مغبتها ... لاخير في لذة من بعدها النار

* * *

إذا سد باب عنك من دون حاجة ... فدعه لأخرى ينفتح لك بابها

فان قراب البطن يكفيك ملؤها ... ويكفيك سوءة الامور اجتنابها
ولا تك مبذالا لعرضك واجتنب ... ركوب المعاصى يجتنبك عقابها

وءاخذ الرشوة فى نازلة لايثق ولا يوثق بفهمه فيها فقد عمى البصر والبصيرة وتعذرت مكالمته ومن زعم أنه يفهم مع ذلك فهو أحمق من ذى الودعات والشباب شعبة من الجنون والجنون فنون فأفق وانتبه ثم أنت من خاصتى وبطانتى يشيننى ما يشينك فان سكتت حصل الضرر من الجانبين دنيا وأخرى (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) فكرر الآية واجعلها نصب عينيك وتفكر وتذكر والسلام)

وأنشد المترجم لنا ونحن فى داره

يا مرحبا بكم أوانَ طلعتكم ... يا عالمين من أين توكل الكتف
فمرحبا قولها فى اللفظ متفق ... لكنهما باختلاف الناس تختلف

وأنشد أيضا للعلمى

اذا كانت الارض كورية ... يصورها الصانع المبدع
فمن كان فيها على نقطة ... يقول افتخارا أنا الارفع

الثالث والعشرون سيدى عبد الله بن أحمد ـ ولد من قبله ـ

فقيه أديب خير نتيجة لوالده فقد أخذ عنه المبادىء ثم استتم فى (الغ) ثم شارط فى مدرسة (أفيلال) من (ايسى) ثم فى مدرسة أهله فى (تاكاترت) حيث هو الآن رأيت من ءاثاره فأعجبتنى همته وطموحه ولم أتشرف به الى الآن وقد أرسل الىَّ تقريظا فى احد كتبى حسنا وعندى الآن من آثاره ما قاله يهنىء سيدى الطاهر بن على الالغى بين المهنين له بولد . وهاك كل ذلك

ولد للعلامة سيدى الطاهر بن على أوائل جمادى الثانية ١٣٧٣ هـ ولده عبد الله ـ الذى استأثر الله به بعد سنين ـ فتبارى الالغيون فى التهنئة ـ على عادتهم ـ فقد قال شيخنا سيدى عبد الله بن محمد شيخ الجماعة

نجم سما فى سماء السيد الطاهر ... قطب عليه مدار الفلك الدائر
لا بل انه جوهر فرد فلا عجب ... ان يظهر الدر من غطمطم زاخر
بورك من ولد أتى على شغف ... منا اليه بسر طاهر ظاهر
شوس المعالى له تنقاد مصحبة ... معصوصبات عليه دون مستأخر
أبشر به كامل الانسان يطلع من ... أفق الكمال محل النور فى الناظر
وصين من عينه من أن يصاب بها ... وعين ذى وغر من حادث عائر
قد زاد فى عدد لك وفى عدد ... وزان وجه كمال مجدك الفاخر

وازدهرت أنجم العليا بـه وزهت ... وافتر ثغر أقاحي روضك الناضر
واستأسدت من رياض العلم دوحته ... ينالها المجتدى من مجتنى زائر
مولاى فاهنأ به ان زاد في شرف ... لتالد كان من محتدك الغابر
أبقاه ربـي مصون الشأن من غير ... يسير ذكره سير المثل السائر

وقال الاديب سيدى محمد بن علي في ذلك

في دوحة المجد والعلياء لا الشجر ... زهر تفتق بين الفجر والسحر
زهر به ضاعت الارجاء اذ فتحت ... به الكمامة مثل المسك في الذفر
وكيف لا وهو فـي خميلة كرمت ... وطاب منبته أحسن بذا الزهر
ريحانة السيد الصدرالذي ازدهرت ... أخلاقـه كازدهار الشمس والقمر
رأسي السيادة طامي العلم منبعه ... وان جرى البحث بالتحقيق فهوجرى
سيدنا الطاهر الاخلاق نجل على ... من قد علا وصفا من وصمة الوضر
قد زارنا فرح مذ زارنا ولد ... كقمر في السماء غير ذي سرر
انبتـه الله انباتا وأصلحـه ... وصانه قرة العينين في العمر
عوذته بالاله من شياطين قد ... تخنسه بالنبي المختار من مضر

وقال سيدى صالح بن عبد الله الالغي في ذلك

بشري فقد جاد لى وكاد لم يجد ... دهرى بما لا يطيق شكره خلدى
بطلعة طلعت عن طول رقبتها ... فالعيد أيامها اليمنى الى الابد
بطلعة أخفت الشمس فليلتها ... انور يوم سنا بقول ذى الرصد
فرع الكمال بل أصل للكمال فمنـ ... ـه يستمد الكمال كل ذى مـدد
وكيف لا وهو من نور تضيء به الا ... فاق والشبل في المخبر كالاسد
فالقلب نـوّره والفم عطّره ... والسمع شنّفه حديثه فنـدى
تبشير والـده بدرك منيتـه ... من ربـه فليمت غيظا ذوو حسد
(لاتقنطوا) قاله الله الكريم ومن ... يقنط من رحمة الرحمان غير رد
فات الكمال جمادى سلفت أو لم ... تنقص من أيامها يوما من العدد
لهذه السبق معنى والكمال كما ... فى عاشر قـد حوته ليلـة الاحـد
والله ينبته ـ قولوا امين ـ نبـا ... تـا حسنا للندى والبأس والرشد
دام ودام له عز يقرّ بـه ... عينا وعاش نعيم البال والجسد
والسعد قد خاطب المجد وارّخـه ... (طب دب من فاخر القرى به بلدى)

وللسيد الفقيه الاديب سيدى أحمد بن عمر الالغي مهنئا بنثر وقريض ونص ما كتب به وهو اذ ذاك مشارط في مسجد (كَدورت) من (ايسى)

واذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الاجسام

اتصل بكاتبه يوم الثامن عشر من جمادى الثانية احمد بن عمر خبر بزوغ بدر فى الرحاب الالغية فتسامت همته الى الزيارة لتلك الافنية واشتاق للحضور فى تلك المحافل البهية رغبة فى انتشاق عرف مذاكرة تلك الاندية . وأداء لبعض ما يجب من تبليغ التهنية . فتحير فى كيفية الادا' اذ بلى من الجهل بأعظم داء فتقاعس طورا وطورا هم ففكر من جهله واغتم. فرام النظم قائلا لعل وعسى أو النثر فاذا بـه أيضا استعصى فغنى حادى النثر منشدا

سبْل وعرة وأرض عـراء

وسكته النظم مرشدا

الشعر صعب وطويل سلمُه

اذا ارتقى فيـه الذى لا يحسنه زلت بـــه الى الحضيض قدمـه

والهمـة بمعزل تبرى النبـال ولمدافعة العجز ترهف النصال وتنشـد مشجعـــة

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبـــه بالكـرام ربـاح

وتنشد ايضـــا :

وانقل ولـو قدما عـلى ءاثارهم فالمشى فى آثـارهم وصـًـال (١)

فاتبعت الهوى وان عرضنى للهوا فقلت شبه أبيات بل انمـا هـى حصيـــات

روّض الذهن فالمجال عريض	وزن القول ان لديك قريض
نبـأ يطرق المسامـع وهنا	حملته الصبا ففاح الخضيض
واحتسى الشرب من حمياه كأسا	زحزحت همه فساغ الجريض
يسبح الخلق فى بحور حبور	فيغنى ويستطاب البعوض
وترى الدهر فى ابتهاج عجيب	وهو من قبل ذا شموس عضوض
اذ بدا فيه خير نجل عجيب	أخجل البدر فهو منه غضيض
فهنيئا لشيخنا الطاهر الفر	د فطرف المنى اليه ركيض
وليـدم نجلـه أمير المعـالى	موكب السعد فى حماه ربوض
وعليـه منى ســلام لطيف	فالعلا جمة وضاق القريض

والى نقدة الكلام وصيا رفته الكرام الكشف عن عجرى وبجرى فلن أعدم منهم افادة لفظة أو حكمة وغاية الجود بذل الموجود (والعذر عند كرام الناس مقبول) فى ٢٤ جمادى الثانية ١٣٧٣ هـ)

١) أظن أن هذا هو تمم البيت لان صاحب الرسالة انما كتب أوله .

(اقول) ان هذا السيد كان حين كتب هذا لايزال في أول الميدان الادبي ولذلك اعتذر لاخوانه الالغيين وطلب منهم أن يصلحوا وان يفيدوا ففعلوا ذلك وهذه هي عادتهم للتنشيط ليألف المتأدب الاقدام لا الاحجام. وقد بلغني أن الندى ارتج يوم تليت القطعة من غناء البعوض فحيا الله تلك الهمم

ثم كتب المترجم سيدي عبد الله بن أحمد بن سعيد في التهنئة ما يلي وهو اذ ذاك في مدرسة (أفيلال) من (ايسى)

سيدنا وعمدتنا بل سيفنا على الدهر وعدتنا شيخنا وأستاذنا بل والدنا ومربينا الفقيه العلامة المتفنن المبرز في العصر على كل أديب متقن سيدي الفقيه أبو البركات ميمون السكون والحركات سيدي الطاهر ابن القطب سيدي علي بن عبد الله الالغي (وبعد) فيا سيدي قد ازدهرت أيامنا هذه لقرب العهد لمواجهة رياض وجوهكم المشرقة النور ومجالسكم المزرية بمجالس ابن شَوَرْ وبعد ذلك ولله الحمد زاد الافراح تشنيف الاسماع وتنعيش الارواح بزيادة مولود عند سيدنا حفظه الله وأنبته نباتا حسنا (وأنزل عليه الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلمو كان فضل الله عليه عظيما) ولقد حصل لنا يا سيدي من الفرح ما لامزيد عليه وقلت لذلك تطفلا شبه أبيات مرتجلا نصها

دواما وسعدا دائما غير آفل ... لطلعة بدر في سعود المنازل
فقد أشرقت شمس المكارم والنهى ... وقد ضاء برقا موهنا للفواضل
وماذاك الا النجل نجل ابن طاهر ... به عمت الافراح كل المحافل
فما هو الا وردة القلب والمنى ... ولكنه يزرى بزهر الخمائل
فنسأل ربا لا يجود بنعمة ... سواه له توريث علم الاوائل
وهمة أجداد وتقوى وسؤدد ... فخير مجيب بالمنى خير كافل
أوالده الارضي هنيئا بنعمة ... قدمت ودامت صحة خير كافل

وشارك في هذه التهانيء سيدي محمد بن سعيد الاعضياوي السملالي فقال

أيا قلب رفقا فالزمان مساعد ... وسعدك مقبل وعصرك أعدل
مضى ما مضى والدهر عاد سروره ... وتتبعه الافراح بعد وتقبل
أمن لا يرى الا العلا بحياته ... فسل عن بني الاصحاب هل أنت تسأل
هنيئا بنجل طيب الاصل طاهر ... أمين مطاع بالمبرة يفعل
تهنى به (الغ) البلاد جميعها ... وتعنو له الرقاب طرا وتسهل

فذلك عبد الله قوموا تطوعا ... لسيدكم بدر الدجا يتهلل

هذا انموذج مما لايزال يدور فى (الغ) من التهانى فى المناسبات فلئن كان النظم المهلهل مقبولا عندهم فى الاخوانيات ومغضى عنه من المتادبين المبتدئين فان فى فحولهم من النظرات العليا الى القوافى الطنانة ما يعرفه من مر بكثير مما ذكرنا فى هذا الكتاب وغيره من كتبنا الادبية . ويكفى القوم ان حافظوا على العربية وأدبها فى سرة قوم شلحيين لايمتون الى العربية الاّ اذا ربض عليها طالب مجد مكب سنين فسنين ولابد ان يكون فى كل حلبة السكيت ازاء المجلى والعبقريون دائما قليلون

ومن أقوال المترجم سيدى عبد الله بن أحمد بن سعيد ما رثى به عمته زوجة سيدى الحسين بن على بن عبد الله الالغى نصه

ألم يان اقصار لدهر مفجّع ... بتجريع كأسات المنون مولّع
زمان كأن الجو أسود حالك ... باظلام ظلم الدهر أهل التجمّع
ألا أيها الدهر المسيء الذى دهى ... بكل جليل قاصم الظهر سولع (١)
فيالك من دهر خئون مماذق ... على غير ود بل معاد مزعزع
ألا فهو حرب كله غير سالم ... مسالمة لو كالكمى المتدرع
فاعظم بحرب سهمها غير طائش ... يصيب الكلى من اضلع المتسرع
فأف وأف لاحتمال غضيضة ... من الدهر لايقوى لها كل أضلع
ألا يا لقومى للنوائب والردى ... ودهر ملح بالكرام مضعضع
وللشمس من بين الكواكب اذ هوت ... وللنفس همت بعدها بالتضعضع
ولما سمعت الصارخات عشية ... ينحن لموت قاطع كل منخع
سكرت وما سكرٌ لمثلى عادة ... ولكن لحزن مدقع متبزع (٢)
(فبت كأنى ساورتنى ضئيلة) ... أو انى ما بين الوشيج المزعزع (٣)
(ألا كل حى هالك وابن هالك) ... ومن بين من يبكى وءاخر منقع (٤)
نعم ان فقدان الحبيب بلية ... فكم من كريم مبتلى وموقّع
أ (عائشة) ان فزت ـ لاغرو ـ اننا ... نقائم موت للكرام موزع
سقى الله قبرا ضم تقوى وعفة ... شئابيب رضوان بجاه المشفع

---

١) السولع بفتحتين الصبر المر

٢) تبزع الشر تفاقم

٣) فبت كأنى ساورتنى ضئيلة ... من الرقش فى أنيابها السم ناقع

٤) وما الناس الاّ هالك وابن هالك ... وذو نسب فى الهالكين عريق
ولو سأل الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو فى ثياب صديق

واني مـذ أسقيت من بعدها الاسى هياما فما انجزته غير مدمعى
فيا أيها الانسان هذى عوائد لدهرك فاغنم طاعة الله واهطع
فما فاز الاّ كل أروع مخلص كثير البكا من خشية بتصدع

فأجابه أديب (الغ) سيدى محمد بن على بقوله :

أمـن درر تلألأت من صفائهَا ويسبى الحجا تنميقها بنظامِهَا
أم الشمس غب الصبح تعشىعيوننا أم الخود بان الحسن تحت لثامِهَـا
بل بنت فكر قد بدت من سمائها مشعشعة كالزهر تحت غمامها
وما هى الاّ البكر تاهت تدللا وغنجا فلم تسمح بغير غرامهـا
تميس باثـواب البلاغة انهـا لمعجبـة بالابتـدا وختامِهـا
حوت من بديع القول رقة مترع وترصيع ألفاظ بوفق مقامِهـا
قصيد حوى من كل لفظ أعزّه و (حوشيه) مثـل المهـا بأجامهـا
لقد زفها عبد الاله الى الذى يقوم بحقهـا وحسن قيامِهَـا
فامهرتها قلبى ابتغاء وصالها أداوى الكـلام بالدوا من كلامها
قد أديت ـ ماجورا ـ عزاء مصابنا بعمتكم مُصماةِ سهم حِمامِها
فدم هكذا وارْق المعالى دائما الى أن ترى فيها كبدر تمامِهَا
عليك سلام يملأ الافـق طيبه كأزهار روض غب فتح كمامها

الرابع والعشرون سيدى محمد بن سعيد بن الطيب بن خالـد

ابن محمد بن مَحمد أخذ الحروف الهجائية أولا عن سيدى عيسى بن صالح ثم اتصل باساتذة آخرين من الذين يشارطهم والده للتدريس فى مدرسة (تاكاترت) ثم اتصل بالمدرسة (الالغية) حيث أخذ غير قليل من المعارف ولا بأس به فهما وتحصيلا فى ابان أخذه ولكنه فرط فيما أخذه فتناقص كثيرا فيما يحكى لى وأنا لا أعرفه

اذا هجر العلم يوما هجر وزال فلم يبق منه أثـر
كماء ترقرق فـوق الصفا اذا انقطع الماء جف الحجر

وقد تزوج أيضا بنت الاستاذ سيدى على بن عبـد الله الالغى حتى ماتت فتزوج بنتا لسيدى أحمد بن عبد الله بن صالح الالغى وقد لزم داره الى الآن وهو دون صنوه بمراحل وله ولد يسمى عبـد السلام خاطبه اديب (الغ) سيدى محمد بن على يوما ينصحه

أيا عبد السلام فكن لبيبا محبا للسلامـة فى الامـور
لمعنى الإسم قد سموك يوم الـ ـولادة فاجتنب كل الشرور
لتحظى بالمنى من كل قصد وتسعد دائما مر الدهـور

هذا ما يتعلق بآل الطيب بن خالد

وأما أحمد بن خالد فليس بعالم ولا يذكر ولم يخلف الا محمد بن أحمد وفاطمة بنت أحمد التي تزوج بها عيسى بن هاشم الايليغى التازاروالتي ثم ان محمدا أمي لايذكر ثم لم يخلف أيضا الا خالدا وثلاث بنات فاطمة تزوج بها ابن عمها أحمد بن الطيب المتقدم الذكر والاخريان تزوجتا الى (تازموت) بـ (وادى سملالة) ولم يعرف الحاكى عنهما غير ذلك ثم ان خالد بن محمد بن أحمد بن خالد تزوج أولا بنت عمه الطيب بن خالد فولدت له الفقيه أحمد بن خالد - الآتى - ثم تزوج أخرى اسمها زينب بنت الطيب شقيقة المتوفاة فولدت له أربعة أولاد وبنتين أما الذكور فالطيب حفظ القرآن ثم محمد حفظه أيضا ثم مَحمد كذلك وثلاثتهم تخرجوا بالحاكى في كتاب الله ثم عبد الله كذلك تخرج به والبنتان فاطمة وآمنة

الخامس والعشرون الفقيه سيدى أحمد بن خالد كان أخذ القرآن عن سيدى أحمد بن عبد الله المتقدم الذكر ثم اتصل بالمدرسة (الموزايتية) عند الاستاذ سيدى محمد ابن عمرو ثم الى المدرسة (المحمدية) عند الاستاذ أوعابو وذلك كله فى رفقة سيدى سعيد بن الطيب وسيدى الطيب بن ابرهيم وسيدى أحمد بن مَحمد وسنذكر هذين وقد تصاحبوا أربعتهم فى هذه الرحلة ثم ان سيدى أحمد بن خالد أستاذ لبق حاذق كان ممن يفض النوازل وله فيها أخبار تذكر يتداولها الناس وقد شارط مرات في مدرسة (تاكاترت) نحو أربع مرات كما شارط أيضا في مسجد (تيغيرت) وفى مسجد (أكجكال) من (ايد بنيران) وفى مدرسة (تاغلولو) وفى مسجد (أيت بومريم) حيث هو الآن ١٣٥٦ هـ وله نظر حاد . وصنجة على حدة يزن بها من ينتسبون الى العلم ويكون له الآن ٧٠ سنة

(أقول) انه توفى قبل ١٣٧٠ هـ فى سنة لا أستحضرها

هذا ما يتعلق بأسرة آل خالد وقد كنا ذكرنا آل عبد الوافى بن يحيا وبقى لنا من بنى ابرهيم بن يحيا اخوتهم فان ابرهيم بن يحيا ترك وراءه ولدين أولهما مَحمد بن ابرهيم الذى خلف وراءه محمد بن مَحمد ثم أعقب محمد ولدين ابرهيم ومَحمد بن محمد ثم ان ابرهيم بن محمد بن مَحمد بن ابرهيم بن يحيا أعقب بعده مَحمد بن ابرهيم وهو اليوم حي حافظ للقرآن فصار يشارط

السادس والعشرون الفقيه الاستاذ سيدى الطيب بن ابرهيم

له ترجمة على حدة كتبناها عن أولاده فى (الجزء الثاني عشر) .

السابع والعشرون   سيدى ابرهيم   حفظ القرآن عنـد والده

ثم افتتح عنده المبادىء   وبعد ذلك التحق بالمدرسة (الالغية) فاستتم دراسته ويذكر لى أنه نجيب محصل   وهو اليوم فى أواسط العقد الرابع   وقد شارط فى محلات منها مسجد (تيفريت) من (أيت على) ومسجد (تاكاديرت ندويهيا) هناك   حيث لايزال الى الآن ١٣٥٦ هـ (ولا يزال حيا ١٣٨٣ هـ)

الثامن والعشرون   الفقيه سيدى أحمد بن مَحمد بن محمد بـن

مَحمد بن ابرهيم بن يحيا   من (بنى ابرهيم) المذكورين   ربمـا أخـذ القرآن عن والده الذى كان يشارط دائما   ويجتهد فى التعليم   وربمـا أخذ عن غيره ممن لايستحضرهم الحاكى   ثم اتصل بالاستاذ ابـن عمرو وبأوعابو فى رفقة بنى أعمامه المتقدمين   فحين حصل كتحصيلهم   ورجعوا جميعا بجر الحقائب   صار يشارط   فمن المحلات التى شارط فيها مدرسة (سيدى عيسى بن صالح) فى (ايزربى) نحو ٦ سنوات وأكثر فى العشرة الثالثة من هذا القرن   وفى مسجد (تيشكى) بـ (ايداكاكمار) وفى مسجد (أيت واعزيز) هناك   وفى مسجد (ايبدر) بـ (أيت على) مرات   وفـى (تاكاديرت ندويهيا) وفى (تيليوا) وفى مسجد (ايمزوغن) حيث لايزال الى الآن ١٣٥٦ هـ   وكان يجول أحيانا فى النوازل   ويقضى ويحكم   ثم بعد الاحتلال كان فى (مجاط) من القاسمين الرسميين وما كان يأبه بالتدريس. ولا من يتطاولون الآ لمقام القضاء   وهـو أكبر من رفيقـه سيدى الطيب المقدم   وان كان يظهر أن الطيب أحذق منه   ولد نحو ١٢٨٢ هـ

هذا فرع مَحمد بن ابرهيم بن يحيا

التاسع والعشرون   أحمد بن ابرهيم بن يحيا إخـو مَحمد بن

ابرهيم بن يحيا   عالم كبير شهير   ممن امتلأت سلات الرسوم بأحكامه المحررة   وكان فى عصره عالم (ايداكاكمار) موسعا عليه فى الدنيا   مقصودا بالنوازل   رافع الرأس بفضها   وقد كان له سبعة أولاد من الذكـور ولكن جاء الطاعون الجارف سنة ١٢١٤ هـ فأتى على الوالد والولد أجمعين فلم يعقب من الذكور أحدا   الا ما كان من بنت تسمى عائشة تزوجها ابن عمها محمد بن مَحمد بن ابرهيم المتقدم الذكر   فاتصل بتلك الاموال كلها فأتى عليها جمعاء   وكان كريما متلافا مترفها   فكان حفيده الفقيه الطيب يذكر ذلك عن جده هذا   ويقول يكون له ذلك هنيئا مريئا   ولم ندر عمن أخـذ معارفـه .

الثلاثون　أحمد بن صالح بن على بن احمد بن على بن يحيا بن الحسن من علماء هذه الاسرة الاغرابوئية　وهذا الفخذ يسمى (آل يحيا بن الحسن) أخذ عن سيدى العربى الادوزى　ثم اتصل بالدرقاوية　فشرب كأس التصوف الى ثمالتها　ثم لم يزل يتردد على سيدى الحاج الحسن بـ (تاموديزت) حتى توفى قبل ١٣١٦ هـ وولادته نحو ١٢٦٠ هـ وكان فى حين شارط فى قرية (گر ايغرمان) بـ (أيت رخا) سنة ١٢٩٩ هـ فى مسجد (تاضكوكت) ءاخر حياته

الحادى والثلاثون　سيدى أحمد بن بلقاسم بن أحمد بن على بن يحيا ابن عم من قبله　كان من القراء المشهورين فى عصره　وكان معنيا بالتعليم طول حياته　ويقصد بتحرير العقود　شارط فى وقت بمدرسة (ايرازان) فى (تيزگى) بـ (بعقيلة) ويظن أنه أبطأ هناك فتخرج به كثيرون ووفاته نحو ١٢٨٥ هـ

الثانى والثلاثون　الفقيه سيدى بلقاسم بن محمد بن مَحمد بن أحمد بن داوود بن مَحمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يونس بن ادريس بن يوسف بن يحيا بن عبد الله من فخذ (ايد حمو) الاغرابوئيين من أعمام الحاكى　غير أنه لايعرف عمن أخذ　وكان حيا فى اواسط القرن الماضى　وكان مشارطا فى حياة سيدى هاشم الايليغى بـ (ايليغ) وسيدى هاشم توفى ١٢٤٠ هـ وأبطأ هناك　ثم انه شارط أيضا فى مدرسة (تانكرت) بـ (ايفران) فأتاه أجله هناك　قتله اللصوص فى (أكنىأورعم) فنقله أهله الى بلده　ولم تدر السنة التى توفى فيها ولو تخمينا　والغالب أن ذلك بعد ١٢٤٠ هـ وكان ممن زاول كثيرا النوازل حتى قيل ان ذلك سبب الفتك به من بعض من حكم عليهم　وهو المؤرخ لوفاة سيدى خالد

الثالث والثلاثون　سيدى محمد بن بلقاسم ولد ذلك المتقدم لم يعرف أيضا أين أخذ　مع يد له لابأس بها فى العلوم　وكان يشارط فى مسجد (ثلاثاء أوفلا) بـ (الاخصاص) وفى مسجد (سيدى بلال) فوق (انتر) بـ (أيت برابيم) قبل ١٢٩٩ هـ ثم اتصل بمحمد بن عدى المقدم الكردوسى　فكان كاتبه الخاص　ثم شارط فى مسجد (ايد نبارك) بـ (أيت موسى) ثم لازم داره الى أن مات نحو ١٣١٤ هـ

الرابع والثلاثون　سيدى مَحمد بن بلقاسم بن محمد بن مَحمد فقيه لا بأس به لايدرى عمن أخذ　وقد كان يشارط فى (جبل درن) حياته

كلها وله اعتناء بالتقاييد وقد رأينا له كناشا كبيرا يقيد فيه المتون والنوازل وكل ما وجده حتى الجفريات بالشلحة ولعله عاش الى هذا القرن وهو ابن من تقدم وأبو من سياتى

الخامس والثلاثون سيدى الحاج محمد بن مَحمد بن بلقاسم .

أخذ القرآن عن الاستاذ المتقدم سيدى أحمد بن عبلا بن عبد الوافي وآخرين ثم اتصل بمدرسة (يوف تركا) عند الاستاذ سيدى عبد الله بن ابرهيم وربما كان عند غيره فكانت له معلومات لابأس بها فى الفقه أهلته لمزاحمة الاستاذ سيدى سعيد الاكمارى الذى كان فقيه ذلك الوادى مع أنه لايشق له غبارا حتى اضطر سيدى سعيد الى مصالحته ثم شارط فى مسجد (واكثرير) ثم فى مسجد (أدار نايت يعزى) بـ (بعمرانة) ثم فى مسجد (تاضكوكت) ثم فى مسجد (اِكليز) بـ (أيت وافقا) ثم انتقل نحو ١٣٢٥ هـ الى (تيزنيت) فشارط وهو هناك سنة فى مسجد (تادوارت) ثم صار عدلا بعد الاحتلال فى محكمة القاضي أوعامو حين تنظمت نحو ١٣٤٠ هـ وكان رحمه الله مضحكا ممن لايمكن أن تجالسه الاّ وأنت تستغرق فى الضحك وهو صاحب نكت وغرائب توفي بعد ١٣٤٥ هـ ويكون اذ ذاك فى أواسط العقد السابع رحمه الله وكان قد شارط أيضا فى (أوناين) ما شاء الله ومن هناك ذهب الى الحج

السادس والثلاثون سيدى مَحمد بن مَحمد بن على بن عمر بن

ياسين بن على بن داود المتقدم فى السلسلة أخذ القرآن عن سيدى صالح ابن حمو فى مسجد (اكرض) من (ايغير ملولن) ثم أخذ أيضا عن الاستاذ محمد الضحاكي الشهير فى مدرسة (تانكرفا) بـ(أيت ايسيمور) بـ(بعمرانة) والضحاك بلد من (بعمرانة) فعليهما جود وقد تمكن فى بعض القراءات. ثم اتصل بالاستاذ أوعابو الشهير . ولم نعلم أنه تجاوزه الى غيره . وقد حصل تحصيلا جيدا وقد يقال انه ليس فى ذلك الوادى مثله ثم انه شارط فى مدرسة (تازاروالت) وفى مدرسة (سيدى على بن سعيد) بـ (الاخصاص) وهناك جاءه أجله المحتوم بعد ١٣٢٠ هـ وكان تقيا نقيا يوثر عنه من خوف الله كثير رحمه الله وعمره يوم مات فى نحو ٥٥ سنة

السابع والثلاثون سيدى ياسين بن على بن داود بن مَحمد بن

أحمد الذى كان جدا للمتقدم كان عالما جيدا مذكورا فى زمانه ثم اننى عرفت انه عاصر سيدى خالدا المتقدم فعرفنا أنه ممن عاش فى اوائل القرن الثالث عشر ومخطوطاته كثيرة فمن راجعها يعرف زمنه .

الثامن والثلاثون   سيدى أحمد بن محمد بن داود بن أحمد الذى هو جد داود المتقدم كان أيضا عالما يذكر قيل انه اخذ عن سيدى خالد المتقدم الذكر وكان عالما كبيرا ممن يقصد لفض النوازل مشهورا بذلك وهو من أهل أواسط القرن الماضى وأحكامه كثيرة موجودة الى الآن وربما يتوفى نحو ١٢٨٠ هـ

هؤلاء من يستحقون الذكر فى فخذ (آل حمو)

وأما فخذ آخر يسمى (آل عبد الرحمن) فلم يعرف فيهم طالب علم. الا انهم غالبا حفظة كتاب الله وقل أن تجد فيهم من لم يحفظه

وجماع الاغرابوئيين الذين فى وادى (ايداكاكمار) أربعة (١) أفخاذ (آل الحاج) الذين منهم (آل عبد الوافى) و ءال (ايد محمد) وآل (سيدى خالد) وآل (باعزى) فهؤلاء هم (ايد الحاج) ثم (ايد حمو) الذين هم آل الاشكر وآل السائح وآل على

ثم آل يحيا قد انقرضوا اليوم جميعا ولم يبق منهم الا واحد من آل داود والا اثنان من آل حمو بن على

ثم آل عبد الرحمن الذين هم آل الجزار وآل عدى ولكن الباقين اليوم من آل عدى فى (البعارين) بـ (هوارة) . وهم أولاد عبد الله بن ابرهيم وآل حميد وبقى منهم واحد اليوم يسمى الفقير أحمد .

فهذه الافخاذ الاربع هى المعروفة اليوم

وفى آل باعزى المتقدمين كانت الرياسة على ذلك الوادى أيام مملكة (بودميعة) ويسمى همو بن الطالب يحيا ثم خلفه أولاده محمد بن همو والشيخ الحسن بن همو والشيخ على والشيخ ابرهيم وكانت لهم قوة وصولة فتآمر عليهم بنو أعمامهم ففتكوا بهم فى عزب بـ (تازاروالت) فذهب أمرهم .

قال الحاكى ان الاغرابوئيين ينقسمون الى فخذين كبيرين (آل يوسف ابن يحيا) و (آل داود بن يحيا) ويحيا هو ابن عبد الله الجد الاعلى المتقدم فالذين هم فى الوادى هم أولاد يوسف ولم يقع منهم انتقال كثير وأما آل داود فلا يزال غالبهم فى (تيزكى) بـ (بعقيلة) وفى قرية (توسا) حيث دفن الجد يحيا بن عبد الله ثم من هاتين القريتين جلا الى (تيزنيت) والى قرية (الفراينينة) وفى (الركادة) بـ (أيت جرار) والى (اسك أغرابو)

١) الفخذ من العشيرة يذكر والفخذ من الاعضاء يؤنث .

وفى (تيكمى أوتيزنيت) فى قبيلة (الساحل) وفى (أيت واحسون) بـ (ايت براييم) بعض كوانين كما كانت أيضا بـ (العوينة)

ثم سألته عمن يعرفه من فقهاء هؤلاء المتفرقين فذكر منهم من أهل (تيزكـى)

التاسع والثلاثون الفقيه سيدى صالح بن جرا ـ هكذا عرف والا فأبوه اسمه عبد الله ـ ولم يعرف نسبه المتصل قال اعرفه عالما ممن يفض الخصومات وكان عفيفا دينا تقيا محبوبا الى الناس ان يتحاكموا اليه لعفته ونزاهته . ولم يعرف عنه أن شارط وكان لايزال حيا ١٣١٥ هـ وربما توفى نحو ١٣٢٠ هـ أو بعدها عن نحو ٨٠ سنة وربما أخـذ من (أدوز)

الاربعون الفقيه سيدى ابرهيم بن صالح ابن من قبله ربما كان من الذين قرأوا بـ (أدوز) كأبيه أيام الاستاذ سيدى محمد بن العربى كان مشارطا فى مدرسة (تاغلولو) ثم الى مسجد (المخسب) حيث لايزال الى الآن ١٣٥٦ هـ وكانت له جولة فى النوازل ولاسيمـا بعـد الاحتلال وعلمه وسط أو مائل الى ما دون ذلك . وهو اليوم يستوفى خمسين مـن عمره (ثم لا أدرى الآن ١٣٨٣ هـ أحى أم ميت)

الحادى والاربعون الفقيه سيدى عبد العزيز من (تيزكى) كان من علماء أواسط القرن الماضى وحياته كلها أو غالبها فى أوله وكان يشارط كثيرا فى مدرسة (أفاوزور) هذا كل ما يعرفه عنه الحاكى وعلى قبره بويت فى مقبرة قريته توفى نحو ١٢٥٥ هـ وهو صالح معتقد .

الثانى والاربعون خالد بن عبد العزيز ولده عالم كذلك مشهور فى القرن الماضى لعله أخذ من (أدوز) وقد امتد عمره الى ما بعد ١٢٩٥ هـ وكان يفتى ويقضى ويشارط فى المدرسة (الوفقاوية) وفى (أفـلاوكنس) قبل ١٢٩٠ هـ وكان يالف أن يمشى على رجليه ولو شاب وولد نحو ١٢١٨ هـ

الثالث والاربعون موسى بن صالح بن عبد العزيز المتقدم أخذ عن سيدى محمد بن العربى الادوزى ثم شارط فى (المخصب) فأفتى هناك وقضى وقد جال مع المكافحين بعد ١٣٣٠ هـ . وقد توفى قبل الشيخوخة نحو ١٣٤٨ هـ .

الرابع والاربعون   سيدى على بن محمد بن ابرهيم الملقب بأشامتو

وهؤلاء الستة المتوالون كلهم فى قرية (أغرابو) من (تيزكى) بـ (بعقيلة) بـ (تيزنيت) كان مشهورا بين فقراء (تيزنيت) وكان مشارطا فى حـين

الخامس والاربعون   سيـدى ابرهيم بن عبـد الرحمن من الذين

كانـوا فـى (تيزنيت) كان مشهورا بـين فقرائهـا وكـان مشارطـا بجامع (تيزنيت) حوالى ١٣١٥ هـ قال فيه الايكرارى (ومنهم الفقيـه النوازلى أبو سالم سيدى ابرهيم بن عبد الرحمن بن أحمد لعله قرأ على اخيه محمد ـ الآتى ـ وعلمه لايجاوزه ثم ذكر قصة وقعت له مع رجل قيل ان المترجم زور عليه توفى ليلة ٢٢ حجة ١٣٢٣ هـ

السادس والاربعون   سيدى موسى ولده تخرج من (بونعمان)

بمشاركة حسنة ثم أضاف اليها التصوف على يد الشيخ الالغى فاستقام الى أن اعتبط ٣ ـ ١٢ ـ ١٣٣٦ هـ

السابع والاربعون   سيـدى محمد بن عبـد الرحمن الاخ الكبير

لسيدى ابرهيم المذكور قبله قال فيه الايكرارى (ومنهم من واجهته عنايته وجذبته الى حضرة التقريب همته فاجتمعت على قلبه نورانيـة الاصطفاء وسريان مدد أهل الصفآ فعالج أمراض قلبه بالشفاء ودام على حديث المصطفى وغذا بلبانه رضيع تربيته وربى طفل ارادته بلطائف أغذيته الشيخ الهمام والقدوة الامـام أبو عبـد الله الفقيه الاجل الاسن الاكمل سيدى محمد بن عبد الرحمن بن أحمد التيزنيتى كان رحمه الله ممن انتدب للتعليم وهدى الى صراط مستقيم وحاله على منهج من قال وأحسن فى المقال

سكناهـا ليـالى ءامنينـا وأيامـا تسر الناظرينـا
فلما أن جلانا الدهر عنها تركناها لقـوم ءاخرينـا

وكان آخر عمره مجذوبا . ولعقله مسلوبا قرأ على الشريف ـ يعنى سيدى سعيدا الكثيرى ـ وعنه اخذ علمه المنيف ولكن من تخرج عنه قليل لم يكن منهم رجل نبيل بت عنده مرة فصلينا المغرب فقرأنا الحزب ثـم أتبعنا بالبردة فرد الىّ البال ليختبرنى على عادة الرجال فلما وصلنا

ظلمت سنـة من أحيا الظلام الى أن اشتكت قدماه الضر مـن ورم

فتحت ظاء (الظلام) ونطق بها هو مضمومة فلما قرأنـا الدعآ وأحضر العشآ . قال لى الظاء مضمومة فقلت لـه فتحتها معلومة . فهو بـوزن

سحاب على ما هو الصواب فصار يكرره الى العشاء فقالت أزلت عنى
الغشا قبل أن أتعشى فجزاك من ضيف خير . ووقاك ربنا من كل ضير
فرأيته يدور مع الحق حيث دار ولم تأخذه نخوة الشيب والعار

خـذ العلوم ولا تعبـأ بنا قلها واجن الثمار وخل العود للنار)

توفي رحمه الله عـام ١٣٠٩ هـ وأخـوه عثمان كان تاجرا معروفا توفي ٥ صفر ١٣٣٦ هـ

الثامن والاربعون عبد الله بن محمد أخذ عن ابن العربى ومن المدرسة الالفية فكان عالما حسنا لبيبا حكيما ذكره المؤرخ ابن الحبيب في كتابه . ولا أدرى متى توفي ـ وسنذكره قريبا بترجمة على حدة ـ

التاسع والاربعون سيدى محمد بن مبارك مشهور أيضا هناك بين الفقهاء ومن أخذ عنهم سيدى أحمد أضارضور ونظن انه اخـذ بـ (دوز) ومن لنـا بالحقيقة على يد ابنه الحي اليوم وكان شارط في ١٣١٤ هـ في قرية (عين ابرهيم بن صالح) يعلم هناك بعض فنون وهو اذ ذاك شيخ كبير توفي ١٣١٨ هـ

الخمسون سيدى الحسن الساحلي الاغرابويى من أولاد (أبيالفضائل) في قبيلة (الساحل) فقيه نجيب أخذ من الاستاذ أبى العباس ابن مسعود في (بونعمان) أعوام ١٣٣٢ هـ الى ١٣٣٦ هـ وكان مـن الذين يخـدمون الاستاذ خدمة خاصة ثم التحق بـ (مراكش) فأخـذ عن الشيـخ أبـى شعيب الدكالي وبعض المدرسين بـ (مراكش) ثم انتقل بانتقالى الى (فاس) فبقينا هناك أربع سنين فأخذ عن الاستاذ عباس بنانى وعن الاستاذ محمد البكراوى وعن أبى العباس البلغيثى وعن مولاى عبد السلام العلوى وعن المفكر ابن العربى العلوى وآخرين ثم انتقلنا معا الى (الرباط) في مفتتح ١٣٤٧ هـ فصرنا نأخذ عن المحدث سيدى المدنى بن الحسنى وعـن الامـام سيدى ابى شعيب الدكالي . وقد حصل وترقى فهمه وفكره واستتم معلوماته ثم فاجأه مرض فذهب الى بلدى له من بنى عمومته في (زمور) فأتاه أجله هناك رحمه الله وذلك في أواخر ١٣٤٧ هـ وجده سيدى أبو الفضائل عليه مشهد لانعرف عنه شيئا الا أنه من ءال (أغرابو)

الحادى والخمسون حماد بن بلقاسم فقيه من الاسرة أخذ عن ابن عمرو شارط في (المخصب) ما شاء الله وزاول النوازل وعلمه وسط . توفي نحو ١٣٢٢ هـ

ثم سالته عن صلحائهم المشهورين فذكر منهم

الثاني والخمسون سيدى محمد بن بلقاسم بن محمد بن ياسين

ابن محمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يونس بن ادريس بن ياسين بن يوسف بن يحيا بن عبد الله كان قبل القرن الماضي ولم يعرف عنه الا أنه مشهور في عصره بالخير فادى ذلك حتى ميزوا قبره في (ايمي نتساكات) من قرية (تاضكوكت) من (ايداكاكمار) فوق ساقية مارة هناك وكان قبره منفردا حتى صار الناس يدفنون اليه بعض صبية أخيرا ومحمد بن بلقاسم أمي

الثالث والخمسون سيدى علي بن يونس بن ادريس بن ياسين بن

يوسف بن يحيا بن عبد الله هذا أقدم من ذاك وهو أيضا لايعرف عنه الا أن ضريحه متميز والعادة تقضي أن لايفعل ذلك الا بمن كان مشهورا بخير ودين وصلاح في حياته وقبره هو الموجود وراء تلعة هناك تسمى (تلعة سيدى علي بن يونس) خلف قرية تاضكوكت وحول قبره مقبرة صغيرة محوطـــة

الرابع والخمسون : سيدى بلقاسم بن أحمد بن عبد الواحد بن عمرو

له أيضا تميز في مقبرة (تاضكوكت) في وسطها وليس هناك قبر مبنى عليه الا قبره والا قبر الفقيه سيدى خالد ولا عقب له قيل فيه انه عالم يخطب للناس ويرشدهم .

الخامس والخمسون السيدة تعزى بنت الفقيه عبد العزيز المتقـدم

الذكر من بين الفقهاء وقد تزوج بها سيدى صالح من (آل بيجثـو) مـن (أفلا أوكنس) ويحكي صاحبنا هذا أن رجلا يسمى الفقير عبد الله (كما يظنه اسمه) ويلقب بأحتوش من قرية (أكجكال) بـ (تيزكي) وهو شيخ معمر يقول انه حضر في زفافها قال وكنت من الشببة الـذين جاءوا لجلوة العروس على العادة . فكنا نختبىء من الفقيه عبد العزيز والد العروس قال ثم صادفنا فأخرج لنا طعاما كثيرا فقال كلوا حتى تكتفوا وحتى تبلغوا أمنيتكم من الطعام فاذا وصلتم دار سيدى صالح البيجوبى فلا تطلبوا منه شيئا آخر قال فذهبنا فامتثلنا أمره وقد تأخرت وفاة هذا المعمر الى ما بعد ١٣٤٠ هـ ويمكن أن يكون هذا الزفاف نحو أوائل العشرة السادسة من القرن الماضي وقـد اشتهرت السيدة تعزى بالصلاح شهرة كبيرة طارت بها الركبان فكانت الوفود تترى الى منزلهـا وهي معاصرة

لسيدى محمد بن ابرهيم أعجلى العالم الصالح المتوفى نحو ١٢٧١ هـ
وقد حكى لى أن الفقيه ابن عمرو الشهير من بين من مثلوا بين يديها ووضع
فى يدها مثقالا فدعت له ولها مكاشفات ماثورة منها أن وفدا من نساء
(مجاط) توجهن اليها فقلن فيما بينهن اننا سنخبأ هنا فى الغابة فى جنب
الطريق خبزة كبيرة ـ توفديلت ـ نفطر عليها غدا فى الاياب فاننا
لانتظر فطور السيدة وان بقينا بالجوع فلا طاقة لنا به فلا نذهبن الى
دارها الآ بما نعطيه لها من الخبز ففعلن ذلك وفى الصباح قالت لهن
السيدة أمكثن حتى تفطرن فان ما تركتموه فى جنب الطريق قد طاف
به ذيب فلما جئن وجدن الامر كما قالت السيدة

وحكى أيضا أن امرأة اخرى اثمارية زارتها مرة فقالت لها ان
بأعلى دارك فى سفح الجبل شجرة نابتة وفى منبتها قبر ولى كبير ثم
لما رجعت وجدت غصنا صغيرا من شجر (أرگان) كما فارق الارض ولم
ينتبه له أحد فحوطوه فاذا به قد صار شجرة كبيرة لاتزال تلد الى الآن
وهذه المرأة من قرية (ايحلوان) من (ايد المحفوظ) وولدها الآن ١٣٥٦ هـ
يسمى محمد بن همو لايزال حيا وقد لازم تفقد الشجرة الى الآن

وبالجملة ان لها شهرة بالدين والوعظ والصلاح وتوفيت ١٢٨٨ هـ
والله أعلم وهى التى تزوج الفقيه سيدى مسعود المعدرى بنتها فأولدها
الاستاذين سيدى محمد بن مسعود وسيدى أحمد بن مسعود وتزوج أيضا
بنتها زينب الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى فاولدها أولاده
الاستاذ سيدى أحمد وابرهيم وبنات منهم والدتى رقية رحم الله الجميع.
وتزوج أخرى من بناتها الاستاذ سيدى مبارك أحيصر فأولدها الفقيه
الصوفى سيدى محمد بن مبارك أحيصر الشهير

السادس والخمسون سيدى مَحمد الاغرابويى الجرارى قال فيه
الايكرارى (الولى الصالح المدفون فى (الرگادة) من بلده (اولاد جرار)
وعليه قبة حافلة وله أصول وفردية ماء فى العين حبس منها عشرين
طاسة وموضعا يسقى بها ولكن تصرف فيها بعض أولاد أولاده بغير
اللائق توفى ١٢٥١ هـ سكن فى (الرگادة) ١٢٤٠ هـ

السابع والخمسون سيدى مَحمد بن عبد الواسع قال فيه حفيده
فى كراسة (ومنهم جدنا سيدى مَحمد بن عبد الواسع ذكر لنا عنه
الثقات أنه رجل صالح عالم عامل دين وكان سيدى يحيا ابن ابرهيم
ـ الآتى ـ يقول لى فى حياته رحمه الله لو اصبت من يزور لى من ضريح

سيدى مَحمد بن عبد الواسع المدفون في عرصة (تاوسا) ـ أحسبه يريد (توسا) ـ أزور له من الشيخ سيدى أحمد بن موسى نفعنا الله ببركاته واياكم ببركة الجميع) هذا كل ما قال ويظهر أنه من أوائل القرن العاشر وانه توفي قبل ٩٥٠ هـ لان المؤلف كان يدركه لو عاش الى هذه السنة وقال فيه الحضيكي (كان رجلا صالحا عالما عاملا دينا فاضلا مباركاً له كرامة وبركة وهو المدفون في ساحة (توسا) ببلده)

الثامن والخمسون ـ حفيد المتقدم ـ سيدى محمد بن أحمد بن مَحمد

ابن عبد الواسع البعقيلي المؤرخ صاحب (الكراسة) فقيه صوفي أخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن ابرهيم البعقيلي من (أيت فروين) جد (آل سيدى عمر) البونعمانيين المذكورين في (الجزء الثاني عشر) ثم صاحب الشيوخ الكبار سيدى أحمد بن موسى وسيدى عبد الرحمن التيلكاتي وسيدى عبد الله بن سعيد الحاحي كما أخذ أيضا القراءات عن الاستاذ سيدى محمد بن يوسف الترغي وأحسبه انقطع الى زاوية الشيخ سيدى عبد الله بن سعيد ككثيرين أخذوا عنه من (جزولة) كسيدى يحيا بن يدير التازاروالتي وسيدى عبد الله بن داود من أهل (تانوت ويجان) الدغوغي وسيدى أحمد بن البوسعيدى دفين (فاس) ثم ان المترجم ذكر أنه كان نحو اربع سنين في (أسرير) من (وادى نون) ويظهر أنه كان يشارط على عادة أمثاله من الفقهاء وله محبة خاصة بالصالحين يتحرى قبورهم بالزيارة فأداه ذلك الى أن جمع فيهم كراسه المشهور الذى يسميه الناس (مناقب البعقيلي) وهو أول من ألف فيما نعرف في رجالات (جزولة) لولا معاصره التامانارتي صاحب (الفوائد الجمة) ولم نقف على من ترجمه ترجمة يستحقها حتى وقت وفاته لانعرفه وانما نحسب أنه توفي بعد العشرة الثانية من القرن الحادى عشر أوقبله بقليل وعيب ما كتبه أنه لايعتني بالوفيات الاَ قليلا جدا

التاسع والخمسون سيدى أحمد بن محمد بن عبد الواسع

قال فيه البعقيلي (ومنهم المرابط الخير الفاضل عمنا أحمد بن مَحمد المشهور بالفضل والدين المتين وكان من المعتنين بزيارة الشيخ سيدى أحمد بن موسى وكان الشيخ يوصيه كثيرا على زيارة مسجد (موزايت) ربما صرح له به وربما أشار له بقوله كم بينكم وبين مسجد (موزايت) وكان الشيخ يذكر فضل مسجد (موزايت) كثيرا ومسجد (تاكوشت) ببلاد (ظريفة) وهو مشهور هنالك ويقول لم يكن مسجد يشبه المسجدين

المذكورين في البلاد في الفضل والكرامة والبركة الآ المسجد الازهر بـ (مصر) فقد شابههما والله سبحانه ينفعنا واياكم معاشر الاخوان ببركتهما)

(أقول) ذاع وشاع أن مسجد (موزايت) ومسجد (تاكاترت) أول ما بني من المساجد في هذه البلاد وان (موزايت) و (تاكاترت) اسما امرأتين اسلمتا أولا وبنتا المسجدين ثم أقيمت مدرسة علمية ازاء كل واحد منهما زيادة عن المكتب القرءاني الذى يكون ـ عادة ـ فى كل مسجد كيفما كان الى أن صار ذلك ينقضي بهذه المدارس الحديثة (ولله الامر من قبل ومن بعد)

الستون سيدى يحيا بن محمد

قال فيه البعقيلى (ومنهم الشيخ المبرور العابد الشكور عمنا سيدى يحيا بن محمد المشهور بالبركة حيا وميتا كان رجلا صالحا فاضلا تضرب اليه أكباد الابل فى تعليم القرءان العظيم له مدة طويلة فى اقرائه بمسجد (السطح) أزيد من ثلاثين سنة . وقامت عنه جماعة من حفاظ القرءان العظيم . وهو رجل عين لين . كما قال صلى الله عليه وسلم : المومن هين لين. وكانت حرفته قراءة القرآن ليلا ونهارا ورئيت له كرامات وهو من أشياخى فى تعلم القرآن فى عنفوان الشباب قدس الله روحه فى أعلى عليين وجعله من عباده الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون)

الحادى والستون سيدى الحسن بن على

الثانى والستون سيدى محمد بن يحيا

قال فيهما البعقيلى (ومنهم المرابطان الخيران سيدي الحسن بن على من نسبنا وابن عمنا الفقير الدين عمى محمد بن يحيا كانا من رجال الله الصالحين الزائرين الشيخ الكامل سيدى أحمد بن موسى وهما ممن يتوسل الى الله ببركتهما)

الثالث والستون سيدى مَحمد بن موسى بن داود

قال فيه البعقيلى (الشيخ المبارك الولى الصالح سيدى مَحمد بن موسى بن داود من نسبنا المشهور بالفضل والبركة وهو صاحب الزاوية المعروفة فى (أغرابو) من (بعقيلة) فى حياته تضرب اليه الرحلة للزيارة من الآفاق وهو من أهل القرن التاسع وذكر لنا شيخنا سيدى مَحمد ابن ابرهيم أن رجلا من القبيلة قبضه عرب زمانه وأوثقوه فى القيود .

فلما جن عليه الليل استغاث بسيدى مَحمد بن موسى فوقف عليه في محلة العرب وحل عنه القيود وقدم الى داره فلما أصبح الصباح ناداه السيد المذكور يا فلان فقال له نعم فقال له او َصلك الرجل الذى تناديه البارحة أم لا فقال له نعم والله يجازيه بالبركة وذكر لى المرابط الخير سيدى عبد العزيز ابن الحاج خالد وهو ثقة أن رجلا شاور سيدى مَحمد بن موسى في المشى الى الحج فاذن له وقال ان لحقتكم شدة في طريقكم فاستغيثوا بنا نغثكم ان شاء الله فأداهم الحال في برية حتى أشرفوا على الهلاك بالعطش وشدة الحر فصار الناس يستغيثون بالله وبأهل الله فحضر الشيخ في نفسى فاستغثت به فاذا هو واقف عليَّ بدلو مملوءة بماء ومعه فقوسة كبيرة ومكننى من الدلو فشربت منها حتى رويت فودعنى قال فلما رجعت ذهبت اليه ورحب بى وقال لى قد وفى العهد ومناقبه رحمه الله مشهورة عند أهل بلادنا الماضين وأما المتأخرون فلا خبر عندهم وهيهات مات الناس وبقى النسناس)
انتهى ببعض تلخيص

الرابع والستون سيدى الحاج خالد بن أبى القاسم قال فيه البعقيلي المذكور (كان من أكابر الاولياء وهو من أهل القرن التاسع - ثم يعيش الى أوائل ما بعده - كان قائما بالموعظة في زمانه ببلاد (جزولة) وهو القائم بذلك في مسجد (المولود) وقال لنا شيخنا سيدى مَحمد بن ابرهيم التيفروينى حضرت مجالس سيدى الحاج خالد وكان اذا تكلم بالوعظ لاتسمع الا بكاء الناس ونحيبهم وكلامه يؤثر في القلوب اثرا شديدا وذكر لى بعض اخواننا في الله انه قال له شيخنا المذكور في حياته أتريد أن تسمع كلام سيدى الحاج خالد من ضريحه فقال له نعم فقال له اذهب معى الى قبره قال فأتيت معه حتى وقفنا على روضة المرابطين المدفونين فيها فناداه يا سيدى الحاج خالد فاجابه نعم ما حاجتك وأنا أسمع قال فقال لى سيدى مَحمد بن ابرهيم هذا سر بينى وبينك لاتخبر به أحدا ما دمت حيا فاذا مت فاذكره ولا حرج عليك فذكره لنا الاخ المذكور بعد موت شيخنا وقال لى شيخنا المذكور لما توفى سيدى الحاج خالد مشيت للصلاة عليه وحضور دفنه فسمعنا أصواتا عالية تلهج بالذكر من كل ناحية ولم تظهر اشخاص الذاكرين فتعجب الناس من ذلك . ومناقبه رحمه الله معروفة لايحصيها الاّ الله تعلى)

الخامس والستون سيدى عبد الله ابن الحاج خالد

قال فيه البعقيلى (المعروف بالفضل والبركة كان من الملازمين لزيارة الشيخ سيدى أحمد بن موسى قال لنا رحمه الله كنت أغدو الى مسجد (موزايت) فى الليل للعبادة وأطفىء المصباح لئلا يفطن أهل المسجد من نقصان زيت قنديل المسجد ثم بعد ذلك ذهبت لزيارة الشيخ سيدى أحمد بن موسى فلما لقيته قال لى : انك تطفىء مصباح مسجد (موزايت) مخافة نقصان زيته والله لاينقص ولو أوقد ليلا ونهارا وذكر رحمه الله أنه حضر فى مجلس الشيخ يوما من أيام الله . ولم يتكلم فيه أحد من الناس وخيف المجلس وسكت الشيخ كأنه غضبان حتى ضجر الناس فقلت للشيخ من طرف المجلس يا سيدى أحمد ؛ ما معنى قوله تعلى (يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرا كثيرا) فقام من موضعه قائـلا أغيثونا يا معشر المسلمين فارتفع التحير عن قلوب الناس فرجع الشيخ لموضعه وبسط الى الناس بلسانه يعظهم ويذكرهم ببركة الآية الكريمة ومناقبه مشهورة ولكن لم يعرفه من أهل زماننا الآ القليل نفعنا الله ببركته ورحمـــه)

السادس والستون عبد الله بن محمد بن عبد العزيز

من هذه الاسرة فقيه من أواسط القرن الحادى عشر يفتى ويقضى وله شهرة كبرى توفى ١٠٨٧ هـ ولعله كان أحد القضاة فى عهـــد (ايليـــغ)

السابع والستان عبد الكريم بن عبد الواحد

من هذه الاسرة أيضا ولعل أباه عبد الواحد بن عمرو الـذى مر ذكره قيل فيه : فقيه حسن أوى الى (الحمراء) فسكنها الى أن توفى فيها ـ لعل ـ أوائل القرن الحادى عشر والله أعلم

الثامن والستون أحمد بن عبد الواحد

لعله أخو المذكور فيكون أيضا ولدا للشيخ عبد الواحد بن عمرو ـ الله أعلم ـ قيل فيه انه ذو شأن عند الناس وعند ملوك عصره وله المام بالمعارف مع صلاح اعتقده به الناس

التاسع والستون همو بن يحيا

ذكر أنه كان رئيسا فى زمان بودميعة الى آن توفى فورث أبناؤه رياستـه .

السبعون محمد بن همتو بن يحيا

ذكر أنه ورث أباه في الرياسة مع أخويه الحسن وابرهيم الى أن اجتمع عليهم الناس وفتكوا بهم في عزبة لهم بـ (تازاروالت) فذهب أمرهم وايا كان فانهم ماتوا في اواخر القرن الحادى عشر

الحادى والسبعون عبد الواسع الاغرابويي

من أهـل القرن العاشر وهو جـد المؤرخ المتقـدم وأبو محمد عبد الواسع علامة مفت وقاض ذكره بعضهم ووفاتـه تكون نحو ٩٥٠ هـ (هذا ما يظن) ووجدت ما يدل على أنه هو المتأخر الى أواسط القرن الحادى عشر فيكون غيره وقد ذكر في (الوفيات) هذا المتأخر بقوله

(الفقيه الاجل النوازلى سيدى عبـد الواسع بن بلقاسم المرابـط البعقيلى من أهل بيت مسكنة وديانة ـ الى أن قـال ـ توفـى رحمه الله ببلده من قرحـة خبيثة ضربتـه بوجنته أعيت الاطباء بربيع الثانى سنة أربعين وألـف)

* * *

هؤلاء الواحد والسبعون من أمكن لهم أن نحصيهم من أهل هذا البيت الكريم ولا نزعم أننا أحصيناهم كلهم ولاجلهم ولكن هذا ما تيسر فقد جمعنا ما أملاه علينا أستاذنا سيدى عيسى الاكمارى ـ رحمه الله ـ وما اقتبسناه من (كراسة البعقيلى) وما أجدر أمثال هذه الاسرة أن يتصدى لها أهلها بمؤلف خاص ان لم يستوف الكل . يستوف الجل فان أهل مكة أدرى بشعابها

ثم ان أهل (تارايست) يعدون أيضا من أهل أغرابو وعندهم مشجر أنسابهم وقد كنت قرأته وفيه بعض رجال لامعين ولم يحضر عنـدى الآن لأنقل منه وكذلك أهل سيدى أبى داود من (تيزگين) مـن قبيلـة (ايگدميون) وقد انتقل جدهم أبو داود من (تارايست) فعندهم أيضا مشجر نسبهم رأيناه مع ظهائر ملوكية في احترامهم ولابد أن تكون هناك فروع أخرى لانعرفها والله هو المحيط وحده

سيـــــدي

مَحمد بن ابرهيم البوشيكري

البعقيـــــلي

نحــو ١٢٧٥ هـ = نحــو ١٣٤٠ هـ

نسبـــــه :

مَحمد بن ابرهيم بن عبد الله بن مَحمد بن ابرهيم - الــى - مَحمد ابن الحسن بن موسى بن مَحمد

البوشيكريون في وادى (ايدا گاگمار) أسرة انتقل أحد أجدادها من (تودما)من قبيلة (أيت صواب) ونزلوا في قرية (بوشيكر) فنسبوا اليها وهؤلاء التودماويون يرفعون نسبهم الى الشرفاء ولم نر الى الآن مشجر نسبهم وهو مصون عندهم كما رأيته عندهم يوم زرتهم على عادة كـل الاسر التى تقول انها شريفة النسب في المحافظة على أنسابها وقد اشتهر رجال (تودما) بالعلم قديما وحديثا والمنتقل من (تودما) الى هذا الوادى هو موسى بن مَحمد على ما يقوله رجال الوادى من البوشيكريين وحين كان هذا اليوم يوم ءال (تودما) وفرعهم في هذا الوادى سنتتبع من نعرفهم من اللامعين من الجميع ونحن نعتمد في ذلك على ما حدثنى به عمى سيدى ابرهيم بن أحمد رحمه الله وأستاذى سيدى عيسى بن صالح الذى أخذنا عنه جل أخبار تلك القبيلة البعقيلية خصوصا أخبار الاگماريين كما رآه القارىء فيما تقدم في تراجم الاغرابوئيين وعلى ما حدثنى به أيضا سيدى محمد بن مَحمد بن محمد بن عبد الله بن مَحمد بن عبد الله بن ابرهيم ابن الحسن بن موسى بن مَحمد في قريتهم يوم زرتها كما في رحلتى الثانية من كتاب (خلال جزولة) وقد حاول أن يذكر لى كل الرجال البوشيكريين مع فوائد أفادنيها عن غيرهم . سنذكرها حين نترجمه قريبا

وهذه لائحة الرجال الذين سيذكرون

١ موسى بــن محمد التودماوى

٢ محمد بن موسى بن محمد التودماوى

٣ محمد بن عبد الرحمن التودماوى
٤ يعقوب التودماوى
٥ داود بن على التودماوى
٦ ابرهيم بن عبد الله التودماوى
٧ موسى بن محمد أول نازل فى الاكماريين
٨ يدير بن سعيد بن موسى بن مَحمد
٩ مَحمد بن يدير بن سعيد
١٠ مبارك بن عبد الله بن مَحمد بن يدير بن سعيد
١١ عبد الله بن أحمد بن على بن سعيد
١٢ مَحمد بن الحسن بن موسى
١٣ ابرهيم بن أحمد بن مَحمد بن الحسن بن موسى القاضى
١٤ محمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن الحسن
١٥ أحمد بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن مَحمد بن الحسن
١٦ محمد بن أحمد بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن مَحمد ابن الحسن
١٧ مَحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن مَحمد بن الحسن
١٨ عبد الله بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن مَحمد بن الحسن
١٩ أحمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن مَحمد ابن الحسن
٢٠ عبد الله بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن الحسن
٢١ أحمد بن الحسن بن موسى بن مَحمد
٢٢ عبد الله بن ابرهيم بن أحمد بن الحسن بن موسى بن مَحمد
٢٣ ابرهيم بن الحسن بن موسى بن مَحمد
٢٤ عبد الله بن ابرهيم بن الحسن بن موسى
٢٥ مَحمد بن عبد الله بن ابرهيم بن الحسن بن موسى بن محمد
٢٦ محمد بن مَحمد بن محمد بن عبد الله بن مَحمد بن عبد الله ابن ابرهيم بن الحسن بن موسى بن محمد
٢٧ بلعيد بن عبد الله
٢٨ مبارك بن عبد الله
٢٩ محمد بن مبارك بن عبد الله

٣٠ عبد الله بن محمد بن ابرهيم البوشيكرى الشهير
٣١ مَحمد بن عبد الله ولده الاول
٣٢ سعيد بن مَحمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم
٣٣ سعيد بن عبد الله ولده الثانى
٣٤ أحمد بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم
٣٥ الحسن بن عبد الله ولده الثالث
٣٦ أحمد بن عبد الله ولده الرابع
٣٧ الطيب بن عبد الله ولده الخامس
٣٨ محمد بن الطيب بن عبد الله خطيب (أكادير)
٣٩ محمد بن عبد الله . ولده السادس
٤٠ أحمد بن محمد بن عبد الله
٤١ ابرهيم بن عبد الله ولده السابع
٤٢ مَحمد بن ابرهيم بن عبد الله ـ الشرع ـ
٤٣ عبد الله بن ابرهيم بن مَحمد
٤٤ محمد بن صالح التودماوى
٤٥ محمد التودماوى القاضى

الاول موسى بن احمد التودماوي

قال التامانارتى فى (الفوائد الجمة) (جئته أول دخولى مدينة (تارودانت) سنة احدى وتسعين أو فى التى تليها وأنا ذو ذؤابة لأقرأ عليه لوحى فى (مورد الظمئان) فأبطأ معى حتى ارتفع النهار قال لولده الامين محمد بن موسى لما دخل قال له أهله ما أبطأك اليوم عن غدائك ؟ فقال لهم ورد علىَّ اليوم غلام بلوحه يلى قضاء هذه المدينة تحت أيدى ثلاثة أمراء وذلك من عجيب فراسته فجاء ذلك على نحو ما أخبر وقد وفد رحمه الله على المنصور فعظمه وقام له وأجلسه الى جنبه وأكرمه وعرف حق المشيخة له لانه من أول شيوخه فكساه وأجرى له جراية فى حياته وتوفى رحمه الله سنة ثلاث وألف)

(أقول) استفدنا مما تقدم أن المترجم كبير الشأن فى الروحانيات وذلك هو نوع الكشف الذى لايدرك بالعقل المجرد وأما الفراسة فانما هى بنت العقل المجرد كفراسة اياس ولا ريب أن من اتصف بهذا وكان من المخلصين بينه وبين ربه ولا يتعالى بذلك عن عباد الله كبير الشان فى الروحانيات على مذهب الصوفية الروحانيين كما استفدنا أيضا أنه يعلم كتاب الله . وان ذلك حرفته وان المنصور ممن أخذوا عنه . والغالب

أن يأخذ عنه في (تارودانت) أيام طفولته تحت نظر والده محمد الشيخ أو استورده اليه في (مراكش) ولاشك أنها أيضا منقبة دنيوية تتذبذب المقامات دونها في أعين الناس من الدهماء كما استفدنا أنه من القاطنين في تلك المدينة الى أن توفاه الله وما أكثر الذين ينزلون من جبال(جزولة) الى تلك المدينة حتى ان أبا زيد الجيشتيمي كان يتمنى حينا سكناها و (تارودانت) اذ ذاك هي التي فيها بعض حضارة واستقرار في (سوس) وقد كانت آهلة بالمعارف باعتنا، محمد الشيخ السعدى الذى جدد بناءها وأراد أن تكــون للعلم

الثاني محمد بن موسى

رايت أنه ولد ذلك السيد الجليل وقد طرق أذني أن له من مناقب أبيه وانه نال مقاما وقد رأيت التامانارتي وصفه بالامين والغالب أن المقصود أنه أمين من أمناء الحكومة على شيء ما وما أكثر أمثاله اذ ذاك من السوسيين في عهد الدولة السعدية ويظهر أن وفاته تأخرت عن وقت تأليف (الفوائد الجمة) حين لم يقل التامانارتي - رحمه الله - على العادة ان ذكر المتوفون فيتوفى حينئذ بعد نحو ١٠٤٥ ه والله أعلم

الثالث محمد بن عبد الرحمن التودماوي

علامة جليل يفتي ويقضي ويدرس . وله ءاثار تدل على تفوقه خصوصا في النوازل ويذكر مع التمليين ولعله يقطن معهم في وســط بلادهم أو شارط في احدى مدارسهم يذكر الى أواخر القرن الثاني عشر ولعله توفي قبل مختتم القرن الثاني عشر . وقد عاصر الحضيكي وطبقته وبرز مثلهم في الميادين

الرابع يعقوب التودماوي

قيل فيه علامة عالي الكعب له صيت بعلومه كان له شأن في عصره كما يكون لامثاله من العلماء العاملين هذا كل ما عندي عنه . ولم أر له أثرا وهو حي في عصر من ذكر قبله

الخامس داود بن علي التودماوي ثم الماسي

فقيه صالح نزل وادى (ماسة) واشتهر فيها وقد ذاع وشاع أن له

مقاما ساميا بعلمه وصلاحه حتى اعتقده الناس فصاروا يذكرونه الى الآن وهو من أهل القرن الثانى عشر توفى بعد ١١٨٥ هـ وهو الذى صلى على رقية بنت الصوابى المتوفاة - ١٢ - ٣ - ١١٨٥ هـ

السادس ابرهيم بن عبد الله التودماوي

فقيه نساخ صوفى من اصحاب الشيخ سيدى عبد الله بن سعيد المنانى الحاحى . وقد رأيت كتابا نسخه له سنة ٩٩٦ هـ وما أكثر أصحاب هذا الشيخ فى الجزوليين وقد مر قريبا بعضهم .

هؤلاء الستة من ظفرنا بهم الآن من التودماويين ولاريب أن علماء آخرين لايزالون متسلسلين فيهم الى الزمن الاخير ولم يمكن لى أن انتظر حتى استقصى من أحاديث أهل تلك الجهة مع أن ذلك ممكن ولعلنا ندرك بعد اليوم ما لانجده اليوم فنستدركه فى مجموع آخر ان شاء الله أو نلحقه بكتاب (من أفواه الرجال)

السابع موسى بن محمد اول نازل وادي الاكماريين

هذا أول من انتقل الى وادى الأكماريين كما يقوله أهله ذكروا أنه رجل يذكر فى زمانه بما يذكر به الشرفاء الصالحون ولم يذكروا لنا عنه غير ذلك وقد أعقب ولدين سعيدا والحسن وعلى آل سعيد وآل الحسن تنقسم أموالهم وماؤهم فأعقب الحسن ثلاثة أحمد وابرهيم ومحمدا واعقب سعيد اثنين : عليا ويدير وفى محمد بن الحسن بن موسى يلتقى آل العلامة سيدى عبد الله بن محمد بن ابرهيم البوشيكرى وأبناء عمهم الذين منهم من حدثنا عن الاسرة . محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن محمد بن الحسن بن موسى بن محمد . وقد أعقب أحمد ابن الحسن بن موسى كما أعقب ابرهيم بن الحسن بن موسى وهاك ما عندنا فى رجالهم العلماء أو القراء :

الثامن يدير بن سعيد بن موسى بن محمد

ذكروا له مكانة فى المعارف لاتزال شهرته بها تدوى فى ذلك الوادى الى الآن . وان كان يظهر أن شهرة أمثاله انما تكون ذائعة ان مازجتها الوان الصلاح ولا عالم الا اذا كان عاملا بعلمه وما أصدقه ميزانا

التاسع محمد بن يدير بن سعيد بن موسى بن محمد

ابن والده الا أنه انقص منه شهرة ولعله بالتوثيق أعلى شأنا .

وأما اخبار حياته وحياة والـده بالتفصيل فقد درجت في غفلة التاريـخ فلولا ءاثار أقلام أمثالهما في سلات رسوم الناس وبين الفتاوى في النوازل لمـات ذكرهم بموتهم

العاشر مبارك بن عبد الله بن محمد بن يدير

حفيد من قبله ففيه أيضا يذكر بين فقهاء الاسرة

الحادي عشر عبد الله بن احمد بن علي بن سعيد بن موسى بن محمد

من رجال البوشيكريين الذين أثنى عليهم من حكوا لنا عنهم . وذكروا أن آثار قلمه موجودة وأنه فقيه صالح معتن بقضاء حوائج الناس

الثاني عشر محمد بن الحسن بن موسي بن محمد

ذكروا أنه فقيه متثبت ملازم للجادة تقي نقي من الاولين الذين نهجوا الصراط المستقيم للبوشيكريين الاخلاف فتبعوا طريقته المثلى

الثالث عشر ابرهيم بن احمد بن محمد بن الحسن

تتبع سيرة جده فكان من المحظوظين بعلمه وبعمله فكان في افتائه وفي القضاء بين الناس وفي الارشاد علما خفاقا هكذا يقول أهله وقد ذكر لي سيدي عيسى أنه يعرف بالقاضي منذ عهده الى الآن

الرابع عشر محمد بن ابرهيم بن أحمد بن مَحمـد بن الحسن

عالم جليل عاصر ابن عمه سيدي بلعيد بن عبد الله ـ الآتي ـ ويتعاطى ما يتعاطاه الفقهاء عادة ووفاته تأخر عن وبا ١٢١٤ هـ وربما أخـذ عن الهوزيوي أو الحضيكي أو عن الادوزيين

الخامس عشر أحمد بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن مَحمد بن الحسن

هو في مسلاخ أبيه أخذ عن والده وأساتذة أسرته ثم استتم فـي (أدوز) على عادة غالب علماء الاسرة فانهم يلازمون أساتذتهم حتى يشدوا ثم يلتحقون بأساتذة (أدوز) وهكذا حدث أهلهم ووفاة المترجم كانت حوالى ١٢٦٠ هـ وذكر لي بعضهم أنه أخذ عن الاستاذ عبـد الرحمن بن المكـي الكرسيفي قال رأى ما يدل على أنه لايزال حيا ١٢٣٩ هـ وقد رأيت أنت أن وفاته تأخرت عن تلك السنة. وعبد الرحمن بن المكي لم أسمع به قبل

السادس عشر   محمد بن أحمد بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن مَحمد ابـــن الحسن

فقيه حسن   أخذ عن العلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى وعن الاستاذ سيدى مسعود المعدرى   ثم كان له بعض امتياز بعلم له وسط الى أن توفى أول المحرم ١٣٢٨ هـ

السابع عشر   مَحمد بن محمد بن أحمد بن ابرهيم بن أحمد بن مَحمد ابـــن الحسن

ذكره لى أهله   ولم أجد فى مقيدى ما وصفوه به   ولعله لايزال حيا الآن   أو مات وشيكـا

الثامن عشر   عبـد الله بن محمد بن ابرهيم بن أحمـد بن مَحمـد ابـــن الحسن

من فقهاء الاسرة أيضـا كما ذكره لى أهلـه   ولم يصفوه لى بوصف خاص .

التاسع عشر   أحمد بن عبد الله بن محمد ـ ولد من قبله ـ

ذكروه أيضا بما يدل على أنه يتعاطى النوازل   وان له مركزا فى ميادين الفقهاء   وقد ضاقت الجلسة عن استقصاء الاحوال عنه وعن غيره من رجال الاسرة   وانما يجتنى ما أمكن   وشيء خير من لا شئ

العشرون   عبد الله بن ابرهيم بن أحمـد بن مَحمد بن الحسن

علامة جليل   كبير القدر بين أهله   وهو الذى شرح البردة شرحا لخصه من شرحها لأحمد بن محمد العباسى   رأيت منه نسخة عند أهلـه فرغ من تأليفه أواسط ربيع الاول   سنة ١٢١٠ هـ   والنسخة فى ١٢٨ صفحة فيها ٢٠ سطرا   وقالب هذه النسخة يميل الى الطول   وقد يكون المؤلف من الآخذين عن الادوزيين سيدى على بن ابرهيم وسيدى محمد بن أحمد بن ابرهيم . أو عن التاسا كاتى   أو الحضيكى   ولعله توفى ١٢١٤ هـ لان وباء هذه السنة حصدت الناس كلهم فضلا عن الفقهاء

الحادى والعشرون   أحمد بن الحسن بن موسى بن مَحمد

فقيه كأخويه مَحمد وابرهيم   وهذا مما يدل على أن والدهما موسى فقيه   فيصدق حينئذ ما يخال من أن مدرسة (تاكاترت) لما بنتها القبيلة

استقدمت لها فقيها من (تودما) لعمارتها وينسب بعضهم ذلك الى سيدى بلعيد . ولكننا نحن نرى أن البوشيكريين كانوا فى هذا الوادى قبل سيدى بلعيد بنحو قرنين والله أعلم

الثاني والعشرون عبد الله بن ابرهيم بن أحمد بن الحسن بن موسى

هكذا ذكره لى أهله ولم أجد ازاءه في مقيداتي أى وصف له . ولاشك أن ذلك للعجلة التى مرت بها الجلسة وهكذا بقي الاسم غفلا وما فائدة الاسم بلا مسمى وما يجدى الانسان من غير أو صافه

الثالث والعشرون ابرهيم بن الحسن بن موسى

أخو مَحمد وأحمد الفقيهين اللذين مرا لانعلم عن ابرهيم هذا ولا عن اخويه أحمد ومَحمد الآ أنهما عالمان لاغير

الرابع والعشرون : عبد الله بن ابرهيم بن الحسن بن موسى

يذكر أيضا بالعلم بين رجالات أهله ولا ندرى عنه غير ذلك

الخامس والعشرون : مَحمد بن عبد الله بن ابرهيم بن الحسن بن موسى

يذكر أيضا كذلك فذهبت أخباره فى غفلة التاريخ . وقد ذكر لى أنه موثق جيد توجد ءاثاره فى السلات عند الاسر

السادس والعشرون محمد بن مَحمد بن محمد بن عبد الله بن مَحمد ابن عبد الله بن ابرهيم بن الحسن

هذا هو الرجل الذى وجدته أمامي يوم جلت فى ذلك الوادى فوجدت عنده من أخبار أسرته كل ما سطرته هنا وقد كان وعدنى أن يوافينى بالوفيات وبالآثار فاذا بى قد التهمتنى الحواضر فلم أر منه بعد شيئا بل لم أدر الى الآن أحي بعد أم ميت وهو الذى أطلعنى على بعض كتب الاسرة وانشد لى من قصيدة للاستاذ سيدى يحيا بن محمد بن أحمد ابن بلقاسم الوانكيضاوى قالها أمام قبر سيدى ابرهيم من (تالات أوكضيض) الذى مرت ترجمته بين أهله الوكاكيين وهاك القصيدة

هـذا ضريح أبى اسحاق منتميا الى كرام من الابرار أمجاد
شيخ علا شرفا فوق السماء ومن يمم روضتـه يفز باسعـاد
فمجده سَاطع والصيت مشتهر قد أحرز السبق فى رشد وارشاد
وبحر جوده باليمنى تكفل لا يرزؤه دائما بـذل لورَّاد

به توسل تصل ما رمته كرما | ان الكريم لعاف غير ذواد
وارتد له كل ما تبغى تحزه كما | ترجو ولو جل فهو خير أجواد
يا أيها الشيخ انى قد أتيتكم | مسترفدا لنداء جد بامداد
مستغفرا من خطايا صفدتنى عن | اللحوق بالغر من أخيار عباد
مستسقيا لشراب العلم مشتملا | به ومستعصما من كل ما عاد
ورائما حل أصفاد الهوى لأكو | ن ساعيا خالصا فى سبل زهاد
مستشفيا من عقابيل الهوى وكذا | من كل شر مع الاحيان مزداد
مستعفيا من دواه ما لنا جلد | لهـا بارفادٍ أو بميعاد
مستصرخا بذوى الاقدار كلهم | من صالحى هذه الاجداث فى النادى
قوموا بأجمعكم للمستغيث بكم | لاتسلموه بابعاد وافراد
خذوا بضبعيه يلحق بالألى وصلوا | رضا الاله بلا كد وتهواد
جودوا على رجل قد جاءكم يجتدى | أنواركم اذ بها يغنى عن أزواد
ثم على كل ذى قربى وذى رحم | وذى وداد وحق بعد أولاد
وكل من كان فى هذا المقام ومن | يغشاه من قطَّن فيه وقصاد

السابع والعشرون بلعيد بن عبد الله

قال لى فيه سيدى عيسى هو الاستاذ الكبير الفقيه سيدى بلعيد بن عبد الله كان يتعلم فى بعض مدارس الصوابيين حتى نجب وحتى تصدر فى تلك المدرسة للتعليم فى محل أساتذته فاشتهر فضله وتحدث الناس بعلمه فذهب رؤساء (ايداكاكمار) فأتوا به فبنوا له مدرسة (تاكاترت) وكان ذلك أول ما أسست وكان فى موضعها مسجد صغير فشارط فيها حياته وكان ذلك فى أواخر القرن الثانى عشر وفى أول القرن الثالث عشر وقد أدركه الفقيه سيدى خالد المتقدم وربما كان هذا أخذ عنه ثم توفى سنة يجهلها الحاكى ودفن فى مقبرة (تيشكى) وعلى قبره بيت محوط بلا سقف ولم يعقب الا بنتا واحدة

هذا ما وصفه به سيدى عيسى . وقد تقدم ما قلته ظنا وحدسا وتخمينا حول بناء المدرسة عند ذكر سيدى موسى بن مَحمد ثم ان أبا زيد الجيشتيمى ذكر المترجم فى كتابه (الحضيكيون) فقال (ومنهم الفقيه سيدى بلعيد الاكمارى كان رحمه الله عالما صالحا موظبا طوال حياته فى مدرسة أهل بلده الاكماريين قريبا من زاوية سيدى أحمد بن موسى

نفعنا الله به مثابرا على ذلك حتى مات رحمه الله وهو ممن أخذ عن الشيخ الصالح ولى الله سيدى أحمد بن محمد الظريفى التاكوشتى)

(أقول) ذكر لى أهله أنه توفى ١٢١٤ هـ

الثامن والعشرون سيدى مبارك بن عبد الله

قال فيه سيدى عيسى مبارك بن عبد الله من حفظة كتاب الله الكريم وقد ألم بعلوم وسطى وهو أخو سيدى بلعيد وتأخر عنه وفاة بكثير)

التاسع والعشرون ولده الفقيه محمد بن مبارك بن عبد الله وهو من الذين عاشوا فى أواسط القرن الماضى الى ما بعد ١٢٧٠ هـ وكان مشهورا بفض النوازل ومزاولة فصل المخاصمات رافع الرأس بذلك فى عصره فى ذلك الوادى وله أولاد ثم أحفاد لايزالون أحياء الآن ١٣٥٦ هـ هذا ما قاله فيه سيدى عيسى بن صالح

الثلاثون : العلامة الكبير المشهور الفقيه عبد الله بن محمد بن ابرهيم

البوشيكرى الممتد عمره الى ما بعد أواسط القرن الماضى وهو من أقران الاستاذ عبد الرحمن الجيشتيمى وقد أخذا معا عن الاستاذ الهوزيوى وقد اتصلت بذلك الوصلة بينهما بعد ثم كان لسيدى عبد الله معرفة بالحديث وخصوصا السيرة النبوية منها وقد اشتهر بفن الحديث زيادة عن الفنون الاخرى وقد كان مشارطا فى مدرسة (تاغلولو) وابطأ فيها ولمجاورته لـ (مجاط) كثرت فيها أحكامه التى املاها فى نوازلهم وكان مقصودا بذلك وقد رزق أولادا كثيرين محمدا ومَحمد والطيب والحسَن وابرهيم وسعيدا وأحمد وكان معنيا بتهذيبهم بنفسه قرآنا وعلما وكان يجتهد فى التدريس فممن أخذ عنه الفقيه عبد الله بن الحسن الايعدانى المجاطى الشهير المذكور مع أهله فى (الجزء الثامن عشر) وكان يباسط ويحب المآكل الطيبة وكان مرة قد احتاج فقال للفقيه سيدى الطيب بن خالد ـ المتقدم ـ دع لى هذه السنة مدرسة (تانكرت) ـ وكان سيدى الطيب شارط فيها اذ ذاك ـ فحلف له أنه لو ملك عشاء يوم لما طلب منه ذلك فاسعفه الآخر فقضى فيها تلك السنة وهو الذى ذهب مرة الى (ايليغ) عند الرئيس سيدى الحسين بن هاشم فى سنة شهباء فقال له انى جئت اليك وعندك خزائن وأنا مطوق بتعليم أولادى وأخاف أن يضيع العلم بتضييعهم وهذه السنة كما ترى شديدة البرد والجوع فلا مناص عنك . فضحك الرئيس سيدى الحسين فقبله . فلما مضت تلك

السنة وانقطعت صبارة الشتاء استدعاه فقال له ألمّا ينقطع البرد وينقلب الفصل الى فصل آخر فقال له الاستاذ انني واياك لانعرف ذلك فان الله خلق الجندب الذى يعلن بصياحه متى عادت حرارة الصيف فقال له الحسين وهل يدخل الجندب الينا فى وسط هذه البناءات العالية والقصور المشيدة والبروج الفارغة فانه يصيح فى الغابات وفى الاشجار بين الحقول ولكنك لاتخرج اليها وبعد هذه المداعبة أعلمه بأنه تكلم مع رؤساء قبيلة (تاگكرت) بـ (ايفران) على أن يشارطوه فى مدرستهم فأركبه على حمارة اليها فشارط فصار بعض التاگكرتيين يلمزونه بصاحب الحمارة فبلغه الخبر فقال لهم ان الحمارة للرئيس . وهو الذى تلمزونه وتنبزونه بهذا اللقب فسكتوا خوفا من الرئيس ثم انه وجد هناك عالما كان قبله فى المدرسة مشارطا من العلماء السملاليين الذين بقبيلة (الساحل) فقال له سيدى عبد الله لاتذهب فانه لا أرب عندى فى المدرسة وانما أريد ما نعيش به أنا وأولادى حتى تمر هذه السنة العجفاء فلبث الآخر ثم اشتغل الاستاذ بالدراسة فآنس منه ذلك الفقيه علما جما فصار يتعلم عليه حتى انفصمت السنة فعاد الى داره

وكان معلوما بأنه لايفارق أولاده فى كل حالة حتى ان من استدعاه فلابد أن يستدعيهم كلهم وقد كان مرة مشارطا فى مدرسة (تاكاتترت) فكان هناك طالب طبخ طاجنا فاستدعى الاستاذ فاذا به أمره باستدعاء جميع أولاده فأتوا على كل ما بين أيديهم ثم تناول الاستاذ بقية مرق فشربه فخرجوا فصار ذلك الطالب يقول بينه وبين نفسه ويجهر من حيث لايشعر ما هذا الفقيه ؟ ما هذا الفقيه ؟ تعجبا من حاله الغريب

واستدعى يوما الى ختمة قرآن فرأى أهل الختمة يعصدون للطلبة فانفتل عن الطلبة وأوصاهم أن لاينتظروه فذهب الى حفلة (معروف) عام فيها لحم فقال (كسكسو بلحم أفضل من العصيدة) فأرسلها مثلا يتندر به الناس

ومع هذا البله فانه عالم كبير وصالح ترجى دعواته وكان الفقيه سيدى خالد يعرف له هذا المقام فقد أتاه مرة انسان ببيض فوجده جالسا مع سيدى عبد الله هذا فخبأها عنه حتى قام فأعطاها له فقال له عمدا خبأتها عن سيدى عبد الله لانه هو الذى سيستولى عليها لو رآها فقال له سيدى خالد يا ليتك مكنتها اياه ثم ناداه سيدى خالد فأعطاها له ثم قال لصاحب البيض مقالا فيه ثناء عطر على سيدى عبد الله وكان لايأبه بالدنيا ولا بالاملاك ويمكن أن وفاته تكون حوالى ١٢٧٠ هـ عن نحو

تسعين سنة وعلى قبره بويت فى مقبرة (تيشكى) وله بنت زوجها من الفقيه سيدى على بن محمد البوسليمانى فى حكاية تستحق الذكر وقد ذاعت وشاعت ويضرب بها المثل فى سهولة العرس فبينما الموسم قائم فى (تازاروالت) والناس فى مقايضاتهم انتبذ رجلان تعانقا مليا فصارا يتساءلان التساؤل المعهود فقال أحدهما ان لى مهمة حيوية أنا بالاهتمام بها فى مقيم مقيد فقال له صاحبه ما هذه المهمة الهائلة التى اقضت مضجعك . وأقامتك وأقعدتك فقال له اننى مهتم بالتزوج وقد غمرتنى هذه الفكرة وغمتنى هذه العزيمة حتى نسيت كل شىء بها فلا ادرى أين أجد صاحبتى بل لا أدرى كيف أفتش عنها فقال له الآخر ان حاجتك مقضية منذ الآن وانها منك عن كثب . وان عندى لأبنة لعلها تصلح لك ان رضيت بها ثم تفرقا على أن يلتقيا فى العشى فتوجه كل واحد منهما لطيته فذانك الاستاذان عبد الله البوشيكرى أبو البنت وعلى بن محمد البوسليمانى السوكرادى صاحب الزواج

التقيا عشية الموسم فراحا الى دار الاستاذ البوشيكرى فقال هذا لابنته وجها لوجه ان هذا الرجل الذى هو ضيفنا الليلة جاء يخطبك فالآن اطبخى أنت بيدك العشاء ليرى كيف طبخك ثم ائتينا به بنفسك ان فرغت منه فجلس مع ضيفه يتجاذبان أطراف الاحاديث الى أن جاءت البنت بالعشاء فطرقت الباب فقال لها ادخليه بنفسك وأزيلى عنك قناعك ليراك الضيف ولا تستحيى فذلك هو السنة فقال لضيفه هذا طبخها وهذه طلعتها فأعجبت الضيف فخرج الاستاذ فى الحين نحو المسجد فوجد رجلين فاستدعاهما فأحضر ما كان موجودا من ذلك الطعام المتقدم . ثم قال لهما لما فرغوا من الطعام : اننى استدعيتكما للاشهاد على اننى زوجت هذا الانسان بنتى فرضى الآخر فتم العقد فسأل الرجلان عن الشوار فقال لهما فهل بنتى أمة اننى زوجتها بصداق كذا وكفى فما كان من متاعها فستذهب به ثم أمر أم البنت أن تجمع حوائج بنتها فاركبها بنفسه خلف الاستاذ على بن محمد من غير أن يكون معها أحد فقال هذا هو عرس السنة وكل ما عداه فبدعة محدثة فهل أقوم بتقويم حوائج بنتى كأنها أمة ما ذلك الا متاعها وحدها فليس لى منه شىء فصار الناس يقولون (هل تريد مثل عرس البوشيكرى) يعنون السهولة فيه فمن هذه السيدة نشأ الاساتذة الحبيب بن على والطيب بن على من العلماء المشهورين البوسليمانيين ـ الآتين قريبا ـ فرحم الله أولئك الناس الفضلاء)

الحادى والثلاثون سيدى مَحمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم

الولد الاول لسيدى عبد الله البوشيكرى وهذا هو أكبر الاخوة ولكن مع ذلك قال سيدى عيسى لم نسمع عنه ذكرا واسعا فى المعارف ولا يعرف عنه شيئا يستحق الذكر الا أنه حافظ للقرآن ملم بمعارف وسطى ومداركه وسط ولا يدرى الحاكى متى مات قبل أن ينصرم القرن الماضي بكثير

الثاني والثلاثون : سعيد بن مَحمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم .

ولد من قبله

فقيه لابأس به يذكر وربما كان في مسلاخ والده لا غير هكذا حكى أهله

الثالث والثلاثون سيدى سعيد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم

الولد الثاني لسيدى عبد الله ممن له سهم فى العلوم ولكن غلب عليه الانزواء والابتعاد عن مزاولة المخاصمات وفض نوازلها وقد كان شارط في مخلات منها مسجد (تالاتغزيفن) بـ (مجاط) ويحكى أنه ماشى مرة صنوه الفقيه الطيب الذى سنذكره الى جهة (تازاروالت) فقال له الطيب انني سأتنكب هذه الطريق فأسلك الوادى خوف أن يتلاقى معى بعض أرباب القضايا فقال له أخوه اذن سلك بك علمك الوادى يقصد به الخروج عن الجادة ومات نحو ١٢٩٩ هـ هذا ما قاله سيدى عيسى

الرابع والثلاثون أحمد بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم

ولد من قبله فقيه لابأس به معه قبصة من المعارف . وقد ذكره أهله وتوفى فى أوائل هذا القرن

الخامس والثلاثون سيدى الحسن بن عبد الله بنّ محمد بن ابرهيم.

الولد الثالث من أولاد عبد الله وهو عالم مذكور وسط فى التحصيل وهو ممن جال جولة بين أملاك الناس يقسمها وفى الخصومات فيفض نوازلها ومخطوطاته فيذلك موجودة وقد شارط حينا فى(ايغشان) بـ(الغ) ثم فى (تاگاترت) . ولم يخرجه منها الا الفقيه (ويمينگ) مات قبل ١٢٩٩ هـ وقد أعقب ولدا قتله بعض الناس هذا ما أملاه سيدى عيسى

السادس والثلاثون أحمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم

الولد الرابع لسيدى عبد الله وهذا هو المتمكن بين اخوة كلهم علماء .

وهو الذى له شهرة فائقة والذى له تحصيل تام وقد اخذ عن ابيه وفى (فاس) وقد أضاف إلى علومه اتقان القراءات السبع بل العشر فكان بذلك نادرة بين علماء هذه البلاد وبين قرائه فان الناس هنا فى العادة لاتجد فيهم الاّ عالما ليس له الاّ العلم وحده مع قراءة ورش خاصة وقل أن يتجاوزها الى بعض الحروف واما أن تجد من له الاحاطة بالقراءات هذه ولكنه خال من العلم فاما أن يجمع بين الجميع فهو من الندور فى مكان

كان جال فى ابان تحصيله جولة طويلة فى البوادى والحواضر بعدما أخذ عن والده ثم رجع فتزوج فأقبل على التدريس فى مدرسة (الفهم) نقله اليها الرئيس سيدى الحسين بن هاشم بعدما كان انتقل من (تيشكى) قرية أسلافه . بعدما حاول أن يبنى فيها دارا الى جوار مسجد سيدى عمرو أمام وادى (ايداگاگمار) فنوى أن يبنى داره هناك وان يلقى عصاه ولكن الرئيس المذكور نقله الى (الفهم) فبنى لـه هناك دارا فلازم ذلك المقام ما شاء الله ثم انتقل من هناك الى (ايليـغ) فزوج بنتين له هناك احداهما للاستاذ أحمد بن محمد بن الخياط فقيه الاسرة الايليغية والاخرى للشريف سيدى الطاهر بن الحسين ثم خلفه عنها الشريف سيدى محمد ابن عيسى بن هاشم بعدما تزوج احدى بنات ابن عمه سيدى الحسين بن هاشم ثم رأت منه ما تكره ففارقته فبقيت أيما الى أن ماتت وتسمى ابنة الحسين هذه (تونا) ثم ان الاستاذ أحمد بن عبد الله ظهرت منه أحوال غريبة يكرهها المجتمـع منها أنـه يتعاطى الدخان ولا يتعاطـاه الاّ السفهاء اذ ذاك ومنها انه علقت نفسه باسرائيلية فى (ايليغ) فاقترح على الرئيس الحسين أن يزوجه بها فأبى عليه اتقاء لقالة الناس فيما لم يتعودوه فخرج من (ايليغ) مغاضبا ويظهر أنه ألم بعقله خلل ما والاّ فما كان العاقل ليتهور بنفسه ـ خصوصا ان كان فى مثل مركزه ـ فى مثل هذه المهاوى التى لايتردى فيها الاّ البله أو الذين لايميزون ولا يبالون بالبيئة

ثم انه توجه بعياله نحو (الصحراء) فحكى الاستاذ سيدى أحمد بن عبد الله بن عبد الوافى المتقدم الذكر أنه بات عنده اذ ذاك فى المسجد الذى كان شارط فيه فى (الاخصاص) وهو يقدم تسعا من عياله فقامت الجماعة بضيافته أحسن قيام لما يسمعون عنه من تمكنه فى العلوم قال : فطلب منى أن اشترى له دخانا من السوق فاعرضت عن ذلك أنفة أن يراه عوام الجماعة يدخن بين ظهرانيهم فينتهك ستره ولكنه ألح علـىَّ بعد فاخذت له قبصة من عند عبد هناك يتعاطى ذلك المنتن ثم انزح فى (الصحراء) فاستحال صحراويا من أهل تلك البـلاد . فصار الرئيس

سيدى الحسين يراسله ويتطلب منه الرجوع فيعده ولكنه لايفى حتى قضى هناك قبل انصرام القرن الماضى ثم رجع بعض أولاده ولكنهم تشتتوا ولم يراجع منهم أحد بلد سلفهم

هكذا ذهب الفقيه أحمد فذهب مأسوفا عليه فصدق فيه ما شاع عند الناس ان كل من اتقن حرف حمزة فان عقله لابد أن يخالطه خلل ومن العجيب أن التتبع يقضى بصحة هذا الزعم وله شرح على المختصر لعله لم يتم سمعنا به ولم نره هكذا قال سيدى عيسى عنه

السابع والثلاثون الاستاذ سيدى الطيب بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم ولده الخامس هذا أحد العلماء البوشيكريين المشهورين طال عمره حتى تأخر عن جميع اخوته ولم يمت الاً بعد سنة ١٣٢٠ هـ بقليل كان يشارط فى مدرستى (تاكاترت) و (تاغلولو) و (تازاروالت) وكان من الفقهاء الذين جعلوا كل همهم فى فض النوازل فكان باب داره لايخلو من المتخاصمين فاحكامه كثيرة جدا وقد أناف يوم توفى على ٨٠ سنة حين توفى . وقد اعقب أربعة أولاد هذا ما قال سيدى عيسى وقال لى العم ان سيدى الطيب هذا كان انخرط فى أصحاب الشيخ المعدرى ولكن لم يقدر أن يصبر على شروط طريقته فلم يكن له منها الا النسبة

الثامن والثلاثون سيدى محمد بن الطيب ولد من قبله وهو اليوم ساكن فى (أوريـر) ازاء (أكادير ايغير) وتزوج فيها وقد تولى هناك بعض وظائف مخزنية صغرى

(أقول) لاقيته وعرفته . وهو اليوم امام فى مسجد (أكادير) وخطيب وقد أخذ عن أوعابو ثم انه توفى حوالى ١٣٧٠ هـ وكان هينا لينا رقيق القلب مخشوشنا يكسوه باشا (أكادير) ثم يرمى عنه ذلك فلا يلبسه

التاسع والثلاثون سيدى محمد بن عبد الله بنّ مَحمد بن ابرهيم الولد السادس لسيدى عبد الله كان فقيها جوالا فى النوازل جولة عارف متمكن فى الفقهيات أخذ عن أبيه كاخوته وشارط فى مدرستى (تاكاترت) و (تاغلولو) وان كان مكثه فى الاخيرة أطول وكانت له حالة حسنة بينه وبين ربه حتى ليشار اليه بالاصابع وقد ذاع عنه أنه قال سياتى زمان يحج فيه الناس فى زمن قليل توفى ٧ ـ ٨ ـ ١٢٨٢ هـ ويولد نحو ١٢١٠ هـ وقد بشر بالدرقاوية فى (سوس) وخلف أولادا حفظة للقرآن وربما ألموا ببعض العلوم. وهذا السيد محمد بن عبد الله البوشيكرى هو صاحب القصيدة فى المدح النبوى وتظهر فيها براعته . وسبب قوله

اياها على ما يقال انه رزىء بقرينته وكانت من أفضل الحلائل فكان شوقه اليها يهيجه فرد ذلك الى المقام النبوى) هذا ما قاله سيدى عيسى وقد وقفت له على رجز أجاب به آخر للفقيه سيدى الحاج محمد التازولتى وربما نسوقها فى (المجموعة الفقهية الالغيـة) ان شاء الله

الاربعون سيدى أحمد بن محمد ولد من قبله كان عالما جليلا

وسبب موته أن الفقيه مَحمدا بن ابرهيم الملقب بـ (ويمينگ) كان شارط فى مدرسة (تاغلولو) ثم قامت بعض الاسر من (تاغلولو) فأدخلت عليه أحمد بن محمد هذا فى المدرسة فقام ولد لـ (ويمينگ) كان مغوارا فأطلق عليه رصاصة فجندله

الحادى والاربعون سيدى ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم

الولد السابع لسيدى عبد الله كان عالما ولكن دون اخوته فى التحصيل أخذ أيضا عن والده القرآن وما معه من المعارف وله وجاهة ووسامة ولحية طويلة وكان يداعب ويقوال اذا ذكر لحيته لايسهل للانسان أن يربى مثل هذه اللحية فاننى ما نمت قط الاَّ على قفاى خوف أن أضغط على لحيتى فينسل شعرها وكان يشارط فى مساجد (مجاط) وفى قرية (أكرض نتسگدلت) وكانت فيه صراحة عرف بها ومات بعد ١٢٩٩ هـ وكان يشارط حينا فى مسجد (دوگادير) عند غير المرابطين

الثانى والاربعون سيدى مَحمد بن ابرهيم ولد من قبله

أتقن حرف البصرى وله مسكة من مبادىء العلوم ويلقب بـ (الشرع) وتوفى نحو ١٣٤٠ هـ هذا ما قاله سيدى عيسى وقال العم ابرهيم انه يعرفه مشارطا فى المسجد الذى مر فيه أبوه فى (دوگادير) من (الغ) وكان اذ ذاك لايغب المدرسة فيحضر فى الدروس ومن هناك حصل ما حصل فظهر به فى بلده ولهذا سقناه فى هذا الفصل لانه من الآخذين من المدرسة كما ترى

الثالث والاربعون عبد الله بن ابرهيم بن محمد عم عبد الله

البوشيكرى المتقدم وصفه سيدى عيسى بعلم جم يقضى ويفتى توفى حوالى ١٢٥٠ هـ

الرابع والاربعون محمد بن صالح التودماوى ذكر فى (الجزء السابع عشر) بين تلاميذ البوشواريين

سيدي احمد بن الطاهر الزكري

البعقيلي

٨ - ٩ - ١٣٢٣ هـ = حي

نسبه :

أحمد بن الطاهر بن الحسن بن محمد

وأهله يقال لهم الزكريون من (تيزكي) بـ (أماسين) من بعقيلة

الطاهر أبوه

كان عالما مذكورا في عصره بالتصدى للقضاء والافتاء بجرءة تقل في أقرانه من علماء قبيلته وكانت له رياسة بسبب أسرته التي لها نفوذ بين الاسر الرئيسية في القبيلة ولد نحو ١٢٧٠ هـ وتخرج في القرآن بالاستاذ سيدى على بن همو الاماسينى المجود المخرج لكثير من التلاميذ توفى عن سن عالية سنة ١٣٤٣ هـ وعن الاستاذ سيدى عبد الله ابن محمد السملالى الاماسينى الحمزاوى وهو أستاذ له شهرة في قراءة حمزة خرج فيها كثيرين توفى نحو ١٣٢٣ هـ ثم لما اتقن القرآن افتتح عند الاستاذ الكبير العلامة أبى حامد سيدى العربى الادوزى في أيامه الاخيرة وذلك في نحو مفتتح ١٢٨٦ هـ . ثم لازم ابنه العلامة سيدى محمد بن العربى بعده سبع سنوات ولم يفارقه حتى تفوق في الفقهيات وشارك في غيرها وعلمه الذى يعرف به هو علم النوازل ويتعالى الى قرض الموزون من الابيات فيراسل بها شيخه الادوزى وغيره وقد شارط سنتين في (أسارسيف) من(أيت ميلك) من (هشتوكة) وعامين أيضا فيقرية (تينعدى) وفي قبيلة (علال) من (هشتوكة) وميدانه الذى عرف فيه وأجرى فيه سوابقه وأعيا فيه لواحقه هو ميدان النوازل فكان له بذلك ظهور كبير ولما جال الفقهاء من (جزولة) في قيادة القبائل عهد الشيخ الهيبة كان في مقدمة الفقها وقد كان الرئيس العلامة الاجل أبو الحسن الالغى الذى كان يتولى الرياسة على الجميع يراعيه في مجامع القبائل ويحذر من مخالفته لما يعلمه من كون مقامه بين أهله كبيرا وقد نال ثروة وجاها وسمعة بعلمه

وبعضه للنوازل ولما كان بينه وبين أبى الحسن من التعارف هناك جرت بينهما مكاتبة وقفنا فيها على ما ياتى فقد كتب المذكور الى الاستاذ الالغى بقطعة أولها

سلام وما التسليم منى بمعجب اذا لم يكن فى أنفكم جد طيب

وفيها تسعة أبيات نكتفى فيها بهذا المطلع الذى هو طلعتها فأجابه الاستاذ بقوله

أماطت نقابا عن جبين محجب وقد أومأت لى بالبنان المخضب
أذى الروضة الغناء حيّت بنفحها فأحيت نفوس العاشقين بطيب
أم الشعر شعر الطاهر المفلق الرضا
أتى فى بيان رائق السحر معجب
أديب متى ينشىء القصائد أو يش الرسـ
ـائل يفلق بالبَيان ويخلب
مطارف خزّ بل قلائد جوهر مكاتيبه ان يمر ذهنا فيكتب
فلله منه فكرة صَاب غيثها
متى استمطرت بالشعر تهمى بصيب
ليفخر (بنوزكرى) به فهو بينهم 'ذكاء' 'تزيل عنهم كل غيهب
فدام لكل المسلمين يذود عن حماهم بسيف لا يفل مشطب
ودام عليه من أخيه تحية معطرة مثل النسيم المطيب
وصلى الاله العرش خير صلاته على خير مبعوث حبيب محبب

بدر الكمالات وشمسها وقلب المجادات ونفسها من دان لـه أفق البلاغة فتسنم ذروته وروقت لقلمه الفصاحة فسقانا خمرته سيدى الطاهر بن الحسن الطيب العناصر المعدود اذا كان الاماجد يعدون بالخناصر وعليك من السلام أفضل مما به اتحفت وأزين مما به شنفت (أما بعد) فالاحوال كلها بخير الاّ أن القلوب واجفة والدموع واكفة مما عرا المسلمين وأوهى عروة المومنين وقد قرحت الفؤاد بما به أخبرتنا من أخبار اللعين. فذلك بلا ريب لايقصد به الاّ اشجاء أهل الدين ـ ولكن الصبر الصبر ـ فانما الصبر عند الصدمة الاولى وبلغ منا السلام على اخوانك وعلى الشيخ همثو والسلام فى تاسع ذى الحجة

هكذا الرسالة بلا تاريخ فى السنة لنعلم ما يقصد فى الرسالة توفى سيدى الطاهر فى ربيع الثانى سنة ١٣٤٦ هـ فى يوم جمعة ولم يفض الينا ولده سيدى أحمد بتعيين اليوم فى الشهر .

قال فيــه الايكراري

(ومنهم الفقيه العالم العلامة سيــدي الطاهر الاماسيني البعقيلي قرأت معه في (أدوز) وكان مسكينا لايملك مثقال ذرة وكان نساخا وأخبرت أنه ملك الدنيا وولد أولادا توفي ١٣٤٦ هـ)

المترجــم

الشاب اللبيب الفقيه الطيب الاكناف المتواضع الاديب اللبــق سيدي أحمد ابن الطاهر لقيته في مدرسة (أزاريف) في شوال ١٣٦١ ع فرأيت في مجالسته ما أقر العين وسرّ الفؤاد فاخبرني أن ولادته كانت في ثامن رمضان ١٣٢٣ هـ وان القرآن أخذه عن أستاذ والده سيدي علي ابن همتو الاماسيني وعن الاستاذ سيدي المحفوظ البوكماني الرسموكي وهو أستاذ كبير في القراءات شارط في مدرسة (ايرازان) فــي تلك الناحية ويكب على تعليم القراءات بجد كبير واجتهاد دائم حتى خرج مئات ولا يزال الى ذلك الوقت الذي أخبرني فيه المترجم حيا ثم افتتح المبادىء العلمية على الاستاذ الكبير عميد المدرسة الازاريفية سيدي الحسن الازاريفي سنة ١٣٤٤ هـ فلازمــه الى ١٣٤٦ هـ ثــم انتقل الى المـدرسة الادوزية فاخذ عن الامام العلامة سيدي المحفوظ الادوزي وفــي مفتتح ١٣٤٧ هـ كان في المدرسة (الالغية) بين يدي أستاذها أبي الحسن الالغي لكنه لم يبطىء هناك فمن هناك انتقل الى (ادوز) ولم يفارق الاخذ الآ في سنة ١٣٥٠ هـ لان داره شغرت اثر وفاة والده فلم يجد مناصا من سرعة الاوبة والاكتفاء وان لم تكتف منه في العلم النهمة

مشارطاته

تصدر للمشارطــة التي هي ميدان الطلبة العاجزين عن العمل في ميدان التكسب فلازم مسجد (ايسمن) ثماني سنوات وفي الوقت الذي لاقيته في (أزاريف) أواسط شوال ١٣٦١ هـ عول على المشارطة في محل باعانة أستاذه سيدي الحسن عميد (أزاريف) وقد أخبرت أنه وقف معه حتى شارط في مدرسة تليق به . وقد كان قدم لي ذلك النهار قصيدة يستجيزني بهــا وهــــي :

دعاني من طول البطالــة هاتف ... الى حضرة تنمي اليهــا المعارف
فنبه مني القلب من سنة الهوى ... فجئتك يــا من لا يدانيه عارف
وكنت قبيل بالهوى متقيدا ... وليس لقلبي عن دواعيه صارف

فمنذ استفاق القلب جئتك سيدى | وانى على قصد التبرك عاكف
أروم استفادات العلوم بنية | لعل فؤادى من بحارك غارف
فنبراس هذا العصر أنت محمد | ووصفك بالمختار حقا مصادف
ألا أيها الصادى الذى يبتغى ارتوا | تعال اليه تستجبك العوارف
أدام الاله مجده وفخاره | بما ناله فى العصر ما القطر واكف

وقد أجبته بقطعة نصها

كذا فلتنل من الطموح المعارف | ويحظى من المجد المؤثل عاكف
أيكرع ذو جد ببحر غطمطم | ويطمع فى ِرىٍ كريه غارف
ودون السمو والشفوف على بنى الـ | زمان اذا جالوا ببحث تنائف ١
فمن لم يخض بحر السراب مخاطرا | فما هو جان للثمار وقاطف
نظيرك يا ابن الطاهر الفذ فليكن | طموح عن اسفاف الجهالات عازف
رأيت العلا غير المطارف فاغتدت | عليك بصدق العزم تلك المطارف
فتختال فيها والعيون روامق | وطرف الحسود للحناظل ناقف
فدمت لأنواع المعارف قطبها | تهاديك من هاذى لتلك المعارف
ودمت لأدواء العويص تطبه | ففهمك ما بين الجهالات عارف
عليك سلام مثل روض تهدلت | على أصص الازهار منه سوالف

وتوجد القصيدتان معا مع الاجازة التى كتبتها له فى كتاب (عقود العقيان فى اجازة للاخوان) وهو كتاب خصصته لأمثال هذه الاجازات

هذا كل ما حضر عندى الآن عن الفقيه الاستاذ سيدى أحمد بن الطاهر وعن أبيه وقد كنت على عجل حين كنت أكتب عنه ما يتعلق بأسرته ولذلك لم استوف كل ما هناك من الآثار

ثم اننى منذ التهمتنى الحواضر انقطعت عما هناك فلا أدرى من أخباره الاخيرة شيئا والغالب أنه لايزال حيا

---

١) التنائف : جمع تنوفة الفقرة الصلبة الحجرة .

سيدي ابرهيم البعقيلي

نحـو ١٣١٠ هـ = حـــى

هذا أحد الذين ربضوا سنين كثيرة في (الغ) بين يدى العلامتين سيدى أبى القاسم التاجارمونتي وسيدى على بن عبد الله . وهو هناك في سنوات ١٣٣٢ هـ وهو من النجباء الذين يذكرون على ألسنة المتحدثين . وقد لازم بلده فيكون في المساجد وقد كنت حرصت على أن اتصل به لاستيفاء ترجمته من فيه على عادتنا في أمثاله ولكن لم يتيسر لى ذلك مع انني كنت في (أنزى) مرتين ولكن النسيان وكثرة الواردين والصادرين حالا دون أن أتذكر أن أرسل اليه وهكذا قدر عليه أن نمر به مرور الكرام ونتأسف على أن ذكرنا اسمه فقط ثم لايكون عندنا عنه ما يلقي ولو ضوءا ضئيلا على حياته . وما هي الآ السعود تلحظ بعض الناس. وتغضي بطرفها عن ءاخرين . ورحم الله ربيعة الراى اذ قال : دانق من سعد ؛ خير من قنطار من علم والامر لله أولا وءاخرا ولعلنا نتصل بـه بعد اليوم ان شاء الله فنلحقه في كتاب (من أفواه الرجال) الذى لايزال بابه مفتوحا فالله ييسر ولا يعسر .

سيدى الحاج الاحسن البعقيلى

البيضـاوي

١٣٠١ هـ = ليلة ١٠ ـ ١٠ ـ ١٣٦٨ هـ

نسبـــــه :

الحاج الاحسن بن محمد بن بوجمعة

هذا السيد الجليل أحد السوسيين البارزين المشهورين فيآفاق الطرق الصوفية وقد كانت الطريقة الناصرية هي الوحيدة المشهورة في (سوس) منذ أوائل القرن الثاني عشر يوم رفع رايتها أصحاب الشيخين سيدى مَحمد بن ناصر وولده أحمد وهذه الطريقة يقتصر عمل رؤسائها العلماء على تعليم الناس في المدارس . وفقرائها الامين على تعليم الناس فيالاسواق والمجتمعات التوحيد ومبادىء الدين وأسسه وتدريب الناس على عمارة المساجد فكانت المدارس والمساجد مجالات أصحاب الطريقة الناصرية فلا زوايا لهم في البوادى وزواياهم في الحواضر كالمساجد العمومية ولافرق فاقرأ ان شئت أخبار ءال (تاكوشت) و (أدوز) و (اسغركيس) و (زاوية الهناء) و (أكشتيم) و (آل بوشوار) و (ايكرار) و (أزاريف) كما تجد ذلك من أعمال الحضيكي وأحمد الصوابى والتاغارغارتى وعلى بن سعيد الاكنارى وعلى بن سعيد اليعقوبى وعبد الله الطاطاءى وسيدى مسعود المرزكونى وسيدى مَحمد بن الحسن الكرسيفي . وسيدى يحيا الوانكيضاوى وسيدى أحمد التيمكيدشتي وولده سيدى الحسن وسيدى مسعود المعدرى وسيدى سعيد الشريف وسيدى أحمد أوجمل وسيدى محمد ابن القاضي الايديكلي الى كثيرين أمثالهم فقد صار هذا الرعيل كله على وتيرة واحدة لا أمت ولا عوج سنة وعلم واتحاد المبدا . ووضوح المنهج ثم ظهرت بعده ١٢٥٠ هـ الطريقة الدرقاوية في (سوس) على أيدى أصحاب الشيخ سيدى أحمد بن عبد الله المراكشي المتوفى نحو ١٢٦٠ هـ وهم سيدى الحاج مبارك الهوارى من (الكلالشة) وسيدى سعيد بن همو المعدرى والحاج محمد (بوتكلاى) الهشتوكى فكان لظهورهم مقاومة عظيمة من العلماء الناصريين لهذه الطريقة الجديدة التى ظهرت بمظهرين غريبين: أحدهما نوع من التعبد

بحركات وبأعمال لم تكن مألوفة قبلهم عند الناس في (سوس) وثانيهما الحرص الشديد في سياحاتهم التي يتتبعون بها القرى على استتابة الناس بمواعظهم ثم نشر طريقتهم بين الناس ـ وهي على ما تقدم ـ بنشاط زائد لا ملل معه فقام بعض الفقهاء الجزوليين الناصريين بمناوءتهم بالمناداة على الابتعاد عنهم في الاسواق وانهم يزاولون البدع ولكن لم يلبث نشاط أصحاب الطريقة الجديدة ان أثر في علماء آخرين فينخرطون في سلكها تباعا حتى كثروا مناوئيهم فظهر في ميدانهم سيدي محمد بن ابرهيم التانكرتي التامانارتي ـ والد شيخنا سيدي الطاهر ـ وسيدي الحسن بن عبد الله البوزاكارني عم القائد المدني وسيدي محمد بن مبارك ايحيصر ومحمد بن المحفوظ السملالي وسيدي أحمد بن مبارك التيزنيتي ومحمد ابن يدير الساحلي وسيدي أحمد بن عبد الله التامري وسيدي الحاج الحسن التاموديزتي وسيدي الحاج علي الالغي وأحمد أمجوض الساحلي وسيدي الطيب الاعضياوي وسيدي أحمد بن عبد الله العويني وسيدي الحسن التيملي الايرازاني وسيدي عبد العزيز الادوزي وسيدي الطيب ابن خالد الاكماري وسيدي الحبيب السكرادي الاديب وأمثالهم في جيلهم الذين أخذوا عن سيدي سعيد المعدري الذي يحلق حوله ـ وهو أمي ـ زهاء أربعين عالما أثر فيهم بقوة حاله فانقادوا له ثم كانوا هم قادة طريقته بعده كما خلف أيضا سيدي الحاج مبارك الهواري آخرين في مقدمتهم آل الاستاذ الحاج محمد الريش وأبو خشبة وسيدي عبد القادر البعاريري ثم نشأ عن هؤلاء كثيرون ممن عرفوا بعد صدر هذا القرن كمحمد بن مسعود وأحمد أخيه المعدريين وابرهيم كزور المعدري وابرهيم ابن محمد بن يدير. والطاهر السملالي الساحلي والشيخ ابرهيم بن صالح التازاروالتي وعمر الايكضيبي وعبد الله بن القاضي الايديكلي وأحمد الفقيه الركني وسعيد التناني وابرهيم بن البصير الركائني وعبد الله والحسن الزيكيين وعبد الله خرباش ومحمد بن العربي الهواري القارئ وكثيرين من أصحاب الشيخ الالغي المذكورين ما بين (الجزء الثاني عشر) الى (الجزء السابع عشر) وكأصحاب التاموديزتي الذي استتم على يده كثيرون من أصحاب شيخه سيدي سعيد. هكذا دهمت هذه الموجة فاستطاعت أن تشق طريقها وتبني زواياها وفي هذا الاثناء ظهرت أيضا تباشير صبح طريقة أخرى جديدة . وهي الطريقة الاحمدية التي أتى بها أصحاب العلامة سيدي محمد أكنسوس. وهم معدودون كالحسن بن الطيفور نزيل (تيزنيت) وعبد الله بن محمد العويني وأحمد بن محمد الطاطاي وسعيد الدراركي

ومحمد الامغارى الحاحي والحاج الحسن الكزويى التنانى وعبد الكريم التنانى والحاج الحسين الايفرانى فى قليلين وقد كان هؤلاء كلهم علماء اجلاء يترفعون عن الدهماء فلا يلقنون الا من ومن ممن يونسون فيه الانقياد والانصياع فكانوا فى ذلك على عكس الدرقاويين الذين يخالطون كل من دب وهب من الدهماء ويلقنون كل ما صادفوه كيفما كان حاله وقد قيل لبعض كبارهم أتزرع هكذا من غير أن تتحين أرضا خصبة ؟ فقال : علينا أن نزرع وعلى الله الكمال ويكفينا نحن من الانسان أن يقول لا اله الا الله ولو مرة بين أيدينا على أنه لايبالى بالبذر كيف يبذره الا من عنده زرع كثير لاينفد وخير الله كثير والهداية فى يده هذا ملحظ هؤلاء وملحظ الآخرين ان الحكمة لاينبغى أن توتى الا لمن عرف قدرها ولاينثر الدر النفيس على الغنم ولهذا قلت هذه الطريقة فى (سوس) فى ءاخر القرن الماضى ثم لم تزل تنتشر بين علية الناس فقط خصوصا الطلبة والرؤساء والاغنياء حتى صارت تمتد جذورها الى بعض الدهماء فتؤسس لها الزوايا شيئا فشيئا حتى صارت الآن ونحن فى ١٣٨٠ ه أكثر هذه الطرق انتشارا فى (سوس) وقد اثارت أيضا هذه الطريقة يوم ظهرت فى (سوس) زوبعة ضدها من مثل سيدى العربى الادوزى وسيدى ابرهيم أبى سالم الايكرارى من انكار بعض أقوال وأحوال - فيما يزعم المنكرون - حتى وجه سؤال الى شيخ ذلك الوقت سيدى الحسن بن أحمد التيمكيدشتى فأجاب الجواب الذى يقرؤه المطالع فى ترجمته فى (الجزء السادس) فقد أحسن الظن وحمل بعض ما ينكر على هذه الطريقة أحسن المحامل وقد كان لعالمين من هؤلاء يد طولى فى نشر هذه الطريقة فى (سوس) سيدى الحاج الحسين وسيدى سعيد الدراركى وعن الاخير أخذ سيدى محمد التيلضيبى الشيخ المجاهد الجليل الذى أخذ عنه كل الحاحيين قاطبة هذه الطريقة وأما سيدى الحاج الحسين فانه ذلك الرجل الملازم للطريقة المثلى لم يسمع منه قط ما يسمع من أمثاله فاستتبع كثيرين لاخلاقه ولجوده ولسعة ساحته وعنه أخذ الالغيون ءال صالح هذه الطريقة وشيخنا سيدى الطاهر والحاج محمد النظيفى وكثيرون من الذين لا يزال بعضهم أحياء الى الآن وقد امتاز فرعه فى هذه الطريقة بالتئاخى مع أهل الطرق الاخرى على خلاف ما يقع فى فروع أخرى . وقد وقع لى أن جاريت فى الحديث القاضى سيدى الحاج أحمد سكيرج فى منزله فى (زطاط) وقد زرته يوما . فاذا به وقع فى سيدى الاحسن البعقيلى طعنا ثم قال هداكم الله أيها السوسيون . فانكم ما دخلتم فى شىء الا فعلتم فيه كذا وكذا فقلت

له أتسمع بالاستاذ سيدى على بن عبد الله الالغى المعتنـق لطريقتكم وبسيدى المدنى الناصرى الطريقة وبوالدى الذى هو رئيس الطريقـة الدرقاوية فانهم دائما على أتو واحد مواخاة ومصافاة وتعاونا على البر والتقوى وبين الجميع مصاهرة وأما أنتم هنا فقد نرى ما بينك وبين ما ذكرته فدار كلام كثير حول هذه النقطة فثرثرت كثيرا فاعجبنى منه سعة صدره . ثم لم يجر بعدى ذكر هذه المحاورة مع أحد فلم أزل أعرفها لـه رحمـه الله

هذه نبذة حول الطرق فى (سوس) كتبناها للتاريخ ببعض اسهاب لما سبق لنا فى محل ءاخر أن أوجزنا فيها ولكل طريقة لونها واتجاهها

قولة علي بن الحبيب في المترجم

نحب أن نورد أولا قبل أن نذكر ما عندنا عن الحاج الاحسن البعقيلى ما قاله فيه المؤرخ المذكور قال

(ومنهم الفقيـه الصوفى الزاهد الولى العارف بالله سيدى الحـاج الحسن بن محمد بن بوجمعة البعقيلى أصـلا البيضاوى دارا كان هـذا السيد ذا زهد وسكون بالصلاح مقرون وهـو الآن امـام فى زاويته بـ (الدار البيضاء) يعظ الناس لاتعاظه فى نفسه :

لايبلغ المرء فـى أوطانه شرفـا حتى يكيل تراب الارض بالقدم

استانس بالله ولـم يبق مع الكـون. ففتح له طريق الغيوب الملكوتية واستقام له سير فى فضاء المشاهدة الوحدانيـة مسرح فـى محيطاتها راتع فى هياكل ثمراتها حسن العلم والرواية . كثير الدين كثير الحياء مقدما فى ارشاد الخلق . عظيم المنزلة عند الخاصة والعامة له تلاميذ أخيار. كثيرون مباركون نشأ فى عفاف وطهارة وديانـة جميل اللقاء كثير الحيا' والوقار طلب العلم بعد حفظه للقرءان نحوا وأدبا وفروعا وأصولا ثم بعده أخذ فى التصوف وبحث عن أسراره الالهية حتى أشير اليه فيها وتكلم فى علم الاحوال والمقامات وألف فى ذلك تئاليف وانتفع به خلق كثير فـى التصوف وكتبه شاهدة لـه بكماله علما وعملا كافية فى تعريفه مزيته معروفة شرقا وغربا مع ما انضاف الى ذلك من التحقيق بالعبودية والبراءة من حول وقوة لا يبالى بمدح ولا ذم ولو لم أره قلت مارأيت كمالا وهناك علما وجمالا (١) وكان أمة وحده ولا شك أن العارف غريب الهمة بعيد القصد لايساعد على قصده ولا يرى لنفسه مزية .

---

١) كـذا بخط المؤلف

لغلبة هيبة الجلال عليه   ينظر لجميع العباد بعين الرحمة والشفقة   مع توفية الحقوق   ومن جملة حالاته الحسنة تألف قلوب الناس   فأحبوه محبة خارقة   ينتظرون خروجه للصلاة بزاويته   ويأتونه من كل فج   فاذا رأوه تزاحموا عليه   وتطارحوا على تقبيل يده المباركة   وكذلك أكابر وقته يقومون له ويزدحمون عليه   وهو لا يحفل بذلك   وقد منح الاستقامة والحلاوة   حتى استفز عقول المشارقة والمغاربة   حتى صاروا يبحثون بأبحاثهم العريضة على تئاليفه المفيدة   وتئاليفه أشهر   والتعريف به كمن يعرف بالشمس والقمر   )

متعلمه ومواضع سكناه

رأيت ما ذكر به المؤرخ ابن الحبيب المترجم   فانه لم يفدنا عن حياته الاّ من جهة واحدة فقط   حتى انه لم يتعرض لمتعلمه   ولا لنواح كثيرة من ترجمته   ولذلك سنبذل نحن الجهد حتى نذكر عنه كل ما في امكاننا

أخذ القرآن من بلده   من مدرسة (ايكضي) التي كان فيها العلامة سيدى عمر الايكضيبي المشهور مدرسا للمعارف   ويكون معه من يعلمون القرءان من المدررين   وسترى بعض ما وقع له هناك في صغره من الروحانيات   كما أخذ القرآن أيضا من (تاسيلا أوزاريف) عن بعضهم ثم افتتح عند الاستاذ سيدى أحمد المافامانى   ثم أخذ عن أساتذة آخرين منهم الاستاذ أبو القاسم التاجارمونتي   فقد كان عنده في المدرسة(الالغية) نحو ١٣١٧ هـ ولم يستتم فيها عاما   ومنهم العلامة سيدى المحفوظ الادوزى فقد كان عنده في المدرسة (البعبدلية)   ولم يبطىء عنده أيضا   ثم كان عند الاستاذ سيدى أحمد البوزوكي الكنسيمى ما شاء الله   ثم كان في (اخليج) عند الحاج على المسفيوى   ثم لازم سيدى الحاج مسعودا الوفقاوى في (بوو ابوض)   فهؤلاء من سمعنا بأنه أخذ عنهم في (سوس) ثم التحق بـ (فاس) حيث تعتقت راحه   واستنار مصباحه   قال   انه فارق(سوس) عام ١٣١٨ هـ ثم كان في (فاس) تسعة أشهر في مدرسة (الصفارين) في رفقة سيدى محمد بن مبارك الاخصاصي   فالتحق بالقائد سعيد الدمناتي وهو من قواد الرحى   فشارط معه في المحلة   ويجول معه أينما توجه وقد كان حاضرا معه   لما نزع من الجيش السلاح في العهد الحفيظي   ثم كان في (اولاد بوجنون) فقطن فيها وتزوج وولد   وأثل أموالا   فبقى هناك ما شاء الله   ثم أوى الى مدينة (القصر) فتزوج فاسية على يد الباشا الملالى فابطأ هناك ما شاء الله   ثم الى (زطاط) ثم الى (الخزازرة) حيث بقي ما شاء الله . وفي ١٣٤٨ هـ نزل (البيضاء) فالقى عصاه واستقر به النوى .

كان للرجل طموح وتعال الى المقامات العليا التى خلق لها فتوجهت همته مبكرة الى الطريقة الاحمدية فأذن له فيهـا الاستاذ سيدى الحاج الحسين الايفرانى وسيدى عبد الله القشاش السويرى وقد ذكر ذلك فى كتابه (اراءة عرائس شموس فلك الحقائق العرفانية) ونص ما أجازه به الاستاذ الايفرانى

(ولدنا البركة العلامة وعلم أعلام السيادة قطب دائرة الكمالات وبدر السعادة الذى أحاطت به الفضائل احاطة الهالات السيد الاحسن بن محمد بن أبى جماعة البعقيلى أدام الله به النفع لعباده . ووالى عليه سحائب امداده . وسلام كريم عليه سلام داع بطول بقائه ورحمة الله وبركاته . عن خير مولانا نصره الله (أما بعد) فقد ضاق نطاق النطق عن استيعاب الكلام فى جواب كتابكم الكريم لما اشتمل عليه من المطالب بيد أن جواب ما لابد منه فى الوقت متعين أما قولك لم تعرف مرادى فى الاذن هل دخل جميع الاذكار اللازمة وغير اللازمة ولو الفاتحة بالخاصية المعلومة فلا اشكال فيه على من مارس (جواهر المعانى) مطالعة لكن الاذن فى قراءتها بنية دائرة الاحاطة ثلاث مرات فى كل يوم لاتتوقف فى ذلك كما أبين لك ان شاء الله فى اجازة أخرى مع بيان المانع من الزيادة على الثلاث فقصر نظرك عليه حتى ياتى الله بالفتح أو أمر من عنده وأما حزب البحر فدم على قراءته صباحا ومساء بنية التقرب الى الله فقط واذا زدت على ذلك النية نيـة خاصية الحفظ من الاعداء والاسواء فذلك اليك او شاء الله وعلى ذلك أشياخنا رضى الله عنهم وأنت والحمد لله مجاز بذلك كله والتفتيش على دائرة الاحاطة والكيفيات التى كان عليها سيدنا من ذلك فلا سبيل اليه فى الوقت بيد أنك اذا أردت أن توظف على نفسك ما تقدر على توظيفه زائدا على الاذكار فى الطريق فلا توظف عليها شيئا الا بعد ايناسك من نفسك الوفاء بذلك الوظيف وكذا من تلقنه من الاخوان ما شاء من الاذكار بقصد التعبد وكذا بقصد التحصين مما خاصيته ذلك بشرط الاهلية المعروفة فى ذلك وأوصيك أن تتحرى فى التوظيف على نفسك وعلى اخـوانك فكثيرا ما يقع فى ذلك من لاعلم عنده بعظم الخطر فتصيبه المصائب اذا لم يف بذلك فى بدنه وماله عقوبة له وخصوصا فيما كان متلقى عند الشيخ رضى الله عنه من الحضرة المصطفوية عليها الصلاة والسلام ولهـذا كان سيدنا رضى الله عنـه لا يأذن فى حزب البحر والاسماء الادريسيـة الا

للخاصة من أصحابه وهذا فى التوظيف بطريق الورد وأما الذكر بقصد التبرك من غير تقيد بوقت ولا عدد فلا بأس على فاعل ذلك ان شاء الله وأوصيك أيها الاخ بتقوى الله العظيم فى السر والعلانية بقدر استطاعتك وأن تلخص العمل لله تعلى فى جميع حركاتك وسكناتك وأن تتباعد عن العمل بالخاصية وعن ملاحظة الحظوظ فى جميع مقاصدك فان الاشتغال بالعمل للخاصية وملاحظة الحظوظ فيما يتوجه به المريد فى طريقتنا من أكبر العوائق عن المراد فلا يحصل من ابتلى بذلك والعياذ بالله الا على الكد والتعب وتراكم الظلام على قلبه . لان غيم الحظوظ يحول بين قلبه وبين الانوار الفائضة عليه من حضرة الله وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم وحضرة الشيخ رضى الله عنه . وأكثر من يوتى عليه فىهذه الطريق فيتأخر عنه الفتح انما هو من أجل هذا عصمنا الله واياكم من ذلك والسلام وسلم منا على صاحبك القائد سعيد الدمناتى وعلى الفقيه السيد محمد بن مبارك بن عبد الله الاخصاصى والمقدم الصالح السيد محمد بن السلطان وعلى الاخوان على قدر الامكان وكتب بأواخر ربيع الاول عام ١٣٢٨ هـ خديم الاعتاب التجانية الحسين بن الحاج أحمد الايفرانى أمنه الله)

ثمذكرأنه أجيزأيضا منسيدىعلىالاسيكى. وقد ذكر ما أجازه به الاستاذ الايفرانى. وقد أخذ أيضا عنسيدى الطيب بن أحمد بنالطيب السفيانى .وعن سيدى محمود من أحفاد الشيخ رضى الله عنه كما ذكر أنه أخذ عن روحانية الشيخ التيجانى وقد عبر عن ذلك بقوله (تلقيت على سبيل الطريقة الاويسية من حضرة بحر روحانية الشيخ رضى الله عنه الاجازة المطلقة وهو مضمن قوله لنا رضى الله عنه فى عالم الخيال أذنتك فى طريقتى فقبلت صدره الشريف ثم قال لى أذنتك فى طريقتى بنية الاسم الاعظم فى جميع الاذكار منها ثم قال : أنت رئيس العلماء وسيدهم وامامهم هذا فى معرض جواب أجيب به بعض شياطين الاغبياء ذابّا به عن حريم سيادته بعد أن فصل بيده فصوله وأبوابه لنا فى كراس) (١)

(هذا) وقد ذكر فى كتابه (الشرب الصافى) رؤيا وقعت له وهو فى ١٤ من عمره حين كان يقرء فى (ايكضى) قال (رأيت رؤيا وهى من أقسام الوحى عام أربعة عشر فى القرن الرابع عشر ـ الموافق لسن عمرى حينئذ ـ وأنا أقرأ القرآن فى لوح صباحا قبل طلوع الشمس وأنا جالس نائما على اللوح وجبهتى على اللوح بمدرسة (ايكضى) بـ (وادى الجبل) من (بعقيلة) فهى أنه تمثل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأزال عن

---

١) للمترجم رد على الوزير الحجوى مطبوع صغير ربما كان هو المقصود

لحمه الكريم حلتيه الملونتين فكسانيهما صلى الله عليه وسلم وأعطانى اربع تمرات وست رمانات أو ست تمرات وأربع رمانات ثم قال لى قم فتبعته فطلع درجات وأنا من ورائه فرأيت نفسى أقيس قدمى على اثر قدميه صلى الله عليه وسلم فاضع أصابع رجلى فى مواضع أصابعه فرأيت أثرى على قدر أثره فهذا اشتغالى من أول القصة الى آخرها مع مشاهدة ساقيه الكريمتين فكأنى أنظرهما فى اليقظة الى الآن فلما طلع الى العلو دخل برجله فقط مع بدنه البيت وبقيت أحدى ساقيه خارجه ثم رجع ورقى سطحا عاليا لبعض المساجد وهو مسجد (تازاروالت) فرفع يديه حتى انظر الى ضبعيه وشرع يطلب لى ربى كأنه يأخذ لى البيعة من أهل الارض والسماء وأنا ما اشتغلت الآ بتتبع الاثر ولم اهتم برفع اليدين ثم انى أشاهد ما بين السمآ والارض امتلأ بالارواح والارض وفوق النخل غص بالناس يقولون بأرفع صوت وأطربه اللهم آمين يا رب العالمين وهو يمشى رافعا يديه ورأسه حتى وصل الى نهاية السطح ثم رجع كذلك ثم طلع الى سطح آخر ولم أطلع معه فدعا لى بكمال البركة وأنا فان فى مشاهدته ثم نزل فى تلك الدرجات فتبعته مشتغلا بوضع قدمى فى موضع قدميه فخرج فدخل واديا فيه مـاء أصفى من اللبن فنزل بقدميه ولم أنزل فكأنى الآن أنظر الى شعر ساقيه فى الماء وطرف ازاره فى المآ فشربنى بيديه الكريمتين ثلاثة أمداد منه فكلمـا شربت لحست بلل راحتيه الكريمتين ثم طلع فتبعته فتبعنى الناس اجمعون حتى وصل الى واد ثان كالاول ففعل مثله فشربنى فيه ثلاثة أمداد منه كذلك فطلع فتبعته فتبعنى النـاس الى أن وصل الى منبع عظيم اجتمع فيه الواديان فدخل فخضت معه حتى ابتلت ثيابنا ـ حتى وصل فوارة عظيمة وينبوعا عظيما فشربنى من عين الينبوع وهو موضع يفور الماء فيه ثلاثة أمداد بمده صلى الله عليه وسلم . فاستيقظت فى وسطه فأولتها لنفسى بأنه أكرمنى بالدين ولباس التقوى وأولت تتبع أثره بتتبع شريعته وأولت متابعة الناس وأهل السماء بامامة الدين وأولت الشراب فى الوادى الاول بالشريعة الثلاثة بمراتبها الثلاثة والثانى بالطريقة والثلاثـة بمراتبها الثلاثة وأصل الوادين بالحقيقة والثلاث بمراتبها الثلاثـة وأولت كمال الاتباع بكمال الاتباع والاهتداء فرمت بها جازما بأنه لايتطرق اليه شيطان فظهر سره فىَّ فلله الحمد وتمام الشكر ثم رأيته صلى الله عليه وسلم مع الخليفة ابى بكر فنصبنى للدعاء الى الله فاجتلبت اليـه أناسا معلومين وقد أخفيته فى مختفى فكل من بايعنى أتيت به اليه صلى الله

عليه وسلم فبايعه وصافحه فسمعته قال لى (كل من بايعك فقد بايعنى ومن صافحك فقد صافحنى) الى مثله كثيرا فأردت أن اظهر تصديق رؤياى فقد صدقت الرؤيا هذا تأويل رؤياى واظنه قد جعلها ربى حقا فانى قد وجدت فى قلبى من المعارف الالاهية ما أحمد الله عليه بوساطة القطب المكتوم رضى الله عنه فانه أذن لى فى طريقته بوساطة العارف الاشهر الشريف السيد الحاج الحسين بن أحمد بن الحاج بلقاسم الايفرانى رضى الله عنه فشهرته كافية وهو حجة المتقين)

اخبار عنه متفرقة

رأيت أن الرجل طموح مقدام لايهاب أن ينتقل بالسكنى ولا ان يستبدل مكانا بمكان وان له في نفسه همة فعالة فقد ذكر أنه بات ليلة واحدة عند سيدى الحاج الحسين الايفرانى في داره بـ (تيزنيت) قال فاخبرنا أن أولياء سيردون علينا الليلة فاذا بناصريين وردوا فقال هؤلاء هم أولئك الاولياء ثم ناولته مجموعة من الصلوات زدتها على كتاب (الطيب الفائح) للنظيفى الذى كان ألفه على غرار صلاة الفاتح وفـــى الصباح قال لى وقد مد لى ما أعطيته أمس لو كان يعرف الغمر مـا زاد شيئا على صلاة الفاتح فودعنى قال هذه هى المرة الوحيدة التى رايته فيها واخبرنى ءاخر أن الشيخ النظيفى رضى الله عنه أرسل (الخريدة) الى الايفرانى فاستأذنه الايفرانى أن يحذف منها أمورا فأبى عليه فذلك هو السبب حتى ألف الايفرانى حاشية حول (الخريدة) تَم فيها كراسان

من أحوال المترجم أنه اذا حضر المجلس يملؤه بالحديث الفائض كيفما تيسر فقد تحدث يوما عن الاستاذ سيدى على بن عبد الله الالغى أنه سمع من يتلو في مجلسه فقال (نمت) فضم النون فقال له حقك أن تسكت من اللحـــن

وحدث أيضا أنه بات في دار سيدى محمد بن العربى الادوزى فصادف هناك الشيخ الالغى قال فرءيت منه بحرا فى بحث لغوى ينقل كلام اللغويين وقد أطال فى ذلك قال ولم أكن أظنه الا صوفيا حتى رأيت منه ما رأيت فنمنا نحن ولم ينم هو بل صلى الصبح بوضوء العشاء ومن جملة ما رواه عنه أن مقصودنا هو هداية العباد لا غير ويقول ان العلوم التى حصلها هو عن السوسيين لم ينفعه مثل الذى أخذه عن سيدى الحاج مسعود وهكذا كان يحدث عن كل شيء سنح ويحب المذاكرة دائما .

ومن أحواله أنه ملازم للوضوء دائما لايفارقه في أي وقت فكلما انتقض يجدده ويلازم قراءة المصحف والذكر دائما وكان يتهجد دائما آخر الليل يستيقظ من الساعة الثانية يدوم على ذلك حضرا وسفرا ولا يقنع بالرخص

ومن أحواله حفظه للسانه فقد قال ملازموه انهم ما سمعوه يتكلم في أي مخلوق وكثيرا ما يثني على أناس هم على غير طريقته وذلك لايعهد من أمثاله في جيله ولعله ورث ذلك عن شيخه الايفراني وقد روى أن سيدي محمد بن عبد الله الالغي استأذن شيخه الايفراني هذا يوم عزم على تأسيس المدرسة فاستخار الله له فقال لعل سر (تيمكيدشت) في العلم ينتقل الى (الغ) حدثني بهذه الرواية سيدي عبد الله الايكدماني الايغشاني بهذه العبارة - مع اختصاري لها -

ومن أحواله أنه كريم في الضيافة ولم يكن يتكلف وهو معنى باقامة الزاوية بالطعام حيثما حل منذ أن كان في (أبي جنون) ثم (القصر) ثم (زطاط) ثم (الخزازرة) ثم (البيضاء) ويخرج الطعام والصينية دائما من الدار الى زاويته كما انه يحسن الى المساكين ويعين المحتاجين وكم دار بمائة ألف ريال فأكثر وهبها لأبناء الشيخ ولكنه مع كل ذلك لايفرط في ضبط ما يجول بين يديه مما ياتي به الواردون عليه . وهو خير كثير كانت لـه ثلاث أزواج مات عنهن زيادة عـلى أخريات متن قبله وكان قيوما على أهله بالتربية الدينية فيصلون ذكورا واناثا ولأزواجه توافق والتئام على خلاف ما تكون عليه الضرات وكثيرا ما يتعجب أصحابه من السكون الذي يسود على داره فلا تسمع منها ولو اكتظت أيـة نامـة وأولاده الذين توفي عنهم ثلاث عشر بين ذكور واناث وأكبرهم سيـدي محمد الحبيب وقد عرفت منهم مصطفى وعبد العزيز فعرفت منهما حين كانا يأخذان عني يوم أويت الى (البيضاء) ١٣٧١ هـ لطفـا وخلقا حسنا وخفة روح لم أنسهما الى الآن وقد ذكرت هذا لبعض أصحاب والدهم فقال ان اخوتهم كلهم كذلك

وقـد حج ومر بصاحبه سيدي محمد بن مبارك الاخصاصي فـي (الاسكندرية) فوجده مجذوبا لايكاد يعقل وقد وقع له لما رجع أن أصحابه اجتمعوا وهم كثيرون عليه في زاوية (الخزازرة) فأخرج اليهم قارورة من ماء زمزم ثم صبها في بير هناك فقال لهم ان ماء زمزم في ماء هذه البير فمن شرب منها بتلك النية فقد شرب من ماء زمزم .

ومن أحواله الانبساط غاية وقد انكر عليه بعض أصحابه يوما انبساطه دائما فقال ان أستاذى الايفرانى منبسط جمالى وكذلك شيخه اكنسوس ثم قال انما نزيل عنا ما يبعدنا عن الناس فنريد أن نخالط الناس ونمازجهم ثم حكى أنه ورد عليه سيدى محمد بن على التنازاروالتى وسيدى الطاهر بن محمد الايفرانى يوما فوجده من أخذ لهما الاذن يدخل المستراح لاسهال استرسل عليه فقال له قل لهما يدخلان الى الزاوية فسأخرج اليهما بعد الوضوء قال ثم بعد ان أطللت عليهما وجدت كل واحد منهم منزويا فى ركن من الاركان والفقراء فى الزاوية فى ناحية يشربون الاتاى فتعجبت من حالهما وقلت فى نفسى : أهكذا ينبغى أن يكون العلماء المرشدون ثم أشرت الى الفقراء واعلمتهم بحال الرجلين العالمين فأتوا اليهما فسلموا عليهما ثم قال يجب على الانسان أن يزيل عنه كل انقباض ليمكن للناس أن يمازجوه وكأنه يريد من الناس كلهم أن يتكيفوا بخلقه وهيهات هيهات

ومن أحواله التيسير فما توجه الى شىء الا تيسر فقد ياتى الى محل لايعرف فيه فلا يلبث أن يشتهر ولاصحابه فيه محبة زائدة كما ان هناك حسادا يكادون يتمزقون بما أعطاه الله من فضله قال واصفه ان الرجل حقيقة رجل الا أن أحواله لاينضبط بعضها فان الجذب قد يغلب عليه فقلت له ان هذا وصف نوع ممن تظهرهم القدرة فى هذا الباب فينة بعد فينة ولا اعتبار الا بالاستقامة فبها تظهر مقامات الرجال ومتى غلب الانسان على حاله فانه يعذر وانما الممنوع التصنع

(أقول) اننى طالعت كثيرا من كتب المترجم فتذكرت بعض ما كنت طالعته فى (الذهب الابريز) وكتاب (سيدى على الخواص) وبعض ما عند الحاتمى ومن ألفوا أمثال هذه الكتب فالفقهاء يعرفون وينكرون منها

ومن أحواله معرفة تسيير الخلق فيختار لكل مجلس وجليس ما يليق فكان له خاصة له معهم ما لايمكن أن يقوله لعامة الفقراء ويحرص على بقاء النية فى الفقراء قال وبذلك ينفعون وينتفعون وتمتلىء الزوايا

من أمداحه

بين أيدينا الآن ما خاطبه به الاديب الكبير سيدى داود الرسموكى قال

بدار اذا أضناك يا صاح معضل ... وقلبك من فقد الرشاد مبلبل
وطهر من الادناس سرك واتخذ ... لباس الصفا شعاره فهو أول
وسر فى أمان الله وامض ميمما ... ربوعا بها المنى تحف وتشمل

وحط الرجا بباب شيخ تواترت … فضائله فى الغرب والشرق تنقل
امام جليل طبق الكون صيته … وفاض عليه كوثر السر من عل
خلاصة سر الله جوهرة الصفا … سراج الهدى الارضى الاغر المحجل
تضلع من علم الحقيقة مثل ما … تفجر علم الشرع عنه ويهمل
يميزه التفضيل من بين جنسه … بـ (حسن) فهو الاحسن المتهلل
فسل عنه ان جهلت مقدار فضله … تئاليفه تنبيك ما كنت تجهل
(اراءته) يكفى المريب (زلالها) … و(شرب الصفا) (ترياق) من هو أجهل
و (رفع الخلاف) لا يغادر ريبة … بـ (تفسيره) والفضل أوسع أجزل
كذلك (أعلام المجهول) بـ (كشفه … الحقائق) ما أحلاه هل متأمل ؟
وحشى على متن (الجواهر) مثل(نهـ … ـجه للجلال) ما يعل وينهل
وللشرفا (تبيينه) متلالئـ … ـك (تحفة أطفال) علاه التسلسل
وعرج على(الاشفاق) ان كنت مشفقا … على أمة بالاعتصام تسول
(ووجه رعاك الله همة راغب … الى (سوق الاسرار) لمن يتململ) ١
الى غير ذا فلا يكت بشرحه … فضائله وان تكلف مقول
ولو عاينت عينا الغزالى بعضها … لما قال لم أجد فكسر مغزل (٢)
كذا لو رءاها ذو الفتوحات منصفا … لقال فهذه الفتوحات تفضل
أيا دارة (البيضاء) تيهى على حوا … ضر الارض تيها لا يوازيك منزل
بك احتل نور الله والمدد الذى … سرى جل من عن فعله ليس يسأل
بك ازدانت العلياء واتصل الهنا … ونمت بنشر من عبيرك شمأل
بك افتر ثغر السر وانبسط الهدى … وعم زواياك البها والتجمل
بواحدك الامام سيدنا أبى … على علا دين الاله التهلل
خليفة شيخنا التجانى جوهر الـ … ـكمال به عقد الكمال مكمل
به الله أحيا ما عفا من طريقه … فليس بها والحمد لله مجهل
وابرز من أسرارها ما تقاصرت … عقول الفحول دونه فتقولوا
لذاك ترى الكثير أنكر ما به … يحدث هذا السيد المتفضل
ألا قل لمن يمسى ويصبح منكرا … مقالته فاحذر سهاما تقتل
وليس على باب المهيمن حاجر … يحجر جل الله ما شاء يفعل
فيا رب وفقنى لتصديق قوله … فتسليم مثلى للأفاضل أجمل

* * *

١) هذه كلها اشارة الى مؤلفات للمخاطب وهى كلها مطبوعة

٢) قال الغزالى

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد … لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

ايـا سيدى يـا روح قلبى وقالبى   أتيت الى حمى علاك أهرول
تلـق مديحى بالقبـول فاننى   لنظم المديح فى علاك مهلهل
وافعـم حقـائبى بسر فاننـى   فقـير ضعيف عـاجز متذلـل
وقم بـى الى أوج العـلا وتلافنى   قبيـل تلافى فالكريـم يعجل
الى بابـك الاسمى حثثت ركائبى   فتجرى على متن الرجاء وترقـل
فيا سعدها ان انثنت بمرادها   لديـك والا فالشقاء المعجـل
وحاشا نداك أن يئوب نزيلكـم   بغير المنى ومن سواكم يؤمـل
تذكرت بيتا قد تقادم عهده   فأنشدته والصب قـد يتمثل
(وأمرى موقوف عليك وليس لى   عـلى أحـد الا عليك المعـول)
أدامك رب العرش يا كعبة الندى   تطوف بك الآمـال منا وترفـل
وتصلح من دين المهيمن مـا وهى   وتحمى حماه دائمـا وتظلـل
بجاه الذى قد جل مقدار جاهه   فقال بجاهى عند ربى توسلوا
نبى الهدى المختار مـن نسل ءادم   رسول امين لايدانيـه مرسل
عليه صلاة الله ثـم سلامـه   وأصحابه والآل ما دام (يذبـل)
وجاه ممد العارفين امامنا الـ   ـتجانى الذى به الهداة توصلوا
ووارث سره أبى الحسن الذى   (حرازم) يدعى فهو حرز ومعقل
وكل الهداة من طريقة شيخنا الـ   ـتجانى ومن بها يدين ويعمل
فيا رب فارحمنا بهم وقنا الردى   فليس يخيب من بهم يتوسـل
وأصلح لنا الدنيا وأخرى وكن لنا   وللأهل والاولاد أنت المؤمـل
ونفس هموما زاحمتنى بمنكب   نضاق بها ذرعى ولا أتحمل
بعثت بها حسناء فى مدح (أحسن)   تبختر فى برد الثناء وترفل
يقدمها (داوود) فى حلل البها   وان لم يلم ساحتيها التغزل
يعوذهـا بالواقيات مبسمـلا   فليس يضيع ما عليه يبسمل
تكامل وصف الحسن فيها فأصبحت   كشمس ومدح الشيخ ليس يكمل

ثم اتبع القصيدة بهذا النثر

الحمد لله الذى لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه وحجبهم بأنوار الكمال فلم يطلع عليهم الا من رزق السعادة وحرمهم من تقلب فى مهامه الشقاوة حمـدا يدوم بـدوام جلاله وكمالـه وفيوض افضاله ونواله والصلاة والسلام على شمس الولايـة وقطب الهدايـة سيدنا ومولانا محمد النبى المصطفى الكريم وعلى ءاله وأصحابه الكرام المميزين بالمزايا العظام. المعتنين باقتناء مئاثر الحسان السابقين الى الخيرات فى كل ميـدان .

(وبعد) فهذه أوزان لفقتها في مدح الخليفة الاعظم وخدمة جنابه الافخم الجامع بين الشريعة والحقيقة المظهر أسرار الطريقة الذي قدمته العناية الربانية وخلفته الاسرار التجانية الامام الاكبر البدر الانور الاغر الاشهر أبو علي سيدنا ومولانا وسندنا وقدوتنا ووسيلتنا الى ربنا وملاذنا الحصين وأستاذنا الميمون الامين الجامع (الاحسن) البعقيلي البيضاوي متع الله الامة بطول بقائه ورتق فتق الدين بحسن اعتنائه ونفع القلوب برقائق مؤلفاته وشرح الصدور لقبول دقائق مصنفاته وداوى العلل القلبية بترياق أفهامه وأروى ظمأ الافكار بشرب صفاء كلامه وأزال شبه الاوهام برفع خلاف اشاراته وأطلع شمس المعارف بكشف حقائق عباراته وجعلني ممن انتظم في سلك محبته ومصافاته وظفر بموالاته وتصديق مقولاته وعلني بعد الانهال من زلال معين أسراره ونفعني بلوامع مشرقات أنواره ونعش روحي بتكميل جوائز اجازاته وترصيعها بجواهر دائرة الاحاطة من واسع فيوض هباته ولم يزل كرم السادات شاملا لضعفاء عبيدهم أمثالي فأجر بالاحتماء بحماه اتصالا منه وتشريفا على الاكفاء أذيالي بفضل الله وله الحمد في الآخرة والاولى وصلى الله على طراز حلة العلا ويتيمة عقد السيادة وقطب رحى مركز الافادة سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله المخصوص بمواهب خصوصية من الله وعلى آله وسائر أصحابه وأتباع منار شريعته من أوليائه ونوابه ما طلعت شموس المعارف في مشرق سماء كل عارف

مراثيه

لما توفي ليلة الجمعة ١٠ شوال ١٣٦٨ هـ قال المذكور

أتلهيك عن خطب ألم المنازل ... وتصبي فؤادك الخلي العقائل ؟
وتعنام عيشا ترتضيه وتقتني ... حطاما وأنت عنه لابد راحل
وتضحك بساما اذا فزت بالمنى ... وتغضب كالرئبال ان قال قائل [1]
وتلعب طول الدهر لم تستفق ولم ... تبال وجيش الشيب في الفود نازل
وتغتر بالخيال والترهات في ... مواسم عمر لم يضيعه عاقل
وتجني ثمار الانس في حال غفلة ... وتحسب جهلا منك أنك فاضل
وأخسر خلق الله من ضل سعيه ... وليس له في سائر العمر طائل
فكيف يطيب العيش من بعد ما نعى الـ ... ـنعاة اماما غيبته الجنادل

---

١) الرئبال : الأسد

امـام الهدى الشيخ الاجل المنور الـ … ـكريم المقـدس السرى الحـلاحــل

امام حوى فضلا تقاصر عن مَدا … ه كل فتى أوج الكمال يُحاول

بدا طالعاكالشمس فىفلك الهدى … فطابت به من الحيـاة الاصائـل

الى أن غدا بدر التمام فبادرت … محياه بالكسوف تلك الغوائـل

أهاب به داعى المنون محثحثا … فلبى وكم لبى اذا عنّ سائـل

قضىفقضى المجد الصراح وزلزلت … قلوب. يمينا مادرت ما الزلازل

لقد جل رزء الشيخ اذ جل قدره … وهل لجليل القدر الاّ الجلائل ؟

لك الله ياشيخ الهدى من مقدس … يباكره صرف الردى المتحامـل

فخلف حزنا ليس يخمد حره … وجفنا جرت من جانبيه الجداول

وصيتا جميلا نمنم المجد والعلا … كمانمنمت برد الرياض الهواطل

أيا دارة (البيضاء) ماؤك ناضب … وسرك زائل وبدرك آفل

أيطمع غرب غاب بدر كماله … سعادته هيهات سعدك زائل

فوا أسفى فقدت صبرى بفقده … وعهدى بـه تدنيه منى النوازل

بكته عيون العلم والمجد والهدى … ووفد الندىالميمون ان حم ماحل

بكته الزوايا الطاهرات وكم به … تبدت بزى الحسن وهى أواهل

بكته مجالس العلوم اذا انتضى … مهند فهم من حجاه يناضل

بكته الحقيقة الجليلة وهى لم … تجد بعده من جنسه من تباعل

ومن بعده يشفى بحسن بيانه … ذوى الجهل ان غمت عليهم دلائل

ومن بعده يقرى القلوب حقائقا … أبت أن تنالها الفحول الاوائـل

ومن بعده يحمىالطريقة مخلصا … بسيف يراع تتقيه المنَاصـل

ومن بعده للعلم يجمع شمله … كمااجتمعت فىالكف تلك الانامل

تآلفه تكفى المريب اذا ضَحا … وأنصف لم تحلل حباه العواذل

لئن أنكروا من فضله ماتعارفوا … لقد زل رأى فى القضية فائل

ولاذنب عند الناس للمكرمات والـ … ـفضائل الاّ أنهن كوامـل

فئاه عـلى ذاك المحج الذى بـه … تفاخر زهر النيرات المحافـل

وآه على تلك الشمائل انها … لتحسدها من النسيم الشمائـل

وآه على تلك البشاشة لو درى … بها الورد لم يبهج اذ زارها طل

عزاء عليـه يا بنيـه ويـا بنى … أبيه فأجر من تصبر عائـل ١

ولو قبل الموت الفداء مكانه … لجادت عليه بالنفوس القبائل

ولكن هـذا الموت باب فكل ما … سوى الله ذاك الباب لابد داخل

١) عائــل زائــد

فلم ينج من ريب المنون مكرم جليل ولا وغد من الناس خامل
فأين ذوو القصور أين ذوو الدثو ر أين ذوو التيجان أين الاماثل ؟
وأين ذوو العلوم وأين ذوو الصلا ح لم تحمهم من المنون المعاقل
سقتهم شعوب كاس حتف وودعوا منازلهم فى المجد وهى عواطل
فحسن الرضا والصبر أولى بنا اذا أصيب بنصل الرزء منا المقاتل
فيارب جد واغفر وسامح وكن لنا وليا اذا ما هال فى الحشر هائل
ونور ضريح الشيخ سيدنا أبى على امام للمعالى يطاول
وعامل بمحض الفضل والعفو والرضا
اماما به تزكو العلا والفضائل
امام الهداة سيدى الاحسن الذى أقر له بالسبق غر أفاضل
بجاه رسول الله أفضل من به توسل عبد أعوزته الوسائل
يهون خطب شيخنا أن روحه لدار السلام والكرامة ءائل

من ءاثار قلمه

نسوق هنا ما يدل على فكرة المترجم وعلى فيضان قلمه فيما يتكلم فيه . وعلى ما يدل على ما يسبح فيه من الروحانيات . فذلك أدل على نفسيته ومقامه فى الطريقة الاحمدية التى له فيها أنظار خاصة قال (١)

(اعلم أن هذه الطريقة أخذها وتلقاها بالاذن التام المطلق شيخنا عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما . مشافهة بلا واسطة وقد علم صحة ما روى عنه صلى الله عليه وسلم مناما ويقظة ما لم يخالف نصا جليا فيما يتعلق بالاحكام الشرعية العمومية واما ما يتلقاه لنفسه ولمن أحبه اختيارا من غير جبر فهو صحيح لا شبهة فيه ثم ان كل ما ذكره الشيخ رضى الله عنه من الفضائل والمناقب انما رواه عنه صلى الله عليه وسلم فلا مغمز فيه ولا بحث لمن يومن بالله وبرسوله فليتق الله المتعصب لجموده وجهله وعدم رضاه أو يلقى نفسه لطبيب يطبه ويخرج ما فيه من دود الحسد وادواء أمراض الحقد والعجب بحب الرياسة وبحب الدنيا. فمن ابتلى بحبهما أظلمت بصيرته فصارت محلا يقبل القاذورات فيصير كجعل فيها يستلذها وتميته الطيبات نعوذ بالله من الوبال (قوله من القرآن ست مرات) يعنى باعتبار الانسبية لحال الذاكر فان القرآن نزل للسلوك وهو كلام الرب تعالى فلا تناسب قراءته الا المتقين العاملين بمقتضاه فالغالب على الناس التخليط والنادر لا حكم له فمن كان لا يعمل به كتارك صلاة وزكاة كما هو الغالب على الناس زمان اخذ الشيخ الطريقة .

١) فى حاشيته على (جواهر المعانى) رقم ١٨٢

وأحرى بعده والمشتهر بل المشهر نفسه بالفسوق تضره التلاوة فانه كالمستهزىء بربه فان السلطان مثلا اذا كتب الينا كتابا وأمر ونهى فاجتمعنا وقرأناه وعظمناه ظاهرا وقبلناه وقبلناه بالفم ووضعناه على الرأس والعين ظاهرا ولم نعمل به بل أهملناه اهمالا كليا أو أهملنا بعضه وامتنعنا منه كأن قبلنا آية الصلاة وامتنعنا مثلا من الزكاة واكببنا على تلاوته ونسخ منه وتفهمه والاستنباط منه وأكثرنا من تلاوته بحيث نختمه مائة مرة في يوم مثلا فان ذلك لاينفعنا ولا يرضى السلطان لان سبب الكتب الينا العمل لا التلاوة فقط بل يعد السلطان الاكباب على تلاوته وتفهم معانيه من جملة الاستهزاء به بل أزلنا العذر عن نفوسنا بتلاوته والاكثار من تفهمه فاننا لو لم نقرأه لربما يبقى لنا العذر في الجملة فلو قرأناه ولم نتفهمه لأمكن العذر بالجهل بمضمنه فلما أكببنا عليه وتعلمناه وأهملنا العمل به مع معرفة ما أمر به ونهى تستلزم تلاوته عقوبته فلا طاعة فيه أصلا كما أدركه العقل . وأوضحه الشرع (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وهو معلوم فمن فعله يتأذى بالتلاوة فان روح الكتابة العمل والتلاوة تبع وان كان القرآن نزل للتعبد به وللعمل به ولا ثواب فيه البتة بل فيها غضب السلطان. فهذا ان علم معنى الامر والنهي وما تلاه . وان زاد وتلاه . وجهل معناه ولم يعمل به مع الاكباب عليه صارت تلاوته كالعبث بلا فائدة فلا ثواب له أيضا ولا تزيده التلاوة الاً بعدا من كاتبه ومن عامله واميره فهذان لاثواب لهما فيه ولا طاعة فالطاعة هي الثواب فيجب عليهما تركه حتى يتوبا ويرضيا للانقياد لأحكامه والاً سميا محاربين له غير داخلين في طاعته ولا قبلاها أصلا فالفم لاينفع بحيث نقول نصرنا السلطان ونحبه ونعظمه . ولانهتم بأمره فما قاله لنا في حيطة الاهمال والنسيان . ولانتبعه ولا نعمل بكلامه فهو الخسران لا الطاعة . والثالث من القراء كمن قرأ وعمل به على طاقته . ولم يقصد مخالفته لكن لايتخشع به ولايتباكى به ولايترحم عند آية الرحمة وقس فهذا له ثواب عظيم من تلاوته . وهو عشر حسنات بلا وضوء وخمس وعشرون بوضوء بلا صلاة وخمسون حسنة بنافلة جالسا ومائة حسنة بنافلة قائما في غير الليل ولا جمعة ولا رمضان ولا في أوقات زادت فضيلتها فكل حسنة فيها دانقان وكل دانق مثل جبل أحد لوكان ذهبا وتصدق به في سبيل الله فهذا لمن لم يعرف معناه مع الانقياد للعمل وأما العالم لمعناه العامل به فله مائتا حسنة بالتثنية في كل حرف. فالالف حرف. والقاف حرف. وهو حرف التهجي. لاحرف النحو كهل وبل فهل

فى القرآن حرفان فقل فعل أمر اشتمل على قاف وواو محذوفة وهى فى قوة الموجود واللام. وعلى (ياموءمن أنت) فأنت ياموءمن تسع مع ثلاثة فالجامع اثنا عشر حرفا فى قل فكل حرف بمائتى حسنة فهذان لهما فى تلاوتهما ثواب عظيم لكن صلاة الفاتح أولى لهما فان من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة صلى الله عليه عشرا وصلت عليه ملئكته فصلاة الله تغنيه وتكون سببا لتوبته ولرحمة الله فاذا رحمه فتح له أبواب رضاه وفتح له فى كتابه والعمل به وعليه . فالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسب بحاله فقط . وأما الخامس من أقسام القراء وهو الذى أحبه الله فغيب نعوته بنعوته وأسماءه باسمائه بحيث تجلى فيه بصفاته القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام بسبب النوافل فانه يسمع بالله كلامه من الله . ولا يشاهده من نفسه ولا من غيره فمهما طرق اذنه القرآن سمعه من ذات الله فانه حينئذ يميز المراتب على حقيقتها وقبله لايرى الا الوسائط وبعده يرى سببا ومسببا ومسببا بالكسر الذى هو الله فلا تشغله حقيقة عن حقيقة فيجمع بين لذة الشهود ونعم الله فالكون كله نعمة أهداها لنا الحق تعلى فلله الحمد وتمام الشكر فهذا فى تلاوته لاتوازيه عبادة فان الله يتجلى فيه كل نفس بما لايعلمه الا الله فيحكم عليه فى كل تجل بما لايعلمه الا الله . ويعطيه فى كل حكم أزيد مما أعطى للخلائق كلهم . ما عدا الانبياء من ستمائة ألف ضعف الى وقته فهذه مرتبته بلا قراءة أصلا ولاذكر . واما تلاوته فانه يعطى له فى كل حرف أزيد مما أعطاه فى أنفاسه . وهو مثل ما أعطى للخلائق أجمعين وزيادة ستمائة ضعف . فهذا عبادته لاتدخل تحت الحصر وهو مقصودنا ان القرآن أفضل كل كلام. فهو أفضل الكلام من حيث هو لكن نتكلم فى المناسبة لحال القارىء لاغير فلتعلم أن صلاة الفاتح جوهرة عظيمة اشتملت على الخير من حيث هو. اشتملت على علوم الرسل واللوح المحفوظ وعلم الكتب المنزلة فمنها يستمد كل كتاب وكل نبى وولى اتحف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من الله بلا واسطة من حضرة انمحقت فيها الوسائط والاسباب وهى حضرة قاب قوسين له صلى الله عليه وسلم وهو حضرة احاطته بالحادث من حيث هو فالحادث بمنزلة بيضة صغيرة محاطة بالحقيقة المحمدية احاطة بيضة النعام بما فى داخلها فالمخلوقات من حيث هى داخلها من العوالم كلها ومع صغرها فهى ظلية هبائية خيالية سرابية مقبوضة بأصابع الله (السماوات مطويات بيمينه) بيدى فهذا الصغر والخيال باعتبار جلال الله وأما باعتبار ملك الله فهو العرش العظيم لايحيط به ولايعلمه الا من خلق

منه وأحاط به صلى الله عليه وسلم فهو سبب كل موجود . ونقطة العلم والنبوءة والولاية ونقطة الحدوث بأصله وسيد الخلائق أجمعين وهو حادث أحدثه الله. وأحدث منه ملكه ظاهره وباطنه. كما أحدث من مادة آدم وعنصره وجثته كل صورة بشرية فلا يريد الله أن يخرجها من غيره مع صلاحية قدرته لما هو أعظم لكن ارادته خصصت والعلم تميز منه المراد والمقدور فلا تؤثر القدرة في غير المراد والمعلوم فهذا فص كل حقيقة فاعتقدها وسلم ان لم تدرك فأقل السلامة التسليم فاذا علمته ورأيت مرتبته محيطة بالكون كالميم من محمد فالميم الاولى له والثانية للانبياء والثالثة للقطب المكتوم علمت كله انه لايريد الله ان يوصل الى أى حقيقة شيئا من الوجود ومايترتب عليه الا منه صلى الله عليه وسلم. فاذا علمت تبين أن صلاة الفاتح أفاضها الله على رسوله وتلقاها منه على وجه اللقاء الذى هو نهاية أنواع الوحى اكراما ليصلى بها على نفسه كما كان الحق يصلى بها عليه وكذا الملئكة أجمعون هى ذكرهم مع فاتحة الكتاب (ويـا من اظهر الجميـل) والتسبيح الذى يسبح بها ربنا نفسه تعلى عن الادراك وأمره الله أن يصلى بها على نفسه وان يفشى لفظها ظاهره فقط للقطب البكرى. ولاحظ له فى سرها الكامل وأن يلقنها للقطب المكتوم اذا ظهر واستكمل شروطهـا بجميع مراتبها ظاهرها وباطنها . وباطن باطنها وبجميع ما اشتملت مـن اسم الله الاعظم عليه فيفيضها على أهل الخصوصية من عباد الله المقربين من أهل طريقته فهم أحباب الله واحباب رسوله فانهـم استقاموا زمـن الاعوجاج فهم روح الدين وقوامه بعد ظهور سر صلاة الفاتح فيهم وسر شيخهم . ثم لتعلم أنها ليست حكما شرعيا . وليست من قبيل القرآن . فانها ليست مبينة على يد جبراءيل عليه السلام فان حرفته توصيل الوحى الجلى للانبياء فقد تمت حرفته بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم يبق الا عبادة ربه أو ما أمر به فليست حديثا مطلقا الذى هو الوحى الخفى على يد ميكائيل عليه السلام وليست حديثا قدسيا الذى ألقاه على سره صلى الله عليه وسلم أقرب الملائكة اسرافيل عليه السلام فأشرف الملائكة جبريل لخدمة ذاتـه صلى الله عليه وسلم وأكملهم ميكائيل لخدمة قربه وأقوى الملائكة عزرائيل لخدمة روحه وأقرب الملائكة اسرافيل لخدمة سره صلى الله عليه وسلم وعليه فليست صلاة الفاتح فى مقابلة القرآن فتكون فوقه أو مساوية له أو دونه فليتق الله ربه من جعلها فى مقابلتها للقرآن . ولاتنزل منزلته ولاتذكر فى معارضته وانما هى جوهرة وكرامة يعظم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست فى مقابلة الحديث بنوعيه ولا فى حكمه

اصلا وان قال صاحب (الجامع) (١) يسلك بها مسلك الحديث القدسى انما قاله تقريبا لا حقيقة فان القدسى حكم من الاحكام وليست من قبيل الحكم فان الحكم يعم وهى ليست كذلك فاعلم أن القرآن ينزله الله للملك من اللوح المحفوظ فان عين له الله توصيله باللفظ مع معناه علم أن كلام الله قرآن . فنزله باللفظ . وبين اللفظ بمدلوله للنبى فحرم عليه تغييره . فان لفظ القرآن قديم يتعبد به فلا يتعبد الاّ به . ولا تصح الصلاة الاّ به فيأمر النبى صلى الله عليه وسلم بكتبه واذا عين الله الملك المعنى وخيره فى توصيل اللفظ بحلته القديمة أو بحلة الملك الحادثة علم أنه ليس قرآنا فيبينه للنبى كذلك فالغالب أنه يوصله بحلة الله القديمة وعلى الغالب يتعبد به كالقرآن فهل يتعبد به أولا قولان فباعتبار الاغلبية كلام قديم وباعتبار حلة الملك حلة حادثة لايتعبد به فما احتمل واحتمل وله لايصلى به (٢) لمقام الاحتمال وهو القدسى . وان عينه الله توصيل المعنى فقط فحديث (ان هو الاّ وحى يوحى) فصلاة الفاتح لقنها الله تعلى لرسوله بلا واسطة فليست بشىء يعقل بالحكم الشرعى فحلـة الله بمدلولات القرآن قديمة . فبها يتعبد به . وهى القرآن عند الاصوليين وأما المتكلمون فانهم لم يتكلموا فى اللفظ فمن تكلم منهم فيه فاستطراد بمقامهم . فانهم انما يخوضون فى الصفات . صفات المعانى والمعنوية فالكلام عندهم معنى فى ذات الحق وهل هو عندهم ذات أو صفة زائدة عن الذات أو ليست ذاتا ولا زائدا فالثالث هو للاشعرى فما وجد من كلام تلامذه غير مقصود له وتسور بعض الاشعريين على اللفظ غير ظاهر فاعلمه وأما أمر صلاة الفاتح فانها هى التى صلى بها الله . ويصلى بها على نبيه وهى عينية (ان الله وملئكته يصلون) فبها يصلى هو عليه والملئكة كذلك فهذا الذى وصلـه كشفنا . فلا أكتب الاّ ما عاينته وحققته . لابدراسة ولا تعليم فهذا لامجال فيه للرواية على كيفية مخصوصة فالرواية للاحكام الشرعية والاسرار بالكشف فقد علم الله لنبيه ليلة الاسراء ثلاثة علوم علم الشريعة بأنواعه الثلاثة : قرآن . وحديث وحديث قدسى فقد بلغه ومن مبلغه تعوم العلماء الى قيام الساعة وهو ما فى مدة عشرين سنة بأقواله وأفعالـه وتقريره وأخلاقه هنا (يا أيها الرسول بلغ) يعنى للعموم وهذا هو الذى انسد بابه وختم برسول الله صلى الله عليه وسلم والعلم الثانى علم الباطن فهو الذى أوصل بعضه لاثنين وسبعين صحابيا فله قال أبو هريرة رضى الله عنه لو أفشيته لقطع هذا البلعوم . فانه ليس علما مكلفا به فاظهاره

---

١) اسم كتاب فى الطريقة الاحمدية لايزال مخطوطا. ٢) كذا فى الاصل :

لاهله لاغير فله يغلق صلى الله عليه وسلم الباب فبسببه لقن لعلى وفاطمة والحسن والحسين لا اله الا الله بتطويل مده فوقر علم الباطن فى قلوبهم به فله يقول على كرم الله وجهه مشيرا الى صدره ان هنا لعلوما لو وجدت لها حملة فهو المتوارث عند الاولياء . وهو أسرار الشريعة فقط لازائد عنها لكنهم يتكلمون باشارة الحروف والنسب والاحكام فخفى عن أهل الاحكام الظاهرة فسمى باطناً فالعلم المتعلق بالظاهر ظاهر للانسان وبالباطن باطن فعلماء الظاهر لايشمون لعلم الباطن رائحة ما داموا فى مقامهم فليعذروا نفوسهم فانهم ما كلفوا بمعرفته وليسلموا لعلماء الباطن ما احتمله الشرع . وعلمه الله علما ثالثا . وهو باطن الباطن منه اليه بلا وساطة فاختص به فلم يجوز له أن يبلغه الا للقطب المكتوم الذى هو خليفته وكملت فيه ذاته وأسراره فلم يحز أحد سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو . فلم تكمل صورته الظاهرة والباطنة فى أحد من جميع أفراد خلق الله الا فيه مزية لا غير فصلاة الفاتح من قبيله كاسم الله الاعظم الذى اختص به صلى الله عليه وسلم فلم يشمه أحد الا القطب المكتوم مزية من الله (لايسأل عما يفعل) وبه حكم فهذا هو العلم المكتوم عن عين المكتوم وأصحابه وأما نحن فقد امتصصناه من ماهيته رضى الله عنه فصار لنا حالا . وانما يجب الكتم فكتمنا فلولا أن بعض المتوسمين للعلم احتاجوا له ما ألممنا به فضلا ان نذكره ومع ما بيناه فهو مكتوم وما ذكرت الا العلم لا السر فان الله أكرمنا على يد هذا الشيخ العظيم بالعلوم الثلاثة التى لم يتقدم لها ذكر فان العلوم يبين بعضها بعضا فلما خصنا الله بالعلم الثالث فضلا منه رأينا به حقيقة الشريعة والطريقة فلم يشذ عنا فيهما الا ما أراده الله فيصلى بها الحق على نبيه بكمال ذاته وصفاته وأسمائه التى لاتدخل تحت العد فكان للحقيقة المحمدية ألسنة تستمدها من الله على عدد ما لايعلمه الا الله وهى ألسنة التهيء والاستعداد فان الله لايعطى عبده الا على قدر استعداده وهو أن الله يرزق عبده على قدر نهمته فالنهمة هى الاستعداد فالحقيقة المحمدية مستعدة ومتهيئة بالله لجميع ما برز من حضرة الحق من التكريم وهو الصلاة . فقد شاهدناها عليه بعين ربنا والسلام فلو تكلمنا بما عايناه لذاب السامع ولرجع الى العدم وأما ألسنة الملائكة بها ففى داخله فان الحقائق كلها منطوية فيه فقد شاهدنا صورته صلى الله عليه وسلم . وكتبت صلاة الفاتح فوقه وهى تاجه وعزه فلم تكتب صلاة ولا حرف عليه الا هى وأما جوهرة الكمال فكتبت على قلبه . وأما الصلوات المروية عنه عن يمينه وصلاة الاكابر الغير

المروية عن شماله وصلوات المادحين له تحت صورته الكريمة فالاسم الاعظم فيها الخاص به فله كانت عزه فلاشتمالها عليه كانت أصلا أصيلا لكل اسم من أسماء الله تعلى فالاسماء أصل لكل علم وكتاب فتحصل أنها اندرجت فيها العلوم الالهية والكتب المنزلة من الله فان العلوم من الاسماء فالاسماء من الرحمن والرحمن من الرب والرب من الله فالله من الاسم الاعظم وهو عين صلاة الفاتح فقد اشتملت عليه اشتمال الحليب على الزبدة واشتمال لفظ الانسان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الخلائـق وممدهم وأصلهم وأشرفهم فكذلك الاسم الاعظم ممد الاسماء الالهية فالاسماء تمد الكتب والاولياء والانبياء فبه قامت الاسماء وبالاسماء قام نظام الملك لله وعليه فلم يكن ذكر فوقها فالاعمال من الخلق بالعلم والعلم من الاسماء والاسماء من الاسم الاعظم . فكما أن آدم عليه السلام يعطى ثواب بنيه فانهم منه الولد كسب أبيه فكذلك الاسماء منه والكتب من الاسماء والعمل بالكتب وعليه فمن ذكرها لاشتمالها عليه أعطى ثواب جميع ما برز من أعمال الخلائق أجمعين من يوم الحقيقة المحمدية الى تلفظه بها وأزيد منه بستمائة الف ضعف وهذا في كل نفس ودور ومن جملة الاعمال القرآن الكريم والكتب واسم الله الاعظم الذى لم تشتمل عليه هـذه الصلاة بكيفية مخصوصة وان اشتملت على أنواع الكيفيات له فظاهرها عبارة عن صلوات ظواهر الوجود على المصلى بها والباطنة عبـارة عن صلوات بواطن الوجود من حيث هي مع ظواهرها على المصلى بها وباطنة الباطن عبارة عن صلاة الله بستمائة ألف من كل صلاة برزت من ظواهر الوجود وبواطنه . فمعنى صلاة الله اشارة حكم الله حكما أزليا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل الخلائق أجمعين من الاجرام والاعراض والارواح المجردة الغير المتحيزة من سائر ما برز من الله من أنعامه بالايجاد والامداد وبأنه خليفته في كل نفس من أنفاس الكون وبأن دينه أفضل الاديان وان أمته أفضل الامم وان كتابه أبلغ الحجج وان عمـل سائر الخلائق يكتب في صحيفته وانه صاحب الشفاعة العظمى وصاحب الكوثر وانه حجاب الخلائق أجمعين ومظلهم وصدفهم فلو زال صدفه عنا لوقع للكون مثل ما وقع لليل مع اشراق شمس فلذلك حرضنا الله على الصلاة عليه فكأنه قال لنا قوموا فاطلبوا بقاء أصلكم وقوته وثباته فانه لو زال لزلتم بأجمعكم فلذلك جمع لنا سبحانه العبادة فيها والدعاء فان الصلاة دعاء وتعظيم فان من اتبعه فقد اتبع جميع الانبياء ومن صلى عليه

فقد صلى على جميع الانبياء والمومنين من حيث هم فلذلك لم يأمر الله أمة أن تصلى على نبيها بل الانبياء كلفهم وأمرهم بالصلاة عليه فانه سبب وجودهم وبحر نبوتهم وايمانهم فهي صداق امنا حواء عليها السلام وقال لموسى ألا أدلك على ما هو أولى لك من ذلك كله أن تصلى على حبيبى محمد فله يصلى عليه ويطلب أن يكون من امته فقال له (فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) فتاب الله على آدم بتوسله بمحمد فقال له : لولاه ما خلقتك فافهمه كله وعليه فمن أراد تمام السعادة فليداوم عليها حيا وميتا فكأنه تعلى قال لنا يا عبادى الذين اصطفيتهم لخدمتى ولتعظيم حبيبى قولوا (اللهم) يا رب توسلنا اليك بأسمائك العظام ماعلمنا وما لم نعلم - وللتعميم وضعت الميم - منه (صل) أى عظم لنا نيابة عنا فانـه أحسن الينا جميعا فعجزنا عن معرفة قدره فضلا أن نصلى عليه ما عرفني غير ربى لى ساعة لايسعني فيها الا ربى (وانك لعلى خلق عظيم) وكافئه نيابة عنا لما تعلمه انه يرضيه ويؤدى حقوقه عن جميع ذرات الوجود قوله (على سيدنا) فائقنا وأصلنا وكبيرنا وأميرنا ونبينا ورسولنا ووليـنـا نحن معشر الخلائق أجمعين - فله أتى بلفظة نا - (محمد) من حمدته وحمدته نسبته للحمد وسميته به وبمحمود وبأحمد وسميت أمته الحمادين فـأول عبادته وعبادة آدم (الحمد لله رب العالمين) فيحمده الانبياء فى الموقف العظيم عند قولهم نفسى وقال أمتى أمتى (الفاتح) يعنى الذى جعلته فاتحا كسبا لاغير (لما أغلق) أى لما سبق فى علمك أنك تظهره وتبرزه للعيان فأغلق فى أزلك فى بطون العدم الى بطون الاتحاد فكل ما أغلق فى بطون الارادة والعلم فتحه وتسبب فى وجوده فبرزت الحقائق من أجله فالذى خلقه الله لنفسه أى ليتجلى فيه بذاته وصفاته وليرى فيه ذاته هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سواه انما خلق لاجلـه صلى الله عليـه وسلم فمثاله شجرة فى حضرة الشمس . وقبل نبات الشجرة فلا ظل . ما هو الا اشراق محض فلما نبتت فى حضرة الشمس عملت ظلا أى خيالا مرتسما من الاشراق وهو ملك الله قال أنتم منى وأنـا مـن الله قـال الله (رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة) فمنزلة الخلائق كظل ومنزلة رسول الله كشجرة وهي الزيتونة التى لاشرقية . لعدم الشروق عليه . ولا غربية لعدم ما يغرب فالاشراق ذات الله تعلى بنسبها الجمالية والجلالية فالذى وقف بحضرة اشراق ذات الله هو رسولنا . والظل انما وقف سببا بالشجرة والا فالفاعل للكل هو الله فلما ظهرت الشجرة تعين ظلها وهو معنى الفاتح لما أغلق فالظل أغلق فى حضرة الاشراق فلا يتكون الا منها قوله

(والخاتم) أى الذى جعلته خاتما لكل (ما سبق) فى علمك انك تبرزه وتعدمه ومعنى الختم أنه حكم بأنه لايخرج مخلوق عن ظله أبدا تكريما له وهو بداية الخلق ونهايته فالبداية الفاتح والنهاية الخاتم (ناصر الحـق) أى مؤيده ومؤزره ومقو (الحق) أى الخلق فى حضرة ربهم فلولاه ما بقى أثر شىء أصلا سببا فوجود الظل بحضرة الشمس انما تعين بالشجرة قولـه (والهادى) أى الذى صيرته هاديا وموصلا للمومنين ومرشدا للكافرين (الى صرطك المستقيم) طريقك القويم وهو طريق التوحيد توحيد الذات والوصف والفعل وتوحيد العمل لله وهو الاخلاص من غـير غرض اصـلا وصل لى عليه وعلى جميع أمته من الانبياء ونفسه ونفسه وجميع المومنين فانه أرسل الى أشعاره نفسه والى الانبياء والى كل ذرة من ذرات الوجـود الاجرام والاعراض والارواح المجردة من الطوق الاخضر فما دونه وفوقه فاعلم هنا أن نبينا أرسل الى الخلائق كلهم فى بساط الحقيقة فانه اول عابد وحامد لله تعلى فهو الذى سن التوحيد والحمد والعبادة وهو امام الموحدين ثم ان الله أمره أن يتبع طريقة الانبياء قبله بأن يتخلق بأخلاقهم (فبهداهم اقتده) (أن أتبع ملة ابراهيم حنيفا) فهو متبع لهم بتقدمهم طينا عليه فلما استغرق جميع ما عندهم اختصه الله بالاخلاق الالهية وهـو قوله بعثت لأتمم مكارم الاخلاق يعنى الالهية التى يقدر عليها البشر ففاقهم فى الطريقة بما اختص به ثم ان لكل نبى شريعة تخصه على حسب أهل زمانه ثم نسخت التوراة الكتب ونسـخ الانجيل بعـض التوراة ونسخ القرآن الشرائع كلها فما حكم القرآن بنسخه نسخ . وما لاعملنا به فانه أقره القرآن وعليه انما عملنا على كل حال بالقرآن والحديث وان كان ديننا متنوعا الى ثلاثمائة وثلاثة عشر طريقة فمن علق بواحدة دخل الجنة على حسب انفاس المجتهدين والرسل فآلو فى الزكاة أولاد هاشم جده والمطلب وفى الافتخار أتقياء أمته (انما يخشى الله من عباده العلماء) وفى مقام الدعا كما هنا جميع المومنين ثم تقول بعقلك خصوصا آل بيته الاطهار ثم خصوصا شيخنا فى وسطهم ويكون ذلك بملاحظة لا غـير (حق قدره) أى مثل قدره فالقدر ما علمه الله واختص به ما عرفنى غير ربى والمقدار ما أدركه الانبياء والعلماء والاولياء من كماله صلى الله عليه وسلم والسيد ومحمد والفاتح والخاتم والهادى والناصر وعظيم القدر وعظيم المقدار مراتبه الثمانية وان أسقطت اسم الذات محمدا صارت بطونه سبعة صلى الله عليه وسلم والفاتح والخاتم والهادى والناصر مراتبه الاربعة . فتحت كل مرتبة اسرار لفظية ورقمية وعددية ورياضية ما لايفشى

وتحت كل معنى الفاظها أسرار معنوية انفرد بمعرفتها من أقدره الله على مشاهدة ذاته صلى الله عليه وسلم متجزئة الى سبعة أجزاء أو ثمانية أو أربعة عشر معاينة فيعاين من كل جزء سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكل سر يشاهد ويعاين ألسنته صلى الله عليه وسلم مائة الف وأربعة وعشرين ألفا ويعاين ما اختصه الله به ويعاين حينئذ مراتب الفاتح من مرآته صلى الله عليه وسلم فلن أجلسك الله في قلبه أو حجره وشاهدت ما قدمته لك تشاهد أحد عشر بحرا خلقها الله مع الحقيقة المحمدية منها لايعلمها الاّ الله فتموج وتضطرب فيخلق الله من الامواج والبحار من الملائكة ما لايعلمه الاّ هو فكلها تذكر صلاة الفاتح معك وثوابها لك وتلك الملائكة خلقت للخلود وفي كل نفس يتضاعف الخلق الى أضعاف كثيرة سأبينها ان شاء الله في بحر الاسرار وأما هذا الكتاب فلا أذكر فيه الاّ العلم لاغير . وكما تنظر برسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عشر بحرا من فاتحة الكتاب فيخلق الله منها ما لايعلمه الاّ الله من الملائكة الغير المتناهية تذكر فاتحة الكتاب بأنواع الالسنة الغير المتناهية ويكتب لك ذلك كله ببركة القطب المكتوم رضي الله عنه ثم انك عليه تقدر على أن تستخرج الاسماء الالهية فيها فلن كل حرف قائم باسم الله فاعلمه فمن ذكرها بشروطها العشرة التي سأبينها أعطى ما لو ضرب العالم في مثله ألف ألف مرة وفرض أن تلك العوالم عملت ما يوجبها النار وأهديت لهم مرة واحدة لنجاهم الله من النار فاعلمه فعليك بها واياك أن تقول كيف . وتستغرب ما ذكره الشيخ رضي الله عنه فلو عرف الناس ما ذكره الشيخ رضي الله عنه فيها ما قدر أحد أن يزيد عليها حرفا واحدا فانها بنفسها تعدل نفسها سبعين ألفا منها بحسب مرتبتها واما بحسب مرتبة الذاكر فلا يعلمه الاّ الله لتفاوت حقائق عباد الله عنده فليست الحقائق على نمط واحد ولا تدخل نياتهم تحت القواعد فان رجلا مثلا يجلس ويستحضر انه انما جلس لامتثال أوامر الله كلها واجتناب مناهيه فيثاب على نيته نية المومن خير من عمله فان عمله لايطيقه ولا يصله الجاهل الغافل يجلس بلا نية أصلا (وقوله تعدل من القرآن ست مرات) أى انها انسب للقارىء الغافل ست مرات فيعطى قارئها بسبب اعتنائه بمن نزل عليه القرآن ثواب ست ختمات فضلا من الله لا أنها أفضل منه بل مزية من الله فان من صلى على نبيه بصلاة الفاتح بستمائة ألف صلاة من كل صلاة وقعت في العالم من يوم أنشأ الله الحقيقة المحمدية الى وقت تلفظه بها . فكل واحدة منها يصلى الحق على المصلى بها عشر مرات.

فاضرب عشر مرات من كل صلاة وقعت فى الكون ستمائة ألـف تظفر ببعض فضلها باعتبار الصلوات واما باعتبار التسبيح وانواع العبادات فانها تعدل كل عبادة فردا فردا وقعت فى الكون مـن منشا العالم الى وقت تلفظه بها ستمائة ألف فانظر صلوات الله على عبده المصلى على حبيبه ما يعطيه فى كل صلاة من الرحمات والانعام والرضوان كل ذلك باعتنائه بحبيبه فاذا علمته علمت أنه لايستغرب أن يعطيه الله ثواب ست ختمات أو أكثر فان الله اعتنى بمن اعتنى بحبيبه على وجه حبيبه صلى الله عليه وسلم ولذا قال (هو الذى يصلى عليكم وملائكته) فقال أبو بكر فداك أبى وأمى يـا رسول الله ما خصك الله بأمر الاّ شركنـا معـك فان للتابع حكم المتبوع حتى فى الاعراب فلا تستغرب فضل الله فانه لايسئل عما يفعل وليس المصلى مستحقا على الله شيئا وانما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أعطاه لمن قرأها (ان هو الاّ وحى يوحى) تقدم لنا ان صلاة الفاتح اشتملت على الاسم الاعظم الذى نبعت منه الاسماء الالهية التى تفجرت منه العلوم الالهية والكتب المنزلة فاذا ذكرت الله بها ذكرته بالاسماء كلها والكتب كلها لكن هذا للعارفين الواصلين لحضرة ربهم لا للغافلين الجامدين فمن فتح الله له فى المقدور وهو ان الله يفعل ما يشاء لايستغربه فان الله لم يدخل تحت الضوابط العقلية والقوانين الجمهورية فان القوانين والقواعد انما أسست سدا للذرائع فيما يتعلق بالاحكام الشرعية فهذا ليس منها بل محض فضل (وبشر المومنين) وهذا منه بشر صلى الله عليه وسلم المومنين المتعلقين به بهذا الفضل العظيم فاننا أهل شهود ومعاينة فعمل المعاين والمشاهد والمراقب لايصل العالم كله نفسا واحدا منه فضلا عن الانفاس فلتسمع لما نشترطه فى حق أهل الفاتح تجد نفسك ـ أعنى من لم يكن من حزبنا ـ بعيدا عن منازلنا علما وذوقا واعتقادا ونية وشكرا فان أهل هذه الطريقة لايدخل أمرهم تحت المقياس العقلى فان الله فضلهم وأحبهم وأفاض عليهم على حسب امامهم وعـلى حسب مقـام نبيهم لشدة اعتنائهم بأمر الله وبأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أذكر لك الشروط حتى ترى نفسك كالميت قدامهم وكالجماد قدام الاحياء فهذه الشروط تخلقت بها أصحابنا كلهم واتصفت بها أجيادهم وتحلت بها حقائقهم فلينظر المشفق على نفسه من أين هو حتى يعترض على أهل قرب الله وحتى يعترض بما لايدركه ولا يصله ولا يفهم له معنى فالشرط (الاول) الاذن ممن أذن له صلى الله عليه وسلم وهو الشيخ وخلفاؤه فمن لم يصله الاذن لاحظ لـه فـــى

خصوصيتها وانما له ثواب العموم كبقية الاذكار فالسر في الساكن لا في المسكن (والثاني) اعتقاد انها من كلام الله يعني تلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذاته من ذات الحق تعلى بلا كيفية وبلا واسطة فليست كلاما عند المتكلمين . ولا كلاما عند الاصوليين فان ما عند الفريقين تسمية لم ينزل بها وحي فأنواع الوحي كثيرة فالمتكلمون تكلموا عليه علىوجه الصفة القائمة بالذات وهي مصدر ومعنى من المعاني. والاصوليون تكلموا على اللفظ المنزل فلم يحجر واحد منهم الحق تحت ضوابطه وانما بينوا للعموم ما تطيقه ذواتهم . مع علمهم بأن الله يكرم من يشاء بما يشاء وانما الذي منعه الشرع النبوءة بموت خاتمها صلى الله عليه وسلم وما ليس بنبوءة فالله لم يمنعه فصلاة الفاتح معنى ولفظ بترتيب خاص أفاضهما الله على رسوله وقد علم عند الخاص والعام أنه لايصل أحد الى شيء من معاني الحضرة وأسرارها الا بواسطة نبينا فهذا لااشكال فيه فربما يطلب بعض القاصرين رواية فنقول فهذا سر من الاسرار فلا يتوصل اليه برواية والا خرج عن السر فالسر ما يتلقاه الخاص عن الخاص وقد علم كل واحد بأن رسول الله تلقى من الله كل علم تعلق بالحادث فهو الواسطة للانبياء وغيرهم من الملائكة فدائرته كالميم أحاطت بالخلائق أجمعين . فلا يصل علم ولابركة ولا رحمة الا منه فهو عين الرحمة ذاتها فمنها نبعت كل رحمة وصلت الى العالم فهذه الصلاة من جملة ما أفيض عليه لأهل الاختصاص لا للعموم فمن كان منا فانه يشاهدها من حيث برزت والا سلم أو لا يسلم فان الله غالب على أمره فاذا علمت أنها ليست مما يخوض فيه المتكلمون ولا الاصوليون وانما ما يتكلم فيه أهل الاذواق فليست متوجهة للمتكلمين ولاللاصوليين ولالأهل الاجرومية النحويين الذين قنعوا بمعرفة اعراب قام زيد تبين لك خطأ من يخوض فيها فانها ليست متوجهة له فوجه كلاميتها انها من الذات وقدم لفظها أنها رتبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الحضرة القدسية فتلقاها منه اليه فأوصلها على نحو ما تلقاها الى القطب المكتوم بجميع أسرارها وأوصلها للقطب البكري على يد ملك الالهام وهو خادم رسول الله لا انه ملك الوحي المعلوم للعلماء فلو قال القطب البكري تلقيتها من حضرة الرسول لتكلم بالحقيقة فزال المجاز الذي هو سبب القيل والقال فلا يمكن شرعا أن يتلقى أحد من الله بلا وساطة النبي الخاتم الذي هو عين الرحمة شيئا ايا كان وعليه فيجب على من تلقى سرا أن ينسبه للرسول الذي أفاضه في بساط الاسرار لئلا يثير الفتن على حمال الشريعة رضي الله

عنهم فلو علم الاولياء ما علمته وباحوا به على وجهه ما أنكره أحد من حمال الشريعة وانما قلت ما قلته فاني أشرب من العلم الثالث الذى أفاضه رسول الله صلى الله عليه وسلم على القطب المكتوم رضى الله عنه وافاضه على نحو ما أطيقه فهو الذى يفسر موضع الاشكالات فصلاة الفاتح معناها قديم ولفظها لامدخل فيه للعقل فانها برزت من الغيب لكن وصلت الينا على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر الى الشيخ رضى الله عنه انما بين فيها وفى الطريقة ما تلقاه يقظة من الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا من عنده فكل ما ذكر فى لفظها ومعناها وسرها وخواصها وفضلها انما نسبه له صلى الله عليه وسلم فالفضل توقيف . وما ذكره بتوقيف يقظة لامناما فانظر الرؤيا التى سطرتها وبنيت عليه تقريراتى. فانى شربت فيها ثلاث غرفات من عين الشريعة وثلاثا من عين الحقيقة فالله يحققها على نحو ما عبرت فرأيته صلى الله عليه وسلم يقبلنى فى أسنانى فيزيل قشر الفم فيدخل فمه فى فمى صلى الله عليه وسلم وذلك اثر جوهرة الكمال فاحفظه فالشيخ كاصحابه لاينسب ما عنده الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قرأها من غير الشرط صار أجنبيا من سرها فانما الاعمال بالنيات فمن اعتقد مثلا ان فاتحة الكتاب ليست فرضا على رأى أحمد صحت صلاته بمطلق القرآن وان اعتقد ونوى فرضيتها بطلت بنيته كالسلام عند الحنفية فمن تركه وخرج بمناف على رأى أبى حنيفة صحت بكل مناف وان اعتقد ركنيته وتركه بطلت بنيته فافهمه فمن اعتقد أنها من كلام الله القديم الذى لا تقصده المتكلمون ولا الاصوليون بل يقصده العارفون الذائقون حصل على كنزها والا فلا حظ له فى سرها فمن حاول ممن انطمست بصائرهم أن يحول نيات الناس عليه بتوهماته وغفلاته وجهالته وانحطاطه عن مرتبة أصحاب سيدنا رضى الله عنه وعنهم مكر الله به وعرفه بنفسه وبعده من حضرة أهل القرب فقد فتح على نفسه أبواب الشرور وأبطل اعتقاد كل مسلم مومن بأهل الله وبكرامات ومعجزات خواص الله تعلى (والثالث) استحضار الصورة الكريمة صلى الله عليها وسلم يعنى أن ذاكرها يستحضر ذاته وروحه ونور ايمانه بالحقائق وبايمانه بالشيخ والغيب وبنور الله اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله صورته الكريمة العربية المفروقة الشعر المفلوجة الاسنان أى يطلب بالله من الله حضورها ويعدها حاضرة فى ذهنه وينسبها للحضور فى ماهيته فيراها كاملة قائمة بين يدى ربها . حاضنة على أمتها بسر شريعتها فيرى نفسه فى

وسط قبضة الشيخ رضى الله عنه ويد الشيخ تحت ابطه صلى الله عليه وسلم مشاهدة تامة بعينى رأسه وبعيون بصيرته فاننا أيها المتعطش لاتفارقنا صورته الكريمة خصوصا حال الصلاة عليه بها والاّ فان كانت تفارقنا نفسا واحدا فلا مزية لنا على غيرنا فمن دخل الطريقة وحجب عنه نفسا واحدا فليتب الى الله وليعلم أنه ترك شرطا من شروط الطريقة فهذا من جملة الشروط لكمال سر الطريقة فالشرط ما يلزم من عدمه العدم (والرابع) استحضار معانيها عند كل دور ومعانيها هى ما فسرتها به وهو حضور صورة معانيها في ذهنه فى كل مرة بلا غفلة . والاّ حجب عن سرها (والخامس) التماح معانيها عند كل لفظ بها وهو استغراقك فيها وفى معانيها حتى تشاهد بعينى رأسك وبعيون بصيرتك المعانى كالبحر الاحمر فاستمر عليه حتى يصير لك حالا غالبا ثابتا ومقاماً فانك عليه تنظر بها كالمرآة الهندية(١) فتشاهد فيه رسول الله فى كل موضع فتنظر بحروفها ومنها وفيها صوره صلى الله عليه وسلم التى خلقت من أنفاسه وألفاظه وحركاته وسكناته .وصور أشعاره وصور اعتقاداته وصور خواطره فتعاينه فى كل ذرة من أنواع العوالم الموجودة فالعوالم له كراسي جلس عليها فمنزلته في الوجود كمنزلة ماء منزرع فى الشجرة أعنى فالكون مثلا شجرة وهو لها سراية كسراية الماء فيها فلم يكن محل من الشجرة خلا منه وهو ساقها وقوامها وروحها وعروقها وهو بقوة نور الاسمأ الالهية حكمة وسببه مراد الله . فالله غنى عن العالمين . فالعارف ان نظر الى الوجود انما ينظر الى النبى صلى الله عليه وسلم فتجسد معتقده فيراه على حقيقته والشرط السادس نيته نيابة الله عنه فى الصلاة على حبيبه بها وهو اللهم صل يعنى نب عنى فيسمع من الله أنه نائب عنه (فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان) فلو لم يجبه قبله ما نطق به فعلمنا كله ان من طلب الله غير محال أجيب قطعا (كتب ربك على نفسه الرحمة) لكن من حيث يعلم ويدرى لا من حيث تعلم فلن الله تعالى لما أمرنا بالصلاة عليه رجعنا اليه فقلنا يا ربى ان نبيك أحسن الينا الاحسان الكبير الذى لا نطيق مكافأته فاننا ما عرفناه على ما هو عليه فملكك كله منه برز اللهم صل عليه أنت نائبا عنا وكافئه عنا فأنت سيدنا وخالقنا والعالم بحقائقنا صلاة على قدر قدره العظيم والشرط السابع أن تعتقد أنه صلى الله عليه وسلم عين الذات يعنى أن مرتبته ومقامه الاسم الاعظم الذى هو علم الذات وهو النور المكرم المقتطع من نوره العزيز الذى اقتطعه منه الله فسقاه بما شاء ما لا يعلمه الا هو

---

١) يقصد المرءاة المقربة للبعيد

تعالى ثم أبرزه سرا غيبيا لا مطمع فيه لجميع الخلق وهو أول تعين تعين بحضرة القدم وهو الحقيقة الاحمديـة فأوقفها الله فى محراب القدس عابـدة مسبحة شاكرة حامـدة قائمة بالاسم الاعظم الـذى هو مقامـه ومرتبته فصلاة الفاتح هى عين المرتبة فانها عين الاسم الاعظم علمه من علمه . وجهله من جهله فمن عرفه فيها وعرف منزلته من الاسماء اعطيه والا أعطى ثواب الحروف كغيره (واتـوا البيوت من أبوابها) فاعلم آننا معشر أصحاب سيدنا مأذونون فيه فلم يبق الا أن يعلمه ويعلم منزلته من الاسماء بتوقيف لا بخط ولا ظن ولا وهم ولا شك فانه سر الذات . لا يعلمه ويوذن فيه الا لحماله وكماله وخلفائه فى أرضه فهى عليهعين المرتبة. والمرتبة الاولى هى الاحمدية فهذا الشرط لازم لمن دخل معنا فـى سلك المقربين فأهل الطريقة كلهم مقربون وليست طريقتنا على نمط الطرق فاننا نأخذ على قدر مرتبة شيخنا جميعا (والشرط الثامن) اعتقاد أنه صلى الله عليه وسلم سر الذت أعنى الحقيقة المحمدية فانها تولـدت بالله فأخرجها الله من الاحمدية فصيرها محيطة بملك الله وصدفا للخلق وحجابا لهم ورحمة سارية فيما فى داخلها من روحه المتنوعة الى أرواح الخلائق أجمعين قـال تعلى (من نفس واحدة) يعنى من روح واحدة فاذا مات أحد وصل ذلك الى أصلها صلى الله عليه وسلم فالاحمدية واقفة والمحمدية محيطة بالحادثات من حيث هى فهى عليه سر وقوة الاحمدية أى سر الذات الاحمدية فالاحمدية عـين الذات فهـى ذات الموجودات وعنصرها لكن بوساطة المحمدية فله صارت سرا لها فهى القائمة بين يدى ربها بلا وساطة أصلا والكل بوساطة الرسول صلى الله عليه وسلم فذاته الشريفة فى داخل صوان الكون وهى أصل الاجرام كلها من كل ما يسمى عالم الناسوت والملك والملكوت فالروح هى الجبروت فافهم بالله فانه سر أراده الله لا غيره فالقدرة صالحة والارادة مخصصة لما بيناه فهى حكمة لترتيب الملكة فأين يصل من لم يدخل معنا فى بحرنا ومن أين فلا مطمع له ما بقى غليظا فمن أراد الحقائق فلياتنا فاننا أذنا فيها. أعنى معشرالتجانيين(والشرط التاسع) علمك بأن الله أقرب اليك من حبل الوريد وهو نياط القلب فـذات الله أقرب اليك مـن قلبك ومن ظاهرك ومن روحك ومن بصرك ومن كل شىء فما حجبه الا شدة القرب اعنى فى اعتقاد والا فلا حجاب أصلا بيننا وبين ربنا فبنوره تعين وجود خيالنا فلولا نوره ما وجدنا البتة فاننا نتعقل ان الظل لايظهر فى الظلمة وانما يظهره النور الحق فهـو نور السملوات والارض أى وجودهـا .

فبوجوده تعين وجودنا وهو ركننا وقوامنا فلولا نور ما ظهر ظل
فالظل هو الطارىء أحدثه الله مع نوره به فلا يظهر نور الا بوجود الظل
فلن الظل هو الذى يتعقل النور فقبل وجود الكون المعبر به عندنا بالظل
لم يكن مظهر ولا معتقل للنسب بل هو كنز لم يوجد من يراه (ألم تر
الى ربك كيف مد الظل) أى بسط وجود خيالنا فى حضرة حقيقته تعلى
(ولو شاء لجعله ساكنا) يعنى عدما لكنه أحب من يعقله ويعرفه بوصفى
كرمه تعلى (والشرط العاشر) نيتك بالصلاة عليه التعظيم والاجلال لله
بامتثال أمره تعلى حيث أمرك بتعظيمه صلى الله عليه وسلم ولرسوله
حيث صليت عليه فى حضرة ربه ووصفته بما وصفه الله به من حقيقة
الاوصاف التى يعلمها الله وهو كونه فاتحاً خاتماً ناصرا هاديا سيداً
عظيم القدر والمقدار فهذه أصلية له وذاتية فلا يعلمها الا الله تعلى
قال صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم ولا فخر يا عمر أتدرى من أنا
الخ. وفى حديث عبد الرزاق بسنده الى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
يا رسول الله اخبرنى عن أول شيء خلقه الله قبل الاشيا قال يا جابر
ان الله تعلى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور
بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا
نار ولا ملك . ولا سما ولا أرض . ولا شمس ولا قمر . ولا جنى ولا أنسى
فلما أراد الله تعلى أن يخلق الخلق قسم ذلك أربعة أجزاء فخلق من الاول
السماوات . ومن الثانى الارضين ومن الثالث الجنة والنار . ثم قسم الرابع
أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المومنين . ومن الثانى نور قلوبهم
وهى المعرفة بالله تعلى ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا
الله محمد رسول (الحديث) قلت ولا تنافى أولية القلم والماء فان أوليتهما
بعد نوره صلى الله عليه وسلم فهما منه وفى حديث عند ابن القطان
كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام وفى الخبر
لما خلق الله آدم جعل ذلك النور فى ظهره فكان يلمع فى جبينه فيغلب
على سائر نوره الخ وقال كنت نبيئا وآدم بين الروح والجسد فلما
خلق الله نور نبيه أمره أن ينظر الى نور الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فغشيهم من نوره ما أنطقهم الله به وقالوا يا ربنا من ذا الذى يغشانا
نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم أنبياء
قالوا آمنا به وبنبوته فقال تعلى اشهد عليكم قالوا نعم وهو
(واذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة) الى قوله
(من الشاهدين) قال السبكى وهذه الآية نوهت بقدره كما لايخفى ففى

مضمنها لو جاءهم أحيا' لوجب عليهم الايمان به واتباعه فهو نبى الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فكانوا فى عرصات الآخرة تحت لوائه صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم أنا ابو القاسم الله يعطى وأنا القاسم أنا أكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلق يقوم ذلك المقام غيرى أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيئين ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر أنا فرطكم على الحوض . انا فيئة المسلمين أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الرحمة أنا دار الحكمة وعلىّ بابها أنا مدينة العلم . وعلىّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب فركن كشفنا وأوله وآخره حديث جابر وعمرو ما بعده فمن استوفيت فيه الشروط العشر كانت المرة لو ضرب العالم فى نفسه مائة الف مرة وقسمت عليهم تكفرت جميع ذنوبهم)

سقنا كل ما تقدم على طوله ليبين متجه المترجم فى التصوف لاننا ألفنا ألوانا مختلفة فى صفوف أهل التصوف فعوض أن يصدر قلمى اى حكم أعرض على القارىء أمثال هذه الآثار الذى يودعها كاتبها مبدأه وخلاصة رأيه ليستطيع من يدرس المترجم أن يصدر هو الحكم عليه بنفسه وهذا ما نفعله كثيرا فى كتابنا هذا والله الموفق والهادى للصراط المستقيم

ثم ان من أعظم مزايا المترجم انه يشتغل دائما بقلمه فى العلوم كلها فقها وأصولا وتاريخا وتفسيرا وحديثا فقد طبع من مؤلفاته ٢١ فى مطبعته الخاصة زيادة على كتب سوسية متنوعة نشرها

وبهذه الهمة العلمية المتنوعة مع سبحه فيما تراه من الروحانيات اختص بين أهل زمانه حتى ان له دويا بين معتقديه ومنتقديه حتى بنى طريقته الاحمدية فليعلم التاريخ منه هذه الهمة

الاستـــــاذ

سيدي ابرهيم التازيلالتى

الرسمـــــوكي

١٣١٠ هـ = حـــى

نسبـــه :

ابرهيم بن صالح بن مبارك بن مَحمد بن ابرهيم بن أحمد بن سعيد وآله يسمون (أيت الحسن) نسبة الى من يسمى الحسن ـ بسكون السين ـ ويوجد فوق سعيد الذى اختتمت به هذه السلسلة ويذكـر ان صلهم الاصيل من (تامدولت) وهم اخوان المزواريين الشرفاء المشهورين. وقد كان مشجر نسبهم متداولا الى أن ضاع قريبا وقد ذاع أنهم شرفاء عند الناس وقد تفرعت أسرتهم فـى (تافراوت المولود) بـين القرى ولكنهم قليلون لايتجاوزون أربعين دارا وهؤلاء الذين يسمون (أيتالحسن) والمزواريون و (أيت تامرا) والانزاضيون اخوة كلهم شرفاء وفى الجميع العلم المتوارث الا" (أيت الحسن) فليس فيهم الا" هذا المترجم وقد تكلمنا على التامريين والمزواريين فى (الجزء الثامن)

منشأه ومتعلمه للقـرآن

ولد سنة ١٣١٠ هـ وقد ذكر أن تحت يده التاريخ باليوم والشهر ومسقط رأسه قرية (تازيلالت) من عداد (تافراوت المولود) احد أفخاذ (رسموكة) وفى هذه القرية تعلم الحروف الهجائية عند الاستاذ سيـدى الطيب بن صالح من (انسا) اسم قرية هناك . وهو استاذ مجد فى التعليم. توفى نحو ١٣٣٠ هـ قال انه توفى قبل والدى بكثير ووالـده توفى ١٣٣٨ هـ قال لازمته الى أن جمعت عليه القرآن فى ختمتين ثم انتقلت الى الاستاذ سيدى أحمد بن محمد التامراوى الفقيه المجود المحصل للقراءات وللعلوم تخرج بوالده العلامة سيدى مَحمد وهو احد العلماء التامراويين المشاهير وكان ديدنه التعليم للقراءات والفنون فـى مدرسة (ايلماتن)

التي اختصت بالعلماء التامراويين وممن أخذ عنه الاستاذ سيدى محمد ابن عبد الملك بن محمد وهو حفيده وقد أخذ عنه القرآن والمبادىء ومكانة هذا العلامة سيدى محمد عظيمة قال لازمت سيدى أحمد بن محمد فى مدرسة (ايلماتن) سنتين. حتى اتقنت حفظ القرآن وحرف قالون قال توفى سيدى أحمد بن محمد هذا نحو ١٣٣١ هـ قال ثم انتقلت الى مدرسة (دودرار) فى (بورجيلات) هناك فى (رسموكة) وأستاذها سيدى عبدو ـ هكذا ـ وكان من الحمزاويين فكان أحد أوتاد القراءات اذ ذاك وفذا من الافذاذ الراقعين لرايتها قال وجدته شيخا هرما لاسن فى فمه ثم لم تبطىء حياته بعد ذلك قال كانت تلك السنة سنة ١٣٢٤ هـ فلازمته دون سنة قدر ما ختمت فيه ختمة بحرف المكى وهنا انتهى مأخذه للقرآن

مأخذه للفنون

قال ثم ذهبت الى (أيت صواب) فرابطت فى مدرسة (تاكوشت) عند الاستاذ سيدى الحاج أحمد بن عبد الله الاقريفى الشهير وعنده نحو (٦٠) طالبا كما ان فى (تانالت) أخاه الاستاذ محمد بن عبد الله وعنده أيضا مثل ذلك القدر من الطلبة . وقد اجتهدا معا فى التعليم غاية الاجتهاد قال فهناك افتتحت المبادىء فتدرجت على العادة اذ ذاك فقرأت الاجرومية والجمل والزواوى وابن عاشر والالفية وبعد نحو سنتين انتقلت الى (تانالت) بسبب مرض ألم بأستاذنا فلا تتصل الدروس عنده فاستشرته فى النقلة فأذن لى بطيب خاطره ثم أخذت عن أخيه المذكور سيدى محمد بن عبد الله ما أخذت فى عامين النحو واللغة والادب والفقه والبخارى والموطأ والفرائض والحساب وقد مررنا على كل الكتب الدراسية المعتادة وكان من عادة الاستاذ أن يستتم البخارى والموطأ فى رمضان البخارى نهارا والموطأ ليلا قال وقد كان معنا هناك سيدى أحمد بن المصلوت الردانى وقد استتم فودعه الاستاذ فرجع الى قريته(الكناوات) فبعث رسالة الى الاستاذ يطلب منه أن يرسل اليه من يسرد معه البخارى فى رمضان فى سنة من تلك السنين نحو ١٣٢٩ هـ فبعثنى الاستاذ اليه. ثم رجعت الى محلى قال : وهناك ثار البارود على الطلبة فمات منهم ثلاثة

وذلك أن الاستاذ ولد له ولده عبد الرحمن ـ هذا التاجر الكبير الموجود الآن فى (البيضاء) ـ فأراد الطلبة على العادة أن يفدوا على الاستاذ فى داره . فقال بعض مجانهم لابد أن نذهب بالبنادق لنطلقها ذهابا وايابا

ـ على عادة الوافدين من قرية الى قرية ـ ولكنها حالة العوام ـ فاشتروا البارود فأتوا به الى باحة المدرسة ازاء تلك النطفية الموجودة في وسط المدرسة فاذا بشرارة ثارت من بينهم فسقطت فى البارود فثار فـى المستديرين به فاشتعلت النار فى ثمانية فاستلقى ثلاثة فى الماء وسط النطفية وقد اشتعلت النار في ثيابهم لتنطفى النار التى اشتعلت عليهم وألمت بجسومهم فاذا بذلك قضى عليهم فهلكوا وبقى خمسة فعطبوا الاّ أنهم سلموا من الهلاك فكانت احدى غرائب الطلبة يحكيهـا العـوام ويتندرون بها وهذه مثل القتيلين اللذين سقطا بين الطلبة بعد ذلك فى المدرستين (الادوزية) و (التانكرتية) قال ثم بعـد عامـين انتقلت الى المدرسة (الالغية) عند الاستاذ التاجارمونتى فأخـذت عنـه البيوع من المختصر والمقامات الحريرية والالفية قال وبعد نحو سنة غادرت (الغ) الى (تانكرت) عند الاستاذ سيدى الطاهر وولده سيدى محمـد حيث بقيت نحو سبعة أشهر

(أقول) قد كنت أنا هناك اذ ذاك وأعرف الحاكي ونجابته منـذ ذلك الحين . وقد ذهب مع الطلبة الى حصاد محروث الاستاذ فى (أفانتيقى) بـ (مجاط) ولم أذهب أنا معهم وذلك نحو ١٣٣٤ هـ فسمعت كبـار الطلبة يتحدثون عن تحصيله

جـولـة

قال ثم رجعت الى دارنا حيث مكثت ست سنـين فكنت أقـوم بمهمات دارنا وخصوصا بعد وفاة والدى ١٣٣٨ هـ ثم بدا لى فخرجت من (سوس) الى (مراكش) على طريق (حاحة) فـ (السويرة) حيث توصلت بدراهم من عند أخ لى كان عاملا فى (فرنسة) فاشتريت بها كتبا فـــى (مراكش) فذهبت بها حتى أوصلتها الى دارنا بـ (سوس) ثم رجعت أيضا الى زيارة الحواضر فكنت فى (البيضاء) الى (وجدة) ثم جاوزت الحدود الى (تلمسان) حتى وصلت (عنابة) ومن هناك رجعت وكل ذلك وأنا على رجلى ولما تكن السيارات موجودة بكثرة ثم رجعت الى (سوس)

مراجعة الاخـذ

قال وفى سنة ١٣٤١ هـ ذهبت الى (أدوز) عند الاستاذ العلامة سيدى المحفوظ الادوزى حيث رابطت خمس سنين أخرى فأخذت عنه الاصول فى (جمع الجوامع) والبيان فى (التلخيص) ويقرئه بـ (المطول) وكان آية

الآيات في الاجتهاد والمنطق في (السلم) والتفسير الذي يختمه في عامين زيادة على الفقه والنحو واللغة والادب فقد اخذنا عنه النصف الاول من ديوان المتنبي. وكان درسا خميسيا والحديث بتتبع وفهم للحديث ومراجعة الشرح وكان محببا اليه البحث والتنقيب قال وكان الطلبة أزيد من ثمانين فلما دهمت مسغبة ١٣٤٥ هـ تفرق الطلبة من المسغبة حتى لم يبق الا ثمانية فكان ذلك هو السبب حتى فارقت هذا الاستاذ الجليل

في (فاس)

قال ثم القيت المراسي في (فاس) سنة ١٣٤٦ هـ فاخذت عن أبي العباس البلغيثي المختصر أحكام ابن العربي المعافري الى أن تمت وعن سيدي الراضي الحنش الاصول وجدته في مسالك العلة في (جمع الجوامع) حتى أتممناه وعن مولاي عبد السلام المختصر من البيوع وعن مولاي عبد الله الفضيلي الزرقاني على (المختصر) وعن العباس بناني: المنطق . وعن أبن القرشي صحيح (مسلم) قال فهؤلاء أساتذتي في(فاس) حيث بقيت ثلاث سنين فاذ ذاك اكتفيت في الاخذ . وممن حضرت دروسهم الشيخ شعيب الدكالي في بعض وفداته الى (فاس) فهو من أشياخي

(أقول) وجدنا المترجم هناك وقد كنا سبقناه اليه سنة ١٣٤٣ هـ

في المشارطة

قال القيت العصا في دارنا ثم تزوجت سنة ١٣٥٣ هـ بعدما شارطت في مدرسة (تازموت) بـ (سملالة) ثلاث سنين أزاول فيها التعليم مع ثلة من الطلبة وقد صادف ذلك استيلاء العدو على جبال (جزولة) مختتم ١٣٥٢ هـ

في مزاولة الاحكام رسميا

قال كان الاستاذ أبو العباس اليزيدي مشارطا في (مدرسة المولود) اذ ذاك فاستدعي ليزاول الاحكام في مركز (أنزي) فكان يقوم بما يتعلق من ذلك بقبيلة (رسموكة) كما يقوم سيدي الحسن الازاريفي بما يتعلق بقبيلة (أيت حامد) ثم ان اليزيدي وقع في يده يوما رسم قديم متقطع فرأى أن لا فائدة فيه لربه فمزقه تمزيقا على مذهب الفقهاء الذين يرون أن ذلك جائز فاشتكى صاحبه فتصدى المراقب الفرنسي لسيدي أحمد اليزيدي . فنكبه وضربه وسجنه ثلاثة أشهر واسم هذا المراقب القبطان « دونه » وكان صلبا شديدا على الاهالي وهو الآمر للجاويش أن يمكر

بالاستاذ مكرا كبارا ومقصوده اهانته واهانة العالم الديني فيه قال ثم استدعاني القبطان أنا وسيدي بلعيد من (آل العالم) فقال انتما عالما (رسموكة) فلا بد أن يكون أحدكما في (مدرسة المولود) والآخر عندنا هنا ليحضر في أحكام قبيلتكم (رسموكة) فسكتنا ولم نجبه فكرر علينا مقالته فلم نجبه لان كل واحد منا يكره أن يكون في المحكمة ثم قال : ان سيدي بلعيدا رجل مسن هو الذي يكون في المدرسة . وانت لاتــزال قويا تكون عندنا هنا فلم أجد ما أقول فقبلت مرغما فبقيت هناك أربع سنين فقاسيت في ذلك ما قاسيت حتى ان السجن الخفني بذيله ستة أشهر بسبب انني أرفع عقيرتي بأن من لم يحكم بما أنزل الله فليس بمسلم فثارت ثائرة القبطان وقد خاف أن تسري مقالتي في الناس . فسجنني ثم بعد ما سرحت فارقت المركز

في المشارطة أيضا

ثم راجعت أيضا حرفتي وحرفة أمثالي فكنت في مدرسة (تيزكين) سبع سنين متوالية فأكببت على التدريس وقد اجتمع عليّ من الطلبة أزيد من ثلاثين ثم من هناك الى مدرسة (تافراوت) في (أملن) أربع سنين فلذ ذاك كانت اقامة الجمعة هناك وقد امتلأت المدرسة بالقراءة ثم في مدرسة (سيدي يعقوب) بــ (حاحة) من قبيلة (أيت تامر) عامين تامين

في القضــاء

جاء الاستقلال وراج القضاء الشرعي فتولى القضاء في (كلميمة) من (تافيلالت) أربعة عشرا شهرا ثم في (تمانار) بــ (حاحة) مثل ذلك الى أن أعفي في هذا الشهر جمادى الثانية ١٣٧٨ هـ فجاء الى (الرباط) فبات عندي فصرت أكتب عنه ترجمته هذه الليلة ٢٧ من الشهر

نبذ من اخلاقه وانبائه

هــذا الاستاذ اليوم أحد فقهاء (رسموكة) سمعة وارشادا واحــد علماء (سوس) شهرة ومشاركة فقد كانت لــه همة عاليــة للتحصيل ولذلك رأيته طاف على مدرسين كثيرين في مدارس شتى ولـم يفعــل كالآخرين اكتفوا بواحد فضاقت حواصلهم وتدانت جوانب حياضهم بل رأيته تعالى الى أن يأخذ من الحواضر وقد كان عزم أن يلتحــق بقطر (تونس) للاخذ من (الزيتونة) ولكن أخا له كان يعمل في (فرنسة) هو الذي

أشار عليه أن يقتصر على (فاس) وان كل ما يتوقف عليه سيرسله اليه وذلك هو السبب حتى أمضى في (فاس) ثلاث سنين ومثل هذه الهمة في أقرانه كسيدى داود وسيدى أحمد اليزيدى وسيدى مولاى عبد الرحمن البيزكارني. وسيدى محمد بن الطاهر قليلة فانهم لم يرتحلوا للاستتمام فكانت هذه الرحلة هى السبب حتى اتسعت مداركه وعلت نظراته فاستطاع أن يخرج من التزمت في الفهوم الذى يلازم كل سوسى لم يجل في الحواضر الا قليلين جدا من النابغين

الا أنه وان اتسعت أخلاقه وعاني التدريس في المدارس وزاول الاحكام وتولى القضاء لاتزال فيه قبصة من الحزونة لطيب سريرته ظهرت منه يوم تولى القضاء فكان ذلك هو السبب حتى فصل عنه لان كل من لاياتى الامور من أبوابها فانه لايدخل اليها. هذا مع وقاره وصراحته بالحق وحسن هيأته في لبسته وفي محادثته وقد اشترى له سيارة كان مضطرا اليها في منصب القضاء وهذه النبذة تكفي حوله . وتدينه حسن وفهمه ثاقب وله أولاد يتتبعون دروسهم العلمية الآن (ثم انه شارط في قرية (ايمى أوكاديس) في (تامانارت) حيث هو الآن بعدما كان حينا في (تازموت) بـ (سملالة) شهورا كما أظن ألحقت هذا مفتتح ١٣٨٣ هـ

منشداتـه

أنشد للشافعي الابيات المشهورة

ان الذى رزق اليسار فلم ينل حمـدا ولا أجرا لغير موفق
والجد يدنى كل أمر شاسع والجد يفتح كل باب مغلـق
واذا سمعت بأن مجدودا حوى عودا فاورق في يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما آتى مـاء ليشربـه فغاض فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونـه بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق

ومثل هذا البيت الاخير قول الاندلسى من القصيدة المشهورة للاديب القرطبى

وانكد الناس عيشا من تكون له نفس الملوك وحالات المساكين

وأنشـــــد

ان الكتابـة كابن آدم لم تزل تجرى على تصحيحها الاقلام

وأنشد أيضا في معناه

العلم صيد والكتابة قيـده قيد صيودك بالقيود الموثقة

وانشـــــد

صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس الا تجملا نبا بك دهر أو جفاك خليل
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول
ولا خير في ود امرىء متلون اذا الريح مالت مال حيث تميل

وأنشـد ايضـا

ان المقادير اذا ساعـدت الحقت العاجـز بـالحـازم

وأنشد أيضا وهو بيت من القطعة المشهورة فى (الحماسة)

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل

وأنشـد ايضـا :

اذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحى فاصنع ما تشاء
فلا والله ما فى الدين خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وانشـد ايضـا

اذا الحاجات عنت فاطلبوها الى من وجهه حسن جميل

وأنشد أيضا للمتنبى

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان انت آكرمت اللئيم تمردا
فوضع النـدى فى موضع السيف بالعـلا
مضر ؛ كوضع السيف فى موضع الندى

هذه نماذج من منشداته التى أنشدها لى بمناسبات فى جلسة لى معه ومنها يعرف غوره فى تذوق الادب واختيار المرء دليل لبه.

قـد عرفنـاك باختيارك اذ كـا ن دليلا عـلى اللبيب اختيـاره

بيني وبينه

ولأختتم ترجمة هذا العلامة برسالة وجهها الى

سعادة صاحبنا ومحبنا فى الله تعلى الذى له القدم الراسخ الرفيـع المناصب والمجد السامى الذوائب والسياسة الاويسيـة التى أخبارها سمر الركبان وحدو الركائب الفاضل الهمام الوزير سيدى الحاج محمد المختار السوسى جعل الله أيامه غررا فى وجوه الايام واعيادا ومواسم تجمع الطم والرم من الرؤساء الاعلام بين الانام الآخذين بأزمة الكلام السابقين فى حلبة السياسة والتدبير مـع النظـام حتى لايغره السراب

الخادع والدهر المرغم للانوف الجادع سلام كريم يخص مجادتكم الفاضلة ورتبتكم الحافلة ورحمة الله تعلى وبركاته

سيدى سيدى تحية داع مخلص فى الوداد غير مداج

(أما بعد) نحمد الله المحص ليثيب ويامر بالعدل والاحسان للبعيد والقريب ويعقب ليل الشدة بصبح الفرج القريب ويجنى من شجر التوكل عليه والتسليم اليه ثمر الصنع العجيب فانى كتبت اليكم لسمو جنابكم وعلو مقامكم كتب الله لكم عزة متصلة وعصمة بالامان من نوب الزمان متكفلة ولا زائد والحمد لله على سلامة الاحوال غير أن صاحبك (فلانا) الذى وجهتنى اليه واستوصيت به خيرا للغرض المذكور لما دفعت اليه الكتاب وقرأه دخل هو وثلاثة رجال من اصحابه بيتا حذاءنا ليشاورهم في هذا الامر وتركنى فى المجلس فلما خرجوا أحال الامر على قائد (تيزنيت) وقال ان القائد هو المكلف بامر مدارس أحكامه وليس هذا الامر من وظائفى وهو لم يعرفنى فبقيت مترددا متحيرا . راجعا بخفى حنين متمثلا بقول القائل

صارت مشرقة وصرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

والقائل أيضا (رفيقك قيسى وأنت يمانى) ولله فينا علم غيب لا يعلمه الاّ هو غير أننا رجونا منه تعلى أن يجعلك سببا ومعينا على تحصيل هذا الغرض المهم فى محل يليق بى . ويصلح لى . ولا تكلنى للغير وقد عرفت حالى فجزاك الله أحسن الجزاء بمنه وكرمه

كن لراج من فضل جاهك عونا حيث يمضى كما ترى يحتاج
جار دهرى علىّ فانظر لأمرى لا تكلنى الى اهتمام احتياج
رق حالى فاجبره قبل انصداع فمحال فى الكسر جبر الزجاج
كسدت مدة بضاعة فضلى وبمولاى جاء وقت الرواج

والله المسئول أن ييسر الامور بمنه والسلام

الفقيـــــه

الصالح سيدي صالح الزعنوني

نحو ١٢٩٣ = نحو ـ ٦ ـ ١٣٧٧ هـ

نسبـــه :

صالح بن محمد بن صالح بن مَحمد

وينتهي نسبه الى فخذ من أفخاذ (ايزعنـان) ومنشاه فـي قريـة (أوييل) وهذه الافخاذ فخذ أيت مَحمد بن علي وفخذ (أوغا) ـ الثيران ـ وفخذ (أيت سعيد بن الحسن) وفخذ (أيت علي بن الحسن) تصل ديارهم نحو أربعمائة والزعنونيون من (رسموكة) المشهورة وقد تقدم المترجم علماء زعنونيون منهم :

* محمد بن ابرهيم الثوري ـ نسبة الى فخذ (أوغا) ـ الثيران ـ الشهير في أواسط القرن الماضي وله مؤلفات ذكرناها في محلاتها ولم نعلم من أخباره غير هذا . ولعله توفي قبل ١٢٥٠ هـ .

*ومحمد بن بلاّ الثوري ابن عم المذكور قبله حدثني عنه الاستاذ سيدي ابرهيم التازيلالتي الرسموكي وقال انه أدركه شيخا مسنا ويظن أنه أخذ من (أدوز) عن سيدي العربي لان غالب طبقته هناك من تلاميذه ثم انه يتصدر لفض النوازل . ويحكم في القضايا وذلك ديدنه . ولا يشتغل بالدراسة في المدارس ولذلك صارت سلات الاسر تعج بمحررات قلمه قال : وكلامه حسن مقبول لا لحن فيه وله يد طولى في الفقهيات قال أدركه أجله نحو ١٣٢٦ هـ

* ومحمد بن محمدا بن عمه أخذ أيضا من (أدوز) على ما غلب على ظن الحاكي وقد كان باعه أوسع من باع قرينه ابن بلاّ ولذلك ذاع له من الشهرة أكثر مما ذاع لصاحبه ابن عمه في ميدان النوازل وحاله في ترك الدراسة والبعد عن المدارس هو حال سابقه وقد تعاشرا وتعاصرا. وتياسرا في فض النوازل وقد توفي قبل ابن بـلا بنحو سنة ونصف وهذان يقطنان قرية (تيزي نتـل) ـ ثنية الاثل للشجر المعلوم ـ فالكلمة كما يرى القارىء لها أصل في العربية

قيل ان من اخوان الزعنانيين (آل تاغتين) العلماء المشهورين الذين ابتدأ فيهم العلم من أواخر القرن التاسع وقد ذكروا فى (الجزء الثامن عشر) ومن عدادهم أيضا أهل (فاركولا) الذين منهم القراء الكبار المشهورون وقد ذكرناهم فى ترجمة سيدى بريك بن عمر المجاطى فى (الجزء الثانى عشر)

ومن قرية (بوغلايس) من قرى الزعنانيين من فخذ (الوغا) الرئيس أبوكنارى المشهور فى محاربة الحاحيين. مع الحاج يعزى من (أداى) الرسموكية ومع الطاهر من (أيت بلا) من (أنزى) هؤلاء الثلاثة هم نواب (رسموكة) الذين ينضوون مع الشيخ أحمد الامازرى البعقيلى الذى كاد يكون كرئيس جمهورية (ايداولتيت) اذ ذاك وقد مات أبو كنارى قبل ١٣٣٠ ه وهؤلاء الزعنانيون من عداد أهل (تافراوت المولود) هذا ما سمعت ولم اقف على أى نسب لا للزعنانيين . ولا للتاغاتيين . ولا لمن ذكر معهم ولذلك لا أدرى ما هو نسبهم على الحقيقة

المترجم

هذا السيد هو الرجل الصالح الفقيه المتبرك به فى عصره وقد اثنى عليه كل عارفيه ثناء طيبا . وطالما سمعت أحاديث الركبان ترد وتصدر بما يدور حوله وساحاول أن أودع هنا ما عندى عنه على السنة المحدثين

منشأه ومتعلمه

ولد فى قرية (أيت الحاج) وفيها نشأ وحفظ القرآن على يد الاساتذة المشارطين فى مسجد القرية ثم التحق بالمدارس فأخذ ما قدر له وهاك أسماء المدارس التى كان فيها

١ ـ مدرسة (ايغشان) هناك افتتح عند الاستاذ الكبير سيدى العربى السلموكنى . وقد لازمه ثلاث سنين الى أن شدا ثم لما فارق الاستاذ المدرسة فارقها

٢ ـ المدرسة (الالغية) التى كان يقوم بالتدريس فيها اذ ذاك الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى وربما درس فيها صاحبها العلامة على بن عبد الله لازمها سنتين استتم فيها معلوماته التى كان شدا فيها خصوصا العربية لغة وأدبا ونحوا

٣ ـ مدرسة (تانالت) كانت هذه المدرسة تعج اذ ذاك بالطلبة فيصلون أحيانا الى سبعين أو أكثر أو أقل وقد كانت همة أستاذها المدرس فيها سيدى محمد بن عبد الله الاقاريضى وورعه واستقامته . وملازمته

للتعليم تجذب اليه المتطلعين من الطلبة الى أن يمروا بالفنون وقد حكى لى سيدى ابرهيم التازيلالتى أن عادة هذا الاستاذ اثر صلاة الصبح أن يتمشى فوق السطح حتى يستتم الاذكار الناصرية ثم يفتتح بالتفسير. ونصابه فيه الثمن ثم الالفية لابن مالك فى النحو ثم المختصر فى الفقه وفى الظهر التلخيص فى البيان والمقامات الحريرية وربما يتعاطون الاصول أو مختصر الامير فى الفقه أو المنهج للزقاق أو التحفة هذه دروس الاستاذ التى لا يغبها كل يوم مع اشتغاله بالفصل بين الناس وبالافتاء ولكنه قلما يكتب فى القضايا لزهده فى ذلك الميدان (١) ففى هذه البيئة عند هذا الاستاذ قضى المترجم سنوات حتى نجب واستتم فى عدة سنوات قال التازيلالتى أدركته هناك سنة ١٣٣٠ هـ فوجدته فى رعيل استتموا فلم ينشب أن ودعه الاستاذ

هذه هى المدارس التى أخذ فيها المترجم ولم يتجاوزها الى غيرها

جملة من أخباره

كان هينا لينا خاشعا ورعا جبلا راسخا لاتزعزعه العواصف ولا تهزه الاعاصير قال التازيلالتى لانظير له فى أقرانه بـ (رسموكة) فى عصره وكان يقصد بالفتاوى ومما أفتى به اخراج صاع الفطرة من يابس (أكنارى) قال سيدى الحسن الكسالى فتعجبت لما سمعت ذلك فراجعت فوجدت أنهم حين يفسرون اخراج الفطرة من جل عيش البلد وذكر بعضهم ما يعيشون به الايام الاخيرة من رمضان وقد كان ذلك العام عام جدب ولا معيشة للمستفتين اذ ذاك الا اليابس من (أكنارى) عرفت منبع فتواه وانه يتحرى فى فتاويه ثم دام على الافتاء الى أن جاء الاحتلال فانقطع عن ذلك الميدان وكان يبتعد عن ميادين المزاحمات والظهور ولذلك لايذكر فى حركة الهيبة التى ما بقى ذو قلم وذو قبصة من المعارف من كل من دب وهب الا واتلع عنقه وخب الى (تيزنيت) محبة فى الجهاد وقد كان تلقن الاحمدية من شيخها سيدى الحاج الحسين الايفرانى فرفع رايتها فى بلده وقد كان مشارطا فى المدرسة الصغيرة الموجودة فى قريته ـ مدرسة (أيت الحاج) التى يقوم بها فخذ (أوغا) وحده ـ لازمها منذ تخرج الى أن مات وربما يتعاطى التدريس فى الفنون ان ورد طلبة الى المدرسة ولكن قلما يردون اليها لان المؤونة قليلة فيها ولذلك كان شغله الشاغل الاذكار فيتخذ المدرسة زاوية للفقراء الذين يردون عليه وكان خاليا من الدعوى والتصالح وكان قليل الكلام لاينطق الا ان سئل وكان

---

١) تراجم الاقاريضيين فى (الجزء الثامن)

معنيا بالتطبب يقصد لذلك فياتى الله بالشفاء على يده وهو يكب على كتب الفن وكان يدخل أهل العشبة الى خلوتها المعهودة فيبرأ على يده كل من جاء اليه وفى زمن الاحتلال ازداد انقباضا فحفظه الله مما مس كثيرا من العلماء هناك وكان مكفى المؤونة وله أولاد أدركوه يحرثون ويحصدون ثم يتوصل من المدرسة بأجرته فعاش مصونا من غير هلع قال التازيلالتى كتب الىَّ مرة توصية لبعض الناس لما توليت فى مركز (أنزى) ان أقف معـه ما دام معه الحق وهكذا استطاع المترجم أن يمشى وئيدا فى سنيه التى امتدت الى نحو ٨٥ سنة فلما قارب نهاية الاجل أوصى من يقوم مقامه من أولاده وقد كان أخذ عنه بعض المعارف ومما وقع له لما حان حينه أن مريضا ورد عليه يستشيره فى دواء لمرضه فقال له : عجبا من مريض يستطب ميتا فلم يلبث أن مات هو وعاش المريض . فتعجب الناس من مصادفة قولته . وقد دفن فى مقبرة القرية . وقد أصيب بداء فى أنفه وصار يلتثم لذلك فصبر واحتسب وقال لعل الله أن يكفر بـه ذنوبنـا

من آثاره

له رسائل شتى وانشادات فاما رسائله التى رأيناها فانها عادية الاَّ أنها مستقيمة العبارات لا لحن فيها واما انشاداته فقد حدثنى بعضهم انه سمعه ينشد يوما البيتين المشهورين

هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكـى
فـلا يغرركم منى ابتسام فقولى مضحك والفعل مبكِ

وانشد أيضا قول المتنبىء

لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وأنشد أيضا لأبى تمام

على انها الايام قـد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

هذه من انشاداته التى بلغتنى على ألسنة من عرفوه واما أنا فلم عرفه رحمـه الله.

سيدى احمد بن محمد الزعنونى

الرسمــوكــــي

نحو ١٢٩٣ هـ = ١٣٦٨ هـ

هو من قرية (تاغزا) من قرى (ايزعنان) من (رسموكة) وجدت خبره بين الآخذين من المدرسة (الالغية) ثم أخبرنى عنه الاستاذ سيدى ابرهيم التازيلالتى انه كان أخذ أولا عن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الاقاريضى الصوابى فى (تانالت) وقد أبطأ عنده كثيرا ثم انتقل من هناك الى المدرسة (الالغية) حوالى ١٣٢٧ هـ قال وجدته هناك ثم تركته بعد سنة لايزال مرابطا فيها وقد حكى أنه وقع اذ ذاك أن انسانا أتى الى طلبة المدرسة بذبيحة يفرقها الطلبة أربعة أربعة فكان المترجم وهو رسموكى وسيدى ابرهيم القاسمى وهو بعقيلى وسيدى أحمد الواراحمانى وهو سملالى مع رابع وهو السيد أحمد السليمانى الالغى الملقب أوعْـم - الجمل - فقال البعقيلى لأصحابه أيمكن أن ياكل معنا الجمل ثم لما طبخ اللحم أكله الثلاثة وحدهم فاشتكى (الجمل) على الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى فلما اجتمع الطلبة صبيحة الغد للدرس أراد الاستاذ أن يتكلم فى القضية ولكنه لعلمه انها احدى فعلات الطلبة المعهودة عنهم فى مدارسهم خصوصا فيما بينهم غلب عليه أولا الضحك وبعد لأى استطاع أن يسأل الطلبة عن الذين كانوا فى النصيب الذى يشمل سيدى أحمد (أرْعـْم) فقيل له فلان الرسموكى وفلان السملالى وفلان البعقيلى فقال لهم أصحيح أنكم أكلتم لحم أرْعـْم أى الجمل فقال له السملالى ان الاستاذ يعلم اننا لانألف فى بلادنا هذه أن نأكل لحم الجمل وليس ذلك من طبيعتنا - غالطه عن الجواب المقصود ؛ لان الجزوليين لا يألفون أكل لحم الجمال عادة - فضحك أيضا الاستاذ لفهمه المراوغة عن الجواب فما زاد على أن حكى هذه الحكاية قائلا هذا رسموكى وذاك سملالى وذاك بعقيلى أو يظنون غيرهم كان فى الوجود أولا تعرفون ما وقع بين شيوخ مسنين ثلاثة من رسموكى وبعقيلى وسملالى كانوا يوما طالعين فى أكمة يتجاذبون فضائل (ايداولتيت) الذين منهم سملالة وبعقيلة ورسموكة فلما جلسوا وقد اعيوا مـــن الطلوع على صخرة . قال أحدهم من ليس برسموكى ولا ببعقيلى ولابسملالى

ـ وهم جل الذين يقال لهم (ايداولتيت) ـ من عسى أن يكون بعد فقال له الثاني أو يخفى عنك ؟ فقال الثالث انه (هيبوش) أى من الهمل الرعاع الذين لايعد شيئا مذكورا ـ ثم التفت الى المخاطبين . فقال لهم كذلك أنتم فقد تعمدتم تنحية سيدى أحمد (أرْغم) عن نصيبه بينكم لانكم لم تعدوه شيئـا مذكـورا

قال الحاكى الذى حضر لكل ذلك كان سيدى أحمد الزعنونى طالبا جيد الفهم يشارك فى كل ما يخب فيه النجباء ويضعون

ثم حدثنى الاستاذ سيدى محمد بن ابرهيم الاداءى الرسمـوكى انه عرف هذا المترجم وانه ربض فى داره منذ رجع من (الغ) ولا يتعـاطى شيئا ثم ذكر أن هناك آخر يسمى أحمد الرسموكى يعاصر هذا أخذ أيضا عن سيدى محمد بن عبد الله أقريض ولم يعلم أنه أخذ عن غيره ثم انه كان يشارط فى مدرسة (امكوين) وفـى مدرسة (تاركانتوشكا) ثم رجع الى داره فلزمها الى الآن ١٣٨٠ هـ وله ولد يسمى محمدا أخذ عن سيدى الحاج محمد التاكوشتى وعن سيدى الحاج الحبيب . وقد شارط حينا فـى مدرسة (الرباط) من (ايداكنيفيف) وسبب وفاته أنـه ذهب ليقطع النعنع فلسعته حية فمات سنة ١٣٧٠ هـ .



الاديب سيـــدي

محمد بن خالد الرسموكى

نحـو ١٣٣٠ هـ = نحـو ١٣٨٠ هـ

نسبـــه :

محمد بن خالد بن ابرهيم بن مَحمد ـ الى أن تبلغ السلسلة الجـد الأعلى ـ سيدى على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن موسى بن محمد بن يسيمور بن حركيل بن زوزان بن يعلى ابن سعيد بن أحمد بن يوسف بن حزوش بن عبد الرحمن بن أبى القاسم بن يحيا بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس الازهر ابن ادريس الاكبر بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب

هذا ما يصح فى نسب الاسرة . لا كما ذكره الحضيكى من أنه ركراكى وسنتكلم على ذلك قريبا ثم ان فـى الاسرة رجالا نـذكرهم اجمالا أولا ثم تفصيلا ثانيا على عادتنا

لائحة رجال الاسرة

١ عـلى بن أحمـــد
٢ مَحمد بن على بن أحمد
٣ ابرهيم بن مَحمد بن عـلى
٤ صالح بن ابرهيم بن مَحمد بن على
٥ محمود بن صالح
٦ أحمد بن مَحمد بن عـلى
٧ أحمد بن عبـد الملك
٨ محمد البركة بن أحمد
٩ الحسين بـن الطيب
١٠ محمد بن الحسين بن الطيب
١١ أحمد بن على بن أحمد

١٢ ابرهيم بن عابـــد
١٣ خالد بن ابرهيم بن محمد
١٤ محمد بن خالد بن ابرهيم

الاول : سيدي علي بن احمد

قال فيــه صاحب الوفيات

(الفقيه الاجل المدرس المتفنن سيدى على بن أحمد بن محمد بن يوسف الرسموكى مدرس جامع (أفلاوكنس) (أعلى الاسفل) احدى قرى (بعقيلة) توفى صبيحة الثلاثاء السادس عشر من رمضان سنة تسع وأربعين وألف لازم التدريس هناك أكثر من عشرين سنة ورحل اليه الناس وأخذوا عنه وألف واجتهد وافتى وهو وشيخنا ابن يعقوب رضيعا لبان وفرسا رهان وفى الشيوخ متشاركان وفى المآرب متفاوضان عاصرته ورأيته ولم يتفق السماع منه وحضرت مجلسه ليلة واحدة رحمه الله فى عقائد السنوسى والسلم وقد أمكنت محاضرته ولم يكـن التوفيــق ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم)

وقال فيه الحضيكى فى طبقاته

(عـلى بن أحمد بن محمد بن يوسف الرسموكى الركراكى أصــلا التمنارى (أسكلتن) (١) الفقيه الكبير المتفنن المدرس البارع الناظم المصنف الناثر دأب رضى الله عنه عـلى التدريس ونشر العلـوم والتصنيف وارشاد المسلمين والنصح لهم بغاية ما أمكن واجتهد وافتى وبذل الجهد والطاقة الى أن توفى رحمه الله صبيحة الثلاثاء السادس عشر من رمضان سنة تسع وأربعين وألف ومن تاليفه شرح الفية ابن مالك وشرح الجمل للمجرادى وشرح فرائض ابن يامون . وجمع كلمات من الاموات وشرحها وشرح الكبرى والصغرى للسنوسى وغير ذلك والله أعلم وحقائق فى الاعراب أخذ عن أبى مهدى السكتانى وطبقته وهو رضيع أبى محمد عبد الله بن يعقوب للسملالى فى العلم شاركه فى جميع أشياخه وقارنه فى كل شىء وبهما أحيا الله بـلاد (جزولة) علمـا ودينا فــى زمانهما رحمة الله عليهمــا)

---

١) هــذه الكلمــة هكــذا ولا أدرى معناها وكذلك قولــه التمنارى غــــير ظـاهر .

(أقول) ان نسبة المترجم الى الركراكيين لايقبلها أهله وفي يدهم مشجر لهم قديم فيه انهم شرفاء من الزوزانين المشهورين من المزواريين والوسلاميين وغيرهم فيقولون في نسب المترجم علي بن أحمد بن محمد ابن يوسف بن موسى بن محمد بن يسمور بن حركيل بن زوزان بن يعلى ابن سعيد بن أحمد بن يوسف بن حروش بن عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن يحيا بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وقد صحح هذا النسب القاضي يوسف بن يعزى الرسموكي وعبد العزيز بن عبد الله بن سليمان بن يحيا بن محمد بن عثمان ومعهما عبد العزيز بن أحمد بن أبي بكر الرسموكي وأحمد بن محمد اليعقوبي وكلهم من القدماء قبل الحضيكي . وأقول أيضا كان صاحبنا المؤرخ الكانوني رحمه الله اغتر بما قاله الحضيكي فنظم المترجم في مؤلف له بين الركراكيين وأنت ترى ما كان موجودا قبل الحضيكي بأزيد من قرن وأهل مكة أدرى بشعابها والانساب في تلك البادية لاتكاد تخفى والناس مصدقون في انسابهم

ثم ان مسقط رأس المترجم هو قرية (ايغشان) من (رسموكة) ثم جال في القراءة فأخذ من (تارودانت) في رفقة ابن يعقوب ولا ندري هل كان معه في (تامانارت) قبل ذهابه الى هذه المدينة أو انما اجتمعا في هذه المدينة وقد نص على أن ابن يعقوب قضى فيها نحو ١٧ سنة وقد وقفت على مقيد ألم فيه بأولاد المترجم وفروعهم وبأصولهم. فهاك ما فيه باختصار

(وأما زوزان بن يعلى فقد انتقل من (تامدولت) الى (تافراوت المولود) من (رسموكة) واستوطن فيها وانتقل ولده حركيل الى (هوت حركيل) في (تامرا) بلد المزواريين ثم انتقل بعض أولاده الى فجة (غشانة) فهناك نشأ سيدي علي بن أحمد ثم انتقل الى (أفلاوكنس) للتدريس واستوطن فيه . وبنى المدرسة وقد أعقب ثلاثة مَحمدا وأحمد ويحيا فرجع مَحمد الى مسقط رأس والده (رسموكة) فاستوطن عنق (تكنفل) وبنى فيه مدرسته المعلومة . ودفن مع أبيه وترك عشرة أولاد ذكور وبنتين من بينهم سليمان ابن مَحمد انتقل الى (أنامر) في (أداي) فاستوطنه وأعقب ثلاثة أولاد منهم داود سكن بلد (أمزوو) على شاطىء (وادي الغاس) ومنهم مَحمد بن سليمان قطن في (تادوارت) في ضواحي (تيزنيت) وبقي ابرهيم بن سليمان في (أنامر) يتوالدون الى الآن وأما عبد الكريم بن مَحمد بن علي ابن أحمد فانه وأولاده في (ساقية الصنهاجيين) من (أيت صواب) وصالح بن مَحمد بن علي بن أحمد يقطن في (مهدوم أداي) الى أن انقرض أولاده

بالوباء ١٢١٤ هـ فحل محلهم أولاد ابرهيم بن مَحمد بن عـلى بن أحمد هذا ما يتعلق بأعقاب مَحمد بن على بن أحمد وأما أخوه أحمد بن على بن احمد فان عقبه في (تاركَينين) يتناسلون الى الآن وأما أخوهما يحيا بن على بن أحمد فلم يعقب الاّ حواء السيدة الصالحة ـ الآتية ـ ان شاء الله قيد كل ذلك محمد بن عبد القادر الزعنونى ١٢٧٠ هـ ثم كتب عليه علامة ذلك العصر سيدى العربى بن ابرهيم الادوزى ما يصدقه كله وقد أيد ما رفعوه من النسب وكذلك محمد بن الحسين بن الطيب بن ابرهيم من (أنامر) بـ (أداى) بمثل ذلك

(أقول) ان حواء بنت يحيا امرأة صالحة . تزوج بها العلامة ابرهيم ابن محمد بن عبد الله بن يعقوب توفيت ليلة الثلاثاء ١٧ ـ ١١ ـ ١١٥٥ هـ

بعض ما يتعلـق بالمترجم

١\ نال سيدى عـلى بن أحمد مكانة عظيمة فى عصره الذى هو العصر الذهبى للعلوم العربية فى جبال (جزولة) فى عهد دولة (جزولة) الخاصة . دولة (ايليغ) فقد نال الفقهاء فيها بتدريس العلوم فى تلك المدارس منالا عظيما من الاحترام والاقطاعات وأمثالها[١]. فهاك تحرير الامير على بودميعة للمترجـم :

(يستقر مكتوبنا هذا بيد الفقيه السيد على بن أحمد يعلم منه اننا حررناه وأولاده بعده من جميع ما نطلبه من التكاليف على تنوعها سخرا كانت أو غيرها تحريرا تاماً مطلقا عاما بحيث لاسبيل لأحد من جانبنا وغيره الى الطواف بساحته وأولاده وأملاكه حيث كانت فى البلد والبلدان ويصرف أعشاره وزكاته فى محلها والواقف على مكتوبنا يحمل أمره على كاهل الاحترام والمبرة وقد خط جمادى الثانية عام ثلاثة وثلاثين وألف) (وتحته التوقيع المعروف لعلى بودميعة)

تحرير اخر لأولاد الشيخ اثر وفاته

(قررنا أولاد الشيخ الاجل المقدس المرحوم بالله تعلى شيخ الجماعة وناصحها السيد على بن أحمد أحمد الله عقباه وأسبل عليه وابل رضاه على عادتهم فى أصحابهم المعروفين لوالدهم حيث كانوا تحت هذه الايالة الكريمـة ويحررون من جميع المطالب بأسرها والحركـات بأجمعها وما كانت تطالب به القبائل ايا كان ويصرفون عشر مزروعاتهم للطلبة على العادة ونؤكدهم على انتهاج طريق الشيخ والدهم تعلمـا وتعليما ونصيحة للخاصة والعامة وبهذا نؤكـد كل من وقف عليـه من خدامنا

والشيوخ والضمان ما دامت هذه الدولة السعيدة ولا يحتاجون الى التجديد وفى شوال عام تسعة وأربعين وألف) كتب عبد الله سبحانه (ثم توقيع على بودميعة المعروف)

رسالة اخرى في الموضوع

ثم وقفنا أيضا على رسالة فى هذا الموضوع نصها

(الى خديمنا الشيخ أبى بكر الزدوتى والشيخ عبد الله بن محمد وغيرهما (١) سلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فان أصحاب محبنا الفقيه السيد على بن أحمد الذين أسقطنا له قبل قبالة ضرورياته. وحررناهم له من جميع ما يطلب لـ (رسموكة) ويصرف أعشارهم للطلبة الذين يقرأون عنده نؤكد عليكم أن لاتدخلوهم فى أمور (رسموكة) وجميع مطاليبهم بحيث لاتحوجون الفقيه المذكور الى تجديد الكتب منا فى شأنهم فى المستقبل لاننا تركناهم له لوجه الله فى حق العلم فأكدناكم على ترك سبيلهم عند كل مطلب من الحركة والخرص والادام . وغير ذلك ولابد . وكتب به أواخر شوال عام ثلاثة وثلاثين وألف) عبد الله (ثم توقيع على بودميعة المعروف)

وقفة مع المطالع

أراى من يقرأ ما تقدم احدى الناشرات للعلوم العربية فى (جزولة) فى عهد ازدهارها فقد احترم الطلبة . وحرروا من كل ما يواخذ به غيرهم ومثل هذا التنشيط زيادة على همم الجزوليين المتطلعة الى المعارف والتفوق فيها كاف غاية الكفاية فى شحذ الهمم وحفزها الى التفوق فقد أدركنا مثل هذا التحرير لايزال ساريا بين قبائل (جزولة) لحفظة القرءان وللعلما فكان ذلك هو الذى سلسل المعارف هناك . فليعرف التاريخ ذلك وليسجله ومع هذا التسجيل يترحم على هذا العلامة الجليل على بن أحمد الرسموكى الذى ذهب كثير من أخباره فلم نقع لـه على حكايات اعتدناها من قرينـه سيدى عبد الله بن يعقوب

امور اخرى تتعلق بسيدي علي بن احمد

وقفت عـلى ثلاث رسائل من مجموعـة يستفاد منها أمور أخرى عـن المترجم

١) كلمات لم نقدر عـلى قراءتها

الاولــــى

كتبها اليه أستاذه عيسى السكتاني جوابا عن رسالة نصها

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتــه ولينا فــى الله وحبيبنا الفقيه الانجب الخير الدين سيدى على بن أحمد الرسموكى (أما بعد) فقد جاءنى كتابكم وفهمت ما اليه أشرتم من انتقالكم لبلاد (هشتوكة) خار الله لنا ولكم صحبة بلا أوعدى الفقير . وأنت الله الله يا أخى فى النصيحة ومراقبة الله فى النقير والقطمير ثم الذى كنت أتمناه لك ولصاحبك سيدى عبد الله بن يعقوب ان تلازما المدينة لتكون المذاكرة بيننا وبينكم فيما أخذناه عن ذويه من الفنون العلمية لأدخر ذلك لآخرتى عسى الله أن ينفعنى به . ولكن ما شاء الله كان . والامر كله لله . ولكنى أقول كما قيل :

أليس من القبيح مُقام مثلى بدار الخسف منخسف الجَمال
أخالط أهل سَائمة وسرحٍ وأربــع بين راعيــة الجِمال
اذا استُفهِمت عن أدب وعلـم شكوت قديم عهدى بالنضال

فان كان الذى منعكم ضيق المدينة فاحضروا الحديث تكفل الله برزق طالب العلم وسلم على صاحبنا سيدى عبد الله بن يعقوب . ويا عجبا منه اذ لم يات لانه ما انفصل عنى الآ ليرجع قريبا واعلمه بذلك وسلم لى على حبيبنا سيدى محمد بن بلقاسم(١) ولابد. وأما التقييد (٢) فأمره كما ذكر لك باشارة جماعة من فضلاء أهل (مراكش) حفظهم الله فالله يسهــل تكميله عن قرب. ويجعله لوجهه ءامين محبكم أخوكم عيسى بن عبد الرحمن وفقه الله آمــين)

(أقول) ان السكتانى هذا ذكرناه بكلمة بين أشياخ عبــد الله ابن يعقوب فى (الجزء الخامس) وأحفاده الى الآن فى (سكتانة) بـ (الحوز)

الثانيــــة :

كتبها المترجم فــى نصيحة ونصها :

(الى جماعة المكرمــين أهل خمسين نائبــة خاصتهم وعامتهم السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته من كاتبه أخيكم مشفقـا من حالكم وجهلكم لعواقب الامور. أمور الفتن التى أنتم فيها راغبون ولزيادتها مستبشرون فانا لله وانا اليــه راجعون ألم تعلمــوا أن الفتن والشرور لايدخل فى شأنها الآ من طبــع على قلبــه والجاهل بأمر دينه ودنياه وبائع رشده بغيه فاعلمــوا رحمكم الله أن عقباها حسرة وندامة وقد

١) لانعرف من هو ٢) يعنى بعض مؤلفاته

ورد أن موقدها ملعون عند الله الى الآن فكفوا عنها وانتهوا كل الانتهاء واقلعوا عن أسبابها واستعينوا على العافية بالصلحاء وأهل الفضل من قبيلتكم بحيث تتواصون بالصبر والاهتمام باصلاح ذات بينكم حالا ومئالا نسئل الله تعلى بجاه أنبيائه وأوليائه أن يتوب علينا وعليكم امين والسلام عليكم من أخيكم على بن أحمد)

الثالثة

كتبها سيدى ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب في شأن مدرسة المترجم يحض على عمارتها بعده نصها

(الى الفاضل المكرم سيدى فلان من أبناء فلان وفلان وفلان وفلان. لتمامهم . وغيرهم من أعيان القبيلة . وفقكم الله على ما فيه الصلاح . وأعانكم عليه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصلنا الخبر أنكم تذكرون شرط مسجد الشيخ العلامة سيدى على بن أحمد رحمه الله ونفعنا ببركته دنيا وأخرى فكتبنا اليكم هذه البراءة أن تشدوا أرواحكم في ذلك . وتنظروا معلما يليق بتعليم أولادكم وغيرهم ممن ساقته القدرة اليه من المتعلمين وتؤكدوه على الدوام في المسجد والجهاد على تعليم كتاب الله وغيره من العلم . قاصدين بذلك وجه الله . والثواب الوارد في انتشار العلم ومعاونة عالم ومتعلم وبركة الشيخ المذكور وغيره من السادات المشهورين في ذلك الموضع بالفضل والبركة من الاسلاف وغيرهم فالله يرحم الاسلاف ويبارك في الاخلاف ويبلغ الامل ويصلح العمل وفقنا الله واياكم على ما فيه رضاه . وسلك بنا وبكم مسلكا يرضاه أخوكم في الله ومريد الخير لكم ولذلك المكان الذى ترجى بركاته ابرهيم بن محمد بن عبد الله)

الثاني محمد بن علي بن احمد

رأيت أن الشيخ له ثلاثة أولاد وان الذى ظهر في مقامه ظهورا بينا هو محمد . وقد قرأت شيئا عنه في مقيد سقناه انفا فقد قطن في مسقط رأس والده بـ (رسموكة) وأسس مدرسة علم فيها ما شاء الله وكادت أخباره أيضا تنطوى لولا أن وقعنا عند الاسرة على مخطوطات مختلفة تبين لنا نواحي من حياته ولا ريب أنه أخذ عن والده

رأيت ما أصدره بودميعة لأولاد سيدى على بن احمد من التحرير فبقوا على ذلك من ١٠٤٦ هـ الى أن وقعت الواقعة على (ايليغ) ١٠٨١ هـ فاتصل المترجم بالملك الجديد مولانا الرشيد فكتب له ما يلى تحت طابعه الكبير الذى فيه اسمه :

(يستقر هذا المسطور الكريم أسماه الله تعلى بيد ماسكيه أصحاب المرابط أبى عبد الله مَحمد بن على المشتمل عددهم على ستين دارا فــي (رسموكة) و (بعقيلة) يتعرف منه اننا حررناهم من جميع الوظائف كلها. والمغارم بأسرها بحيث لايطالبون بشيء مما يطالب بـه العوام وصرفنا زكاتهم وأعشارهم مع زكاة سبعين دارا أخرى من أصحابه أيضا على طلبته يقبضونها على رأس كل سنة من غير معارض لهم فـي ذلك ولا منازع ومن وقف على مسطورنا هذا من ولاتنا وخدامنا فليعمل به ولا يتعد ما أمر به . والسلام فى السابع والعشرين من ربيع الاول سنة ... (ثم استعمل حروفا اعتادوا التاريخ بها وهذه السنة هى ١٠٨١ هـ)

وكتب لهم أيضا مولاى رشيد اذ ذاك ما يلى تحت طابعه الكبير

(يستقر هذا الامر الكريم أسماه الله تعلى بيد حملته المرابطين اولاد المرابط السيد على بن أحمد الرسموكى وهم السيد مَحمد بن على وأولاده وأخوه أحمد بن على وأولاده الثلاثة واخوهما يحيا وابناء عمهم الطالب محمد بن عبد الرحمن يجرى به بحول الله وقوته حكم ما بأيديهم من التوقير والاحترام والحمل على كاهل المبرة والاكرام لايرومهم أحد بسوء ولا بمكروه ولا يطوف بساحتهم بوجه من الوجوه اجراً لهم على طريقتهم المعروفة وعادتهم المألوفة فلا تنتهك لهم حرمة ولا تخفر لهم ذمة فمن وقف عليه من ولاتنا وامرائنا فليعمـل بمقتضاه ولا يتعـداه وحرر ثالث جمادى الثانية سنة (ثم وضع تلك الحروف وتلك السنة هــى ١٠٨١ هـ)

اقطاع من المولى الرشيد للمترجم

(عن الامر العلى الامامى الرشيدى الحسنى النبوى (ثم الطابع الكبير) أيد الله أوامره وظفر عساكره وخلد مفاخره كتابنا هذا بيد المرابط الخير السيد مَحمد بن على بن أحمد الرسموكى أنعمنا عليه فيه بالفيض المعروف لبيت المال بـ (اسمن) بـ (سوس) الذى يجده من اليمين الطريق المنجع الخارج من (تكدوت) لـ (أنزاض) ومن القبلة الطريق الخارج من(تدل) لـ (الكصيب) ومنه خارجا لكدية (أم الطبـول) نازلا مـن تحت المذكورة للضفرة صرف أنعام وجعلناه حبسا عليه وعلى أولاده فلا يعارضهم فيه معارض فمن وقف عليه من ولاة أمرنا فليعمل بمقتضاه ولا يحد عنه ولا يتعده وفى صبيحة يوم السبت من جمادى الثانية من محلتنا المنصورة بالله بولجة (أزر) حوز (أكدر) (١) احدى وثمانين والف)

---

١) لعله (أزرو) حوز (أكادير)

تحرير الطلبة الملازمين المترجم (بعد الطابع)

(فطلبة السيد مَحمد بن على بن أحمد الرسموكى لايعدون برؤوسهم مع غيرهم فى نائبة ولا فى غير ذلك ما داموا مسافرين عنده معتكفين على تعلم العلم . وقراءة كتاب الله العزيز . والواقف عليه لا يتعداه . والسلام وفى اواخر ربيع النبوى سنة (ثم وضع تلك الحروف) ولا نتحقق اهـذا التحرير من الرشيد أو من ابن محرز أو من مولاى اسمعيل

خطاب اسمعيلي إلى المترجم

(المرابط الخير السيد مَحمد بن على بن احمد الرسموكى عليك السلام ورحمة الله تعلى وبركاته (وبعد) فقد بلغنا كتابك صحبة ولدك . وفهمت ما تضمنه خطابك فوقفنا فيه منه على ما أنت عليـه من المحبة فى جانبنا العلى بالله وخلوص المودة فيـه فجزاك الله خـيرا فلنعم ما أنت عليه . وحبذا ما أقامك الله فيه . فدم على صنيعك يشكره الله لك وعباده وتحمد عاقبته دنيا وأخرى وزودونا بصالح دعائكم فى مظان الاجابة وفى خلواتكم وجلواتكم والله يصلح أحوالنا واحوالكم بمنه والسلام وكتب فـى التاسع والعشرين من صفر الخير لسبعة وثمانين وألف)

رسالة اخرى لعلها من مولاي اسمعيل

(محبنا الفقيه الاجل الولى الصالح سيدى مَحمد بن على بن أحمد الرسموكى . (١) (وبعد) فالهمم منا مصروفة الى الحركة لتلك الجبال ان شاء الله . وأولى مانقدم بها ونبتدئ بشانه (أيت صواب) و (رسموكة) اوكون (٢) وترددنا فى أمرهم من أجل مجاورتك اياهم فانهينا اليك حقيقة ما عندنا لتنظر فى أمرهم وتندبهم الى الطاعة واقدم بهم الينا. فعليهم أمان الله ورسوله وليس لهم الآ ما يسرهم ويرضيهم بحول الله وقوته أصلح الله الجميع وكتب فى حادى وعشرين ربيع النبوى سنة (ثم وضع أيضا تلك الحروف) ثم كتب تحت (استدراك وان لم يقدموا علينا قريبا ينتقم الله منهم والسلام)

---

١) كلمتان لم نهتد اليهما

٢) لاندرى المقصود بالكلمة

تحرير ءاخر لطلبة المترجم (لاسمعيل او لابن محرز)

(ليعلم الواقف عليـه ان جميع المنقطعين عـلى وجه القراءة بزاوية المرابط الخير السيد محمد بن على الرسموكى لاسبيل لأحـد اليهم مـن (هلتيتة) وغيرهم فى محاسبة حركة ولا سخرة ايا كانت وتعينت مراعاة فى ذلك وجه الله العظيم وثوابه الجسيم والواقف عليه يعمل به والسلام وفى ثالث جمادى الاخيرة اثنتين وتسعين وألف)

مثله فى تحرير اناس له

(يستقر هذا الامر الكريم المتسم بنـواسم التبجيل والتعظيم بيد المرابط الخير البركة السيد محمد بن على يعلم منه أن أصحابه من (رسموكة) و (بعقيلة) و (سملالة) أنعمنا بزكاتهم واعشارهم عـلى طلبـة مدرسته اعانة منا لوجه الله على حق طلب التعليم المفروض ونؤكد على الشيخ أحمد بن ابرهيم العسر وكذلك على الشيخ ضاعز ـ لعل ـ بن الطالب واحمد بن أحمد بن يعقوب واخوانه ان لا يتطرقوا اليهم بساحة فى شيء من الاشيا . ومن رام مد اليد اليهم . بمزاحمة اوغيرها تصله عقوبتنا وبحسبه يكون العمل والله الموفق والسلام وفى ثالث جمادى الاخيرة اثنين وتسعين وألف)

خطاب ءاخر لعله اسمعيلي او لابن محرز

(محبنا السيد محمد بن على المرابط الرسموكى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد بلغنا ما أنت عليه من المحبة الصافية فى هـذه الدولة الشريفة فجزاك الله خيرا وبارك فيك وادام تصافيك فالله الله فى الاجتهاد والدعاء لنا بصلاح الاحوال وسداد الافعال والاقوال وحرض الناس على التمسك بطاعتنا والبقاء على خدمتنا الى أن يرونا عندهم فى هذه الايام بحول الله وقوته . والله على ما نقول وكيل . وقد انعمت عليكم بما هو لبيت المال هناك بـ (ولتيتة) وأحوازها بخـط الوجانـى (اسمن) و (انزى) و (انتر) وغابة (أمكور) وهى ما بين وادى (الغاس) و (اكليب) وغير ذلك من الاماكن المقيدة بخطه اقطعناه لكم اقطاعا كليا لما تمسكتم به من العلم والدين سنة تسعين وألف)

تحرير اخر لال سيدي علي بن احمد

كان هذا التحرير في عهد مولاى عبد الله بن اسمعيل على يد ابنه سيدى محمد بن عبد الله الذى تولى بعده

(كتابنا هذا أسماه الله تعلى وأعز أمره واطلع فـى سماء المعالى شمسه المنيرة وبدره بوجود سيدنا الوالد نصره الله وخلد ملكه بيد حملته المرابطين أولاد سيدى على بن أحمد الرسموكى يتعرف منه بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركاته اننا جددنا لهم حكم ما بايديهم من ظهائر اسلافنا رحمهم الله المتضمنة توقيرهم واحترامهم واسقطنا عنهم جميع التكاليف المخزنية والوظائف السلطانية باسرها فـلا يطالبون بشيء من الاشيا من المطاليب والسخرات وغـير ذلك مما يلزم العوام وكذلك أملاكهم بـ (تيزنيت) ونزعناهم من حساب أهل (تيزنيت) وشاركهم الفقير ابرهيم بن محمد وأصحابهم القاطنون بزاويتهم بـ (الدشرة) أقررناهم على ما أقررنا به المرابطين المحترمين بحيث لايزاحمهم أحد فمن مر بهم أو طاف بساحتهم لايلوم الا نفسه وسمحنا لهم فى جميع زكواتهم فهم يصرفونها فى أيديهم لمستحقيها بحيث لايطالبهم أحد بها وعليهم أن يسلكوا الصراط المستقيم والواقف عليه يعمل بمقتضاه ولايتعداه والسلام وفـى ثامن ربيع النبوى عام تسعة وخمسين ومائة والف)

(اقول) لاريب أن سيدى محمد بن عبد الله الم بـ (سوس) فى هذا العهد وهذا مما يدل عليه ثم اننا لم نقف على وفاة سيدى محمد ابن على المترجم بعد ١٠٩٢ هـ . وقد تاخر عن قرينه سيدى محمد بن عبد الله بن يعقوب المتوفى نحو ١٠٨٢ هـ ـ كما ذكرناه به فى (الجزء الخامس)ـ وكلاهما اعتنى به الملك مولاى رشيد لانه وجدهما قطبى تلك الجبال

الثالث سيدي ابرهيم بن محمد بن علي

فقيه آخر من فقهاء الاسرة تخرج بوالده ثم ورث مكانته العلمية فدرس فى مدرسته وكان له ما لأبيه من التوقير وكان معاصرا للفقيه سيدى محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ولم نقف على وقت وفاته بعد صدر القرن الثانى عشر ويوتى لى أنه توفى حوالى ١١٥٠ هـ

الرابع سيدي صالح بن ابرهيم بن محمد بن علي

علامة جليل يجول فى الافتاء والنوازل وله مكانة سامية فى ذلك

الميدان تخرج بالعلامة ابى العباس العباسي صاحب (مجموعة النوازل) المطبوعة وقد درس ما شاء الله في شبابه في مدرستهم ثم لما تكاثرت عليه مزاولة النوازل انقطع اليها الى أن توفى ١٢٠٦ هـ عن اثنى عشر ولدا انقرضوا كلهم في وباء ١٢١٤ هـ الا بنتا تسمى عالية بنت صالح المتزوجة الى (ايغالن) وقد ورث أملاك آل صالح أولاد أخيه بلقاسم بن ابرهيم

هذا فهاك رسالة رسمية كتبت الىالمترجم منها يتعرف القارىء مكانته والمكانة التى تسلسل لأسرته بين تلك الجبال نصها

(الى الفقيه الاكمل العالم العلامة الامثل الدراكة الفهامة بحر العلم والفهامة نخبة الزمان وأعجوبة الاوان القاضى الاعدل السيد صالح بن ابرهيم الرسموكي الولتيتى اعانكم الله وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن خير سيدنا أيده الله وأدام لنا وجوده (وبعد) فسبب مسطورنا هذا اليكم تنبيهنا لكم واعلامنا لكم بأن طاعة الله تعلى ورسوله ومن تولى امور المسلمين من ذرية السلطان وخلائفه واجبة وقد قال الله تعالى فـي محكم وحيه الحكيم (يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكـم) وقـد علمتم ذلك كله وحققتم وجوبه وطالعتم كتب الايمـة وعرفتم أن بطاعـة السلطان تصان دماء المسلمين ورقابهم وأموالهم وتومن سبلهم وبضدها يقـع الفساد والهـلاك ولا ينبغى لمن هو مثلكم ان يتغافل على ما أوجبه الله تعالى على عباده لان طاعة السلطان من جملة الفرائض والعلماء ورثة الانبيـاء والآن فنامركم أن تنقادوا لطاعة السلطان ولخدمته السعيدة. وتنبهوا اخوانكم عامتهم وخاصتهم ينقادون لخدمة سيدنا السعيدة يكون لهم بالنا وعليهم ما علينا لانهم اخواننا وجيراننا وطاعة سيدنا والحمد لله جارية على كل احد من اهـل الاجبال والاوطاء (١) وكلامكم مقبول عند قبائلكم . ووجب على كل من كان مثلكم أن يامر العامة الفاسدة بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولايتغافل عن مثل هذه المزية العظيمة دينا ودنيا وأخرى وأردناكم أن تكونوا على ما كان عليه اسلافكم واسلاف أسلافهم فانهم هم الذين يقفون على ساق الجد والحزم على خدمة ساداتنا الملوك المتعاصرين معهم ويرشدون البغاة للطاعة الواجبة عليهم . وأردناكم أن تكونوا على ما كان عليه اسلافكم وتقفون اثرهم وتعاوننا على ما نحن عليه من خدمة دار سيدنا السعيدة والحمد لله الذى تفضل علينا بالشريف الافخم المبارك الاعظم سيدنا ومولانا عبد السلام وجعله رحمة لنا ولبلادنا فبسببه وبركته أكرمنا الله بالهناء والامن

١) يعنى بالاوطاء : السهول

والخصب ورغد العيش وخمدت بوجوده نار كل فتنة وأردنا ان يعم ذلك جميع قبائلنا وجيراننا كلهم لان المومن لايبلغ أمله حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه ونحن ما نريد للمسلمين الا الخير والصلاح والوقوف على حدود الله تعالى . وارتكاب أوامره وترك نواهيه وها نحن اعلمناكم بما وجب علينا اعلامكم به والجواب ياتينا منكم بما هو المراد والمعوّل عليه مع حامله والله يعينكم والسلام)

(أقول) ان مولاى عبد السلام هذا كان خليفة لوالده الملك سيدى محمد بن عبد الله في (سوس) وهو الذى بنى قصرا هناك سماه (الدارالبيضاء) وهو الذى كان يمدحه القاضي الهوزيوى ويذكر هذا القصر وقد فارق هذه المدينة في عهد والده وحج وله أملاك في (مصر) ثم ورد بعد وفاة والده فيجرى ذكره كثيرا في عهد مولاى سليمان في تاريخ (الضعيف) وقد ذكر أن مولاى عبد السلام هذا عمى ثم امتد عمره في بلهنية عيش وفي خمور الى أن توفى ١٢٣٢ هـ. وله ولد يسمى عبد الملك رأينا فيه قوافي

الخامس محمد بن صالح بن ابرهيم بن محمد

تخرج بوالده وبمن كانوا يعينونه في مدرستهم من العلماء ـ على العادة ـ له ذكر جميل بعلمه بين علماء أهله وقد توفي وشيكا بعد أبيه يوم قضى الوباء على الاسرة ١٢١٤ هـ

السادس احمد بن محمد بن علي

أخو الفقيه ابرهيم المتقدم تخرج أيضا بوالده وبأساتذة (تامكروت) فجمع الى علمه الصلاح والانابة فكان أحد الاعلام في الطريقة الناصرية يستتيب الناس ويرشدهم الى الصراط المستقيم وله من أهل (تامكروت) اجازة لاتزال مصونة عند أهله الى الآن ولم نتصل بها عندهم ولا ريب أنه من الآخذين عن الشيخ سيدى محمد بن محمد الناصرى وانه هو الذى اجازه بتلك الاجازة التى سمعنا بها هذا ما حكاه لنا عنه أهله

وقال فيه صاحب (بشارة الزائرين) (ومنهم الفقيه المدرس سيدى أحمد بن محمد بن علي بن أحمد كان ذكيا على حداثة سنه توفي مختتم صفر ١٠٨٠ هـ ودفن بـ (تكانة) في الغرب بأحواز (مراكش) رحمه الله)

(أقول) هذا ما قال عنه وهذا ما نقله عن صاحب (الوفيات) الذى يعاصره وفيه زيادة عما أخبرت به الاسرة ويؤتى لى أن بينهما بعض مخالفة والله أعلم وكأنهما اثنان انظر في ذلك .

السابع احمد بن عبد المالك

من فقهاء الاسرة المتأخرين وسترى كيف يرفع نسبه الى الشيخ سيدى على بن أحمد أخذ عن الاستاذ سيدى الحسين الازاريفي الشهير وله من الورع حلة اشتهر بها فانحاش الى الاشتغال بخويصة نفسه شارط فى (فركلا) قليلا فى أوائل عمره توفى ١٢ حجة ١٣٣٦ هـ

الثامن محمد البركة بن احمد بن عبد الملك

وهو عبد الملك بن محمد بن بلقاسم بن ابرهيم بن مَحمد بن على بن أحمد فقيه جليل من أهل عصرنا هذا ولد فى آخر شوال ١٣٠٥ هـ أخذ القرآن عن والده وعن الاستاذ سيدى أحمد الامينى فى (أسرسيف) وعن الاستاذ أحمد بن مَحمد التامرى ثم افتتح المعارف على يد الاستاذ أحمد بن محمد الجرارى الغرمى فى مدرسة (تيـزكّين) وهذا من الآخذين عن أبى فارس الادوزى وقد توفى هذا الاستاذ الجرارى نحو ١٣٦٥ هـ ثم اخذ أيضا المترجم عامين عن سيدى المحفوظ الادوزى ثم عن أبى فارس فى (سيدى مزال) ثم التحق بـ (فاس) فبقى ثمانى سنين وكان ربما يشارط خارج (فاس) حتى يجمع ما يتتبع به قراءته وقد صاحب الاستاذ محمد بن مبارك الاخصاصى دفين (مصر) الى (فاس) برسائل من عند سيدى الحاج الحسين الايفرانى الى بعض قواد من أصحابه ثم رجع الى بلده بعد سنين كثيرة سنة ١٣٣٧ هـ ثم شارط فى مدرسة (تيزكّين) وفى (وانكيفضا) ما شاء الله والرجل عابد خاشع منقبض . وهو اليوم كبير السن هامة اليوم أو غد وقد رأيناه وتبركنا به ولا يزال حيا الآن فى ربيع الثانى ١٣٨٣ هـ

التاسع الحسين بن الطيب

وهو الطيب بن ابرهيم بن عبد الله بن ابرهيم بن سليمان بن محمد ابن على من القراء الكبار أخذ القراءات عن الاستاذ أحمد بن دَاموح الرسموكى المتوفى نحو ١٣٢٠ هـ ثم علم فى (ايكّضى) وفى (الماتن) وفى (أعلى أونزى) وغيرها توفى ٢٧ شوال ١٣٦١ هـ

العاشر محمد بن الحسين ولده

ولد ١٧ صفر ١٣١٨ هـ أخذ القرءان عن والده وعن جده . ثم

العلوم عن الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد التملى ـ المذكور مع عمه فى (الجزء السابع عشر) فى مدرسة (ايكفى) ثم عن الاستاذ سيدى محمد بن الحسين الازاريفى ثم عن سيدى المحفوظ الادوزى ثم عن سيدى محمد بن عمرو وقد انتهى فى الاخذ ١٣٤٥ هـ ثم شارط فى (درن) أربع سنين. ثم انتشب فى (أنزى) فى عهد الاحتلال الى ١٣٦٧ هـ فشارط فى (ايغيغا) من (ايداكنيضيف) ثم فى (أزاريف) ثم انخرط فى العدول حيث لايزال الآن ١٣٨٣ هـ فى (انزى)

الحادي عشر احمد بن علي بن احمد

أحد أولاد الشيخ سيدى على بن أحمد له ذكر بالمعارف أخذها عن والده ولعله صنو العلامة أخيه محمد المتقدم ذكره . وقد جال فى الافتاء والقضاء توفى ١٠٧٣ هـ ويظهر أنه درس وظهر كثيرا مع أخيه محمد ثم انفرد هـذا بالظهور بعـده لان هذا تأخر وفاته عن المترجم كثيرا ثم ان وفاته ١٠٧٣ هـ مع ذكر اسمه سنة ١٠٨١ هـ فـى تحرير مولاى الرشيد مع أخويه محمد ويحيا فى ذلك ما فيه

الثاني عشر ابرهيم بن عابد

فقيه صالح من الاسرة نشأ فى (تاركينين) فى أواسط القرن الثانى عشر وله من المعارف ما تأيد به صلاحه وكان معاصرا للقاضى صالح بن ابرهيم المتقدم قريبـا فكانت شهرة المترجم بالصلاح كما كانت شهرة الآخر بالعلم والافتاء والقضاء توفى سنة ١١٩٩ هـ كما وجدته مقيدا

الثالث عشر خالد بن ابرهيم بن محمد

الصوفى المشهور له قبصة من المعارف وكان من أصحاب الشيخ سعيد المعدرى ثم خليفته التاموديزتى فنال منه ما نال فاكتسى حلة مذهبة عرف بها وهو مع تصوفه وخشوعه يتفيأ ظل معارف أهله فينظر اليه كأنه عالم كبير مشارك مثلهم هكذا حكى لى ولم أعرفه

قولة ابن الحبيب فيه

(ومنهم الفقيه العارف بالله سيدى خالد بن ابرهيم بن محمد من (أعلى الداخل) الولتيتى سكنى الرسموكى أصلا توفى رحمه الله سحر

يوم الجمعة ثانى رمضان عام ثلاثة واربعين وثلاثمائة وألف وهو من ذرية الولى المشهور سيدى على بن أحمد المدفون بـ(اعلى الداخل) (وسيدى على من تلامذة سيدى عيسى السكتانى معاصر سيدى عبد الله بن يعقوب السملالى المتوفى سنة تسعة وأربعين وألف وقد شرح جمل المجرادى وشرح لامية الافعال وشرح فرائض ابن يامون وأتى فيه بغرائب الاشكال وعمل مقدمة فـي النحو تبلغ ستة كراريس) كان ـ يعنى المترجم ـ رحمه الله على مـا كان عليه من كمال التقوى والدين شهد له بذلك من عاصره ورووا لـه مكاشفات وكان رفيع الهمة عن الخلق . صحب القطب الصالح سيدى الحسن ابن مبارك التاموديزتى وراض نفسه حتى انقادت للاوامر وقطبت فى وجوه النواهى ومن المداومة على قراءة كلام الله فى المصحف . وله فيه ورد بين الظهرين بترتيل وتجويد . فى دين مصون . بحاثا عن فروع الدين مكبا على سرد الانصبة فى خليل وغيره نقابا على مسائل الصلاة وجميع العبادات . وله خبرة بعلم الطب . نساخ للكتب . كثير الحلم على اهل الجفاء وكان لا يبادر الاوقات بل يتأنى حتى تتمكن محمود السيرة يصالح بين تلك القبائل لايرد أحد شفاعته لما يعلمون من فضله قرأ عـلى سيدى ياسين الواسخينى السملالى وكذلك اخذ على سيدى محمد بن العربـى الادوزى)

الرابـع عشر محمد بن خالد

هذا هو الاستاذ المحصل الفقيه المشارك من رجالات الاسرة المتأخرين وقد لاقيته مرارا وأكدت عليه أن يهيىء لى من أخبار أسرته كل ما امكن له ولم يزل يسوف حتى فرق الدهر بيننا فصار الى رحمة الله فاتصلت بسيدى البركة من أهله وبغيره منهم فتيسر ما رءاه القارئ بفضل الله جزاهم الله خـيرا

أخذ المترجم القرآن عن أهله ثم افتتح عند والده ثم اتصل بالعلامة سيدى أحمد بن سعيد الاكمارى فلازمه حتى شدا ثم نزل فى المدرسة (الالغية) فأخذ منها ما أخذ حتى حصل وتفوق وقد أعطى لسانا قئولا وفهما ذكيا يستحضر الادبيات كثيرا وقد جال بالمشارطة فمما شارط فيه أخيرا مدرسة (سيدى وكاك) من (أكلو) ثـم توفى نحـو ١٣٨٠ هـ وقد ذكره المؤرخ ابن الحبيب بقوله بعد ذكر والده

(ومنهم ولده الفقيه العلامة سيدى محمد بن خالد قرأ على أبيه وعلى الفقيه سيدى أحمد بن سعيد الاكمارى الاديب سيدى محمد بن خالد

الهرجاني فقيه العصر. مع المطالعة والمذاكرة لم أر أسرع منه فهما فيأنواع العلوم فاق نظراءه وأقرانه ذو سبق فى الحديث والاصول شرفه المولى بملازمة قراءة العلم . تجد لمجالسته فوائد تنسى الاوطان . ويحيا بها الظمئان عار عن زخارف الدنيا الاّ ما يتخذه من ثـوب حسن وكتب اليّ مرة مـا صورتـه

الشيخ الامام الحافظ الهمام سلام ينهى اليك من الشوق ما لايفى به القلم وتحية لها من الانوار ما للشمس على علم وتحية هى منك اليك في الحقيقة تنتاب تلك الحضرة في كل ساعة ودقيقة وتنضاف اليكم فى كل حركة وسكون فيما هو الآن كائن أو يكون كلأ الله تلك الحومة ولا زالت حوادث الدهر عنها في نومة . وأتاح الله لكم من الاولاد أفضل ما حزتموه أنتم من الآباء والاجداد هذا ولو ان المقادير بيدى لما تخلفت عن بابكم المفتوح بشاشة يومي أو غدى المكتوب عليه بالتبر فى خلوه من الكبر (ادخلوها بسلام ءامنين) واخرجوا بأمان غانمين وانه يا سيدى حضرني بعد افتراقى معك لا كان آخر يوم جمعني وجمعك شبه أبيات قطفتها ونظام اقتحمتها الاّ أنها كحبل غليظ فى عقد يظن عاقده أنـه عقد در عـلى حسناء لـم يطرقها فحل بيد أني رأيتـك سيدى تتشوف اليّ وانا فى بحار البلادة والجهل غريق وبذكـاء نار الفضيحة بالعى حريق فاستقدحت القريحة فابت وعاودتها فربت فجعلت النفس التى تحب سؤددا وتميـل الى الظهور أبـدا تتبرض مـن القريحـة ثمدا وتشتف منـه أمـدا فجمعت منـه نـدى ومن وقت الاشتفـاف جمعت من ذاك الندى ما به اليك الزفاف سرمدا

طيف ترقب نومتى فسرى بهـا في نومتى فتمايست بثيابها
لمّـا تحققها الفؤاد بوصفها وبحسنها الحاكى الهلال دعا بها
فاتته تمنحه الوصال فيا لـه من موقف فيـه منى فزنا بها
ما شئت من تقبيل وجنتها التى سبت العقول فمن لنا بمصابها
أوشئت من سن تلوح وقد سمت عنها الشفاه فتشفى برضابها
او شئت من نظر لعين لحظهـا كالسهم يصمى ان رمت بنقابها
فرياض حسن أصبحت بجبينها وتلألؤ الانوار فى أهدابهـا
ماتشتهى الاّ اكتحال العين من تلك المحاسن أو تمـوت ببابها
يا قلب مالك لاتفيق من الهوى أبه الشريعة أرسلت بكتابها
ام اجاز ذا اهل الغرام فتقتفى ما جاءنا من عذرة لعرابها
لا لاأتوق لغير شيخ قـد عـلا أفق السماء بهمة أربى بها

فخرى أبوالحسن الامام من ارتدى	برداء كل كرامة يعنى بها
ما شئت من بشر واخلاق زهت	برياض حضرته على أصحابها
أو شئت من فهم يحل به العو	يص فكن أتيت البيت من أبوابها
يا سيدى نفدى سيادتك التى	أحرزتها واتتك عن انسابها
يرجو العبيد محبكم تدعو له	دعوات خير يعتلى بثوابها
بتحية تخضل تربتكم ومن	حازوا بها المجد الصميم لما بها(١)

وبيتهم فى العلم والصلاح شهير غنى عن التعريف والتشهير لكن لاباس بالاشارة الى الفروع الناشئة الحادثة قرأ على والده حتى مهر وكذلك أخذ على شيخه الفقيه أبى العباس سيدى أحمد بن سعيد بن الطيب الاكماري

اهدى اليك من الاشوق ما عظما تحمئلتها لكم فى مهجتى الروح

وقد جرنا الحديث معه يوما فى مسائل نحوية وأصولية الى أن قلت له : ما بال آلْ المعرفة هذه تارة تدغم فى الحرف الذى وليهـا وتارة تسلم من الادغام . فتحير فى الجواب وقال لا أدرى فخطر ببالى أن أخبره بذلك فقلت فى نفسى بل أتركه يبحث فى هذه المسألة لانها موجودة فى غير ما كتاب ثم أضربنا عن هذا السؤال الى غيره فلما رجع الى وطنه تأمل المسالة. ووجد السبب وحرره. فكتب الىَّ ما صورته بعد سنة أو أزيد

الحمد لله وحده . سلام يعطر نسيمه الربا . ويزرى صبا . على شيخنا المفيد وعمدتنا العميد سيدنا أبى الحسن متى نسبت أحوالـه فكلها حسن بسن وعاء العلم وجرابه وقناص النادى وبابه سيدنا على بن الحبيب الايدغى ورحمة الله وبركاتـه وعـلى جميع الفقهاء الاماجد صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد (هذا) ولا بأس ينـوب ساحتنا فلله الحمد وله مزيد الشكر وانه يا سيدى وسندى تأملت مـا ألقيته لنا من مسئلة آلْ بعدما رجعت الى كنى فى بلدى ثم ظهر لى أنها أيسرْ غير أننا لم نمعن النظر ولو فى (أيسرْ) (٢) وهى أن أل ليس لها الاَّ ثلاث حالات الاولى وهى اصلها السكون والثانية التحريك والثالثة الابدال ثم الادغام وذاك بحسب ما يليها فالحروفُ الهجائية تسعـة وعشرون وليس لنا كلمة مبدوءة بغيرها فالالف لا تبتدأ بها الكلمات لانها ساكنة أبدا لاتقبل التحريك فتعذر الابتداء بالساكن ولذلك لا تأتى بعد ألْ وبقى ثمانية وعشرون فالهمز اذا وليت آلْ فانها تنقل حركة الهمز اليها فتحة كانت كالارض أو ضمة كالأقنوم أو كسرة كالاِبل وهذا عند من ينقل . وهو لغة أهل الحجاز . وبه قرأ ورش ومن يهمز بتركها على أصلها فيقول الأرْض بقيت سبعة وعشرون فهى معها اما ساكنة وذاك اذا

١) تكرر فى القافية (بها) حرف جر وضمير مرارا (٢) أيسر المسالك

وليها حرف غير مماثل وغير متقارب لها فى المخرج وهو ثلاثة عشر حرفا (بـ ج ح خ ع غ ف ق م هـ و يـ كـ) تبقى أربعة عشر هى معها تبـدل بحرف مجانس أى مثل الحرف الذى وليها اذ الابدال للادغام شيوعا جائز فى جميع الحروف الا أن الألف اللينـة والادغام يكـون المثلين أو المتقاربين فى المخرج وهى (ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن) فالالف واللام مع هذه الاربعة عشر تبدل بحرف مماثل لذلـك الحرف المبدوءة به الكلمة ثم تدغم فيه ثم هذا الادغام واجب لان ألْ مع ما هى فيه كالكلمة الواحدة وما كان المثلان فيه فى كلمة واحدة وجب ادغامـه بالشروط المذكورة فى محله ولا يجوز الفك وانما لم تدغم مع الثلاثة عشر الباقية ومع الهمز لانها لم تماثلها فى المخرج ولم تقاربها لان مخارجها اما باطن الشفة السفلى. أو بـين الشفتين متقابلتين أو منطبقتين او مـن وسط اللسان لا مع تقابل من الحنك أو أقصى اللسان أو من أسفل منه بقليل أو من ءاخر الحلق مما يلى الفم أو من وسط الحلق أو من ءاخر الحلق ازاء الصدر كما هو مبسوط فى محله وفى قطة العدوى لشرح شواهد ابن عقيل فى باب (الموصول) عند قول الفرزدق

(ما أنت بالحكم الترضى حكومته) قال يجوز فى اللام الداخلة على الترضى الادغام فى التاء والفك بخلاف اللام الحرفيـة فيجب الادغـام بكثرة استعمالها عن الاسمية ومثل ذلك فى الجرجاوى لشرحها أيضا فى المحل المذكور وفى التصريح على (التوضيح) أول باب المعرف بالاداة قال وانما كانت لاما لان اللام تدغم فى ثلاثة عشر حرفا ثم قـال فى المحـل وربما وقع فى أشعارهم قلب الـلام المدغمة وفى حاشية المحقق (يس) فى المحل المذكور قال الدنوشرى بيانه أن اللام لما كان يكثر ادغامها خففت فكانت أولى لكثرة دورانها وأشبهت التنوين من جهة الادغام فى حرف والا كنهار فى ءاخر وفى حاشية السجاعى عـلى (ابن عقيـل) فى باب الموصول ويجوز ادغام ال من (الترضى) وعدمه بخلاف ال الحرفية فانه يجب ادغامها تخفيفا لكثرة الاستعمال وهو موافق لما فى شرح الجزرية خلافا لبعضهم هذا ما حضرنى فى الوقت من الاستدلال فان كان صوابا فمن الله والا فمنى كتبه محمد بن خالد الرحمانى أمنه الله)

(أقول) ان هـذا يجمعه اليوم فـى الدروس الابتدائية ما يسمى الحروف القمرية والحروف الشمسية ومقصودنا عرض نماذج مما يتباحث فيه السوسيون البعيدون عن هذا العصر ثم تبيين الكتب التى يراجعونها

هـذا ما تيسرت كتابته عن هـذه الاسرة المباركة ونحمد الله عـلى تيسير ذلـك .

الاستاذ الاديب سيدي

الطاهر بن احمد السكرادى

نحو ١٣٣٦ هـ = حـي

نسبه

الطاهر بن احمد بن الحبيب بن على بن محمد بن مَحمد بن محمد ابن عبد الله ابن الشيخ الكبير سيدى أحمد بن مَحمد بن ابرهيم بن عبد الله بن مسعود بن محمد بن مَحمد بن الحسن بن أحمد بن سالم بن ابرهيم ابن موسى بن عيسى بن عبد الحليم بن عبد الكريم بن عبد السلام بن محمد ابن أحمد بن جابر بن جعفر بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن ادريس ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

هكذا سلسلة النسب الموجود فى أيدى الاسرة وذكرها المؤلف على ابن الحبيب مؤرخ الاسرة وقد نظمها بعضهم فى رجز ذكره المؤرخ فى ترجمة جد الاسرة الشيخ سيدى أحمد بن محمد السكرادى ـ وهكذا أكتبه أنا بالدال والمؤرخ واهله يكتبون السكراتى بالتاء والاصل فى الكلمة النسبة الى (ايسكراد) بالدال. ومعناه بالشلحة الاحجار الملساء من الصفوان التى تغسل فوقها الثياب سمى بها موضع الشيخ من قبله

وقد وجدت فى كتاب الانساب للشيخ الاحسن البعقيلى بعض مخالفة لهذه السلسلة فانه قال فى جد الاسرة : أحمد بن مَحمد بن الحسن بن احمد بن سالم بن ابرهيم بن موسى بن عيسى بن عبد الحليم بن عبد الكريم ابن عبد السلام بن محمد بن أحمد بن جابر بن جعفر بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن ادريس بن ادريس الخ

نحن الآن أيضا أمام أسرة من الاسرة الطافحة بالعلماء والصلحاء والنبغاء كغالب الاسر التى ذكرت فى هذا الكتاب فان كنا نلاقى مانلاقى من العناء فى تقمش التراجم من الافواه ومن المقيدات الشتى ومن الكتب فان هذه الاسرة المحظوظة كفينا كثيرا من مثل ذلك العناء حولها لان مؤرخها النابغ منها على بن الحبيب ـ رحمه الله ـ جمع لنا ما جمع ممـا

سنكتفي به غالبا فنقدمه كشهدة صافية العسل للقارىء الكريم وحسبنا نحن ان نورد كل ما قاله ثم لانزيد الاً البعض الذى نعلمه وراء ما قال فالفضل أولا وآخرا لقلمه السيال الجماع فرحمه الله وياليت كل ذى أسرة اجتهد فقدم لنا عن أسرته ما قدمه لنا هذا الاستاذ الجليل رحمه الله ورضى عنـه

فها نحن أولاء سنتتبع التراجم على عاداتنا من قبل والله الموفق وعليه الاتكال ولنذكر أولا لائحة رجال الاسرة على عادتنا

لائحـة رجال الاسرة اجمالا

١ سيدى أحمد بن مَحمد السكرادى
٢ سيدى عيسى بن أحمد دفين (مراكش)
٣ سيدى بلقاسم بن الخضير
٤ سيدى محمد بن غـدُو
٥ سيدى الطاهر بن عبد المالـك
٦ سيدى على بن احمـد العفيرى
٧ سيدى الزاكى بن على الردانى
٨ القائد المامون بن على الردانى
٩ سيدى محمد بن عبد الله السنطيـلى
١٠ سيدى عبد السلام بن محمد السنطيلى
١١ سيدى الحسن بن محمد السنطيـلى
١٢ سيدى على بن محمد البوسليمانى
١٣ سيدى الحسن بن على البوسليمانى
١٤ سيدى عمر بن الحسن بن عـلى
١٥ سيدى عبد السلام بن الحسن بن على
١٦ سيدى الحبيب بن عبد السلام بن الحسن
١٧ سيدى سعيد بن عبد السلام
١٨ سيدى محمد بن الحسن بن على
١٩ سيدى عبد العزيز بن الحسن بن على بن محمد
٢٠ سيدى الجيلالى بن على بن محمد البوسليمانى
٢١ سيدى الطيب بن على البوسليمانى
٢٢ سيدى محمد بن الطيب بن على
٢٣ سيدى عبد الرزاق بن الطيب بن على

٢٤ سيدى الحبيب بن على البوسليمانى
٢٥ سيدى على بن الحبيب المؤرخ الكبير
٢٦ سيدى أحمد بن الحبيب بن على
٢٧ سيدى الطاهر بن أحمد بن الحبيب بن على

الاول الشيخ سيدي احمد بن محمد

قال فيه المؤرخ الرسموكى معاصره

(المرابط الاجل المعمر شيخ المريدين فى وقتنا سيدى احمد بن مَحمد السكرادى ـ هكذا كتب الكلمة الرسموكى أيضا قبلنا وذلك هو الصواب لا السكراتى ـ رحمه الله وغفر له توفى ببلدته . وقد اناف على المائة بأعوام ليلة الخميس الاول من رمضان عام سبعة وستين والف ودفن ذلك اليوم عند الظهر وصلت عليه جماعة كبيرة وحضرت فيها والحمد لله)

وذكره أيضا بهذه الالفاظ نفسها الكرامى فى (بشارة الزائرين) وكذلك الحضيكى وزاد أن شيخه هو سيدى داود الدادسى ـ و (دادس) محل فى منطقة (وارزازات) خارج (سوس) توفى اوائل القرن الحادى عشر وكان شيخا لكثيرين من المشايخ أسس ثلاثمائة زاوية فى عهده

وقال المؤرخ ابن الحبيب فى جده ما نصه

(ومنهم الولى الاكبر والكبريت الاحمر أبو العباس سيدى أحمد ابن مَحمد السكراتى أنظر ترجمته فى الحضيكى وديوان البعقيلى فى أولياء هذا القطر السوسى كان هذا الشيخ رحمه الله تلمذ على شيخه فى طريق القوم سيدى داود الدادسى وانتفع به وخلفه على السجادة بعد وفاته ودعا الى الله تعلى وجرت له مع أهل زمانه وقائع شديدة وبعد صيته وقصد بالزيارة من البعد وظهرت له كرامات مشهورة بين أصحابه ولم يزل على طريقة الصوفية وحده على أحسن سيرة وقد تلته فروعه فى الخير والصلاح . وكلهم على خير وديانة . وقد أجزل الله عليهم المنة وجعلهم بتلك الارض ملجأ لاهل السنة ولو ذكرت تفاصيل سيرة الشيخ وكراماته لطال القول توفى رحمه الله وقد أناف على المائة يوم الخميس الاول من رمضان عام سبعة وستين والف ودفن ببلده (سكراتة) ـ ايسكراد ـ وعليه قبة وحرم كبير معظم وقد ثبت والحمد لله نسبه الشريف . فاليكه : هو أحمد بن مَحمد بن ابرهيم الى ءاخره)

الثاني سيدي عيسى بن احمد بن محمد

هو الذى نعرفه الآن من أولاده لصلبه بالصلاح مع أن فيهم عبد الله الذى منه كل أحفاده الآتين قال فى (بشارة الزائرين) عن عيسى

(ومنهم الشيخ المرابط الخير سيدى عيسى ابن المرابط سيدى احمد ابن مَحمد السكرادى توفى رحمه الله بـ (مراكش) مريضا أواسط شعبان سنة أربع وسبعين وألف)

(أقول) هذا هو المدفون فى (السمارين) وعليه مسجد صغير وقد غلط فيه ابن الموقت فى تاريخه فجعله عيسى السكتانى القاضي وهو معذور لانه لايعرف السوسيين . وقد سمعت أن سبب نقلته الى (مراكش) نفرة كانت بين أسرته وبين ءال بودميعة أمرا' (ايليغ) اذ ذاك والله أعلم.

الثالث سيدي بلقاسم بن الخضير

قال فيــه مؤرخ الاسرة

(ومنهم الفقيه الحافظ سيدى بلقاسم بن الخضير السكراتى قرأ العلم على العلامة سيدى العربى بن ابرهيم الادوزى ففاق فيه اقرانه يحفظ متن المختصر وما عنده من الكتب الا' شرح سيدى أحمد الدردير عليه . وشرح الزرقانى على موطا مالك وأيسر المسالك على الفية ابن مالك أخذها عن شيخــه المذكور فصار قدوة بديارنا فى النوازل والاحكــام الى أن توفاه الله ببلده عام اثنى عشر وثلاثمائة وألف رحمه الله آمين)

وقد سمعت ان هناك أحمد بن الخضير وانه فقيه نوازلى وحين لم يذكره المؤرخ خفت أن يكون الاسم منقلبا لمن حكى لى من بلقاسم الى أحمد.

الرابع سيدي محمد بن غدو

سمعت أنه من الآخذين عن الاستاذ الاديب سيدى الطيب بن ابرهيم الاكمارى . ولكن لابد ان يأخذ أيضا عن غيره . والغالب أنه توفى منذ سنين

قال فيه مؤرخ الاسرة

(ومنهم الفقيه سيدى محمد بن غدو السكراتى صاحب الحفيظة النقية الزاكية والملكة الثاقبة الذاكية له فى الفقه باع واسع متواضع جدا قيل لبعضهم ما التواضع فقال أخلاق المجد واكتساب الود . وقد قال صلى الله عليه وسلم : طوبى لمن تواضع وقيل من وضع نفسه دون قدره

رفعه الناس فوق قدره والنعمة التي لايحسد عليها هي التواضع وقد كان صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض ويجلس على الارض ويقول انما أنا عبد ءاكل كما ياكل العبد وقد اشترى امير المومنين على كرم الله وجهه تمرا في السوق بدرهم فحمله في ملحفته فقال له بعض أصحابه دعني أحمله فقال أبو العيال أحق أن يحمله وقد قيل

مـا نقص الكامل من كمالـه ما جر من نفع الى عياله)

ولا ريب أنـه لم يتوف الا بعـد المؤرخ الذى مات نحو ١٣٧٠ هـ ولذلك لم يؤرخ وفاته على عادته

الخامس سيدي الطاهر بن عبد المالك

قـال فيـه المـؤرخ

(ومنهم ابن عمنا الفقيـه الاديب الفهامة الاريب سيدى الطاهر ابن عبد المالك السكراتى صبابة السلف وبقية الخلف كاتب منشيء بارع . واسع الميدان فيالانشاء وقرض الشعر وحوك الرسائل البديعيات ايجازا من غير عجز واطنابا من غير خطل كل منها في محله وقد قيل لأبى عمرو بن العلاء : لم كانت العرب تطيل فقال ليسمع منها فقيل له فلم توجز فقال ليحفظ عنها وقد قيل اذا أعيد الكلام ذهب رونقه وقد انتهت الفصاحة في سوسنا الى السكراتيين فقد اخذوا بزمام الكلام فقادوه أحسن مقاد وساقوه أحسن مساق كلامهم كنظم الجمان وروض الجنان فقد قال ابن عباس رضى الله عنه للنبى صلى الله عليه وسلم فيم الجمال قال في اللسان وقيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة فلو كان الكلام طعاما لكان كلاهم اداما وقد قيل لسان العاقل من وراء عقله وقد قيل من لم يخف الكلام تكلم ومن خافـه تبكم وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ياخذ بلسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد ومن سعادة القائل أن يكون المستمع اليه فهيما وقد قيل حدث حديثين فان لم تسمع فاربع أى كف وقد قيل لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة وصاحب الترجمة هذا له بسط فـي العبارة كاف عن المناظرة ما أمكنه الدفاع بالحجة اجتمع فيه من الادب ما لاجوار فيه ولا نسب فوفاه حقه بين الاخوان ولم ينقصه ثمن عند أهل الزمان وقد أخذ في النحو قدر الحاجة وحظه فيه معروف

مـا أحر الكـلام يرحمك اللـ ـه ولكـن أحر منـه الجـواب

السادس علي بن احمد الغفيرى

من رجال الاسرة القاطنين فى (رأس الوادى) قال فيه المؤرخ

(ومنهم ابن عمنا الفقيه العلامة أبو الحسن سيدى على بن أحمد السكراتى الساكن بـ (رأس الوادى) بـ (الغفيرية) فقيه محصل مع تعفف وقناعة واقبال على الله تنزه عن الدنيا وأعرض عنها كل الاعراض واشتغل بما يعنيه قيد حياته محافظا على السنة ملازما لقراءة أمداح النبى صلى الله عليه وسلم كما شافهنى به معتنيا بالفقه حتى توفى رحمه الله ولم يكن لأحد عليه تباعة توفى رحمه الله سنة احدى وستين وثلاثمائة والف وترك ولدين نجيبين المولى السيد الزاكى وأخاه السيد المامون)

السابع سيدي الزاكي الرداني

فقيه حسن من المفتين الآن ومن البارزين بين حملة العلوم العربية فى (تارودانت) عرفناه وجالسناه مرارا وقد حصل على النجاح للقضاء منذ سنين كثيرة ولكن لم يتيسر له ذلك وهو وسيدى الحبيب ـ الآتى ـ ممن يجرون فى مضمار الافتاء ولايزال حيا الآن فى ربيع الثانى ١٣٨٣ هـ قال فيه المؤرخ بعد والده

(ومنهم ولده الممتلىء بالفوائد المتصف بالصلة والعوائد الفقيه النحرير الجامع الضابط فى البلاغة والتحرير سيدى الزكى بن على بن احمد السكراتى الساكن بـ (رأس الوادى) ووقته بـ (ردانة) قاعدة (السوس) ومقر الخلفاء قبل عصرنا هذا قال أبو القاسم الزيانى ان (ردانة) من تأسيس قبائل (هشتوكة) و (جزولة) لما استقر البربر بـ (المغرب) وكانت مشهورة صدر الاسلام وبلغها الفاتح عقبة ابن نافع الفهرى سنة اثنين وستين ثم اندثرت فاختطها بعد محمد الشيخ المهدى فقد ذكر الامام أبو زيد سيدى عبد الرحمن التامانارتى فى كتاب (الفوائد الجمة فى اسناد علوم الامة) ان السلطان محمدا الشيخ المهدى اختط مدينة (تارودانت) واذن الناس عامة فى احيائها والغرس فيها قصدا لعمارتها ورغبة فى استيطانها حتى حكى أنه كان يقول لهم عند بنائها حصنوا اولادكم يا مشئومين تحريضا لهم على الاهتمام بحفظ ذريتهم وهذا مثل ما صنع الامام ادريس عند تخطيطه مدينة (فاس) وهو ان كل من بنى موضعا أو غرسه فهو له . ورأيت كتابا للسلطان زيدان رحمه الله مصرحا فيه

بذلك وموصيا لعامله عليها وهو القائد جرمان بأهلها خيرا مضمنه (وانا نوصيكم خيرا بأهل حضرتنا المحمدية حرسها الله فانهم ممن يدلي بالخدمة والسبقية والشفوق على غيرهم من أهل حواضرنا وحسبهم سكان حضرة قد اختطها مولانا الجد المهدى قدسه الله وذلك بأن تسلكوا معهم المسلك الحسن في مرتفقاتهم من المزدرعات والجنات وجلب الارزاق للحاضرة بحيث لاتمتد لهم يد بظلم أو يتطرق اليهم الحيف بوجه ولابحال واجرينا أهل تلك الحاضرة مجرى أهل (مراكش) و (فاس) في مواريثهم وحقوقهم الشرعية ولا يجعل السبيل لأهل الشرطة أن يمدوا أيديهم لملك من غاب عن الحاضرة أو قبض الجالبين للارزاق فذلك ذريعة للتنفير وقطع المنافع المجتلبة للحاضرة ولا تؤاخذوا البرءا بذنوب الجناة (كل نفس بما كسبت رهينة) ونبالغ لكم في الابصار على ارتكاب كل سبب يوجب الائتلاف ويزيح التنفير والاختلاف ألا وهو الحق واردعوا من يشتغل بالظلم فان ذلك مما لانرضاه ولا نقبله كمثل فريضة خدمة السواقي التي يفرضها الحاكم ويجحف بالمساكين فيها فلهذا كان ذلك في أيدى العدول الثقات دفعا للحيف ورفقا بالمساكين كساقية (تارودانت) فلا تخرقوا العادة الواصلة فيها للمساكين من عهد أوليائنا قدسهم الله ولابد والسلام وكتب في اخر شعبان سنة سبع بعد الألف) (١)

الثامن القائد المامون

من رجالات الاسرة البارزين في ميدان الرجولة قدمته أعماله فتولى القيادة على جميع (هشتوكة) بعد الاستقلال ولا يزال على ذلك الى الآن ١٣٨٣ هـ وهو من أصحابنا الذين يمثلون ما يطلب من أمثاله أن يمثلوه وفقه الله وحفظه

التاسع سيدي محمد بن عبد الله السنطيلي

من فرع الاسرة القاطن في (سنطيل) وكان قاضيا مفتيا مدرسا أخذ عنه أهله وغيرهم

قال فيه المؤرخ الايكراري

(ومنهم الفقيه العالم المشارك سيدى محمد السنطيلي (بوتاسرا) به

---

١) هذا التاريخ يبين أن الظهير لأحمد الذهبي لا لولده زيدان .

نبز كان رحمه الله رجلا لينا هينا وقورا لايرفع صوته فوق الحاجة صبورا على اللّأواء قليل ذات اليد عمه الشيب قبل أوانه. قرأ على الشريف الهشتوكي له حظ وافر في الفقه والنحو والتصريف واللغة وله نظم لابأس به منه قوله في الوعظ

أخو العلم مرضى اذا قال يقبل — وذو الجهل منسى الحياة فيهمل
من الرشد للفتى اكتساب يجله — وهل هو الاّ العلم والذ يعمل
اذا عاش دهرا منيعيش فلايرى — لئيم المساعى بل كريما يبجل
وما كل مغرى بالمحامد نالها — بلى كل فعال لها يتأهل
ولا الحر من يعد لليوم عدة — ولكنه المحتال والنعش يحمل
فلا يخدعنك من زمانك صفوه — وتختال في برد الشباب فتذهل
فكم ذى حداثة ترعرع فى الصبا — وحاق به في الحين ما كان يجهل
وعافية الانسان تغرى بطولها — على ترك ما يعنى وما هو أفضل
تداعى من الايام أطيب يومه — اذا وضح المشيب يعلو ويشعل
فقد نعى الانسان ما شاب فوده — وكل الذى يعتاده يتبدل
يحاول دون الحرص ما هو زائل — وداعى المنون من دعى لايؤجل
قضى ما قضى ولا اختيار لعبده — مع الله فاعل وما شاء يفعل
وقائلها محو المئاثم كلها — وفوزا مع الاحباب اذ ذاك يسأل

وهذا شعر الفقهاء ولا أظنه يقدر أن يؤلف بين كلمتين أو ينظم في سلك بين درتين توفي أواخر المحرم عام ١٣٣٧ رحمه الله تعلى)

وقال فيه مؤرخ الاسرة على بن الحبيب :

(ومنهم الشيخ الجليل الفاضل النبيل الفقيه العالم الكامل الاوحد القاضي العادل شرف الفقهاء والمفتين وواسطة قلادة العلماء المدرسين صدر البلغاء . ووحيد الفصحاء رأس الكتاب والناظمين . وفخر الشرفاء الواصلين أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد الله السنطيلي السكراتي أصلا الجراري سكنى كان رحمه الله بحرا في العلوم تفيض أمواجه وغيثا في الحياء لايغيض ثجاجه له تصرف في أصول العلوم وفنونها وتسلط على استنباط ماء عيونها ولا رايت من اجتمع له من حسن جودة الحفظ ورونق اللفظ وذكاء الفهم وصفاء الدهر . ما اجتمع له . ولم يتغير حفظه للعلوم زمن كبره . وقد أوتى من حسن الخلق . وجميل العشرة . ما يعيا به وصف اللسان ويكل دون أن يحيط به طرف البيان مع ما خصه الله به من طلاقة الوجه وسلامة الصدر والبشاشة مع كل انسان وكانت له تئاليف له منظومتان في الحساب .

قرا على الشيخ العلامة سيدى محمد بن على الكلوى (١) وكذلك أخذ على والدنا وسمع منه البخارى وجميع مروياته له عناية بصناعة القضاء والفتيا كان يقضى بين الناس ويفتى أديب شاعر واليك فى قريب مقطعات من نفسه ترى السحر الحلال وسمعنا عنه وأفادنا وأسمعنا مرويات مشاهير أساتيذه ومواليدهم والغالب على حاله الصمت وكان خطيبا بمدرسة (عين بنى جرارة) زمانا طويلا انتهت اليه رياسة العلم فى زمانه وبالجملة فهو أحد الاعلام وممن يقتدى به الانام وله قدس سره فى المعنى قولـه

عدمتم غبوق الكاس يا نـدماء اذا لـم يكن منكم عليها ثنـاء
كؤوس الغرام بين ساق وبين من ينادمـــه لبهجـــة سفـراء
أنادم أهـــواءى وأرضى هواهــم وأرحـل عن كـلى وهـم جلساء
وما فى سبيل الحب حالى تحللت ولا همتى بالكأس شيئا يشاء
بمعشوقة الارواح نيطت عزائمى لها فى سماء السالكـين ضحا‘
اراني بنو العرفان نور اقتباسها وقالوا هناك العـز وهو الثواء
ومذ جعلوها نصب عينى ما حلا ولا طاب لى عيش ولا لى هنـاء
ولا أنصفت دنياى ان بخلت بها وعنهـا الرحيل والمقـام سواء

وله أيضا زاده الله فيضا من قصيدة نص الغرض منها قوله

اخو العلم مرضى اذا قال يقبل وذو الجهل منسى الحياة فيهمل

(الى ءاخرها) وقد تقدمت

وله أيضا قصيدة مـدح بها المولى السلطان مولاى الحسن بن محمد رحمه الله ءامين على ما الفيت منها وهى طويلة

نجم السيادة والسعادة قد بدا وأطاع صرف الدهرفيه وأنشدا
لمؤيـد بالنصر لاح جلالـه فهدى بطلعته الانام وأرشدا
يـم خضم فى المحاسن كلهـــا قدما ورأى الناس فيه توحـدا
والمنصفون مصدقون بانـــه حـاز الكمال بكلـه والسؤددا
بادر اليه أخا الصداقة ولتكن رجـلا دعتـه هـداية فتساعدا
واربأ بنفسك أن تكـون مقدمًا رجــلا وأخرى الى ورا مترددا
فبسالـة الاقــدام حزم نزالـه والجبن من كسل يقـال تولـدا
ياأيها الملك الهمام تحيتى حيتك مـا حـام الحمام وغردا
انى نزيلك قـد نزلت براحب وحططت رحلى فى حماك المقتدى
وأنخت نوخة مستضيف عابر عيرا يرنحها السفير اذا حـــدا
همى الزيـارة لا ولايـة خطـة والصدق يحمد فى اللبيب الى المدا

---

١) مذكور فى (الجزء الثالث عشر)

أو ظاهر يسدى الوقار لفضلكم	جمع الضعيف الى القوى ومن عدا
لله متع من دعاك بصالح	تغرى به الضيف الذى مد اليدا
ثم الجميل من الثناء على الذى	ختم الرسالة بالذى ختم الهدى)

العاشر سيدي عبد السلام بن محمد السنطيلي

ولد من قبله قال فيه الايكرارى بعد ذكر أبيه

(ومنهم ابنه سيدى عبد السلام كان رحمه الله رجلا ظريفا حييا أعزب يقرض الشعر ولم يجاوز فى الاخذ أباه فمنه تعلم ما تعلم وعادته الجولان حتى توفى فى (الدار البيضاء) فى شوال أو القعدة عام ١٣٤٩ هـ رحمه الله تعالى . حضرت له مرة يسرد البخارى لابيه . فلما وصل قول معاذ : اجلس بنا نُومِن ساعة تطق به بفتح ميم نومَن فلما وصله أبوه نطق به كما نطق به ولده فقلت له نومِن فحملق الىَّ سيدى عبد السلام . وحرك حاجبيه فقال بذاك ضَبط فقلت له أكَرطه والاب لايتكلم ولذلك يقال العلم من أفواه الرجال لا من بطون الدفاتر مثل من تطبب فوجد فى الطب حبة سوداء وهو الشونيز فقال حية سوداء بالياء المثناة التحتية فصادها فقتلته ومثل فقيه يصلى بالناس الجمعة فالزم لكل مصل فى صحة صلاته قفة يعلقها فى عنقه وفيها فار ومغرفة فحضر عالم فرءا الناس فى دىيئة منكرة فقال لهم ما هذا فقالوا هذا من شرائط الجمعة لاتصح ولاتنعقد ولا يكمل أجرها الاَّ بذلك فمن لم يستحضر الفار الحى معه تلفت له فسأله الخطيب هل لكم علم بهذا ؟ فقال أنا أعلمتهم به وأنا امامهم منذ العشرين سنة فقال له : أرنى النص يرحمك الله فقال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتصح جمعة أحدكم الاَّ بمعرفة وفقه ووقار فبدل معرفة بمغرفة وفقه بقفة ووقار بفار. اخذا لعلمه من الدفاتر)

وقال فيه مؤرخ الاسرة بعد ذكر أبيه

(ومنهم ولده المرحوم بالله الفقيه المحب سيدى عبد السلام بن مَحمد السنطيلى السكراتى كانت لهذا السيد حصة مباركة فى الفقه والحديث والنحو ومن الفضلاء الاخيار والصلحاء الابرار مجتهدا باذلا نفسه فيما يرضى الله من اقامة شعائر الدين والوقوف عند الحدود وكان جوالا مجودا للقرآن قرأ على والده المذكور فبهر فى علم النحو واللغة والحساب وسمعت أنه ألف توليفا فى أخبار من لقيهم فى جولانه من العلماء وكذلك أخذ على شيخه الفقيه المحرر سيدى الحاج شعيب الدكالى بـ (الدار البيضاء) توفى رحمه الله بها سنة ...) وقد توفى قبل ١٣٦٥ هـ

الحادي عشر سيدي الحسن بن محمد السنطيلي

هو الولد الثاني للفقيــه سيدى محمد بن عبد الله فقيه خطيب كان يصلى ما شاء الله فى المسجد الكبير فى (تيزنيت) وقد صليت يوماً هناك وراءه وكان خافت الصوت لايكاد يسمع الصفوف كلها ولم أره الاّ ذلــك اليــوم

قال فيه مؤرخ الاسرة بعد ذكر أخيه عبد السلام

(ومنهم أخوه الفقيه الامام البركة الهمام أبو على سيدى الحسن بن محمد السنطيلى السكّراتى هذا السيد أطال الله بقاءه من القادة الاعلام. وأكابر البلغاء من ذوى الاقلام عالما حافظا متقنا قرأ على والده المذكور. وعلى والدنا المقدس بكرم الله أخذ عليه علم الكلام . وحققه عليه وبرز فى حلبة ذويه وتفقه فى مذهب مالك وتمكن فيه مع ما انضاف الى ذلك من الفضل والصلاح ورفع الهمة عن الخلق ومن أكابر علماء بلدنا

كان ومن عداه مــن كل البشرِ كأنمــا أجريت خيلا وبَقر غــــيره

جاراك قــوم فلــم ينَالــوا مَداك والجرى' لا يُعـــار'

وان له درجا يزلق عنها أقدام الرجال وفعالا لاتخضع لها رقاب الاموال ولسانا تكل عنه السيوف المرهفة وغايات تقصر عنها الجياد الموسومة قال امرؤ القيس

أفــاد وجــاد وساد وقــاد وذاد وعــاد وزاد وأفضــلْ

فان خاض الناس فــى النجوم فهو هرمس أو فى الصدق فهو أبو ذر أو فى العلم فهو على بن أبى طالب أعطى من قوة الفهم ما لم يعط لغيره غالبا لان من العلماء من يفهم فى الآية الواحدة حكما واحدا ومنهم من يفهم فيها حكمين أو أكثر الى عشرة أحكام وصاحب الترجمة ممن يمتاز بهذه الفضيلة لان من الناس من يقتصر على مجرد اللفــظ دون سياقه واشارته واعتباره وهذا باب عجيب لايتفطن له الاّ النادر من حذاق أهل العلم لان الذهن قد لايشعر بارتباط حكم هذا بحكم هذا كما فهم ابن عباس رضى الله عنه من قوله تعلى (وحمله وفصاله فى عامين) ثلاثين شهرا مع قوله (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) ان المرأة قد تلد لستة أشهر وباعه فى علم الحديث والروايات واسع طالت يده البيضاء فى تشييدها . حتى صار عذيقها المرجب وجذيلها المحكك . فاق فيها غيره

فى هذا العهد الى خط حسن مجيد سريع البراع كان خطه خط ابن البواب المشهور

عليك بحسن الخط يا ذا التأدب ولازم له التعليم فى كل مكتب
فان كنت ذا مال فخطك زينة وان كنت ذا فقر فأفضل مكسب

وورى بعضهم بحسن الخـط فقال

سبق الدمع بالمسير المطايـا اذ نوى من أحب عنى نقلة
واجاد السطور فـى صفحة الخـ ـد ولِم لا يجيد وهو ابن مقلة

غــيره

بلغ السيادة فى ابتـداء شبابه ان الشباب مطيـة للسؤدد

والعذر الذى توخيت فى طى مزاياه انه غنى عن التكلف فى ايضاحها فالذى له فى النفوس من الـود المحروس لايخشى عليـه الطموس ولا الدروس وهو حفظه الله كل يـوم يعمل عـلى شاكلته جاريا على مقتضى مرتبته فالحال فى خير ونرجو له حسن المئال كل يوم . أخباره الحسنة وسيرته البسنة تغدو على مسامعنا فتتشوف اليها عيون مطامعنا كأنه عسل النحل ممزوجا بالوقائع (١) مع خلق ألذ من اغتباق النسيم على أنى ان لم أر الاسد فقد رايت شبله ولا تنفصل بيننا وبينه روابـط الاخوة والخلة فان شجرته نبتت عروقها زاهية المغارس والعرق نزاع وبيته بيت علم سلفا عن خلف وقد تهب علينا احيانا رياح قبوله والجنوب وتطربنا أنفاسه والكريم طروب وبالجملة فهو فـى كل كمال مفرد مستغنى عن التعريف والحد ولقد ذكرت فى هذه العجالة التاريخية من العلماء المعاصرين من هو موجود فكانى استنشق طيب عطره ومن هو مفقود فبالثناء عليه والدعاء له تصب عليه فى وكره

اذا بلـغ الفتى عشرين عامـــا ولم يفخر فليس له فخار

فناهيك به من أخ ينقاد له السعد والاسعاد وتهوى اليه الافئـدة متحببة قبل الاجسـاد فليس بطول الاعمار يتم الشرف والافتخار فقد سمعنا من الاكابر أن نجاح الامور بأوائلها وفى أمثال العامة (ليلـة العيد من العصر تظهر) و (اليوم المبارك مبارك من أوله) وقدمآ قيل الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار ومع هذا كله من اى جهة أتيته انثنى اليك بحسن الفعال وكرم المقال وقد كنت معه بعد سن التمييز فى مغرس طيب النبات عزيز فى حجر والدى ممتعين بدخائر علمه الظاهر والباطن فى أرفع المساكن ومقام والدى رحمه الله غنى عن المدح فمن شاء أن يطالع ما له فعليه بكتابنا (الخصيب) والو رق بأوكارهـا لاتعلم الصـدح

---

١) كـــذا .

فسار مع أهل وداده ومحبته . سيرة محمودة سفرا وحضرا غيبا ومشهدا
لكن لما اختلطت الاحساب والانساب وعم ربوع المعالى ذوو العقول الخراب
خالط الحكام والقضاة والعمال والامراء وانتظم فى سلك العدول طلبا
للسلامة المامور بطلبها فارا من شماتة الاعداء والحساد وما يغشى غالب
أهل عصره من الضيق والهم والغم فلم يضع بذلك أوقاته ولا غلبت
حسناته سيئاته متهيئا للفحص عن خبايا العلوم متفرغا لنبش الاسرار
والفهوم فصار يغربل وينخل ويزيل صفوتها ويذلل وكان قد سمع من
أجلة غير ءاحاد فتزينت بالعلم أقلامه واثمرت أرقامه الاّ أنه أفرط
فى تحصيل العلم . واكتسب بذلك من العامة الجاه . قائلا تحت ظل المخزنية
هواه يهز نخلاتها فتسَاقط عليه رطبا جنيا ومعلوم أن من أتعب راحة
قلمه وصل الى راحة الدنيا فلله سفن تجرى فى بحر عباب . وما ضاق
الفضا على عقلاء الركاب

وقالوا ركبت البحر شرقا ومغربا وقاسيت فـى الاسفار هول قيامة
فحدث بما لاقيته من عجائب واغرب مـا لاقيت قلت سلامتى

وتمادى مع خدمة العدالة وولاه القاضى نسخ الرسوم فى كناش المعاملات
زمنا طويلا الى أن اعتراه مرض فى رمضان سنة أربع وستين وثلاثمائة
وألف فلما انصرم رمضان واشتد عليـه الوجـع ذهب الى مستشفى
(أكادير) ولبث به أياما قلائل فتوفى به رحمه الله ودفن هناك بمقبرة
(أكادير) فى أول شوال عام أربع وستين وثلاثمة وألف)

الثاني عشر سيدي علي بن محمد البوسليماني

السيد الصالح الجليل المسلم له الصلاح وكل خير وهو الذى ذكرنا
فى ترجمة سيدى عبد الله بن محمد البوشيكرى أنه تزوج بنتـه ذلك
الزواج الغريب فجاء منه الخير الكثير من العلماء والصلحاء كما سترى
أمامك (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه) وهو على بن محمد بن مَحمد
ابن عبد الله ابن الشيخ سيدى أحمد بن مَحمد

قال فيه المؤرخ الايكرارى

(وأما أبوه سيدى عـلى بن محمد فمسلم له الولاية من أهل عصره
ولذلك بنوا عليه قبة على عادة الناس ويعظمون أولاده ويحترمون زاويته.
حتى أتى السيل المنهمر عساكر المخزن فاكلوا الزاوية أكلا لما ولم أعرف
من أحواله رحمه الله شيئا قيل توفى عام ١٣٧٢ قبل ولادتى بنحو ثمانية
أعوام) .

وقال فيه مؤرخ الاسرة

(ومنهم من انتهت اليه رياسة الزهد في زمانه وشدت الرحال الى زيارته في أوانه لم ير مثله ولا حملت أنثى أجل منه مركز العبادة وجامعها مقدما في طريق القوم وبارعها منفردا بهذا في زمانه سيدى علي بن محمد البسليماني السكراتي لايشق له في العبادة غبار ولايجرى معه في مضمار حسن السيرة سخيا جدا له جفنة يأوى اليها المساكين والمحاويج صباحا ومساء وله في التحرير تخلق وبكرامات الصالحين تحقق وكان يقول رحمه الله ما كان ينبغي لمن سكن الدنيا أن يحقر حسنة فيدعها ولا سيئة فياتيها ظهرت بركته على الذين صحبوه وله أولاد كانوا من الفقهاء الفضلاء والعلماء النبلاء ومنهم أرباب الاحوال والكرامات وعلو المقامات انتفع بهم طوائف من الخلق وستمر عليك في هذا المجموع رياح نشرهم العبيق توفي رحمه الله ليلة الخميس تاسع عشر من ربيع الثاني عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف بـ (أبي سليمان) وبه دفن وبنيت عليه قبة صالحة)

الثالث عشر سيدي الحسن بن علي

أحد أولاد المتقدم قال فيه مؤرخ الاسرة بعد ذكر أبيه

(ومنهم ولده الفريد العصر وأعجوبة المصر الفقيه الامام القدوة الهمام العارف بالله تعلى سيدى الحسن بن علي السكراتي أصلا الرداني سكنى كان كبير الشأن في ميدان المعرفة بالله أخذ علمه على الفقيه البركة سيدى الحسن الفيلالي بـ (مراكش) قرأ عليه النحو والتفسير والفقه وجملا من العقليات وكان له في طريق القوم كبير معرفة وكان اعتماده في طريق فتحه على شيخه الفقيه أبي عبد الله سيدى محمد بن محمد بن أحمد الكنسوسي قلده في التصوف وفي طريق التربية بالهمة والحال والوصول الى الله تعلى متدينا بالطريقة التيجانية ذات الانوار السنية وله معه قضايا عجيبة ءاية من آيات الله في أرضه قائما على الجد واتباع السنة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان صاحب أحوال يعتريه الجذب في بعض أحيانه جوالا لايستقر بمكان غالبا لقى الاكابر وانتفع بهم ثم رحل الى طلب العلم بـ (فاس) وأخذ على مشايخها وله الوفادة على ملوك المغرب مصحوبا عندهم بالقبول والوجاهة جسورا لا تلين قناته لاحد . وكراماته كثيرة أخبرني بكثير منها رجال صالحون .

ممن عاصرهم لقيته وأنا صغير لم أبلغ الحلم فدعا لي بخير وكان يمسح على رأسي ويقول يا ابن أخي يا ابن أخي لايزيد على هذا شيئا نرجو لها بركة فلما توفي والده سيدى على بن محمد بـ (ابى سليمان) نبذ هذا السيد الدنيا وراءه . وشمر للعبادة . ولحق بالصالحين فترقى الى السيادة فنالها سيدا فاضلا مجبولا على البشاشة مع أهله واخوانه وذوى محبته الى ما انضاف الى ذلك من مكارم الاخلاق وسلامة الصدر وسخاء اليد أوقاته كلها معمورة بالذكر والتلاوة لايفتر لسانه عـن قراءة القرآن وقلما تجده على غير وضوء اذا نقضه جدده في الحين ما أمكن له وكان عاملا على التوكل لايتوقف مع الاسباب . ولايحترف بحرفة الا ما كان من الشرط فى أوائل أمره مجاب الدعوة . وهو ممن يقوم الليل غالب علمه الادب والتاريخ قلما تسأله عن نسب رجل أو قبيلة أو فخذ من أفخاذ أى قبيلة الا عرفك بـه والحقه بنسبه حافظا للحديث وأمثال العرب وأشعارها ومعرفة مواقعها عرافا بعوائد الناس ونوادرهم ولكلامه فى النفوس تمكن زائـد)

الرابع عشر عمر بن الحسن بن علي

ولد المذكور قبله قال فيه مؤرخ الاسرة بعد ذكر والده :

(ومنهم ولده الاكبر العلم الاشهر الفقيه النبيه العلامة النزيه. سيدى عمر بن الحسن السكراتى كان رحمه الله ممن تشد اليه الرحال فى العلوم كلها بأسرها أصولها وفروعها قرأ بـ (مراكش) على علمائها ومشايخها . وظهر فى فنون كثيرة مثل الفقه واللغة والعربية . وكان يحفظ الشيخ خليل على ظاهر قلبه . وكانت المسائل ترفع اليه من الآفاق البعيدة . فيجيب عنها ويحسن الجواب أخذ بـ (مراكش) على شيخها وعالمها سيدى محمد بن ابرهيم التكرورى وعلى العلامة سيدى محمد أوزينيط وعلى القدوة سيدى على الدمناتى وعلى الاستاذ سيدى الزوين وغيرهم وهو ابن أمة توفى رحمه الله بـ (مراكش) سنة خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف ولما تكلم الامام الغزالى فى الاحياء على الاعجاب بشرف الانساب والآباء قال ان من خالف آباءه فى أفعالهم وأخلاقهم وظن أنه يلحق بهم فقـد جهل ولايتكل على شفاعتهم فانه قد لايؤذن له فيها وانه بمنزلة مـن يتعاطى أكل السموم اتكالا على طب أبيه وذلك جهل وخطر لان من ذلك ما لا يعالج فالحزم والحذر واجب)

الخامس عشر سيدي عبد السلام بن الحسن بن علي

أخو من قبله قال فيــه المؤرخ

(ومنهم أخوه الفاضل والانسان الكامل الرفيع الشان من لـه قدم فى السخاء والكرم والجود حسنة الآباء والجدود سيدى عبد السلام ابن الحسن السكراتى الردانى منشأ تربى فى حجر والده وحصل من الادب سنام طارفه وتالده اليه انتهت رياسة خطة العدالة بـ (ردانة) أيام حياته مع قضاتها لم يشنه معهم طمع فى مدتها لم يزل حسن السيرة مع أربابها ورعيتها وخاصتها وعامتها الى أن ناداه داعى الفلاح فلبى دعوة مولاه وهو فى غاية من الصلاح توفى رحمه اليه ٥ من ذى قعدة سنة تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف)

السادس عشر سيدي الحبيب بن عبد السلام

ولد المتقدم قبله قال فيه المذكور بعد ذكر أبيه

(وخلف ولدين أكبرهما العلامة بلامين الفقيه الامين سيدى الحبيب ابن عبد السلام السكراتى كان هذا السيد حفظه الله فى أول أمره فى مدة قراءته للعلم الشريف ترك شرب الاتاى بالية حلف بها ألاّ يشربه حتى يحصل العلم الشريف فأبر الله قسمه فلما فاق أقرانه وسابق فى العلم اخدانه مص وشرب وأخذ فيه بالنهل والعلل كيفمـا شاء ثم صار يجعل له وقتا وكان رجلا حييا وقورا قنوعا نساخا لكتب العلم والفوائد وكان اذا سمع بكتاب تعلقت به همته حتى يحصله وهو اليوم متولى خطبة الجامع الكبير بـ (ردانة) رافعا همته عن الخلـق لايتشوف الى ما فى أيدى الناس حديث السن حافظ لاشعار العرب وأمثالها وله كناش مخصوص بتقييد فوائد الاكابر مملوء بالوقائع وحل الالغازات يترقى كل يوم فى العلوم يحب الرفق فى أمره كله وما دخل الرفق شيئا الاّ زانه بحرا فى تحصيل العلم (وعند الصباح يحمد القوم السرى) قابضا للسانه وقد قيل سلامة الانسان فى قبض اللسان واعلم يا أخى أن العلم يحتاج اليه كل أحد يحكى عن عبد الله بن وهب قال دخل عبد الملك بن مروان المسجد الحرام فرأى حلق العلم فأعجب بذلك فأشار الى حلقة فقال لمن هذه ؟ فقيل لعطاء ونظر الى أخرى فقال لمن هذه ؟ فقيل لميمون بن مهران ونظر الى أخرى فقال لمن هذه ؟ فقيل لمكحول .

ونظر الى أخرى فقال لمن هذه ؟ فقيل لمجاهد . وكلهم من أبناء الفرس الذين في(اليمن) فرجع الى منزله وبعث الى احياء قريش فجمعهم فقال يامعشر قريش كنا فيما قد علمتم فمن الله علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبهذا الدين فحقرتموه حتى غلبكم أبناء الفرس فلم يرد عليه أحد الا علي ابن الحسين فانه قال (ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ثم قال عبد الملك ما رأيت كهذا الحي من الفرس ملكوا من أول الدهر فما احتاجوا الينا وملكناهم فما استغنينا عنهم ساعة اهـ
حكى أبو حاتم عن العتبي قال أبتني معاوية بالابطح مجلسا جلس فيه وابنه قرضة معه فاذا هو بجماعة على رحال لهم واذا شاب منهم قد رفع عقيرته يتغنى

من يساجلني يساجل ماجدا أخضر الجلدة في بيت العرب

قال : من هذا ؟ قالوا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال خلوا له الطريق فليذهب فاذا هو بجماعة فيهم غلام يتغنى :

بينما يذكرنني أبصرنني دون قيد الميل يسعى بي الاغر
قلن تعرفن الفتى قلن نعم قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال من هذا ؟ قالوا عمرء بن أبي ربيعة قال خلوا له الطريق فليذهب. فاذا هو بجماعة . وفيهم رجل يسئل يقال له رميت قبل أن أحلق وحلقت قبل أن أرمي لأشياء أشكلت عليهم من مناسك الحج فقال من هذا ؟ فقالوا عبد الله بن عمر . فالتفت الى ابنه قرضة وقال : هذا وأبيك الشرف في الدنيا والآخرة وروى أنه قال هذا الشرف لا ما نحن فيه . وروى أنه قال كاد العلماء أن يكونوا أربابا اهـ من الصفدي وقد قال الراجز

حلى الفتى اعرابه لا ماله ولا نجاره ولا جماله
كل فتى شب بلا اعراب فهو عندي مثل الغراب
وان رأيته لخود عاشقا فقل لها اتق الغراب الناعقا
لا انتفعت بالاكل والشراب من اثرت مالا على اعراب

(أقول) انني عرفت هذا المترجم . ولاقيته موارا وعليه أبهة العلماء

السابع عشر سيدي سعيد بن عبد السلام

قال فيه المؤرخ

(ومنهم أخوه المولى سيدى سعيد بن عبد السلام السكراتي كان سالم الصدر محبا للخير له ذهن حاد ثاقب حيسوبي له طريقة في الحساب اخترعها وكان اذا تخالف أهل المخالطة في الحساب رفعوا اليه أمرهم وفي الكرم مقتديا بأبيه بلغه الله من الخير ماموله)

الثامن عشر سيدي محمد بن الحسن بن علي

أخو عمر المتقدم قال فيه المؤرخ :

(ومنهم عمه سيدى محمد بن الحسن السكراتى وهو بجبل الكلاوى كان أبوه المذكور يشارط بمدرسة القائد محمد الكلاوى والد الباشا السيد الحاج التهامي فتزوج هناك فولد له هذا السيد ونشأ ببلده هناك حفظ القرآن وجوده بزواية نافع فاشتغل بواجباته العلمية فبلغ المنتهى فيها وكان منقبضا غاية لايرى ضاحكا لاحد غلب عليه القبض . واختار العزلة والاقلال من ملاقاة الناس ذا دين متين)

التاسع عشر سيدي عبد العزيز بن الحسن

الولد الثالث للحسن بن علي بن محمد قال فيه المؤرخ

(ومنهم أخوه الفقيه العلامة المحصل أبو فارس سيدى عبد العزيز بن الحسن السكراتي سكن بلاد (زمور الشلح) وتربى فيها حفظ رواية البصرى وحصل حظا نافعا من العلم وله خط حسن وانشاء بارع أشبه الناس بأبيه خلقا وخللقا وهو اليوم كاتب القائد حدو بـ(حدران)

(أقول) انني لاقيت المترجم واستفدت منه اخبارا عن ذويه ولايزال حيا ١٣٨٣ هـ

العشرون سيدي الجيلالى بن علي البوسليماني

احد أولاد سيدى علي البوسليمانى قال فيه المؤرخ

(ومنهم الفقيه العالم العلامة الدراكة الفهامة المحدث البركة سيدى الجيلالى بن علي البوسليماني السكراتي كان هو والله زبدة أولاد الشيخ مات عزبا سنة ثمانية وثمانين ومائتين وألف) قتل غدرا قتله بعض (رخاوة) والسبب في قتله انه كانت بينه وبين سيدى الحسين بن هاشم الايليغى منافرة أوجبتها المعاصرة فأغرى عليه قاتله ليلا وجده نائما على سطح بيته فضربه برصاصة كانت فيها منيته رحمه الله فبلغ قتله مبلغا من قلوب الناس كان سخيا تقيا نقيا له فى مئاثر الحمد اليد الطولى والسهم الوافر عاقل ولا شىء احسن من عقل زانه علم ومن حلم زانه صدق ومن رفق زانه تقى شعر

كل ابن أنثى وان طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول

ولعمرى ان رزءه ليزيد شجنا ويؤثر حزنا ولكن ماذا يفيد الحرص اذا كانت الاعمار رهائن المصارع وقضاء الله لا محالة واقع ولا يفيد البكاء

ولا ينفع والحزن لا يدفع وأنت تعلم أن هذه سنة المولى سبحانه فى خلقه. فالصبر على الرزية أولى والتسليم لقضاء الله أحلى له رواية فى العلوم النقلية والعقلية قرأ على الشيخ علامة المغرب أبى عثمان سيدى سعيد الشريف وحصل عنده العلم الظاهر وكذلك قرأ على سيدى الحسن بـ (ايرازان) السوسى وله خط حسن ومعرفة تامة برجال البخارى وكان له حظ وأخذ بأطراف الادب واللغة)

الحادي والعشرون سيدي الطيب بن علي البوسليماني

أحد الاولاد أيضا قال فيه المؤرخ الايكرارى

(ومنهم المرابط البركة ابن البركة السيد الطيب ابن سيدى على ابن محمد البسلمانى كان مرابطا خيرا دينا طماعا لا يحترف وربما شرط فى بعض المدارس التى لا يأوى اليها متعلم فيسد فيه بعض الحاجة فيرجع لوكره فيقبض ما تسنى ولا يتحرج ويقول اللهم اغننا بحلالك وحرامك وسحتك ورباك فلا نرد عليك شيئا وأنت غفار الذنوب وكان مولعا بالاتاى قديما وجعل من تلقاء نفسه له اسماً غريبة كالمغبون ويقول اذا قمت فى الزاوية أحس أن لى شويكة واذا نزلت فأكلت الحرام فى دار أولاد برحيم أحسست بها غير حادة ولو بالغت فى أن أضرب بها أحدا فلا أضره ويخمد ما كان فى وله أتاوة على ءال (ايغرم) بشنة وخضرة وزيتا لايمتنع منها أحد ووجدوا بركة ذلك . وقد جاء الدبى (١) فى عام وقال لهم انذروا لى قبضة فلا تجعلوا القصب للساقية ففعلوا فأكلت الساقية فقال لهم انما الاعمال بالنيات فلم تصدقوا فاصبتم وذلك منكم ويتبجح بأن له دعوة وقال لـه رخاوىّ الذى فيك انك معيان توفى رحمه الله فى الثانى من شعبان عام ١٣٣١ هـ)

وقال فيه مؤرخ الاسرة بعد ذكر بعض اخوته

(ومنهم أخوه الصالح والفقيه الناصح والشيخ الرابح البركة المحمود فى السكون والحركة سيدى الطيب بن على السكراتى كان هذا الرجل من عباد الله الصالحين وممن ظهرت على يده للناس كشوفات وكرامات وخرق للعادات سالم الصدر كريم الطبع تقى جواد صالح. فى غاية التوكل على الله لايدخر لغده من يومه ولا يخطر له ببال خوف الفقر ولا يحدث به نفسه ملحوظا بعين العناية والتمكين دنت لـه رقاب الخلق مخدوما أينما توجه ممتعا بحفظ انجاله الكرام وأشباله العظام متصوفا رقيق القلب غزير الدمع لايرى منقبضا . غلب عليه

١) الدبى كالحصى صغار الجراد

البسط صاحب حكايات عجيبة رؤيته تسر القلوب وتزيل الكروب
ولو أردت أن استقصى لك عظيم مزاياه لضاق بنا المقام ولا أعرف كيف
أعرب لك عن عواطفه التى تحركنى فى كل لمحة لانه ربما كبت زناد
قريحتى وخبت نار ذاكرتى من شدة ما شاهدت لصاحب الترجمة
وعرفت له من المسائل وتدقيق الوسائل حتى صار بين أهله وعشيرته
من ذوى عصره محبوبا لدى حضراتهم لما عنده من كمال الحلم والصبر
والقيام لهم بواجب حقوقهم وترحيب الصدر ومن المحافظة على نصيحتهم
غيبا ومشهدا وبذلك استحق رضاهم . وحاز ثناءهم دائما سرمدا وكان
له عليهم حقوق الابوة لانه القائم عليهم بعد أبيهم فأحسن التربية
فلله دره من أصل أنبت غصنا حسنا فأورق وزاد سنا فاذا كان الشيء
من معدنه فلا غرابة تبت الله أقدامنا وأطلق ألسنتنا فيما يكسبنا
النجاح ويورثنا الفلاح وله حظ فى قيام الليل مستسهلا كل صعب
مستصغرا كل خطب . مجاب الدعوة وردا فى السحر وسميرا فى السفر.
ما فاته شرف ولا كان عارا على السلف فى ارغد عيش وانعم بال
الى أن دعاه مولاه فلباه توفى فى شعبان عام أحد وثلاثين وثلاثمائة والف
ودفن بازاء والده فى قبته رحمه الله)

الثاني والعشرون سيدي محمد بن الطيب

الاديب الصالح كانت له خلطة مع أهلنا الالغيين وكان يفد على
الشيخ الالغى ويحضر فى محافل الادباء هناك ويشارك فى المساجلات
ويتلقى بمقطعات الترحيب كالعادة وقد ذكرنا ذلك كله فى غير هذا
المحل قال فيه مؤرخ الاسرة بعد ذكر والده

(ومنهم ولده الفقيه الاديب الفهامة الاريب والعلامة النجيب
الشاعر المفلق العالم المدقق فريد العصر وأعجوبة الدهر الامام
العارف بالله وبأحكامه الزاهد الهضبة الراسخة والحجة الناسخة
أبو عبد الله سيدى محمد بن الطيب السكراتى كان عظيم المرتبة فى العلم
لايجارى فى ميدانه ولا يطار تحت جناحه أخذ عن الشيخ الفاضل أبى
فارس سيدى عبد العزيز بن محمد الادوزى . وكذلك أخذ عن فارس فرسان
زمانه العلامة المحقق سيدى المحفوظ بن عبد الرحمن الادوزى وكذلك
أخذ عن عمه الشيخ المحدث فارس المعقول والمنقول سيدى الحبيب بن
على السكراتى واعتمد عليها فى طريق الفتح وكانت له معه قضايا ومحاككة
فى العلوم ومباحثة عديدة كالنجوم وكان عمه المذكور يثنى عليه بحسن
الفهم . وكان يقول لايعجبنى الآ ما حاككته مع فلان يعنى صاحب الترجمة

وكان يعتمد في الفقه على فتاويه ويستشهد بمنثوره ومنظومه كان قوي الفهم باسطا للعبارة آية من آيات الله قائما في العبادة على ساق الجد على حال انزواء من الدنيا يعلم العلم ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر . ولايتكلف في الملابس له ديوان شعر جيد شهد له الخاص والعام من علماء عصره بجودة طريقته امام يقتدى به في حفظ العلوم وعنده افتتح هذا العبد قراءة العلم عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف بمدرسة (ايغرم) بـ (بني جرارة) وان دوحة غصني انما سقيت بماء سئواله وأورقت بنسيم افضاله وكان ذا سر في الرقية اذا وضع يده على محل وجع برىء لساعته انتفع به خلق وتضرر به آخرون كرامة له انه كان مشارطا ببعض مدارس (مجاطة) مدة السنين فلما كان في بعض السنين اجتمع أهل البلد حول المسجد واتفق رأيهم على أن يخرجوه من المدرسة فأرسلوا اليه واحدا منهم ليقول له قالت لك الجماعة اخرج من المسجد فذهب اليه الرجل فتعرض له تنين في الطريق فلدغه فما تحيد عن مكانه فسقط هناك ميتا فجاءت الجماعة نحوه فوجدوه ميتا والتنين واقف عليه فهربت الجماعة وتركوا الملدوغ يوما كاملا فمن ذلك اليوم لم يتعرض له أحد في الدخول ولا في الخروج الى الآن وحتى الآن وأيضا كما وقع لبعض جيرانه بـ (ايدغ) كان يسرق له الزرع بفدانه ليلا فما كان الاَ قريبا خرج في بعض الليالي خرج بجمله ليحمل عليه الزرع في الفدان فكان من قدر الله أن الجمل طار ورسنه بيده معقود فصار الجمل يضرب به ويجره على وجه الارض فما وقف الجمل الاَ وصاحبه بقي بلا رأس انا لله وانا اليه راجعون وعلى كل حال ان لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله من ولي . وكان حقا علينا معشر السكراتيين أن نهنأ بمثل هذا السيد النابغ في عنصرنا يذب عن أعراضنا ويشيد ما لاسلافنا واحسابنا من المئاثر التي تكاثر الحصى والرمل لان العرب العاربة اذا نبغ فيهم نابغ هنأتهم به القبائل وهـذا السيد مـلأت أشعاره واسجاعه كـل ديوان)

(وللشعر والشعراء فضل لاينكر فكم من ذنب ستره ووضيع رفعه وتلك هي فضيلة الشعر وهو مقصد المقام ومحط المرام لايقاومه فيه أحد من أهل عصره ولا يدانيه فيه فنال به شرفا لايدرك ورفعة لاتزاحم ولا تجهل عند كل أحد فضيلة الشعر ألا ترى الامراء والاكابر يتقون ألسنة الشعراء ويجلون مقامهم خوفا من سهامهم روى أن عبد الملك بن مروان كان يقول لبنيه

تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكـم غرثى يبتن خمائصا

وافضل الشعر ما صدر عن سجايا الاشراف أهل العفة والانصاف . كما قيـــــل

فخير الشعر أشرفـه رجـالا وشر الشعر ما قال العبيـد

فما أخس الشعر من شاعر اتخذه صناعة يتكفف به ما فى أيدى الناس ويبيع به ماء محياه كما قيل :

الكلب والشاعر فـــى رتبـة وددت انى لـم أكـن شاعرا

فاما من وجد لنفسه بلغة وكفافا فلا ينبغى له السؤال بالشعر الاّ من كان مضطرا اضطرارا يحل معه أكل الميتة فلا بأس بسؤاله بالشعر لان التكسب بالشعر رذيلة ولذلك انحط قدر الشعراء حين أرادوا بـه التكسب وتذللوا به للملوك وقد هجا بعضهم المتنبى بقوله

أى فَضل لشاعر يطلب الفضـ ـل من الناس بكرة وعشيا

عاش حينا يبيـع بالكوفـة الما وحينـا يبيع ماء المحيـا

ولبشاعة التكسب بـه بردت نار الشعر وجف ماء هيبته منذ أزمـان وعلى كل حال ان سؤال الملوك والاكابر لانقص فيـه دون السوقـة والاسافل وربما يكون الشعر جائزا حيث لم يكن متعلقا بهجو من يجوز هجوه ويكون محرما ان كان متعلقا بهجو . ومندوبـا حيث يكون فـى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وفى الاولياء والعلماء . ومكروها حيث يتعلق بمكروه كالمبالغة فى المدح وواجبا اذا تعين كالانقاذ من قتل أو ظلم واما ما تضمن وصف الخدود والقدود والاصداغ فانه لايحرم اذا كان فيمن يملكه الانسان من النساء وأما الذكران فحرام وقد سلكه الاماثل والافاضل وعفو الله وراء ذلك كله والاعمال بالنيات والله ولى التوفيق وكان أبوبكر وعمر رضى الله عنهما شاعرين وعلى رضى الله عنه أشعر منهما وقد قال صلى الله عليه وسلم اعطاء الشعراء من بر الوالدين وقال عمر نعم الهدية للرجل الشريف الابيات يقدمها بين يدى الحاجة يستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم وخير الشعر ما وجد فيه من الامثال ما يزين به المرء نفسه ويؤدب به غيره واعلم انه لايمدح الرجل الاّ بما كان فى الرجال من الخصائل وارد‌ء الشعر ما كان مغسولا من المعانى البديعية وان من الكلام المنثور ما هو أبلغ من الشعر)

وقد توفى هذا السيد رحمه الله فى ٦ شعبان عام ١٣٦٩ هـ ببلده (بوسليمان) ودفن بمقبرة أسلافه رحم الله جميعهم آمين)

الثالث والعشرون سيدي عبد الرزاق بن الطيب

أخو المذكور قبله الاديب المشهور الذى لايزال حيا الآن ١٣٨٣ هـ قال فيه مؤرخ الاسرة بعد ذكر أخيه :

(ومنهم أخوه الفقيه الذكى النبيه الحافظ المحصل أبو الخيرات سيدى عبد الرزاق بن الطيب السكراتي رجل رحل فى أقطار الارض وغاب وجال حتى حصل العلوم ءاية فـى المطالعة والحفظ والتحقيـق صدرا لم يبلغ أحد درجته فى حفظ اللغة وغريبها مستحضرا لصور خليل عارفا بعلم الكلام والاسماء والحروف والتنجيم حجة المغاربة على المشارقة. نحويا لغازا شاركته في مسائل عديدة وانتفعت به له همة فى ضبط القراءات كان حافظا لمواد (مختار الصحاح) يعرف فيه لكل مادة بابها شئ عجيب وله قصائد شعريات معقودات. يستجلب فيها غريب اللغة والتوريات وخفى الكنايـات ومبهم الالغازات لايكون لشعره قرب فاذا أطلع عـلى خفاياه وأظهر لك مـا عمى فيه صار أرق مـن نسيم الاسحار ومغازلة الابكار وكان يعجبه سماع الغوانى ويقول لم يخلق الله شيئا أوقع بالقلوب واسرع اختلاسا للعقول من الصوت الحسن. من الوجه الحسن جنوح الى بعض الاحـاديث التى وردت فـى السماع روى أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بجارية تغنى وتقول

فهـل عـلىَّ ويحـكم اذا لهـوت من حـرج

فقال لها صلى الله عليه وسلم لا حرج عليك وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة رضى الله عنها أأهديتم الفتاة الى بعلها ؟ قالت نعم قال أبعثتم معها من يغنى ؟ قالت لا قال أوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم السماع والغزل الا بعثتم معها من يقول

أتينـاكـم أتينـاكـم فحيونـا نحييكـم

الى ءاخر الحديث وقد قال أبو طالب المكى في (القوت) ان أنكرنا السماع أنكرنا عـلى سبعين صديقا من خيار هذه الامة . وقد سمح الشرع لضعفاء الامة فيه انها تستروح به ويطرح عنها به ثقل الشوق والجوى اللذين لاتستطيعهاكل النفوس والميزان هو أن كل ما جمع قلبك على الله فهو لابأس به وروى أن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه دعَى (١) معاوية الى طعام له . فلما وضع معاوية يده فيه حرك مغن أوتاره وغنى فاعجب معاوية غناؤه وقبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا وقال لابأس بحكمة الالحان قال ذلك ثلاثا وسمع أيضا يوما غناء فطرب طربا

١) دعـى يكتب بالالف والياء لانه يقال علوته وعليته .

شديدا وجعل يحرك رجله ومعه عبد الله بن جعفر (١) فقال له انك تحرك رجلك يا أمير المومنين ؟ فقال له معاوية كل كريم طروب وتمام القصة في (العقد الفريد) بزيادة من هذا وقد قيل ان السماع راح تشربه الارواح . وكان غالب أهل المدينة يبيحونه وأهل العراق يمنعونه ولكل امرء ما نوى وما من جبان طائر الفؤاد يغني بقول جرير

قل للجبان اذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناج

الا ثاب اليه علقه قال صاحب (الابتهاج) والله ما جلست مجلس سماع الا وتذكرت عند الطرب فيه ما في الجنة من النعيم وصاحب الترجمة هذا عفا الله عنه انصارى السماع وقد جمح بنا القلم في ترجمة هذا السيد في ذكر السماع فلا يظنن ظان أننا تعمدنا فيها قصده ورمنا عمده فكلا وحاشا ومعاذ الله الا أن الحديث شجون والمذاكرة مجون والشيء بالشيء يذكر

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا فاين حلاوات الرسائل والكتب

وفي معناه قيل - ونشتم بالافعال لا بالتكلم -

وقد سمعت والدي رحمه الله يحكي عن بعض الفضلاء حكاية وهي أن بعضهم ولم يسمه كتب الى أخ له بيت شعر نصه

عهدناك ما تصبو وفيك شبيبة فمالك بعد الشيب أصبحت لاهيا

فاجابه بقوله

نعم لاح برق الحسن فاختطف الحشا فلبيته من بعد ما كنت ءابيا

قيل لأبي حنيفة وسفيان ما تقولان في السماع فقال ليس من الكبائر ولا من الصغائر فقد يعفو الله عما فوقه ويواخذ بما دونه

مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدار قوم فسمع ضجة فقال ما هذا ؟ فقيل عرس فقال وما يمنعهم أن يخرجوا غرابيلهم فانها من امارات العرس قال اسحاق بن ابرهيم الموصلي مدار الدنيا على أربع البناء والنساء والطلاء (٢) والغناء ولايكرهه الا من عرضت له آفة في حاسته وكان حكماء الهند يسمعون المريض ويزعمون أنه يخفف العلة . وهو يصفي الفهم . ويرقق الذهن فان كان ولابد منه جنبوه النساء فانه داع الى الزنا حق على الرجل أن يحصن سمع امرأته كما يحصن فرجها ومن مشاهيره وواضعيه ابن شريح ومعبد واسحاق ومخارق وعلوية وزلزل وابن باقة وابرهيم بن المهدي وابن محرز والغريض ومالك بن السمح وقد قيل شراب بلا سماع كنحلة بلا عسل وشجر بلا ثمر وقد قال الرشيد النكس هو الذي يشرب بلا سماع وكان مروان يقول أطعمتنا

---

١) المعروف من الحكاية ومعه عمرو بن العاص. ٢) الطلى الخمر .

طيبا. فاطعم أرواحنا حسنا. وأول صلة المغنى أن يقال له أحسنت. وأما الشعر فاذا صار الانسان فى شعره بادى التكلف ظاهر التعسف فاته الاساس ولا شيء أقبح عند الادباء من الشعر المتكلف وقد كان بعضهم يحسب أن الشعر هو التجنيس فيصرف همته اليه ذاهلا عن المعنى اللطيف فياتى بأشعار يستحسنها له من كان مثله ومهما أكثر منها صار ممقوتا وانحط عن رتبة الكلام فليس نظم الشعر بالعروض بل صناعة وطبيعة اذ نظمه بالعروض صعب . ومن كان له نظمه طبيعة استغنى بها عن العروض وقد نقل عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال لايكاد يجود شعر القرشي ولا خطه بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الشعر الذى هو محط البيان هو السحر الحلال لامجرد جمع الكلام الموزون وبعصرنا قوم غلف غفل ياتون بأشعار مغسولة عن كل معنى وليس للنفس الى شعرهم التفات أصلا ولايتمكن من نظم الشعر الاّ من حاز علم البيان والبديع والمعانى وطالع الرسائل والخطب وحفظ الاشعار والدواوين ويتحرى الاوقات والامكنة وإذا عارضه ضجر أراح نفسه ولا يعمل شعرا الاّ وهو فارغ القلب ومن تحل بحليته كما شرفه وقد جاء فى الحديث الحض عليه كثيرا فقد قال صلى الله عليه وسلم لحسّان : اهجهم وروح القدس معك وقد مدحه غير شاعر فحباه وأجازه ولكن قال فى ذمه : لأن يمتلىء صدر بعدكم قيحا خير من ان يمتلىء شعرا وقد قيل انما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه ومذاهب الناس فى ذلك مختلفة فمنهم من يميل الى ما سهل ومنهم من يقوله مطابقا للصدق وموافقا للوصف كما قيل :

وان أحسن بيت أنت قائله ... بيت يقال اذا انشدته صدقا

ومنهم من يميل الى ما انغلق معناه . ويقال للمجيد مجل . ولمن دونه مفلق ثم شاعر ثم شويعر ثم شعرور)

(أقول) عمدا آتى باراء على بن الحبيب الذى سترى ترجمته قريبا لتعرفه منذ الآن

الرابع والعشرون سيدي الحبيب بن علي

أخو اولاد سيدى على البوسليمانى هذا هو الاديب الكبير . والصوفى الشهير وسترى من ترجمة ابنه له ما فيه الكفاية ونزيد نحن انه كان يختلف دائما الى رؤساء (تالعينت) حيث يحترم وله عندهم مقام كما ان له اتصالا بالقواد الحاحيين يوم كانوا فى (تيزنيت) فقد مدحهم بقصيدة عاتبه عليها الشيخ التاموديزتى فافتتح أخرى على وزنها فى الالتجاء الى الله . فأمر أبا فارس الادوزى أن يستتمها وقوافيه مختلطة منها ما فيه

نفس حسن مقبول ومنها ما هو دون ذلك . ولم يقدر لي أن أحظى بزيارته كما حظي بها الاديب البونعماني وقد كان له مع الشيخ الالغي اتصال فهناك تعزية الى أولاد الشيخ يوم وفاة الشيخ منسوبة له وهو أحد أدباء (سوس) في النصف الاول من هذا القرن وقد رأيت ما جمعه في ءاثاره ولده المؤرخ وسماه (الخصيب) ويكفي من ءاثاره التي تدل عليه قوافي ونثرا ماسيقرؤه القارئ أمامه قال فيه ولده علي بن الحبيب مؤرخ الاسرة الجليل:

(ومنهم الشيخ الذي أحيا الله بـه السنة الميتة فـي هذا الزمان بالادلة البيضاء من السنة والفرقان حين عفت رسومها وهجرت علومها أحد علماء المغرب ومن فضلاء عصره فهو فيه كعنقاء مغرب أكبر رؤساء هذا الاقليم وأشهرهم في هذا المنصب العظيم من خضعت له النواص وشهد له بالفضل الداني والقاص. ولم يزل يزيد علوم السنة حلاوة ونضارة. ويحل عويصها بأحسن عبارة وأبلغ اشارة البركة الهمام الفاضل الامام سيدنا ومولانا الحبيب بن علي السكراتي أصلا الجراري سكنى قدس الله روحه في أعلى عليين بجاه النبي الأمين كم لهذا السيد من رسائل حررها وانشاءات بسطها واختصرها وغرائب حبرها وابتكرها. وتحقيقات حققها واعتبرها وافادات سارت بها الركبان ولم يكن له في هذه الديار في علم الانشاء ثان ينظر فيها بنظره السديد ذلك فضل الله يوتيه لمن يريد كان هذا الشيخ يصرح لنا بأن علومه فتح رباني وهجوم صمداني وقد كشف الله به عن وجه العلوم كل دجنة وأوضح به وجه الصواب للكتاب والسنة سمع من مشايخ السنـــة أسود غابات ميادين المنة ممن لقيه وأخذ عنه باجازات قولية فأفاد واستفاد وشمر عـن ساق الجد بهمتــه العالية وأجاد فاستخرج الاحكــام من معادنها واستنبط المعاني من مراكزها . من غير تعصب لعالم من أهل العلم ومذهب من المذاهب وانتفع به الخلق واشتهرت فتاويه في الغرب والشرق فكان آية من آيات الله في معرفة العلماء والصلحاء ذا باع كبير في العلوم كلها نقليها وعقليها فقيها لغويا بيانيا أصوليا اذا سمعت كلامه خيل اليك أنه نشأ في بادية (اليمن) أو قال شعرا حكمت له بأنه أشعر ممن قال من ومن (١) من غير تكلف . الاّ أنه في آخر عمره ترك نظم القريض وتخلى عن الرسائل البديعية وأقبل على النظر في الكتاب وحديث النبي المستطاب ولم يتفق لاحد ما اتفق له من الآثار واشاعة السنة في أقصى الامصار فتلك فضيلة أظهرها الله على يده حسن الخلق والخلق متواضع مع جميع الخلق زاهد في الدنيا كثير التفكير في جميع أحواله يستغرق

١) يعني زهير بن أبي سلمى وأصل هذه الجملة لعمر بن الخطاب

أوقاته كلها بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولـه ورد بالصلاة المشهورة الكثيرة الفضل المذكورة وهى (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات وتقضى لنا بها جميع الحاجا) الى آخرها ولايزيد فى الغالب على صلاة فرضه الآ ما كان من الشفع والوتر وصلاة الفجر كريم الطبع صبور وقور كاظم للغيظ لايشتكى لأحد كائنا من كان يخالط الناس فى الاسواق ويباشر بعض ضرورياته بنفسه ولا ينيب أحدا فى قضاء حوائجه يمازح الناس على قدر عقولهم حتى يأخذ كل شخص لقيه منـه حظـه لايمـل مجلسه ولا يخلـو من الحكـايات الصالحـة والنوادر وحل المشكلات واعراب الالغازات وان رمت وسألت عن أكبر علومه فعلم التوحيد هو وكـره الذى عليه يعرج وركنه الذى اليه يدرج أودع هذا الشيخ رحمه الله هذا العلم الشريف من عتيد علومه وطريف فهومه ما تنبهر له عقول فحول الرجال وتضمحل له ميادين التدريس اى اضمحلال عكف زمانا على تدريس كتب الامام السنوسى وعلى متن (أم البراهن) وشروحها للمؤلف وعلى حاشية الامام الدسوقى عليها وشرح الكبرى للشيخ عليش وشرحه لـ (اضاءة) الامـام المقرى ومنظومة اللقانى وشرح الباجورى فأبرز فى هذا العلم من التحقيق ما ليس له معه فيه صاحب ولا رفيق فاذا تغلغل فى تحقيقه وتصويره تبين لك ما ينبىء عن قـوة عارضته فيه ولا تسل عن حسن موقعه وغزارة نفعه وتلقى الاعلام له بالقبول حتى رد الى هذا العلم الشريف ماء شبابه وأعاد غصنه الذابل فى نضرة من رطيبه . متطلعا فى العلوم كلها مجددا لها ما ناضله فيها أحد الآ أصاب غرضه وأحرز خصله وطب مرضه مع براعة خطه وحسنه وقد قيل الخط الحسن يعين على المطالعة والنشاط فينبغى كتابة العلوم بخط حسن. وقد جاء فى بعض الاحاديث عليكم بالخط الحسن فانه من مفاتيح الرزق وعن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعلى (أو اثارة من علم) انه الخط الحسن وقال النبى صلى الله عليه وسلم ـ وهو لمعاوية يكتب بين يديه ـ الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعـور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك خلف أذنيـك فانه اذكر للمُمْلِى وجاء فى الاثر أيضا أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ضرب كاتبا كتب بين يديه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يبين السين فلما خرج الكاتب من عنده سئل عن سبب ضربه فقال فى سين فصارت مثلا يضرب للامر السهل وقد قيل الخط الحسن عند الفقير مال وعنـد

الغنى جمال وعند الاكابر كمال وقد نظر جعفر البرمكى الى خط حسن فقال لم أر باكيا أحسن تبسما من القلم ومن كلام العرب الخط أحد اللسانين وحسنه أحد الفصاحتين وقال جعفر الخط خيط الحكمة وقال ابن المعتز الخط نصف الكتابة وخطوط العلماء غالبا تكون رديئة لاشتغالهم عن التصنع فى الخط بما هو أهم منه غير انها تكون سالمة من اللحن فتكون نافعة وانما البلاء مع الرداءة والفساد وقال بعضهم من سعادة المرء رداءة خطه ليلا يشغله عن تعلم العلم نص عليه الامام الماوردى فى كتاب (أدب الدين والدنيا) حكاه عن الفضل بن سهل ونظر بعض الادباء وهو ابن رجاء الى خط بعض الكتاب فقال خط هذا متنزه الالحاظ ومجتنى الالفاظ وفى (القانون) وليحذر الخط الردىء فان الخط الحسن يبسط النفس وينشط الفهم ويزيد الحق وضوحا . وفى(المدخل) وينبغى للناسخ أن يبين الحروف فى كتابته . ولا يعلق خطه حتى لايعرفه الا من له معرفة قوية بل تكون الحروف بينة جلية فلا يترك شيئا من الحروف التى تحتاج الى النقط الا ونقط لان الباء تختلف مع التاء والثاء ولايقع الفرق الا بالنقط وكذلك الجيم والحاء والخاء الى غير ذلك وقد قيل الخط الردىء كالولد العاق والاخ الشاق وقيل خير الخط ما قرىء ويقال للخط الردىء خط الملائكة لان خطهم غير بين للناس . وكان الكاتب ابن مقلة يضرب به المثل فى حسن الخط هو وابن البواب الكاتب المشهور قيل أول من كتب بالقلم هو آدم عليه السلام وقيل أول من كتب قوم من الاوائل اسماؤهم أبجد هو زحطى الخ وكانوا ملوك (مدين) روى هذا القول عروة بن الزبير وارتضاه ابن الطيب فى حاشية (القاموس) وكان صاحب الترجمة يكتب فى ساعة ما لايكتبه الكاتب المشمر فى نهار وقد كتب عدة كتب بيده الكريمة منها نسخ الشيخ الدردير على المختصر مكررة أربع مرات ونسخة مقامات الحريرى مع تقرير المسعودى عليها وشرح سعد على (التلخيص) مكررا مرتين وشرح(المحلى) على (جمع الجوامع) وعدة من شراح (السلم) على المنطق والنصف الاخير من (البخارى) والاول منه وشرحا على (ابن عطاء الله) و (أجوبة المتأخرين) فى النوازل وشرح (دالية اليوسى) والرندى وشرح (الخزرجية) الى اخرها

وكان قادرا على التأليف الا أنه لم يفرغ قلبه الى ذلك شرح متن السلم شرحا كافيا وشرحا على الاجرومية الا أنه قد حاز من اللفظ ما آنسه . وتجنب خسيسه من غير تعقيد متصرفا فى المعانى كما يريد وقد أفردت لرسائله وقصائده تاليفا غير هذا سميته (الخصيب ؛ فى فوائد

الحبيب) من طالعه علم ما لهذا السيد من المفاخر الزكية وقد كان أول أمره مكبا على العلوم النقلية والعقلية كما تشهد له كتبه بها يعلمه من وقف عليها ولكنه في آخر عمره اقتصر على مطالعة علم الحديث والتفسير. فأبدأ فيهما وأعاد أعلى منار السنة المطهرة وكشف عن دجاها بسنا أفكاره واستنارته وسلم له الباع فحول عصره وقلدوه رياسة التفسير والحديث فهذه فضيلة لايجحدها الخلان ولا يختلف فيها اثنان (والفضل ما شهدت به الفضلاء) حين لم أقل الاعداء قرأ العلم الظاهر على الشيخ الحسن أبى على سيدى الحسين بن عمر بيبيس به لقب الاخصاصي وقرأ السلم على الفقيه سيدى عبد الرحمن الايسى بزاوية الولى سيدى أحمد ابن موسى التازاروالتي وقد كان في أول مرة خطيبا بمدرسة (عين بني جرارة) وله مجموع الخطب التي اخترعها من غرر المواعظ المبكية طلق اللسان رحب الجنان يتحكم في القول ايجازا واسهابا يستلب القلوب استلابا يسوق الآيات القرآنيات والاحاديث النبويات مساقا عجيبا مازجا لهما بالوعد والوعيد شيئا غريبا وقد أتيت في هذا المجموع ببعض قصائده عند ذكر ممدوحيه والا فالكل في كتابنا (الخصيب) وربما ضاع أكثر مما جمعناه لان سكنى البادية من أسباب ضياع العلم كما قال الامام مالك رضى الله عنه للامام الشافعي (١) رضى الله عنه لما أراد أن يفارقه بعد الاخذ عنه في وصيته لاتسكن البادية فيضيع علمك. ولو كان صاحب الترجمة من ساكني الحواضر لظهرت عرائس أفكاره وحليت هوامش الصحف بمآثاره وقرطت الآذان بأشعاره وضرب له بأوفر سهم في القريض والانشاء ولعمرى ان وجود مثله في أبناء وقته لمعدوم الانشاء وحق له أن يقال فيه انه فخر البدو على الحضر وكنت ذات يوم أتذاكر مناقبه مع بعض الناس ممن لايأخذني شك في درايته فقال لي والدك بلغ درجة الامام مالك رضى الله عنه في الاجتهاد وقال لي رأيت روح والدك وروح القطب سيدى الحاج الحسين الايفراني كهاتين فجمع بين سبابته ووسطاه وقال لي قدمه على قدمه وكفى بهذا شرفا لصاحب الترجمة وكذلك سمعت من بعض الفقراء الدرقاويين يحكى عن الولى الصالح سيدى سعيد بن محمد المعدرى المشهور الذكر انه قال لهم يوما في مجلس المذاكرة مقام الفقيه سيدى الحبيب بن على السكراتي أعلى من مقام سيدى أحمد بن موسى بخمس وعشرين درجة ولكن الله تعلى بفضله على أوليائه وشدة غيرته عليهم يحجبهم عن خلقه بحيث لايعرفهم

---

١) المعروف أن المقول له هو يحيا بن يحيا الليثى .

الا هو أو من أراد الله انتفاعه بهم (وقليل ما هم) وكان صاحب الترجمة لايتظاهر على الناس بشيء من الكشوفات يخفى أحواله ويتزيا للخلق بزيهم لانهم قالوا معرفة الولى أشد من معرفة الله وان الناس انما يعتقدون الكرامات ولم يعلموا أن الالتفات الى الكرامات قاطع للسالك ففى (الحكم) لابن عطاء الله ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها. الا ونادتها هواتف الحقيقة ما تطلب أمامك بل قال بعضهم الكرامات خدع يخدع بها أهل الارادات وقال قوم ينبغى أن تطلب أدبا مع الله ومن ظهرت على يده عظم عند الناس لانها شاهدة له بالاستقامة ولا كرامة أيضا أكبر من الاستقامة وان الله تعلى ستر على كثير من العارفين مقاماتهم حتى لايحجبهم غيرهم عنه وكذلك العلماء اذا وقفوا مع علمهم والتفتوا اليه صار لهم حجابا مستورا قال سهل بن عبد الله ما نظر عبد الى نفسه فأفلح ولا أدعى لنفسه حالا فتم له ولا أضاف لنفسه علما الا أهلكه فالسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله وأحواله الى فضل الله واحسانه ألا ترى الله تعلى كيف حكى عن قارون (انما أوتيته على علم عندى) نسى فضل الله وادعى لنفسه فضلا (فخسف الله به وبداره الارض) وقد قالوا العالم بربه من يرى دوام نعمته عليه . وقصور شكره على نعمته وافلاسه مما يظهر منه هذه صفة العلماء بالله فتبين لك أيها الناظر أن فتنة العالم أشد وأظلم لقربه من الدنيا ومراتبها القاطعة من توالى الخطط كالقضاء والفتيا والحسبة مما لايتخلص منه كثيرا الا الافراد من خاصة الناس وقد قيل آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة ففى (مسلم) عن سفيان بن عبد الله الثقفى قال : قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك . قال : قل آمنت بالله ثم استقم ولذلك كانت العوارض الصادة عن طريق الآخرة فى رتبة العلم أكثر من غيرها فلذلك قلما تجد عالما عاملا بعلمه على شاكلة السلف الصالح بخلاف غيره ممن طلب الآخرة بغير العلم تسهل عليه . لقلة العوارض فيه. وما يظهر على يد صاحب الترجمة الا أقل قليل من الكرامات يعلم ذلك من تتبع سيرته رضى الله عنه ولاشك أنه من العاملين بعلمهم اذ كل عالم عامل بالاستقامة فهو ولى لله تعلى كما هو محط الحصر فى قوله تعلى (انما يخشى الله من عباده العلماء) والله تعلى يقيم من شاء فيما شاء ومراتب العلماء متفاوتة فمن ثم فتح لعلى بن أبى طالب فى القضاء ولزيد ابن ثابت فى الفرائض ولمعاذ بن جبل فى علم الحلال والحرام ولأبى ابن كعب فى القراءات ولحذيفة فى الكوابين والحدثان وقال ابن رجب

أولياء الله على فرقتين متقربون الى الله بأداء الفرائض واجتناب المحارم وهـذه درجة المقتصرين ومتقربون الى الله بعـد الفرائض بالنوافـل وذلك يوجب للعبد محبة الله كما قال (لايزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته أوجبت له القرب منى) . وروى أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت الارض شهرا فقال لها رب العزة وهو أعلم بها : ما يبكيك يا أرض ؟ قالت : يا ربى اعمرت السماوات السبع بملائكتك وارواح أنبيائك وكنت أتعلل بممشى رسولك على ظهرى ونزول كلامك وقد انقطع ذلك بموت نبيك صلى الله عليه وسلم فقال لها ليسكن جزعك يا أرض فبعزتى لئن انقطعت النبوة لأستخلفن على ظهرك خلفاء أولياء قلب كل واحد منهم قلب نبى من أنبياءى حتى تقوم الساعة بهم تمطر العباد . وبهم ترزق . وبهم يكشف البلاء وبهم تدر النعماء

واعلم أن الهمم فى زمن الصحابة رضى الله عنهم مقصورة على الجهاد واعلاء كلمة الله وتلقى العلم والحكمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك هو كراماتهم ولم يحوجهم الحق سبحانه الى الكرامات الحسية أو المعنوية وانما هى رافعة لزلزلة الشك فى المنة وهذه فائدة ظهور الكرامات فى غيرهم كما قال ابن عطاء الله اذا أرادا لله ان ينفعك بولى طوى عنك بشريته . وأشهدك خصوصيته وأقل الطرق فى نيل الولاية هو العلم بشرط العمل به وانما يتفاوت فى الاخذ بهـذا الشرط لان العلماء يجعلون مجرد العلم هو الوسيلة الى الله ولا يلتفتون الى أن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه وعدم النفع هو ترك العمل بشرطه ولم يتفاوت علم السلف وعلم الخلف الآ فى الوصول الى هذه المرتبة ومن أجل ترك كثير منهم هذا الشرط تفوقت اليهم سهام السنة النقد وانطلقت فيهم الالسنة بما قدروا عليه من العتب والشتم وهذا أبو حامد الغزالى رحمه الله من أشدهم فى ذلك مبالغة حتى جعل فقـه الفروع من علوم الدنيا وانما ذلك لما رأى فى أهل زمانه من طلبهم الدنيا بالجاه ورفع الصيت بالعلم ومعرفة الفروع والجدال والادب مما يقتضى الظهور والغلبة فى المناظرة . قال : فلو أخذوا العلم بشرطه وهو العمل لكانوا هم الاولياء حقا ولوصلوا الى ما وصل اليه أولياء الله الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون وقد جمح بنا القلم فى هذه الترجمة الى الاسهاب فى هذا الباب . رغبة فى الامتاع فلنرجع الى ما نحن بصدده من التعريف بسلف الرجال وما لهم فى ذلك من أحوال ومقال قلت كان صاحب الترجمة رحمه الله ممن يقدم السلامة على الغنيمة بحيث رفض الدنيا .

ولسان حاله يقول يا طالب الدنيا لتبر بها غيرك تركك لها أبر وأبر.
وكان يقول كم بيننا وبين السلف الصالح أقبلت عليهم الدنيا فما نظروا
اليها ونحن هربت منا فاتبعناها ولكل مقام رجال ومن شان الشارع
صلى الله عليه وسلم أن يرغب كل أحد فيما أقامه الله فيه لئلا تتعطل
الاسباب وقد أجمع الحكماء أن كمال النعيم فى الدنيا نقص لنعيم الآخرة
وقد كان لايدخر لزمانه شيئا اخذا بوصية الحسن البصرى رضى الله عنه
حين قال يا ابن آدم انفق مالك ولايغرنك ما حولك من هذه السباع
الضارية يعنى الاولاد الحلائل والخادم فان الولد مثل الاسد ينازعك فى
المال ليختص به دونك والحليلة مثل الكلبة فى البصبصة والخادم مثل
الثعلب فى الحقد والسرقة فلا تطلب المودة من هؤلاء فانما هم معك على
حالة قبيحة فاذا وضعوك فى اللحد رجعوا لبيوتهم فبخروا الثياب
وعانقوا النساء وبطروا بالمال وانك لمحاسب عليه وكان يقول لنا
توريث الادب والعلم للاولاد خير لهم من المال لان الادب يكسبهم الجاه
ومحبة الاخوان ويجمع لهم خير الدنيا والآخرة والمال يفنى سريعا
ويشهد لما قدمناه من زهده انه لايوجد فى مسكنه شىء له بال من الامتعة
ولانمارق ولا زرابى الا ما كان من الحصير فقط هذا ديدنه مع الدنيا
يناقش فيها نفسه متفقدا لجوارحه ففى الحديث انته عما نهاك الله عنه
تكن اورع الناس وقد قال ابن عباس رضى الله عنه لو صمتم حتى
تكونوا كالاوتار وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ما نفعكم ذلك الا ان كان
منكم ورع صادق وقد قالوا لاخير فى فقه لا ورع فيه وقد كان ابن
السماك يقول من تطلب العلم بلا عمل كان قدوته ابليس ومن تطلب
الرياسة كان قدوته فرعون ومن تطلب التورع كان قدوته الانبياء وقد
قيل أربعة ان أكرمتهم أهانوك العبد والزوجة والولد والفلاح وكان رضى
الله تعلى عنه يقول طلب الراحة فى الدنيا حماقة والمومن لايخلو فى
الدنيا من أحد ثلاث من ذلة وعلة وقلة والمنافق بخلافه فلا يزال فى
حفض عيش وقرة عين وقد أخذ ـ يعنى المترجم ـ الطريقة الدرقاوية
عن شيخه المربى سيدى سعيد بن محمد المعدرى عام ستة وتسعين ومائتين
وألف ولاينظاهر بها فلولا سنده المتصل بها ما علمت له طريقة . ولكنى
وجدت مكتوبا بخط يده المباركة ما هذا نصه (الحمد لله هذه سلسلة
الطريقة الدرقاوية التى نحن عليها أدام الله مددها وكثر عددها
أخذتها أنا والحمد لله عن الشيخ المربى العارف بالله الملامتى الصوفى
سيدى سعيد بن محمد المعدرى السملالى عن شيخه الفقيه العلامة سيدى

أحمد بن عبد الله المراكشي عن شيخه (١) مولاى الطيب بن مولاى العربى عن أبيه المذكور العارف الكبير مولانا العربى بن أحمد الشريف الزرويلى عن شيخه العارف الكبير سيدى على بن عبد الرحمن العمرانى الحسنى المعروف بالجمل عن العارف سيدى العربى بن عبد الله عن العارف سيدى أحمد بن عبد الله . عن العارف سيدى قاسم الخصاصى عن العارف سيدى محمد بن عبد الله عن العارف سيدى عبد الرحمن الفاسى عن الولى الشهير سيدى يوسف الفاسى عن العارف الكبير سيدى عبد الرحمن المجذوب عن سيدى على الصنهاجي المعروف بالدوار عن سيدى ابرهيم فحام عن سيدى أحمد زروق عن سيدى أحمد بن عقبة الحضرمى عن سيدى يحيا القادرى . عن سيدى على بن وفا . عن والده . سيدى محمد بحر الصفا عن العارف الكبير سيدى داود الباخلى عن العارف سيدى أحمد ابن عطاء الله عن أبى العباس المرسى عن القطب الشهير أبى الحسن الشاذلى عن القطب الكبير مولاى عبد السلام ابن مشيش عن القطب سيدى عبد الرحمن المدنى عن القطب تقى الدين الفقيّر - بالتصغير - عن القطب فخر الدين عن القطب نور الدين أبى الحسن عن القطب تاج الدين عن القطب شمس الدين عن زين الدين القزوينى عن ابرهيم البصرى . عن القطب سيدى أحمد المروانى عن القطب سعيد عن القطب فتح السعود عن القطب سعيد الغزوانى عن أبى محمد جابر عن سيدنا الحسن بن على عن والده سيدنا على كرم الله وجهه . وشرف قدرهم أجمعين والحمد لله رب العالمين

وقد قالوا أولياء الله كالعرائس المخدرات لايعرفهم الا اشكالهم وبالجملة فمناقبه لاتحصى - وأشهر من أن تنشر وغرضنا الايماء دون الاستقصا

اعـد ذكر نعمان لنا ان ذكره ... هو المسك مـا كررته يتضوع

اخـــر

ومـا مات من أبقى ثناء مخلـدا ... وماعاش من قد عاش عيشا مذمما

توفى رحمه الله صبيحة يوم الثلاثاء الحادى عشر من ذى الحجة الحرام عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف

مراثيه

وقد رثاه ابن العم الفقيه الشاعر سيدى محمد بن الطيب السكراتى

١) المتواتر ان سيدى أحمد أخذ عن مولاى العربى نفسه وانه معاصر لمولاى الطيب .

بقولــه

فعهدى لريب الدهر لا أتضعضــع ... ولكن مصابى اليوم ما خلت يدفع
مصاب سرى فى القلب نــارا خفية ... فلو برزت للشامتين توجعــوا
مصــاب تخر الراسيات لــو أنــه ... بهــا حل هدًّا لازما ليس يرفــع
فؤادى هواء يوم ينعى لى العم الـ ... ـحبيب فلم أشعر بما انا اصنع
فحتم بكــا الدمــاء لو كان شافيا ... على فقد شمس للمعارف تجمع
ألا فابكه يا من َدراه ومجده ... كما بكت الاقلام والطرس أجمع
بكــاء حكت ورق الحمام هجاءه ... بلحن يذيب الصخر لو كان يسمع
فلا تحسب البكا عليه مهجنا ... فكيف وسر الله أرضنا تبلــع
همام امام فى العلوم بأسرها ... ولا بدع فــى فرد على الجمع يوقع
فمن للقوافى مبديــا لنسيجها ... ومن لمواعــظ المنابر يبــدعْ
فصاحة سحبان وزهــد ابن ادهمٍ ... وجــود لحاتم بنفسه تطبــعْ
تغيرت الاحكام والدرس بعــده ... فمن اثره بالعدل والحق يصدع
فــان غــدرت أيامنــا بوفاتــه ... فلا غرو ذالك طبعهــا ليس ينزع
فصبرا بنى الجد المقدس أحمد ... عــلى عظم رزئنا الذى منه يخشع
وصبرا جميلا يا نديمه فارحا ... بمجلسه مــا منه من قبــل يشبع
فريد المعالى بدر ذا القطر سيدى ... عياد بن مَحَمد يدوم به النفع (١)
تسل بفرعه أبى الحسن الذى ... يزيد نباهة ومجدا سيسطــع
واحسن الى من قــد علمت بقربه ... اليه قدم للفخر تقنو وتجمع
فيا عم يا روحى ويا صنو والــدى ... الى بهجة الفردوس أنت مودع
تدر عليك العين شوقا ورغبة ... وتبذل جهدا فى رضاك وتسرع
عليك من المولى سحائب رحمة ... تفــوح بمسك دائمــا يتضوع

ولأخيه الشاعر سيدى عبد الرزاق بن الطيب السكراتى فيه قوله

بكى المزن بالاجفان وانفلق الصخر ... وصاح غراب البين يا بدر يا بدر
وعسكر جيش الحزن من كل وجهة ... غياهب ليل لايرى بعدها فجر
فوالله ما أدرى أفى الارض موضع ... يضم عباب البحر اذ يزخر البحر
عجبت لرمس ضم بحرا ودره ... وعهدى باللئَــال موضعهــا النحر
ولكنهــا الايــام صفــو وكدرة ... فكيف بأعقاب بهــا يزدرى الدهر
فاضحت نجوم المجد تحت جنادل ... وأمست بغاة الناس من دونهاالنسر
عليك السلام يادنا بعد عمنا ... حبيب الاله عمه البر والبشر
بيوم الثلاثا ثانى عيد تبسمت ... له الحور فى الجنان وانسكب القطر

---

١) محـمد . بفتح فسكون ففتح يعنى القائد عياد الجرارى .

ولا غرو انه من الالاء قد بكت … عليهم سماء الله والبر والبحر
تخلت له الاكام درا منضدا … كما قد علا الربا من السندس الخضر
تنبئ أن الله ود لقاءه … فطابت له الارجاء وانفتق الزهر
ولكن فيه قد بكى الكون ضاحك … وباد وحاضر فقد عظم الامر
يجود ابن مقلة له بابن مقلة … كذاك اليراع قد بكى فقده الحبر
فلا ريب انه ختام أولى النهى … تأخر أذناب وقد ذهب الصدر
فصبرا عليه يا خليفة من سما … فعزيتكم والاب كي يعظم الاجر(١)
بنيه أعزى والايالة كلها … وهل يستطيع صبره العبد والحر
سبيل المنايا ذاك يا جاهل القضا … ستفنى ولو عمرت ما عمر النسر
رضينا بحكم الله في كل لحظة … اليه ايابنا له الحمد والشكر
فكم عالم في جيله مات قبله … فكنا به نسلو ويصحبنا الصبر
فلما دنت الى الافول ذكاؤه … جزعنا وكيف لا وقد ضمها القبر
ذهبت مضيئا والدجا جلبب الورى … فكنت لنا بدرا به يعذب الذكر
سقى الله أرضكم شئابيب رحمة … وقدس مثواكم فقد فنى العمر
وحلك حضرة الرسول كرامة … به تقتدى وقد بدا النشر والحشر
فمرثيتي بكت عليكم وقبلها … بكت مقلتي حتى شكى دمعها الحجر
عليك سلام الله ما قال منشد … بكى المزن بالاجفان وانفلق الصخر

ثم له فيه أيضا قوله

لبس الزمان براقع الاحداد … وبكى اليراع بدمعة الامداد (٢)
وتذكر الرقم العجيب بنانكم … لبيان حاشية بلا تعداد
فتقنعت كتب البيان لموتكم … قنع السواد ورقعة الابعاد
وبكى(المحلي) و(العزيزي) فقدكم … كبكاء (فتح البار) و (الارشاد)
ورمى العقود جمانه متوجعا … كـ (السعد) و (التلخيص) و (الاسناد) (٣)
يا عمنا احبيب عم ثراكم … روح الاله بحرمة الاوتاد
كنت الامام المقتدى بعلومكم … وفعالكم بمناسك العباد
كم ليلة للعلم بت مناجيا … ومنافثا ومباحث الانداد
ولصحبة الاقطاب كنت ملازما … وأخذت عنهم جملة الاوراد
ذهبت حياتك بالعلوم صناعة … وعلوت ذروة منبر الاعواد

---

١) يعنى بالخليفة عبد الله ابن القائد عياد وبالاب أباه .
٢) الامداد جمع مداد
٣) أسماء كتب نسخها ويلازم تدريسها

وخطبت في الجمع المواعظ بالهدى ... ولكم خطبت بموسم الاعياد
ولك العلاء طرافه وتلاده ... بتوارث الآباء والاجداد
كنت الحبيب لمقلتي ولكم رنت ... والآن صرت بروضة الامهاد
وتركتني أبكي ولم يجد البكا ... صبرا وأخشى فتة الاكبادِ
واعانني جفن الغمام بسكبه ... فاعار مني الدمع للاطواد
مني الدموع بكل فج سائل ... ومن السحاب تقهقه الارعاد
ولقد قنعت بسح ماء جفونه ... اذ غاض دمعي حرقة الايقاد
ماء ونار في الجفون وفي الحشا ... كيف البقاء لمهجة الاضدادِ
تكفي دموع محابري بطروسها ... عن أدمع الاخوان والاولاد

وللفقيه العلامة سيدي محمد بن احمد الايكراري في رثائه قوله

قضي الشرف السكرات مذ مات فخره ... أبو عذره الحبيب من قاد واهتدى
وما حل خطب مثل ذا الحادث الذى ... له اصطكت الاسماع وانهدت الكدى
وهدت شوامخ العلوم ونسفت ... بواذخ مجد العلم والحلم واهتدا
مصاب يفجع القلوب وربما ... أمال حديد الجسم يوما الى الصدى
الا فاقرضوا بنيه أوصال حيكم ... وقصوا لحاكم واقتدوا بمن اعتدى
كذاك ألبسوا صدار خنسا ومزقوا ... قلوبا وأكبادا على ذلك الردى
يحق لجفن الخط والحبر أن ترى ... عليه خطوط الدمع سحاء سرمدا
مضت ملح وانقض نجم سعودها ... وأبدت نحوس الفقد ما كان مفقدا
وطنت زنابير الغمومِ لفقده ... وخلى عزيز الحى (عياد) مفردا
فلا عالم هاد يحل محله ... بناديك يا من بز غيره في الندا
ولكن نرجو من بنيه أعزهم ... أبا حسن يحتاك حوكه في السدا
ولمّا يمت من ورث العلم ولده ... وسن لهم أن يسبقوا الغير في المدى
ثلاثة أقمار بنوه أعزة ... أعزيهم فالصبر خلق من اقتدى
يخفف ذا المصاب ما حل بالرسـ ... ـول خير عباد الله لبَّى لذا الندا
كذاك كليم الله موسى أجاب مَن ... دعاه بعيد الاعتياص لمن ندا
ومن ملك الدنيا سليمان قبله ... كذلك من عصى فرَيَنعين والعدا
فلم ينج اياسا ذكاءً ومالكا ... ولا عمرا احتياله منه بالفدا
بلى سلكوا منهاج من عز واعتلى ... وخاملهم زيدا وعمرا وأحمدا
ألا فاعذروني في القدوم لأنني ... عديم البغال حالة الكرب اذ عدا
ولكن اجاود القلام انبتها ... واغنت عن الاقدام والعدو مذ بدا
محمد الاكرار مبدي نسيجها ... يروم دعاء في الختام والابتدا

وله أيضا فيه قوله

مضى فارس الاقلام أمس والبست محابره الحداد حزنا لفقده
فبغلته لو أدت الحق لاقتدت بيعفور اذ هوى جهارا بلحده (١)
كذاك مجالس الفكاهة أغلقت وأبدت عبوسا للفقيه وسرده

وللفقيه الكاتب سيدى الحسن بن محمد السنطيلى السكراتى هذه المرثية فى شأن وفاة ثلاثة فحول من علماء بلده رحمهم الله وهى هذه وهم سيدى المحفوظ الادوزى وسيدى محمد بن عمرو البعقيلى وسيدى الحبيب بن على السكراتى

دهى القلب من حر الحوادث زعزع أناخ على الاعلام والنفس تجزع
وجرعنا حزنا يغص به كما ينكد منه القلب والعين تدمع
وأظلم وجه الجو مذ بان معشر لهم فى عنا حل العويصات يهرع
من الجلة الاولى قضوا ثم خلفوا فروعا وعل الاصل بالفرع يتبع
وان دواهى الدهر عمت فاسرعت بأوسطنا والكل منها مروع
مضى السيد الادوز من كان دهره يبث علوما تستفاد فتنجع
فقيها فريدا ماهرا متضلعا دؤوبا على الابحاث لا يتكعكع
تلاه ابن عمرو ذو دروس محقق وقدر طويل الباع فى الفقه أرفع
وعذرى فى التقصير من ذين انـ ـى لست بدار غير ما كنت أسمع
لانى لم أتح زمانى تعارفا بعينهما ان المقادير تمنع
كذاك الامام ابن الولى الذى غدا له فى فنون العلم تاج مرصع
حبيب زوت عنا محاسن وجهه لحود غدا فى الرمس اذ ذاك يودع
له فى حديث المصطفى خير مسلك يوضح معناه ويجلو ويمتع
وعنه فقل ما شئت من أدب ومن أصول وانشاء وفى الرقم يبرع
فلو أبصرت عينا ابن مقلة خطه لما شك أنه أشف وأبدع
وان خاض فى الانساب مثل بحثه حياة ابن حزم حين يعزو ويرفع
وان هو فى الانشاء أبدى عبارة ففحل حماة الفاضل المتضلع
وان كر للابداع ضاهى صناعة بديع قرى(همذان) فيما ينوع (٢)
كما ابن العميد لو رءاه ترسلا لأغضى وقال هكذا الحبر يصنع
وان غاص فى الاصول أبدى جواهرا يسر بها من يستفيد ويسمع
وان سار للتفهيم وجهة منطق تقل ما القضايا والقياسات أجمع

---

١) يقولون ان يعفورا حمار الرسول تردى بعد موت صاحبه حزنا عليه
٢) همذان محركا . وانما سكنه ضرورة يعنى بديع الزمان الهمذانى .

ولا عيب في نظامه غير انها — تفوق عقود الـدر بالنحر تلمع
لبيك ذووا الاحلام رزء أيمة — بهم لجناب الدين ركن مضعضع
صدور من الاسلام ولت فأعقبت — جوانحنا الاحزان والله يربـع
على أن بالتفويض يرجى سلونا — لان قضاء الله ما عنه مدفـع
حنانيك ربي من زمان قد اقفرت — به من فحول العلم دور ومجمع
وكيف وفقد العلم من فقد أهله — فوا أسفا حتى العلوم تشيع
ولا غرو اذ كان الزمان كأهله — فينسا فيه الجهل والعلم يرفع
ولكن بفضل الله ثـم امامنـا — يفوق شباب في الفنون ويبرع
شباب من الطرز الجديد وربما — ينال الاخير ما عسى يتمنع
وارخ بعام (نقش بر) وفاة من — لهم سيقت الابيات وأخضر مضجع[1]
فبالفضل من مولى الهبات مهيؤ — لهـم في جنان الخلد مثوى موسع
بجاه امـام الرسل خير مشفع — عليـه وءاله التحيات أجمـع

ولابن عمنا الكاتب المنشي البارع سيدي الطاهر بن عبد المالك السكراتي فيـه قولـه :

طوت ظلها الايـام والدهر يذرع — وما عاش ذو نفس فلا شك يصرع
هو الدهر يعطي منه حكم تصرف — وان سر يومـه ففي الغـد يفجع
اما ونعيم ليس عنا بذائـد — وقـد صدق الناعون فيمـا تنوع
رمتنا الدواهي بالنصال فبـادرت — بحتف وما كدنا لما كان نجزع
ودكت هضاب العلم فاختل رسمها — فياويح خطب منه لله نضرع
وبعد وفاة من (أدوز) سماؤه — ومن هو للافهام اقوى واضلع
له في الاعاريب انطلاق وصولة — وماذا عسى يدرى السوى اذ يفرع
بـدا رزء عمنا الذي نحن نحتبي — بردتـه وحسبنا اليوم فـزع
كفاه افتخارا اذ رثاه أديبنا — له في فنون العلم تاج مرصع
فالبس من ذكر المحاسن لامة — تنافسه الاعلام اذ هو أدرع
اذا ركبت أقلامـه متن طرة — تنـد بمسك والتحارير تشرع
وان ركضت يوما فوارس فهمه — تردى ابن خاقان وحولق زنبع
وان جال في البديع اعيا ابن جابر — وأصغى له الخليل حين يقطع
سطور له قد خلد الطرس حليها — تريك افتخار قومنا هل يضيع
بكت جدعات الحي فقد حبيبنا — انسلو وكيف والسلو ممنـع
وحتى الغواني قد عذلن وقلن لي — اتبكي بكا الثكلى فما منـه تشبع

---

[1] ١٣٥٢ هـ .

وماذا درين اننى اليوم فى أسى أحر من الغضا علىّ وأوجع
(الى ءاخرها) (١)

ولمحبه الصافى العلامة سيدى محمد بن سعيد الغرمى فيه قوله

أحقا غاب بدر (السوس) حقا وهل غابت نجوم الاهتاء
نزيل الموت لايرضى قراه سوى نفس المضيف بلا حياء
عزيز ان نرى العلماء يجرى على أنفاسهم قدر الفناء
فليس العلم يرفع بانتزاع ولكن موت اعلام اهتداء
فكل الخلق كاس الموت يسقى وخير الناس يعجل بالفناء
فما للعين لا تبكى سخينا على فقد العلوم بلا امتراء
وجيش الكرب يا تبت يداه أغار على (الحبيب) بلا اعتداء
حبيب لو تفديه نفوس فدينّاه بما تحت السماء
فمن للبحث بعدك يا حبيب ومن يشفى الغليل لدى المِراء
وليل المشكلات اذا ادلهمت تنفس صبح فكره باجتلاء
بكاه محمد الغرمى دارا فما يغنى التوجع بالبكاء
جرى بحر القريض بعين قلبى تفجر صخره عند النعاء
وداعا يا حبيب الى جنان تزين حورها فرح اللقاء
بوافر صبركم عنه تسلوا فذى الدنيا تئول الى الفناء

وكان رحمه الله كثيرا ما ينشدنى هذين البيتين

لذ بالخمول وعذ بالله معتصما تسلم بذاك كما أولى النهى سلموا
فالريح تحطم ان هبت عواصفها دوح الثمار وينجو الشيح والرتم

ومن نثر المترجم ما كتب به الى الباشا الحسن بن ابرهيم التامرى الحاحى عامل (أكادير) المتوفى ءاخر شوال سنة ١٣٦٢ هـ المدفون ازاء مشهد الشيخ سيدى سعيد الدراركى رضى الله عنه

(الدرة اليتيمة . الفريدة التى ليست لها قيمة . جامع أشتات الفضائل المتفرقة والوسائل الجسيمة المتحققة العَلَم الاوحد والمئاثر التى لاتجحد الرئيس الاجل السرى الانبل الباشا السيد الحسن بن ابرهيم الحاحى بركة أبيه وعزة ذويه سلام تتفيأ ظلاله . ويتدفق زلاله ورحمة الله وبركاته (وبعد) فتعرفوا منه أننا على محبتكم ومن يتفوه بولائكم وصحبتكم والقلب كثيرا ما يهفو الى اللقا والعوائق جمة لم تنفع فى دفعها التمائم ولا الرقى ونهنى السيادة بمنصب البشاوة أحسن

١) نحن اختصرنا منها

التهنية   والى الله الوسيلة لنا ولكم فى بلوغ الامنية   وان يمن برحلة تشفى من الغرام رسيسا   وتستوفى من لوازم المحبة مـا كان نفيسا والضعف بالبدن ألم   وعجز ما بى فاتم   ولأجلها حملنا ولدنا الارضى على أصلحه الله أن يلم بساحتكم المباركة فى وجهته   وناحيتكم الكريمة فـى رجعته   كيما ينهب فيقضى حق الزيارة   ويبث كامن المحبة بالتصريـح والاشارة   وسألنا عنكم محب الطرفـين السيد عيادا   فأثنى عليكم بما أفرغتم عليه من الانعام فى العرضة   ونوه بمجلسكم   والسلام

ان كان منزلتى فـى الحب عندكم   ما قـد رأيت فقـد ضيعت أيامى غـــيره

ان عاد شملى بمن أهـواه مجتمعا   لا أعتب الدهر يوما بالذى صنعا)

وكتب له مرة أخرى ما نصه

(معرس الكرم والجود   ومقر سيادة الاباء والجدود   المحب الصافى والمجد الوافر الضافى   أبو على سيدى الحسن بن ابرهيم الحاحى التامرى أمنكم الله ورعاكم   وسلام عليكم وحفظكم ووقاكم   ورحمة الله وتحياته (وبـعـد)

فما برح الشوح الشديد يمثل   لناس لقاكم برهـة ويعلل
فان حم يومـا كان للقلب راحة   والاً فما على الزمان معول

هذا وروابط المحبة بيننا متصلة   وأواصرها على مر الليالى ليست منفصلة ونورثها الاولاد   أفلاذ الاكباد   وقـد سمعنـا بوصولك (أكادير) فهبت نواسم القرب كافلة بسلامتكم وعافيتكم   فهيجت ما بالقلب من الاشواق الكامنة فكان من واجب شرع المحبة أن أرفع اليكم مبارك السلام   واعتذر عن سعى القدم بلسان القلم . والله تعلى يمن حيث يشاء باللقاء   ويكرمنا واياكـم بأحسن التقـى

وألسنة الاقلام   تشكر   دائمـا   صنيع الذى أوليت فى اليوم والفم

ونحن أبدا على محبتكم والسلام).

وكتب لـه أيضا ما نصه

(خلاصة الاحبة الاجلاء . ونقاية الاعزة الاخلاء   الحبيب السيد الحسن ابن ابرهيم الحاحى   سلام عليكم ومن بكم واليكم   ورحمة الله (وبعد) فان حبل الوداد بيننا ليس ينقطع . وما فى الارواح لابد فى الاشباح ينطبع وكم صبا القلب الى الزيارة وهفا   وقليل من الايام أن تساعده بالوفا .

فلكل امر ابان ولكل شيء دليل وبرهان وقد انهى الينا أيها الاحب ما منحت من الرياسة وعلى القبائل من الرعاية والسياسة وما سرت عليه من حسن السيرة التى وجودها اليوم عزيز فشكرنا ذلك وعلمنا انك مصحوب بالتوفيق ومسدد الى نهج الطريق وايا ما كان فلأن تكون السالب لاالمسلوب والغالب لاالمغلوب خير وصلاح ان شاء الله فلتهن ولتسعد بالله لارب غيره . ولا خير الا خيره وحامله ولدنا على أصلحه الله قد ازمع على السفر أصحبه الله الرعاية فيه وفى الحضر لتلك البقاع لجموع الفؤاد وصرف ملل الطباع وقد كلفناه أن يمر بكم ويحضر لزيارتكم نائبا عنا . وعوضا منا فى قضاء حق الاخوة فى الله حتى يسمح الزمان بالاجتماع ان شاء الله وعند الله العلى العلم المحيط بالدراية وأما خبر هذه النواحى وأحوالها دانيا وقاصيا وحاضرا وماضيا فعنده ما فيه الكفاية . ولا تنسنا أيها الاخ فى الله فى الدعاء فنحن على عهد الله ومحبته والسلام)

وكتب له أيضا ما نصه

(من أتته المكارم وفدا وفدا واحتوى عليها تثنية وجمعا وفردا فاتسقت فضائله وارتقت فى أوج الكمال شمائله فتمت بمجده شواهده ودلائله وارث أرباب الصدور . وفى فلك مجدهم عليه بدور السعادة تدور الباشا السيد الحسن بن ابرهيم الحاحى التامرى أمتع الله به أهل وده الخالص الصميم

لعمرى ما أدى امرء حق صاحب اذا كان لايرعاه وقت الشدائد

فلازالت رعايتك ودامت عنايتك ترعى أهل ودك وتتوخى بالفضل ذوى عهدك كما لايزال حسن صيتك تلذه الالسن ويعذب فى الاسماع ويحسن . وكان كما علم الناجى يأخذ بيد أخيه فلا يسلمه فى ثبج البحر يغرق فيه . وهذه السنة كتب الله سلامتها قابلت بوجه عبوس وجردت سيفها لضرب الاعناق والرؤوس ولسنا الا من نظارة الحرب لاممن يقتحمها ولا ممن يتصدى للمخاصمة فيفحمها (أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين) وقد سنح الخاطر أن بقى نصيب من اعشاركم توثروننا بصرفه نقض به من طرف الوقت الشازر من طرفه فلكم الفضل والمنة وعلينا الشكر للوسائط كما هو السنة والا فقد عذرنا وباحسانكم غير هذا قد اقررنا . ولا نسألكم الا رسوخ المحبة والسلام)

الخامس والعشرون سيدي علي بن الحبيب

هذا هو الذى له على تاريخ رجال (سوس) من الفضل العظيم ما لايقدره قدره الآ أمثالنا الذين يتقطعون على تلفيق ترجمة عن أحد علمائنا ثم لانجد ما يشفي الغليل فقد رأى كل من يتتبعون أجزاء هذا الكتاب كيف يمدنا هذا المؤرخ الجليل بما يمدنا به عن كل الذين حظوا بمناغاة يراعه وما ذلك الآ لهمته وعزيمته فقد أوجد لنا الخير الكثير فاعتمدنا عليه وزدنا نحن من عندنا ما أمكن لنا كما ان من سياتون بعدنا سيجدون كل هذا امامهم فيكملون الناقص ويصلحون الاغلاط وينبهون على كل ما يحتاج الى التنبيه والمتأخر دائما متم للأول

نشأ في بيت علم وبيئة أدب فاحلولى له أن يخوض اثباج الادب الزاخر فاتى من كتابه الذى نستمد منه اشادة بعمله فيه كل ما سنحت لنا فرصة فقد اعتدنا أن نسوق ما قاله هو وقرينه المؤرخ الايكرارى في كل الذين نترجمهم فرحمهما الله معا وجزاهما كل خير

اخذ عن سيدى المحفوظ فيما سمعت وغيره وليس عندى تفصيل مئاخذه ثم لازم رؤساء (تالعينت) المولعين بالعلماء والادباء فكانت حضرتهم بحرا غطمطما بالمعارف وبالقوافي وكان القائد عياد رحمه الله انبل أهل السوسيين من هذه الجهة في عصره فقد حث المؤرخ الايكرارى حتى جمع من التراجم القصيرة ما جمع ثم حث المترجم على أن يتعقبه في الذى يبدو له في النيل من بعض من ترجمهم فالف أيضا هذا المجلد الضخم فكان الفائز لا القائد عياد وحده بل فاز معه كل السوسيين بالاشادة بعلمائهم وهل كان القائد محمد بن ابرهيم التيبيوتى والاكلاوى والمتوكي والقائد العيادى فكروا في مثل هذا قط فلهذا جزى القائد عياد بتخليد أخباره كلها رحمه الله وجعل البركة في عقبه

لم أكن أعرف المترجم قبل حتى وردت الى (تالعينت) في (الرحلة الاولى) التى سجلت في (خلال جزولة) فوجدته يعرفني وقد ذكر أنه كان زارني في (مراكش) قبل النفى ولم استحضر أنا ذلك فجالسته في حضرة عبد الله ابن القائد عياد وما كانا يفترقان فأفاض علينا من فكاهات له تسلى الثكالى ومن انشادات في كل فرصة ثم بعد ذلك وصلني خبر وفاته بعد مرض مزمن لازم به ما شاء الله داره حوالى ١٣٧٠ هـ بقليل ثم اتصلت بنسخة كتابه فاعتمدت عليه كثيرا وعادته فيه انه يخالف المؤرخ الايكرارى على خط مستقيم فالايكرارى يحاول ان

لايقول الا ما يعلم كما يعلم فيصرح بلا مجمجة ولا تورية والآخر يطفح بالمديح والثناء على كل من ذكرهم كيفما كانوا (ولكل وجهة هو موليها) ولاشك أن الخيرللمؤرخ الوسط بينهذين النهجين. أخذ الطريقة الاحمدية عن سيدى الحاج على الايسيكى بعدما كان على طريقة والده ثم اشتهر بين أصحاب القاضي المرحوم سيدى محمد أوعامو بالعدالة (هذا) وقد سمعنا بأن ولدا لمؤرخنا اسمه محمد كان أستاذا ثم وقع الغلط فيه منذ سنتين فى صيادة فجاءت فيه رصاصة . فهلك ولأولاده الآخرين ابرهيم وأحمد وعبد الرحمن المتخرجين بسيدى التهامى الغرمى ظهورا اليوم بعلمهم وهم أساتذة نجباء فى المدارس الحديثة فرحم الله السلف والخلف ولو كان عندى أخبار هؤلاء الاولاد على وجهها لافردت كل واحد بترجمة

وأما آثاره فهى كثيرة بين التراجم وعمدا أترك مستدركاته فى هذه التراجم لتدل عليه ومن قوافيه ما قاله فى وفادة على الحسن بن ابرهيم باشا (أكادير)

سلام تعلى بالمسرة والبشرى	بمن نال مجدا فاق منزلة الشعرى
ومن جاء فى ميادن الفضل سابقا	فأحرز خصل السبق بالهمة الكبرى
مقر العلا الباشا ابن ابرهيموالذى	تناول مجدا باليمين وباليسرى
هو الفرد فى جمع المحاسن كلها	فأصبح مسموعا بما أمر الدهرا
له عزمات غير ان نفوذها	بمعضلة الايام معجزة كبرى
سرى أمور الحل والعقد عنده	ينفذها طوعا لمن ملك الامرا
على الماجد الاسمى سلام منور	مدار نظام الملك حقا ولا فخرا

السادس والعشرون سيدي احمد بن الحبيب

فقيه مشهور بين أهله توفى ءاخر ١٣٨٢ هـ

قال فيه مؤرخ الاسرة بعد ذكر أبيه :

(ومنهم ولده الفقيه المحقق الصدر المدقق أبو العباس سيدى أحمد بن الحبيب السكراتى كانت لهذا السيد قريحة حادة وله فى الميراث والحساب الحظ الاوفر مع خط حسن فائق

عهود من الابا توارثها الابنا بنوا مجدها لكن بنوهم لها ابنى

ولهذا البيت حكاية أدبية ذكر صاحب (أزهار الرياض) قال نظرت يوما مع ابن الحكم فى تكملة أحمد بن محمد بن مالك لشرح (التسهيل) لأبيه ففضلت عليه كلام أبيه. ونازعنيالاستاذ. فقلت (عهود منالابا توارثها الابنا)

فما رأيت أسرع من ان قال (بنوا مجدها لكن بنوهم لها ابني) فبهت من التعجب اه . وكان حافظا لمظان المسائل وقافا على محالها . وقاعا بقلمه على جلها ان حاضرته حاضر . وان سابرته سابر وفي المثل خير العلم ما حوضر به ويقال أيضا حرف في قلب خير من ألف في كتاب ولكن اليوم في الوقت الحاضر كاد يذهب العلم ويرتحل من صدور الرجال. لكثرة الشواغل وعدم البواعث حتى صار الفقيه اليوم عند الناس هو من يعرف مظان المسائل وقد حكي عن أبي عمرو الاشبيلي أنه قال لايبقى مع الحافظ ءاخر عمره الا معرفة مواضع المسائل وتلك منزلة كبيرة تشكر وقد حكي عن بعض فقهاء الوقت أنه طلب باب الحضانة في طلاق السنة فصار يقلبه ورقة ورقة حتى أتى عن ءاخره فلم يجد شيئا فرمى بالكتاب اه وقد قال أبو علي اليوسي في (القانون) : العلم صار اليوم كله في الدفاتر الا قليلا وصار العالم اليوم هو ذو الملكة في تحقيق ما فيها وأضحت الكتب ءالة لصاحب العلم وهو الآن ينقب عن المباحث العلمية بلا تقصير)

السابع والعشرون سيدي الطاهر بن احمد بن الحبيب

أديب عرفناه ورأينا من ءاثاره الادبية ولم يحضر عندنا منها شيء أخذ من (الغ) قليلا وعن سيدي الحاج مسعود في (ايفيلالن) كثيرا وكان مصاهرا حينا للباشا البيضاوي ودرس في مدرسة (أيت برحيل) ما شاء الله . وكان في نيابة القاضي ثم تعين الآن مدرسا في احدى المدارس

قال فيه المؤرخ

(وقد نبغ في السكراديين نابغ والحمد لله هو الفقيه العالم السيد الطاهر بن أحمد بن الحبيب السكرادي اماما في الفقه عارفا بالاصول والعربية متواضعا اشتغل بعلوم كثيرة وحدث ودرس وأفتى وعرضت فتواه على علماء بلده فاستحسنوها أخذ عن الفقيه سيدي ابرهيم بن عبد العزيز الادوزي وعن سيدي الحاج مسعود وعن سيدي أحمد اليزيدي وغيرهم وتميز في الفقه والاصول وله موشحات فائقة وتفقه وبرع فأوعى وجمع قوي القلب عريق في العلم رواية ودراية وعليه كان مدار الفتيا ببلدنا لغزارة علمه حفظا واتقانا أكثر الله من أمثاله من أهل نسبه وأشباله) .

(اقــول) ان هناك ابرهيم بن الحبيب رآيتــه يوما فى (أوريرر) وخاطبته بقطعة توجد فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة)

ثم اننا نعتقد أن من بين رجالات الاسرة من لم يذكروا لاننا نعتمد على هذا المؤرخ ولعله لم يستوفهم وقد رأيت قوافى فى مولاى الحسن لما زار (سوس) نحو ١٢٨٠ هـ من بينها أقوال لبعض السكراتيين ولم يعرج مؤرخنا على ذلك وايا كان فهذا هو المتيسر الآن عن هذه الاسرة المباركة المتفرعة المشهورة بالفهم المتين وبالصلاح وبالخط الحسن وفى فرع فى (مراكش) ءاخرون مشهورون بالعلم والصلاح كنت كتبتهم عن سيدى عبد العزيز نزيل (زمور) ولكن لم أجد الآن ذلك المقيد وعسى ان نودع ذلك فى مجموع ءاخر والله ييسر



الناظر سيدي حسون بن احمد

التيمزنيـــتي

١ ـ ـ ١٣٠٢ هـ = حـى

نسبـــه :

حسون بن أحمد بن الحسن بن الطيفور بن محمد بن أحمد بن ابرهيم ابن ابرهيم بن علي بن عبد الرحمن بن محمد

هكذا أملى عليّ بعض رجالات الاسرة نسبهم وقد رأيت لهم من قبل مشجرا فيه سلسلة نسب ءابائهم أكثر من هؤلاء فلم أحظ منه بنسخة وهى أسرة ساموكنية من الاسر التى شرف بها ذلك الوادى الطافح بحفظة كتاب اللـه وبعلماء كبار حتى أننى كتبت عنهـم فى جيل واحد ثلة ذكرتهم فى (الجـزء التاسع) عن الفقيه سيدى محمد بن عبـد الرحمن الساموكنى وسيدى الحسن ـ بسكون السين ـ ابن الطيفور أحدهم وفى هذه الاسرة من حملة العلم أو الانتساب اليه خمسة

١ ـ ابرهيم بن ابرهيم
٢ ـ الطيفور بن محمد
٣ ـ الحسْن بن الطيفور
٤ ـ حسّون بن احمد
٥ ـ محمد بن حسون

فلنتتبعهم بحسب ما عندنا والله الموفق

الاول ابرهيم بن ابرهيم

قـال فيـه الحضيكى

(ابرهيم بن ابرهيم الساموكنى الفقيه النبيل العلامة رحل الى حاضرة (مراكش) وأخذ بها عن الجلة الكبار من علمائها وغيرهم واستفاد منهم وانتفع توفى رحمه الله بـ (تامانارت) سنة احدى عشرة ومائـة وألف . على ما كتب بعض ولده)

الثاني الطيفور بن محمد

رأينا من ءاثاره ما يدل على أنه عالم حسن العبارة كان يشارط بعد صدر القرن الثالث عشر فى مساجد (الغ) ويوثق بين الناس ويكتب لهم بخط حسن وعبارة مستقيمة ولا ندرى متى توفى لعله من الآخذين عن الخضيكى .

الثالث الحسن بن الطيفور

العلامة الجليل والفحل الذى لايقذع أنفه نشأ فى ذلك الوادى فاتسع علمه وصيته بقدر ما ضاق ذلك الوادى (وبضدها تتميز الاشياء) انقطع الى (تيمگديشت) من قبل ١٢٤٠ هـ فلازم دروس الشيخ سيدى أحمد بن محمد الامام الهمام الذى يتعلم سمته قبل أن يتعلم علمه . وقد حكى بعض أهله ما وقع له هناك مع شيخه قال :

(كان هـذا يميل كثيرا الى النحـو فكان أستاذه يأمره بالاهتمام بالفقه كثيرا وبتحصيله حتى وصل رمضان سنة فقال الطلبة من يقدر ان يقرىء لنا البخارى فاتفق الطلبـة عليـه وقال لهم ان سلمتم لى أقوم بذلك فتصدى له بهمة علية فكان فى الليل يراجـع ويستحضر وقد أجاف باب بيتـه وسد خصاصه بثياب حتى لاينظر أحـد الى ضوء القنديل وفى النهار يلقي الدرس . فقال للاستاذ أرأيت يا سيدى اننى توقفت الآن على النحو الذى تنهانى عنه كثيرا فبقى طوال شهر رمضان. لم يغتمض بنوم فلما صلوا صلاة العيد ذهب الى بيته فاستلقى نائما فاستغرق حتى صباح اليوم الثانى فأيقظه موقظ فقال له أوصلت الظهر وهو يظن أن اليوم لايزال يوم العيد فقال له الاخ : لايزال الوقت صباحا فقال له لكننى لم أنم حتى متع النهار فاعلمه حينئذ بأن اليوم ثانى العيد لا يوم العيد فاستكتمه ما رأى فقـام فقضى ما عليه مـن الصلوات فذهب فوجد العلماء الكثيرين الـذين يحضرون رمضان فـى (تيمگيدشت) فى مجلس ينتظرون الشيخ ليخرج فقدموه أيضا ليكون هو المتكلم عنهم ومجاوبا للشيخ فلما استوى الشيخ فى مجلسه ألقى عليهم مسألة فسكتوا جميعا فقال له صاحب الترجمة أنت العالـم وأنت القطب فأعاد أخرى فأجابه هذا بذلك الجواب فثالثة فأجابـه بالجواب عينه . فالتفت الشيخ الى الحاضرين فقال لهم اننى أودع سيدى

الحسن بن الطيفون وليس له عندى بعد من العلم ما يزداد فقام اليه هذا وتطارح بين يديه باكيا لم يطب نفسا بفراق أستاذه فدعا له أستاذه بدعوات جليلة فهكذا أودع من هناك مغبوطا يسحب أردية رضا استاذه)

في المدارس

رأيت كيف فاز المترجم برضا شيخه فغادر (تيمگيدشت) الى الميدان الذى يجرى فيه أطلاقا على عادة فقهاء زمانه فجال فى أمكنة متعددة

في (طاطة)

كانت (زاوية الهناء) لآل حسين أخت (تيمگيدشت) فى الارشاد وفي نشر العلم . وقد كان حيا على رياستها في نصف القرن الثالث عشر العلامة سيدى محمد بن حسين الشهير الذى قرأت أيها المطالع أخباره وأخبار أهله في (الجزء السادس) فاحتجن اليه المترجم كطلب منه له وقد رأينا كثيرين من الطلبة الساموكنيين اذ ذاك أووا الى تلك الزاوية للاخذ فكان المترجم فى تلك البيئة أستاذا مبجلا للاولاد وتلميذا لرب الزاوية فيعطى لاولئك من علمه ويأخذ من بين يدى هذا من علمه وقد وجدت بخط أبى فارس الادوزى ما يلي

(أخذ سيدى الحسن بن الطيفون بن محمد عن محمد من (بني حسين) الوولتي وحين عزم على النقلة من هناك بعد موت المذكور منتصف رجب ١٢٥١ هـ استجازه أولاد شيخه فقال فى اجازته

(أجزتهم وان لم أكن أهلا لان أجاز فضلا أن أجيز ولكن مكره أخاك لابطل اسعافا لهم ورغبة فى دعائهم فالله يصلح حالنا ومآلنا فقلت :

جزى الله بالاحسان عنى أحبة	رأوا سيئاتى كلها حسنات
اذا ما عثرت عثرة العمد والخطا	أقالوا بلا استقالة عثراتى
وان زاد ذاك زاد من ذاك عفوهم	كأن الصواب كان من هفواتى
وحالى اذا اعتبرتها مع حالهم	كعبد ورب العبد فى الفعلات
جزيتم (بنيالحسين) خيرا ونلتم	على رغم أنف حاسد درجات
أجزت لكم فى الاخذ عنى كل ما	رويتم من الاصول والجزءات
كما اتصلت لنا من أشياخنا هم	شموس للاهتداء فى الطرقات

وتلك مع الاطلاق مع شرطها الذى يراعى لديهم خيفة المثلات
عليكم بعهد الله فيهـا مداومـا على المصطفى وءاله صلواتى)

(أقول) اننا وجدنا فى (طاطة) وما اليها علماء ما بعد نصف القرن الثالث عشر من نص على أنهم أخـذوا عن المترجم ممـا يدلنا على التأثير الكبير الذى أثره تعليمه هناك وقد رأينا الوقت الذى انتقل فيه من هناك ١٢٥١ هـ

في أكدال أومرزكون

كان حمى الصوابى فى (ماسة) ـ وهو الذى يسمى بذلك الاسم ـ متواصل الدراسة فعمره التاساكاتى بعد الصوابى ثم المرزكونيون بعده الى أن انقرض فيهم العلم فأتى أهله بالمترجم فى بعض الاوقات ليقوم بالدراسة هناك ولكن لعل لذلك موانع فلم يبطىء هناك بـــل سمعت أن المترجم كان فى احدى المدارس الصوابية قبل أن ياتى الى هذا المحل واحسبها (فوكرض) والله أعلم

في (تيزنيت)

كان العلامة سيدى محمد بن الطيفور الاسغاركيسى ـ المذكور مع أهله فى (الجزء الرابع عشر) ـ نازلا فى (تيزنيت) حيث ترك ولدا له وبعض كتبه محبسة على الجامع هناك ثم لما احتضر قيل له لمن تترك الدراسة فـى جامع (تيزنيت) فقال : ان ذهب ابن الطيفور فسياتى ابن الطيفور كأنه يريد أن يقول لهم : ان الرجال العاملين لاينقطعون الا ان السامعين فهموا من كلامه ما جاءت الايام تفسره فقد نزل عندهم العلامة الحسن بن الطيفور فعمر جامعهم بالتدريس لانواع العلوم نحو عشرين سنة فكان من الآخذين عنه العلامة سيدى محمد بن ابرهيم التامانارتى والد شيخنا الايفرانى وسيدى مسعود المعدرى فقد أجازه فى العلوم . وسيدى الحاج ياسين فقد اخذ عنه بعض علوم الاوفاق وأمثالها وسيدى محمد بن محمد بن أحمد الادوزى والد أبى فارس فقد وجدت بخطه ما نصه

(... وسيدى الحسن بن الطيفور هـذا طود علم وجبـل احسان من أشياخ والــدى قرأ عليه شيئا من علم الاوفاق وأجازه فى الشفاء للقاضى عياض ولـه تآليف حسنة فى كل فـن سكن (تيزنيت) وبها ذريته وداره الآن وقبره معروف فى المقبرة التى فى (بنى طلحة) وبالجملة فهو رجل كبير علما وعملا)

تصوفه

نشأ المترجم طموحا تواقا على الهمة فلاشك أنه بعدما أدرك ما أدرك من المعارف والشهرة بها أراد أن ينال أيضا أسمى مقام في معارف أخرى يقرأ عنها في الكتب وذلك ما أداه الى أن سافر من (سوس) حتى وضع يده في يد العلامة الكبير سيدي محمد أكنسوس الذي عمت أخباره اذ ذاك كل القطر السوسي علما وعملا فاخذ عنه الطريقة الاحمدية اخذ تلميذ مستسلم لشيخ مسلك عارف فكان أحد العمد الكبرى في هذه الطريقة بادئ ذي بدء في (سوس) وبينه وبين شيخه هذا مكاتبات مفيدة وناهيك بالاسئلة التي سأل عنها شيخه فأجابه بذلك المؤلف المطبوع (الحلــل الزنجفورية عن الاسئلة الطيفورية)

وقد رأيت بخط المترجم بعض رسائل الى شيخه هذا عند حفــدة الشيخ وقد كنت حريصا ان اودعها هنا ولكن ذلك لم يتيسر ذلك منهم

قولة على بن الحبيب فيه

(ومنهم ذو المناقب الشائعة والانوار الساطعة المقدم الجليــل ذو الخلق الجميل أبو على سيدى الحسن بن الطيفور الساموكني أصــلا التيزنيتي وطنا هذا السيد هو الذى انتشرت على يده الطريقة التيجانية في (سوس) الاقصى له مئاثر لايمكن فيها الحصر والاستقصا . وقد تجاذبت أطراف حديثه ومناقبه مع بعض من له بها معرفة فطلبت منه أن يجمع لى ترجمة في مناقبه فاعظم ذلك فقال لى انى لم أرد الاحاطة بأخباره وانما اردت شيئا يسيرا والآن فاكتب كان صاحب الترجمة رحمه الله لما حصل من العلوم الرسمية ما حصل وصار اماما يرجع اليه فيالاحكام فيها تاقت نفسه الى شيخ التربية لتصفية باطنــه فسمع بالكنسوسى بـ (مراكش) فازمع اليه رحلته فلما وصله وجده كانه يطلبه ففرح به الكنسوسى فرحا زائدا على المعتاد فقال له يا سيدى جئتــك لتعطيني ورد الشيخ التيجاني وتأخذ بيدى الى حضرة الله فرحب به الشيخ وقال له : لك ما تبتغي منا فاجلسه الشيخ الى جنبه. فقام صاحب الترجمة وجلس بين يديه متأدبا معه فلقنه الورد من ساعته وأعطاه الاجازة حينا. واذن له أن يلقن الاوراد في الطريقة لمن طلبها منه كبيرا أو صغيرا حرا كان أو عبــدا فرجع الى وطنه (تيزنيت) فقام بها أحسن قيام فصار يكاتب شيخه المذكور في المسائل المعضلات ويجيبه عنها احسن جواب .

فانظر (الاسئلة الطيفورية) تر العجب وأعجب منها أجوبتها المسماة بـ (الحلل الزنجفورية على الاسئلة الطيفورية) (١)

وقال ابن الحبيب في ترجمة سيدى أحمد بن مبارك التيزنيتي

(ومما كتب به اليه سيدى أحمد بن ابرهيم بن عبد الرحمن الايكراري ما نصه العلامة الحبر الفهامة بدر العلوم وشمس دقائق الفهوم خلنا وعضدنا وانسان أعيننا وقرة أبصارنا الساعي بالجد في شاننا والمشمر عن ساعد الحزم في قضاء مرامنا خصم أعدائنا الذى يبغضه ما أبغضنا ويسره ما سرنا ويبذل جهده في نيل رضانا أبو العباس. وقاه الله من كل بأس السيد أحمد بن مبارك التيزنيتي السلام عليك والرحمة والبركة (وبعد) فان أتتك قصيدتنا هذه على ضل بن ضل وهيان ابن بيان دجال أوانه مسيح زمانه مقلد الغوغاء ورئيس الامة ؛ ؛ ؛ المضلة فتبا له ولهم من سالكين وويل له ولهم من الباخعين الخاسرين فبثها وانشرها لتكسر شوكته ويطفأ مصباحها ظلام ضلاله وذبالته يسمعها منك الخاص والعام وتنشد في كل ناد ولو عند من لـه بعلم العربية بعض المام وقد كان هذا الزنديق يفتي باجتهاد ويترك نصوص الجهابذة الاعلام بدور الدياجى والظلام ونص الابيات

وقد جار دهرنا بتقديم ذى خذل ... يعاند حقا بالتوهم والجهل
ويتبع ظنا جاهلا أو معاندا ... فأضحى يقود الناس للشر والويل
أراه اذن يروم سبقا بعيره ... أمام الجياد الصافنات لدى السهل
وكنا حسبناه لدى الصمت حاكما ... فبانت لنا منه الغواية بالقول
ومن عجب ان السنانير تبتغي ... قتال أسود جرت النفس للمقتل
واني لعود ان يقاوم صارما ... أجاده قين الهند بالصفح والمهل
وما طابت الفروع خست أصولها ... ولم يزك طهرا أحدث الناس بالفضل
وهل تغرسن الاّ بمنبتها النخل ... ومنبت غرس الصبر يعلم من رمل ٢
أقول وسيف الهجو أقوى من الظبا ... سللته من غمد السكوت الى العذل
تخسفت دنيانا بجور محكّم ... بـ(تيزنيت) بالتخمين يفتي وبالعقل
أضل أناسا ضل عن نهج أحمد ... ويحكم بين الناس بالرأى والجهل
يكنى أبا على فأنى لـه العلا ... وكان حقيقا أن يكنى أبا سفل
فويحا لقوم كان هذا امامهم ... فلن يفلحوا يبقون في الهون والذل
اذا حكموه في القضية يتركن ... وضوح نصوص الفقه كالبدر بالليل

---

١) يظهر من هذا أنهما كتابان

٢) كـذا البيت .

ويخبط فيهـا خبط عشواء جاهلا ويركب عميا النوق فاعتبري واسل
ويترك ورد الناصريـة أنجـم أضاء بهم غرب وشرق عـلى الكل
ويامر بالحزب بجمعـه ويسخر يعبثن بالدين بالهزل
ولا غرو حقا انه من دجاجل فيطرد في البلاد بالحكم العدل
وما كنت أهلا للمديح ولا الهجا ولست بعلم للقريض بذى فصل
ولما رأيت الغير يسعى لسبقه بزعمه فردَ الخيل سابقت بالرجل
واسستها باحمـد ثم صلـّين على أحمد والآل والصحب والرسل

فيالله ويا للعجب من فضول هذا السيد صاحب القصيدة فما احمقه وكنت شرطت على نفسي والشرط أملك أن لا أتكلم في هذا التاليف الاّ بما علمته من محاسن أهله فلما رأيت الابيات أذكرتني قصيدة أبي العباس الكراوي في مدح ملك زمانه التي يقول فيها

اذا كان املاك الزمـان اراقمـآ فانك فيهـم دائم الدهر ثعبان

اذ ليس حظه في الشعر بأوفر نصيب فشعره نازل الى الخضيض لاذوق فيه. والمعني بالقصيدة هو الفقيه العلامة سيدى الحسن بن الطيفور السامو كني أصلا التيزنيتي دارا ومنشئا فانه والله كما قيل تحككـت العقرب بالافعى فسيدى الحسن هذا درجته عالية في الفقه والدين ومن المفتوح عليهم في علم القوم ولذلك تراه ما أجاب صاحبه ببنت شفة فلما بلغت البطاقة الى عديم الطاقة وقعت منه موقع السهام في غبش الظلام فصاح صيحة قطعت أوصاله وشقت صلصاله وبلغ عنده السيل الزبى. وطغى جيش الاسى فوزع قلبه على الهضاب والربا وبلغت الروح التراقي ولا راقي يا لغوثاه فلولا ما رأيت من هذا الهذيان الذى لايغني عـــن صاحبه شيئا ما رقمت خطوطي على كلام هذا الرجل . ولو حرفا واحدا ولكن لما رأيت اقدامه وجراءته على هذا السيد النبيل . على ما ليس له به علم الا اتباع الظن المنتج لصاحبه دائما من الندامة قرع السن انكارا على أهل الطريقة التيجانية ذات الانوار المحمدية أدامها الله بدوامه التي سفر وجهها وطلع في طلعة السعد نجمها وانتشر بحمد الله ذكرها وابتسم في وجه الزمان ثغرها . فقال بلسانه البذى . ما لم يلزمه أن يقول. واندفع ملء جهده في ميدان الفضول وتعرض للقدح والشتم في الاعراض وذلك داب القلب اذا ألف عن الله الاعراض وسمى الطريقـة طريقـة الابتداع ورام بذلك تنفير النفوس عنها والارتداع وما درى المسكين ان الطريقة التيجانية والحمد لله مسلوكة عامرة غير خالية ولا غامرة فلو فتح بصره لرآها بالكمال وافرة وبالجمال باهرة وكيف لا وهي سلسلة

الاشياخ الذين لهم فى الطريق قدم راسخ فما لآثارهم بحول الله من ناسخ يدريه الواقف على رسمها المبارك وبزعمه ابتداعها ان سمى أيضا أهلها مبتدعة وما يذكرونه من الوظيفة عبثا وهزلا وسماهم دجاجلة فحصل له المكر بل الكفر - والعياذ بالله - من حيث لايشعر (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) وفى بعض الآثار ما معناه ان الرجل ليقول الكلمة لايراها شيئا تهوى به فى النار سبعين خريفا أو كما قال ولما صديت مرآة هذا المنكر صار كلما قابلها ينطبع فيها صديا على شاكلتها

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدّق ما يعتاده من توهم

ولو اشتغل بتصفية باطنه على يد شيخ حكيم عليم حتى تنجلى مرآته وتصفو فكرته لشاهد العالم كله حسنا ولا يرى هناك نقصا ولا خللا. وكثيرا ما كنا نسمع من ساداتنا الحكماء الاعلام أن صاحب الصفا انما ينظر الصفاء والعكس بالعكس ويحتمله حديث المومن مرآة المومن على ما فهمته وقد عرضته على بعض الاذكياء من الاخوان فاستحسنه واذا أرى الله عبده وجه الحكمة فى المسمى من الافعال سوءاً رآه ذلك العبد حسنا من حيث الحكمة فما ثم كله الا حسن (ولكنها الاهواء عمت فاعمت) وترى هذا المنكر المسكين يتطلع الاخبار ويتجسس أحوال الطريقة واهلها ويسأل عنها كل صادر ووارد ليتفكه بما يرد عليه منها ويسخر به (يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) فاذا لقى من فقرائها أحدا لايستطيع أن يقوم بجوابه ولا يحسن معارضته تضاحك عليه وضايقه بدلائل كان المسكين استجمعها فى نفسه ورأى أنه ظفر فيها بالحجة البالغة الغالبة ويقيس سائر الفقراء عليه قياس الشاهد على الغالب والعذر له فان الامر كما قيل

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

فكلا وحاشا ومعاذ الله فما للدخيل وللاصيل فلو رجع لنفسه وتاب. وقدم لسلم سلم تسلم

(ان السلامة من سلمى وجاراتها ان لا تحل على حال بواديها)

آخر

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل يرى النقص فى عين الكمال ولايدرى

وخصوصا المعترض على قوم يذكرون الله ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم ويستغفرون الله من ذنوبهم مع أحوال هى عنده غريبة وحشية فما أحسن ما قاله الشيخ المخزومى فى حق المنكر ولفظه كما فى (اليواقيت)

(لايجوز لأحد من العلماء الانكار على الصوفية الاّ ان سلك طريقهم وراى أفعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب والسنة ثم قال وبالجملة فاقل ما يحق على المنكر حتى يسوغ له الانكار أن يعرف سبعين أمرا ثم بعد ذلك يسوغ له الانكار منها غوصه في معرفة معجزات الرسل على اختلاف طبقاتهم وكرامات الاولياء على اختلاف طبقاتهم ويومن بها ويعتقد أن الاولياء يرثون الانبياء في جميع معجزاتهم الا ما استثنى منها ومنها اطلاعه على كتب التفسير والتأويل وشرائطه ويتبحر في معرفة لغات العرب ومجازاتها واستعاراتها حتى يبلغ الغاية ومنها كثرة الاطلاع على مقامات السلف والخلف في معنى ءايات الصفات واخبارها ومن أخذ بالظاهر ومن أول ومن دليله راجح عن الآخر ومنها تبحره في علم الاصوليين . ومعرفة منازع أئمة الكلام ومنها وهى أمها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التحلي الذاتي والصوري وما هو الذات . وذات الذات ومعرفة حضرات الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات وبين الاحدية والوحدانية ومعرفة الظهور والبطون والازل والابد وعالم الغيب والكون والشهادة والشؤن وعلم الماهية والهوية والسطر والمحبة . ومن هو الصادق في السكر . حتى يسامح . ومن هو الكاذب حتى يؤاخذ . وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحل كلامهم أو ينكر عليهم بما ليس في مرادهم).

(حكاية) موافقة وهى أن الحافظ ابن حجر شرح بعض أبيات من تائية ابن الفارض فقدمها الى الشيخ أبى مدين (١) ليكتب له عليها اجازة فكتب له على ظهرها ما أحسن قول بعضهم

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

ثم أرسلها الى الحافظ فتنبه لأمر كان عنه غافلا ثم اذعن لأهل الطريق وصحب أبا مدين الى أن مات

(نعم) كان الشيخ ابن عبد السلام سلطان العلماء بـ (مصر) في بداية أمره من أشد المنكرين على أهل الطرق ويقول هل ثم طريق للشريعة غير ما بأيدينا من النقول ثم يقول من زعم أن ثم علما باطنا للشريعة غير ما بأيدينا فهو باطل يقارب الزنديق فلما اجتمع بالشيخ أبى الحسن الشاذلى بـ (مصر) وأخذ عنه صار يمدح طريق القوم كل المدح ويقول انها طريق جمعت أخلاق المرسلين. ومن كلامه في(الرعاية) له : كل الناس قعدوا على رسوم الشريعة وقعد الصوفية على قواعدها التى لا تتزلزل

---

١) توفى أبو مدين آخر القرن السادس وابن حجر ٨٥٢ هـ فكيف يلتقيان

قال ويؤيد ذلك ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك قط على يد عالم ولو بلغ فى العلم ما بلغ الا ان سلك طريقهم وكـان حجة الاسلام الامام الغزالى يقول مثل ما كان يقول الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمـه الله

ألا أيها الفقيه لاتك مفرطا وإياك والتفريط اعدل وأقسطا
فكونك ذا علم عزيز ورتبة سمت فى قلوب الناس لم يمنع الخطا
وكونى لم أذكر كذكرك لم يكن ليمنعنى التوفيق من مانح العطا
اتسلبنى والله مـا شاء مثبتى اذا كنت فى تعظيم نفسك مفرطا

وقد جمح بنا القلم فى هذا المحل وأساء سيرته فابى الا تعنته فحلت بينه وبين الدواة والمداد حيث لم يوافق المراد وهـو يقـول اغتنم هذه الفرصة ولا غصة أحلام منامية وأفكار جهمية)

(أقول) ان لسيدى أحمد بن ابرهيم المذكور مؤلفا فى الدرقاويين ذكره لى سيدى عثمان الايكراري الدرقاوي وقال: أنا احرقته بيدى . فلمته على احراقه . فالاولى ابقاء مثل ذلك ليرد عليه من لايعجبه كما فعله مؤرخنا هذا فى سوق ذلك الكلام ثم رد عليه بما رأيته

قولة بعضهم في المترجم

(علامة كبير ونظارة لايغالب ممن تخرج بأحمد التيمكيدشتي فكان احدى مفاخره لازم (تيزنيت) نحو ربع قرن ففيها انتشر علمه بالتدريس والافتاء وكانت شهرته عليهما فقط مرتكزة ولم نكن نظن به أن له يدا طولى فى الادب . حتى وقعنا له على ما ياتى توفى أشهر ما كـان ٢٠ ـ ٦ ١٢٧٨ هـ

قال يجيب شيخه الاديب محمد الكنسوسى المراكشى يوم توصل فيه باجوبتـه الزنجفوريـــة

فى أى بحر غصت يا باقعة فجئتنـا بـدرة ناصعـــة
وشى عجيب من يدى لسـن عليـه أنوار البها ساطعـة
فالمتنبى اليـــوم منبعث فكرتـه بفلقهـا صادعـة

أستاذ الاستاذين وامام المفصحين وكعبة المتأدبين وراية المستفيدين بحر البلاغة والباهر الصياغة من شعره السحر الحلال ونثره رضاب بنات الدلال رب القوافى الابدة فى الجواب والسؤال .

من قلمي يعجز عن وصفه وراحتي تقصر عـن كفـه (١)
ومن له المنة فى كل مـا ءانس هـذا العبـد من لطفـه

شيخ المشايخ والجبل الراسخ من عاهد بالعهد الوثيق العلم والادب فشدا العناج وشد فوقه الكرب (٢) أبو عبد الله شيخنا سيـدى محمـد الكنسوسى سيد من دب اليوم ودرج وتقلب فى دارات المنعرج من اذا كتب أغرق المجيب والسائل ببراهين لاتترك مقالا للقائل (٣)

صفى حباه الله فى المجد والعلا وفى العلم اقدارا علت ان تطـاولا
يقر له بالرق كل الانام ان أجال علىمتن الطروس الانامل (٤)

(اما بعد) فيا أيها الشيخ الجليل ذو الباع العريض الطويل انني لكل مـا أفدته لعلى شكر عظيم فلقد داويت منى بكلامك الفكر السليم فكان بعد دائه العضال جد معافى سليم . فلله در الشيخ فمثلك من يتصدى للعلوم بحثا وينث الفوائد بين العالمين في وقت لانرى لها نثا . ولله در سيدنا الصمصام العلامة الهمام من عارف كيف يغرس وده فيجتنى شكره وحمـده

فعندى لـه شكر تفوح نوافجه فتمـلا كـل الخافقين روائجـه
تبطنته بـين الفـؤاد عقيـدة يكـون كقطب اذ تـدور خوالجـه
فودُ امامى الشيخ يرسخ طـوده تطول عـلى أهـل الوداد معارفـه
فاحمد ربـى حين لا نـدٌ لى اذا تسام من أصحاب الوداد مدارجه

فحقا أيها الامام قد استرققتنى بالاقلام وصرت من سهمك عند تطاير الازلام (٥) فالعبْـدان تشترى بالاثمـان والاحرار . تشترى باشادة

---

١) أحسب أن هذه القطع كلها للكاتب

٢) العناج ككتاب حبل يشد فيأسفل الدلو العظيمة ثميشد الىالعـراقى جمع عرقوة وهى الخشبتان الصغيرتان اللتان تربطان كالتصليب فى فم الدلو والكَرب محركا حبل صغير يشد فى العَراقى ثم يتصل بـه فوقه الحبل الطويل ويجعل وقاية للطويل لئلا يتعفن وهذا حل لبيت الحطيئة يقول

(قوم اذا عقـدوا عقـدا لجـارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا)

٣) من قول القائل (اذا قال لم يترك مقالا لقائل)

٤) كأنه ينظر الى بيت البُستى المشهور

اذا أقر عـلى رق أناملـه أقر بالرق كُتاب الانـام لـه

٥) الازلام جمع زلم كسبب وزجر سهام يستقسم بها أى يضرب بها العود كما يعبر عن ذلك اليوم

الاقدار فلا أدرى بأى شيء أشكر الله حتى قرت بى عين سيدى مع قصر يدى وتقاصر مددى ؟ والعلم لا أرتاب أننى منه ذو دعوى يعوزها الشهود وأما الادب الذى علا به مقام الشيخ فاعلن عن حق أن ادعاءى فيه مردود لاننا ما اشتغلنا به الاّ لماما (١) ولا نميل اليه الاّ استجماعا للفكر واستجماما)

شيخه محمد اكنسوس

هـذا الاديب الكبير الذى كان أحـد أعلام الادب وعمدة من عمد الصوفية فى القرن الثالث عشر لم يتأت لنا أن نستوفى ترجمته كما نريد وكل ما أعرفه (ظنا) انه ولد فى قبيلته. ثم نشأ فى (تامكروت) واستتم فى (فاس) ثم نبغ فانتشب فى حاشية مولاى سليمان ثم مولاى عبد الرحمن ثم بعد ١٢٤٢ هـ قطن (مراكش) وقد اعتنق الطريق الاحمدية من يد أصحاب الشيخ مولاى أحمد فكان قطبها فى الجنوب وله صحبة أكيدة مع الوزير ابن ادريس حتى ان هذا ليكلفه بصوغ قصائد عن لسانه فيصوغها له وله بحر زاخر من الآثار الادبية حتى الهجويات فقد وقفت له على قواف منها يفتخر على مهجوه بأنه جعفرى النسبة وقد ذكرت لى رسالة له بين فيها كيفية نشأته ولم أرها لأتيقن أين ولادته أفى (سوس) أم فى (تامكروت) وقد وقفت على فقيه كنسوسى اسمه أحمد له مصاهرة مع آل(تامكروت) فهل هو أحد أهله ؟ لاأدرى . وقد كانت ترجمة صدرت فى حقه قبل اليوم وفيها بعض ءاثار سوسية له فهاكها

(شاعر باهر . وأديب بارع له فى البلاغة ءايات مع دين متين وترفع عن مواقف الصغار (٢) نشأ نشأة علميـة فى (تامكـروت) حتى شدا (٣) ثم علا شأنه فى (فاس) حتى طلع سعده بالاتصال بالسلطـان

---

١) لـامـا غبـا

٢) الصغار كسحاب الذل

٣) شدا التلميذ تقدم تقدما حسنا وأخذ طرفا من العلم ثم كَوَّنَ الكنسوسى ولد فى (سوس) لا فى (تامكروت) ذلك هو الذى نظنه الآن ظنا وعلى ذلك بنينا ترجمته فى السوسيين ولئن ثبت انه ولد فـى (تامكروت) فاننا نقر بغلط ظننا وللاحتياط لم نذكر له من الآثار الاّ ما أعجبنا فى سوسياته والاّ فللرجل ءاثار أعظم مما سقناه لـه تزخر بها التاريخ خصوصا كتاب (الجيش) المطبوع فى (فاس) وله فيه أخبار .

مولاى سليمان فكان من بطانته ثم كان فى تلك المنزلة أولا عند خلفه مولاى عبد الرحمن ثم ثوى بـ (الحمراء) متصدرا للافادة فدرس وكاتب الآفاق بـ (سوس) فعند كل عالم كبير هناك من رسائله أضابير (١) تنادى يا للادباء لآثار قيمة أغيثوها بالجمع قبل أن يجمع على قرضها السوس والفار ولكنها الى الآن لاترى سامعا فمصرخا (٢) التحق بربه بعد سن عالية أول ١٢٩٤ هـ

من آثاره ما كتبه الى سيدى الحاج الحسين مراجعا :

من نزل فى قلوبنا منزلة المحب (٣) المكرم ومن لنا نحوه شوق كنار فوق علم (٤) . ولدنا البار الذى ليس له فى ودنا من مبار الفقيه البركة الذى ليس يرى منه أى علم مفركة (٥) سيدى الحسين بن أحمد الايفرانى ذو العزم الربانى فعليك من السلام أفضل ما بدأت به والبادىء أفضل ومن الاجلال والتفضيل ما ليس فوقه مجل ولامتفضل(٦) وقد أبنت عن مقدرة براعتك فى رسالتك حتى كانت فصحاء عكاظ من متكففة يدك وعالتك (٧) فكم در كما ميط عند الصدف وسجع لطيف رصين هيأته لك الصدف صدف عن مثله الحريرى وابن خاقان وابن بسام فيمن صدف ءانست به قبل الابساس (٨) وأريت به كيف يسحر الناس الناس فبقيت للبلاغة حتى تنسى ابن غالب وابن المراغة (٩) فانت جاحظ العصر وثانى (١٠) ابن نصر وبنت قلمك دمية

---

١) الاضبارة بالفتح والكسر الحزمة من الصحف

٢) المصرخ المغيث

٣) فيه حل لشطر البيت المعلوم لزهير

(ولقد نزلت فلا تظنى غيره منى بمنزلة المحب المكرم)

٤) قالت الخنساء

(وان صخر التاتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار)

٥) فركت الزوج زوجها أبغضته

٦) أى الاجلال والتفضل

٧) التكفف سؤال الناس ما فى أيديهم والعالة جمع عائل الفقير

٨) فى المثل الايناس قبل الابساس أى ايناس الناقة الحلوب قبل أن يتلطف لحلبها

٩) ابن غالب هو همام الفرزدق وابن المراغة هو جرير ابن الخطفى

١٠) الجاحظ اسمه عمرو بن مجر وابن نصر لعله الفتح ابن خاقان . وكلاهما بارع فى الكتابة فالاول شرقى والثانى أندلسى .

القصر (١) وابن فكرك مروق العصر (٢) فلقد هزت منى شيخا مسنا صار من الكبر شنا (٣) حتى كأننى غصن رطيب فى شرخ يطيب وأتمنى لو أمكن لى أن أتصابى فاغازل من جديد (٤) هندا وربابا ولكن اذا ذهب الاطيبان (٥) وذبل الورق على البان فماذا تفيد هزة القلب وخطرة القرط (٦) والقُلب ؟ وقد انخلع النخاع (٧) واستولت الاوجاع فالى الجنة ان شاء الله بين الحور والولدان حين تنطلق بالشباب الجديد اليدان موعدنا أيها الابن البار المبهج برسالته السار وأما ما ذكرته فسيوافيك عن عجل فان الرسول اليوم استعجل وانما اختلست هذه البطاقة فجعلتها طليعة ترى بعدها ان شاء الله الساقة

ومنها ما كتب به اليه أيضا فيما أحسب

بالله يا ذيل النسيم السارى ألطف بمس غلائل الازهار (٨)
فانا أريد بك البريد لفتية هم بين جفن العين والاشفار
خلقوا من الالطاف حتى انهم يتخللون منافذ الاسرار
ان عز قلب أن يقاد سموا الى آفاقه برقائق الاشعار
فتقحموا منه المنيع بنفثة سحارة من نافث سحار (٩)
فتقاد ناصية القلوب برغمها بلطافة النسمات فى الاسحار
أيها الكرام بالقصائد المروقة لا بالشرائد المدفقة بلغنا ما شننتم به علينا فاستبحتم حتى لم تتركوا ذوقا الآ ما سورا ولا ذا فكرة الآ مقهورا

---

١) (دمية القصر) للباخرزى كتاب مسجع مشهور فى الادب

٢) المُرَوَّق من الخمر المصفى بالراووق وهى مصفاته والعصر مصدر عصر ويظهر أنه قصد بمروق العصر كتابا آخر فى الادب بدليل مقارنته لدمية القصر وان كنا لانعرفه

٣) الشن بالفتح القِربة الخلق

٤) أرأيت أيضا أن هذه العبارة تستعمل قبل هذا العصر الحديث وقد تقدم التنبيه على ذلك

٥) الاطيبان الاكل والمُباعلة

٦) القرط ما يعلق فى الاذن من الحلى والقُلب بضم فسكون: السوار

٧) النخاع كغراب مخ فقار الظهر

٨) الغلالة بالكسر قميص شفاف للنساء

٩) فى هذا البيت كلمات لاتفهم فاصلحناه بما ترى .

مغمورا يالكم من قوم بالاقلام تسلحوا فيا اخواننا ملكتم فاسجحوا (١)
حنانيكم أهـل الفصاحة انـا وحقكم تحت الفصاحة فى الذمـة
وعنا بيانا ينظم القلب والحشا بطعن مشيح مقصد الثغرة الصمة ٢
(أما بعد) فالحمد لله الذى من بنعمة البيان . وأطلق به اللسان ونور به
الجنان وأسدى به الى البنان ونيل به أعظم ما ينال بالمران . وذلك كله
ببركة عدنان ونفحة القرآن فمن دارسه بتفهم وامعان لابد أن يسامت
سحبان بلفظ كاللؤلؤ والمرجان صنوان وغير صنوان فى كل سورة
بل ءاية منه عينان نضاختان (٣) بنمير البلاغة المعجزة تجريان بحسبان
وبغير حسبان (٤) وبنظام كثمار الاغصان فيها فاكهة من نخـل ورمان
أو كأزهار من الورد والريحان يفغم (٥) بها من له ءاذان فسبحان من
علم القرآن . وخلق الانسان وعلمه البيان (٦)

ومنها ما كتبه الى بعض السوسيين أيضا أثناء رسالة

ونوصيكم يا اخواننا بالاعتناء بلسان العرب فانه أفضل ما ينال
به الارب فمن مشى فى بيانه فترا (٧) مشت اليه السعادة باعا ومن
نال منه حبة فكأنما حاز من غيره صواعا فبه تترقى العقول ويصـول
الفكر المصقول وبه تستنبط الفوائد وتقتنص الشوارد فمن لم يكن
عربيا مبينا فلا يحسبن نفسه أهلا لان يغازل من أفهام كتاب الله حورا
عقائل عينا (٨) فمن كان على عجمته لايزال باقيا فانه لم يتخذ له بعد
من دون الغضاضة (٩) واقيـا والممارسة مفتاح البيان وبـه تنفتـح

---

١) الاسجاح حسن العفو وذلك مثل وقد ذكر فى حديث لسلمـة ابن الاكوع

٢) المشيح المُجِدُّ والثغرة بضم فسكون لبة النحر والصِّمَّـة بالكسر الشجـاع

٣) النضّاخـة الغزيرة المـاء

٤) الحُسبان بالضم الحساب واما بالكسر فهو الظن

٥) فغم العطر الخياشم ملأها

٦) فما أولى هذا الفصل أن ينظم فى كتب التلاوة للتلاميذ فى الصفوف الاولى

٧) الفتر ما بين الابهام والسبابة

٨) الحور جمع حوراء التى فـى عيونها حوَر والعقيلة الكريمة المخدرة والعِين جمع عيناء الواسعة العين

٩) الغَضاضة بالفتح المكروه الذى يُسمع فيُغضُّ منه .

من كل ذى فطنة العينان وترهف (١) منه الاذنان ونحضك على أن تأخذ من ـقبلك من الطلبة بمدارسة المقامات (٢) فان ربها صاحب ءايات ولعلهم ان اتقنوا معانيها وأدركوا مناحيها واستوعبوا أسرارها وفرّوها كلها فرارها (٣) أن يتعالوا الى غيرها بعد أن يؤدوا فى تأمل آيات كتاب الله واجب سرها فالاقتصار على الفقه والفرائض لاغير مزلة للمدرس مثلك ينال بها الطلبة الملازمين كل ضير (٤) فما دخل علينا نحن الفتح أيام الشبيبة الا بملازمتنا لهذا الفن نرتع مريعه وخصيبه ولاسيما من كان أعجميا فانه يجب أن يربض على هذا الفن حتى يفرى فيه فريا (٥) وذلك فرض عين على طلبة (سوس) وقد قال بعض الصحراويين كيف يبات فى بيت ليس فيه القاموس وأجر ذلك عظيم لايدركه الا موفق عليم

وليس يصح فى الاذهان شىء — اذا احتاج النهار الى دليل

ومنها هذه القصيدة وهى من أولياته كما نص عليه

أيصحو فؤادى من غرام الكواعب — وهذى دواعى العشق من كل جانب
ففى كل صوب برق حسن يهزنى — فيقتادنى قسرا بسود الذوائب
عقاص وأصداغ وهدب فيا لمن — يقاد بها نحو الحسان الكواعب
واما اذا ما ذيق شهد ثغورها — فيا من لعان لا يفك لطالب (٦)
سلوت زمانا كنت فيه مدللا — أعاصى الهوى ان شيم حسن أجانب
ادلّ بأنى أيدٌ حوّل فلا — يرى سهم حسن طاش أى مساربى ٧

---

١) ارهاب الاذن الاصاخة بها بامعان

٢) للمقامات الحريرية يد طولى فى نشر العربية وءادابها ولايزال ذلك البحث غفلا من الكتابة حوله فهل منتدب له ؟

٣) فررت البهيمة اذا نظرت أسنانها لترى ما وصلته فى العمر ومصدره الفُرار بالضم والفتح والكسر ويقال مثل ذلك فى كل بحث

٤) من لى بأناس صُم يسمعون هذا

٥) فرى فى الامر اذا بالغ فى مزاولته وفى الحديث ولم أر عبقريا يفرى فريه

٦) العانى الاسير

٧) أدل فلان بفعله اذا تعالى به وتعاظم. والايّد القوى. والحُوّل : الذى يتحوّل بسرعة . والمَسرب ما يتسرب به ويُنهذ ويدخل

اعاند الحاظ الدمى في مجالها ... وقد سددت منها القنا للترائب ١
كشاكي السلاح الدارع السرد ينبرى ... لخوض القنا والمرهفات القواضب ٢
يرى أنه لايستفزه ببهمة ... وان كان ليثا صائلا بالمخالب ٣
الى أن بدا لى اليوم ما لست خائلا ... وقد ناوشتنى نجل لمياء كاعب ٤
فما كان الا أن أجالت عيونها ... على بغتة خطف البروق الاساكب ٥
فغودرت صبا لا يحير اجابة ... لكل شقيق لايرق معاتب ٦
هناك عذرت العاشقين وحالهم ... ومن لم يذق مما عراهم يعاتب

هذا ما اخترناه للاديب الكبير الكنسوسى مما وقفنا عليه أثناء مراسلاته لتلاميذه ولمريديه السوسيين مما يتعلق بما يوافق موضوع الادب وكان لايعلو فى مكاتبته معهم الا بمقدار . ومن لم يكن منهم أديبا . لايخوض معه فى الادبيات ولايراسله الا برسائل بسيطة ومن كان متوسطا توسط معه كالعلامة سيدى محمد الامغارى الحاحى فانهما تقارضا قطعا وقصائد لايعلو فيها نفس الكنسوسى لانه يختار لكل انسان ما يوافق ذوقه وذلك لعمرى أدل دليل على ناحية عالية من نفسيته الادبية حيث لاينثر الدر النفيس على من ذكرهم محمد بن ادريس (٧)

رجع إلى المترجم ابن الطيفور

رأى القارىء مكانة الرجل وان له مؤلفات شتى لاتزال مخطوطة

---

١) الدمى جمع دمية تمثال الحسناء من الرخام ثم يطلق على النساء والترائب موضع القلادة من الصدر
٢) الشاكى للسلاح اللابسه والدارع اللابس للدرع والسرد من أوصاف الدرع أى ما فيه احكام الصنعة والانبراء للشئ التعرض له والسيوف المرهفات القواضب القاطعات
٣) البهمة بالضم الشجاع الذى لايهتدى مصاوله من أين يوتى واستفزك هذا اذا أثار منك ما كان ساكنا والمخالب أظفار السبع
٤) خال الشئ ظنه والعيون النجل معروفة واللمياء التى فى شفاهها اللمى وهو سمرة الشفة والكاعب الفتاة كما برز نهدها
٥) خطف البروق أى كخطف البروق والاسكوب البرق الذى يمتد الى جهة الارض
٦) أحار الجواب رده
٧) الشافعى فى ميميته المشهورة القائل ـ ولاأنثر الدر النفيس على الغنم ـ

وقد ألف في علم الاوفاق أيضا وله جولان في الذى يسمونه علم الاكسير سمعت شيخنا الايفراني يقول حدث سيدى الحاج ياسين الواسخيني إنه كان يلازمه لأخذ هذا العلم عنه وقال ولكن كلما وصلنا النقطة المقصودة يقوم عني وهو يضحك ويتركني

ومن اخباره أنه كان احد أفراس تلك الحلبة سيدى العربي الادوزى وأبي العباس الجيشتيمي وسيدى الحسن التيمكيدشتي وسيدى احمد ابن ابرهيم السملالي . وسيدى ابرهيم الايكراري . وسيدى محمد بن يدير وسيدى محمد بن ابرهيم الساموكني نزيل (أكلو) ومن عاصروهم فكانت ميادين الافتاء مجارى أقلامهم كما وقع في قضيـة الرهن التي فيهـا للمترجم كلام أصولي كثير وكقضية (ايسگ) حين اختلف سيدى العربي الادوزى وتلميذه سيدى أحمد بن ابرهيم السملالي فتداعى الجميـع إلى القضية كل يبدى رأيه حتى الكنسوسي المراكشي ذكر هناك والقضيتان في (المجموعة الفقهية الالغية)

ومن آثار المترجم مجموعة في فتاويه الخاصة رأيتها في الخزانة المسعودية في مجلد كبير تدل على تضلعه في الفقه واعتداده بنفسه وقد رأيت هناك أنه يرد أحيانا على أحمد العباسي في فتاويه مما يدل عـلى أنـــه ليس بإمعـة

الرابع سيدي حسون بن احمد

هو حفيد العلامة المذكور قبله لاقيته مرارا فكتبت ترجمته من فيه وهاك ما كتبته

(ولد مفتتح المحرم ١٣٠٢ هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ سيدى مبارك ابن علي بن محمد بن علي في مسجد قرية (ايدرق) من قرى (أكلو) وهـو أستاذ مجتهد في تعليم كتاب الله ينتقل في المساجد توفي ١٣٣٧ هـ وله ولد اسمه أحمد المولود ١٣١٣ هـ أخذ القرآن عن والده ثم العلوم عن الاستاذ سيدى أحمد العيني في مدرسة (المعدر) ١٣٣٢ هـ وعن سيدى ابرهيم كزور هناك وعن الشيخ أحمد بن مسعود المعدرى في (بونعمان) أخذا قليلا وعن الاستاذ الايكراري المؤرخ ثم شارط حينا في مدرسة بـ (تيزنيت) ثم في (ايغبولا) وفي مدرسة (أكلو) ودرس فيها ثم انخرط في العدول ١٣٦٩ هـ ولايزال على حاله الى الآن ١٣٧٨ هـ أعانه الله (١)

---

١) هذا السيد مذكور بين الكرسيفيين في (الجزء السابع عشر)

ثم التحق المترجم بالاستاذ العربى الساموكنى فى المدرسة (الايغشانية) ١٣١٥ هـ فلازمه عامين فذاق منه ما هو معلوم منه من الشدة التى ان دلت شيء فانما تدل على حرصه فى نفع تلاميذه وقد حكى هذا المترجم أنه كان لايغب مباحثتهم خصوصا عند استدارتهم معه على القصعة للأكل فأخذ عنه المبادىء ثم من هناك الى المدرسة (الالغية) شهورا حتى شارط استاذهم العربى فى المدرسة (البوزاكارنية) فلحقوا به فصاحبه هناك عاما آخر ثم الى مدرسة (سيدى على بن سعيد) عند الاستاذ الحسين بيبيس فشاركه هو الحاج أحمد الضارضورى فى البيت فلم يبطئ ثم غادر القراءة ١٣٢٠ هـ فتزوج ١٣٢٣ هـ فبقى فى أشغاله الخاصة الى أن تولى نظارة الاحباس فى (تيزنيت) ١٣٤٥ هـ فبقى فيها الى نحو ١٣٥٤ هـ ثم لازم داره الى الآن)

هذا ما أخذته عنه وهو من رجالات (تيزنيت) البارزين ولايزال حيا الآن ١٣٨٣ هـ وفقه الله

الخامس سيدي محمد بن حسون

شاب نشأ فى هذه الاسرة وبرقت منه بارقة نجابة حتى ليعد من نجباء الابناء أخذ القرآن فى مسجد القرية فى (تيزنيت) ثم لازم العلامة سيدى عيسى بن المحفوظ الادوزى فى (الاخصاص) فى مدرسة (سيدى على بن سعيد) ثم التحق بالمدرسة (الالغية) حيث بقى نحو سنة ثم فارق الاخذ بعد أن ظهرت منه مخايل التحصيل فاستهوته الفكرة السائدة من روح الدفاع عن كيان الامة فكان أحد الوطنيين فلاقى ما لاقوه من العناء والتنكيل أيام أزمة العرش ثم مرض فتوفى ثالث رمضان ١٣٧٢ هـ رحمه الله .

* * *

هؤلاء من عرفناهم من هذه الاسرة وفى حواشيها العلامة سيدى العربى بن محمد المشهور بالساموكنى المترجم فى (الجزء التاسع) فانه ابن أخت العلامة سيدى الحسن بن الطيفور وانما نزعه عرق الاخوال فكان أيضا عالما . فرحم الله الجميع

سيدى عبد الله الاغرابويى

التيزنيـــتي

نحــو ١٣٠٥ هـ = حــى

تقدم لنا رجال كثيرون من الاغرابوئيين ذكرنا من بينهم هذا الفقيه وقد وقفنا على أنه أخذ من المدرسة (الالغية) على ما ترجمه به ابن الحبيب فارتأينا أن نفرد ذكره هنا قال المؤرخ

(ومنهم الفقيـه الموصوف بالبراعـة المعتنى بوصف البراعة من احرز السبق في مضماره وحرم على أحد أن يشق من غباره صاحب المعاني والبيان المشار اليه بالبنان سيدى عبد الله بن محمد السفينى ـ الاغرابويى ـ التيزنيتى حكيم حاذق التقم على خوان الحكمة الحقائق مد باعه في العلوم حتى امتلأ بالفهوم معدل أمين لايميل الى اليسار فهو أبدا من أصحاب اليمين سهمه فى النوازل مصيب حاز منها أوفر نصيب قرأ بـ (الغ) على علامتها سيدى على بن عبد الله الالغى وعـلى جهابذة (أدوز) يحسن جدا صناعة الفرائض لايمسه فيها لغوب فرمقه ناظر السعد فتشرف بخدمة القاضي ـ يعنى محمد أوعامو ـ فرنا اليه بعين الراضي وكان ينظم وينثر بلسانه ويكتب من الخط الحسن المرونق المنسوب لبنانه وهو الآن فى قيد الحياة)

(أقول) لا يزال حيا ١٣٨٣ هـ وأنا لا أعرفه الآ ان الثناء عليـه وعلى اخلاقه وعلى دينه متواتر فالله يختم لنا وله بالخاتمة الحسنى

الاستـــاذ

سيدي الحسين التاطاروستى

الاخصاصي

نحـو ١٢٧٥ هـ = نحـو ١٣٤٦ هـ

نسبـــه :

الحسين بن عبـــلا بن محمـد

من قرية (أيت وادّار) من فخذ (أيت على) من (الاخصاص) وهو فقيه من فقهاء قبيلته البارزين المثنى عليهم الى الآن دينا وخلقا ومروءة كان التحق بالمدرسة (الالغية) فهناك ـ فيما نعلم ـ أخذ جميع معلوماته وهو من الرعيل الاول الاخذ أولا عن مؤسس المدرسة سيدى محمد بن عبد الله ثم استتم عند أخيه الاستاذ سيدى على بن عبد الله وقد حفظه الله مما يتسم به كثير من طلبة المدارس من الرعونة وهو فى المدرسة حتى قال فيه أستاذه سيدى محمد بن عبد الله ان سيدى الحسين التاطّاروستى ممن لايريدون علوا فى الارض ولا فسادا . وقد أكرمه الله بسلامة الطوية . ودماثة الاخلاق والخشوع فحبب الى الالغيين كلهم ولم تنقطع الصلة بينه وبينهم حتى انه ليزور كل أسبوع الاستاذين الالغيين سيدى عبد الله ابن محمد . وسيدى المدنى بن على بن عبد الله حين شارطا فى (الاخصاص) وقد كان هو يشارط فى مساجد شتى لانه متواضع لايتعالى الى ما يتعالى اليه أمثاله حتى النوازل فانه يعرض عنها كثيرا

هذا كل ما عندى من أخبـاره

الفقيـــــه

سيدي محمد بن ابرهيم المانوزي

الاخصاصـي

نحو ١٢٩٩ هـ = ـ ٣ ـ ١٣٦٣ هـ

نسبـــــه :

محمد بن ابرهيم بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن محمد

من فخذ انتقل من قبيلة (أمانوز) ويسمى أهله المانوزيين وهم نحو عشر ديار وفي الاسرة وحواشيها علماء

الاول احمد ابو الكـيد

هو أحمد بن مبارك بن محمد بن عبد الله بن محمد وهو عم المترجم لنا وهو من المتخرجين بسيدى الحسين بيبيس ولعله لم يعده الى غيره ثم صار يشارط في مدرسة (ميرغت) كثيرا وجـل عمله فـى النوازل توفي ١٣٥٢ هـ وانما سمى أبا الكيد لان أباه يجعل عليه القيد ليلزم القرأة في المكتب في صغره على عادة الآباء في الابناء الذين يهربون من المكاتب اذ ذاك . وترجمة بو الكيد صاحب القيد

الثاني الحسين بن مبارك

أخو المذكور قبله أخذ أيضا عن بيبيس أيضا ومعلوماته حسنة الا أن السعد لم يلاحظه فلم يعرف له سعى لا فى النوازل ولا فى التدريس مع انه أهل لذلك توفى نحو ١٣٦٦ هـ

الثالث محمد بن ابرهيم

هذا هو الذى سقنا اليه الحديث وقد اخذ ايضا كثيرا من معلوماته عن العلامة بيبيس حتى حصل ثم ألم قليلا بالمدرسة (الالغية) حتى شم

شيخ (الغ) ومسته أعاصير (الغ) فاستحق بذلك أن يكون في عداد أبناء المدرسة (الالغية) والاضافة تكون لادنى مناسبة

مشارطاته وأعماله

شارط في المدرسة (الميرغيتية) وفي مدرسة (سيدى محمد الشريف) وفيهما كان يزاول قليلا من التعليم وكثيرا من النوازل وبعد الاحتلال استدعى فاستخدم فيما يستخدم فيه أمثاله الى أن مات

الرابع ولده احمد

حفظ كتاب الله ثم لازم الاستاذ سيدى عيسى بن المحفوظ الادوزى الى أن شدا في ست سنين ثم تولى العدالة في المحكمة الشرعية في (بونزاكارن) وولادته ١٣٥٢ هـ وقد رأيته فأعجبني حاله وفقه الله



الفقيه سيدى على بن ابرهيم

الاخصاصي

نحو ١٣١٤ هـ = حي

نسبه

على بن ابرهيم بن عبد الله بن ابرهيم

من فخذ (آل الحسن) من (أيت على) ويذكر أنهم يلتقون مع (آل الحسن) من (زوزض) من (أيت همّان) ومع (آل الحسن) من (أيت عبلا) في جد واحد يتصل بعد النسب الأعلى للكرسيفيين في أصل واحد وان الجميع من أبناء عثمان بن عفان والكرسيفيون ذكروا في (الجزء السابع عشر)

مآخذه

أخذ القرآن عن والده ابرهيم في قرية نشأته (ايدبحمان) ثم افتتح المبادىء العلمية عند سيدى المحفوظ الادوزى سنة ١٣٣٠ هـ فلازمه سنتين ثم لازم سيدى الحسين بيبيس حيث بقى كثيرا الى ١٣٣٩ هـ ثم لازم سيدى مَحمد بن الحاج الايفرانى في مدرسة (سيدى على بو سعيد) سنتين ثم لازم الاستاذ سيدى المدنى حين كان في مدرسة (سيدى بو سعيد) ثم لازم في المدرسة نفسها الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد ثم أخذ قليلا في المدرسة (الالغية) عن سيدى المدنى سنة ١٣٤٧ هـ

مشارطاته

شارط في مدرسة (الثلاثاء أوفلا) وفي (تاكانت) وفي محل الاثنين من(أولاد تيمة) من(هوارة) ثم الى مدرسة (سيدى على بوحاجة) ثم(تيغانيمين) في (ايداوتنان) ثم الى (تاكانت) والآن هو في (تالعينت) منذ ثلاث سنوات مدرس وامام وخطيب

منشدا تــه

جالسته سنة ١٣٨٢ هـ فأعجبني حسن سمته وعلو همته وقناعته المقصورة على العلم فأنشدني بمناسبة :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا لـه ما من صداقتـه بـد

وانشد للغـزالي أيضـا

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل وعـدت الى مصحوب أول منزل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم أجد لغـزلي نساجـا فكسرت مغـزلي

وانشد ايضا للمتنبي

الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفـة فلعلـة لا يظلـم

وأنشد أيضا لأبي نواس الحكمي

وما الناس الاّ هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكـين عريـق
لو امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وانشد للمتنبي

أتى الزمـان بنوه فـي شبيبته فحمـدوا فأتيناه عـلى هرم

وقد رايت منه استحضارا غريبا من أمثاله لأدبيات منتقاة وما أنس لا أنس عشية قضيتها معه وهو يوالي عليّ انشادات فـي كل مناسبة مما يظهر منه أنه معتن بالادبيات وفهمت منه أنه يطالع كثيرا . ومثله من يستحق الشفوف لو كانت حظوظ الدنيا تواتي من يستحقونها ولكـن

كـم عاقـل عاقـل أعيت مذاهبـه وجاهل جاهل تلقـاه مرزوقـا
هـذا الذي تركت الاوهام حائـرة وصيّر العالم النحرير زنديقا

الاستاذ سيـــدي

احمد بن محمد الدويملالنى

التمـــلي

اوائـل ـ 1 ـ ١٣١٣ هـ = حـى

نسبـــه :

أحمد بن محمد بن محمد بن محمد ـ مكرر ثلاثا ـ ابن القاضى محمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن يحيا بن عبد الله بن يبيورك بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبـد الرحمن بن عاصم

عالم الاسرة الدويملالنية الآن ورجلها البارز بل احد علماء ذلك الوادى المذكورين كما كان يذكر علماء الاسر اذ الناس ناس والزمان زمان . وقد تقدم فى (الجزء الرابع) تراجم رجالات أهله من سيدى يحيا فمن دونه وقد ذكرنا هناك أن الاسرة ركراكية كاسر أخرى منتشرة فى تلك الجبال وللركراكيين شان كبير فى نشر الاسلام وتعاليمه وعلومه فى العهد الذى كاد البورغواطيون يستولون على على ما وراء (تاماسنا) وقد هاجر أسلافهم من مقاطن اجدادهم الاولين من (الشياظمة) من نحو القرن السادس أو قبله فملأوا (سوس) بالعلم والصلاح والارشاد وقد وقفنا أخيرا من البحاثـة الاخ محمد العابد الفاسى على اسم عالم كبير من علمائهم يسمى على بن سعيد شارح (المدونة) بشرح سماه (منهاج التحصيل) فيه ثلاثة أجزاء رأينـاه ألفه فى جبل (الكسست) سنة ٦٣٣ هـ وقد نبهنا الاخ البحاثـة المنونى أن بابا السودانى ذكره فى كتاب (نيل الابتهاج) ناقلا خبره عـن أحمـــد الونشريسى . ولم يذكر وقته تصريحا . ووقته هو ما تقدم ثم أفادنى القاضى سيدى الحسن بن مبارك البعقيلى أنه وجد بخط ابن مسعود المعدرى أن على ابن سعيد الركراكى شارح (المدونة) دفن فى جبل (أيت صواب) وهو جبل (الكسست) فهكذا ازددنا بعض معرفة بأن عالما ركراكيا آخر قديما نعرفه من العلماء بـ (سوس) كررنا هذا هنا استطرادا بعد ما ذكرناه فى محل آخر ليعلم القارئ من هم العلماء الركراكيون السوسيون بمناسبـة

ترجمة السيد أحمد بن محمد اليوم وقد ذكرنا من اخبارهم فى هـذا الكتاب مفرقة فى محلات واما من نعرفهم من رجال دويملالن فقد تقدموا كما ذكرنا

متعلمـه

شب المترجم فى بيت يمت الى علم ونباهة فحفظ القرآن تحت يد والده ثم أرسله آخر ١٣٢٧ هـ الى المدرسة (الالفية) حيث أتقن المبادئ واتقان المبادئ هو اللبنة الاولى للمشاركة العلمية اذ ذاك وبعد عامين انتقل الى اداومَحمد بـ (هشتوكة) عند الاستاذ أوعبو الشهير وبعد عامين انتقل الى المدرسة البومروانية حيث ربض نحو سنة ونصف

هذه مجالاته في عهد الاخذ وخمس سنين ونصف اذ اجمع فيهـا التلميذ اذ ذاك همته تكفيه فى التحصيل وما رأ كمن سمع

تحت تقلبات في الحياة

لازم داره ما شاء الله ثم التحق بـ (طنجة) حيث زاول التجارة سنين ثم بـ (البيضاء) الى أن وقع احتلال (جزولة) ١٣٠٢ هـ فاستدعى فتعين كاتبا فى مركز (تافراوت) فقضى هناك ما قضى ككاتب عربى الى أواخر ١٣٦٧ هـ فاكتشفت المراقبة منـه ما هو مختبئ من كـل مومن وطنى فالزمته القبوع فى داره مرغما الى أن جـاء الاستقلال وقـد ألف الانزواء فاستمر على ذلك وهو الآن على حاله هذا ولا أدل على تمكنه فى العلوم ان التجارة لم تقض على همته العلمية

ما اعرفه منه

كنت اتصل بـه يوم نفيت مفتتح ١٣٥٦ هـ فكنت كلما جالسته خلسة أحس منه بايمان ووطنية مشتعلة وهو يحاول أن يسترها وكلانا اذ ذاك فى مركز حرج وقد حدت له مواقف اذ ذاك وهى وان كانت تبدو اليوم ضئيلة الآ اننا اذ ذاك نقدرها قدرها ثم لم أتصل به بعد واليوم حين تصديت لاتمام هذا المؤلف كتبت اليه ليفيدنى عن حياته فكتب الىّ ما لخصته فيما يقرأه القارئ ولئن اتصلت به لأفيدن القارئ عنـه بنواح أخرى ان شاء الله الحاقا والله ييسر

استدراك مهـم

المترجم من بيت آل (دويملالن) الركراكيين وقد تقدم رجال الاسرة في (الجزء الرابع) ثم وقفنا على آخرين فينبغي أن نستدركهم الآن وهم :

١ سيدي الحاج عبد الله بن محمد

فقيه يعاصر سيدى محمد ابن القاضى الايديكلي وكثيرا ما يعطف على ما يكتبه ابن القاضي بقوله (لايعترى ما بباطنه ايهام وكيف وبانيه أمام. قاله وصيف الانام وافقر الى ذى الجلال والاكرام عبد الله بن محمد بشكلـــه)

٢ سيدي احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد

حفيد المتقدم . أخذ عن أبى العباس الجيشتيمى وهو محصل مستحضر للمتون يحفظ مختصر الامير وهو معاصر للفقيه سيدى محمد بن عبد الله اقاريض ويسمى بالبوهالى ـ أى الابلـه ـ توفى ١٣٦٥ هـ وكان عزبـا طوال حياته

٣ الحاج محمد الضارضوري

أخذ من المشرق ويتعاطى الطب فعرف بالطبيب ولم يبطئ بعد رجوعه من سفرته التى أتى منها بكتب كثيرة فتزوج ثم مات وشيكـــا نحو ١٣٥٠ هـ .

٤ سيدي محمد بن محمد المعروف بابن يحيا

فقيه آخر يتبرك به يشارط فى (ايمى نتيزخت) وفى (أومسنات) يداول بينهما أثنى عليه معاصروه توفى نحو ١٣٦٠ هـ

الاديب

سيدى محمد ألتيملى المسناتي

آخر ١٣٠٥ هـ = حـــى

نسبـــه :

محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن سعيد ابن بلقاسم بن عبلا بن أحمد بن موسى بن محمد بن عبلا

من فخذ بنى الحاج من (أومسنات) وينتسبون للجعفريين من الذين جلوا من (تامدولت) وقد مر العلم فى هذا الفخذ وفى حواشيه فمنهم

١ ـ أحمد بن سعيد بن بلقاسم الجد من أهل أواسط الثانى عشر وقد أدرك الطاعون ١٢١٤ هـ ولده محمد بن أحمد وهو معاصر لعلماء فى تلك الجهة . منهم عبد الله بن عبد الكريم من فخذ آخر ينتسب الى أبى بكر الصديق ومنهم أحمد بن على التادارتى المتأخر عن ١٢١٤ هـ حتى عاصر أبا زيد الجيشتيمى وهو الذى قال فيه أبو زيد

ولولا أن أكـون عليك ثقلا لزرتـك للمودة كـل يـوم

ومنهم أحمد بن عبد الواسع من (تيركت) ومنهم محمد بن ابرهيم من (تاكنزا) وعبـد الله أحوزى ومحمد أحوزى من أهـل (تاكمـوت احوزيين) ومحمد ابن الحاج التازولتى وغيرهم

هذا كل ما عرف عن أحمد بن سعيد توفى قبل ١٢١٤ هـ

أخذ القرآن عن والده أولا ثم استتم عند الاستاذ ابرهيم بن على أمحيل فى مدرسة (سيدى مزال) البودرقاوى المتوفى بعد ١٣٥٢ هـ ذهب اليه سنة ١٣٢٢ هـ وهو عمدته أخيرا وان كان أخذ عن غيرهما ثـم افتتح العلوم ١٣٢٣ هـ عند الاديب محمد بن الحاج الايفرانى فى مدرسة (توملبلين) سنة ثم الى (تانالت) عند سيدى محمد بن عبد الله أقاريـض عامين ثم الى سيدى موسى الرسموكى قاضى (ردانة) بعد . فى (تيبيوت)

ثم كان في (الغ) ثم عند سيدى الطاهر في (بومروان) ثم في (تانكرت) حيث كان يتسابق فـي حلبة أقرانه الادباء فمما قاله بينهم في تهنئة سيدى الطاهر

أبنت سره في العنوان حين بـدا سميته بسمى ذى الفضل في العرب

هـذا ما استحضره المترجم منها

فاجابه الاستاذ بقوله - وذلك حين ولد له ولده احمد -

اهديت يا ابن الكرام السادة النجب بكـرا تبختر في أثوابها القشب
كالروض طيبا وكالعقـد المنظم تر تيبا وفي النور كالسيارة الشهب
تنث حسن الثنا بالجميل على عبـد عن المدح نـا غـير مقترب
في ضمن تهنئـة بالنجل أحمد لا زال مصونا محوطا من أذى النوب
فالله يجزيك يا أوفى الكرام بما يجزى ذوى الصدق والافضال والادب
لازلت ذا همة فـي العلم خاضعة لك المعالى بلا كد ولا تعب
منى السلام على مثواك مـا طربت ورق الحمام على لـدن من القضب
ثم الصلاة على خير الورى وعلى الا صحاب طرا خيار العجم والعرب

وقد رثى أيضا سيدى العربى الساموكنى المذكور في (الجزء التاسع) كما خاطب الهيبة كما في (الجزء الرابع)

من منشداته

أنشدنى ساعة لقائه في (تافراوت) صبيحـة الاثنين سادس صفر ١٣٨٢ هـ قول سيدى الطاهر لسيدى البشير الناصرى وقد قدم من سفر:

السعـد أقبل اذ أقبلت والظفر بوركت من قادم وبورك السفر
غبت فاظلم أفق المكرمات فمذ قدمت زال الاسى والهم والكـدر
فأنت للأنس انسان وهل أحـد يمكنه بسوى انسانه النظر
فاهنـا بمقدمك الميمـون منتظما لك الهنا والمنى والسؤل والوطر

وأنشد أيضا قول الشافعي

قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت الفضائل لا تفارق منزلـه
ان زارنى فبفضله أوزرتـه فبفضله فالفضل في الحالين لـه

وأنشد ايضـا

حلم الحليم وعقل العاقل اختصما من الذى منهما قد أحرز الشرفا
الحلم قال أنا أحرزت غايته والعقل قال انا بى الله قد عرفا

فافصح الحلم افصاحا وقال له بأينا الله فـى تنزيله اتصفا
فبان للعقل أن الحلم سيده فقبل العقل رأس الحلم وانصرفا

وأنشد ايضـــا

من يترك الدنيـا يسد أهلهـا ويقتطف زهرتهـا باليـد
لا تسكـن التقـوى ولا حكمـة منزل قلب فيه هم الغـد

وأنشد أيضـــا

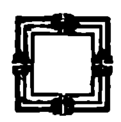
ولم ار مثل العدل للمرء رافعا ولم أر مثل الجور للمرء واضعا

وأنشد أيضـــا

بالملـح نصلح مـا نخشى تغيره فكيف بالملح ان حلت به الغير

حجتـه :

وفقه الله فحج في سنة ١٣٨٢ هـ فأدى فريضته ثم لازم داره وفقه الله وأعانه فانه وداود الرسموكي الباقيان في ذلك الرعيل الادبى فأين منا اليـوم ذلك الرعيل الذى يتكون من سيدى محمد بن الطاهر وأبى زيد البوزاكارنى وابى العبـاس اليزيدى وسيدى محمد بن علي الالغي أطال الله عمره وسيدى البشير العزيبـى والبشير بن المدنى الناصرى وسيدى عبد الله بن محمد الالغي أطال الله عمره



الاديب سيـدي

محمد بن الاعسرى التيملى

نحـو ١٣٠٣ هـ = نحـو ١٣٦٦ هـ

نسبـــه

محمد بـن بلقاسم بـن الحسن

ويلقب بلقاسم بالاعسر وكان من أصحاب أحمد الجيشتيمى وقد كان ممن صحبوه يوم ذهب الى (تيزنيت) ليطلق الاسرى الذين اعتقلوا من (وجان) عند الكيلولى وقد حفظ حزب البحر للشاذلى وسبب حفظه له أنه لما كان فى صحبة الجيشتيمى المذكور فى وجان رأى الخليفة الحاج احمد خرج بجيشه ليهاجم البعقيليين فنهاه عن ذلك فقال له اننى مامور فلابد أن أنفذ ما أمرت به فقال له الجيشتيمى وهل حفظت حزب البحر؟ فقال له لا قال فعرفت أنه ذو بركة فى الحفظ فحفظته ولاسيما حين هلك الحاج أحمد يومه ولم يمت بلقاسم الذى حسنت احواله ويصاحب أهل الخير الآ فى نحو ١٣٥٥ هـ

محمـد المترجم

أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن محمد بن محمد بن محمد الدويملالنى ثم أخذ عن مَحمد بن الحـاج الايفرانى ومن (الـغ) وعن أوعابو وعن الطاهر الايفرانى وكان خلف سيدى الطاهر فى (بومروان) ثم وقـع الخلاف بينه وبين بعض السملاليين حول أجرة مشارطته فكانت حكاية تحكى ولم استوعبها لأسجلها

اسمع بهذا الاديب ولم أعرفه حتى استأثر الله به وقد حكى لى أنه دون أدبائنا البارزين وانما له نظرة أدبية ومعارف لاباس بها . هكذا يحكى لى عنـه من عرفـوه .

سمعت أنه كان يشارط ويتعاطى تعليم القرآن وربما يتعالى الى الافتاء أحيانا لكنه ليس بميدانه وانما يقصده قبل الاحتلال من يقدرون قدر والده من بين رجالات القبيلة ثم انه جال فى مساجد شتى ثم فى مسجد (اسكّين) وفى (ايمى أوساكا) وكان حينا فى محكمة المركز وقد خلفه هناك سيدى مَحمد السناتى المذكور قبله ما شاء الله وقد أدركته وفاته بسبب بغلة ضربته برأسها على كبده فهلك رحمه الله



الاستــــاذ

الحسن بن الحنفى الحضيكى

نحـو ١٣١٠ هـ = ١٣٧٢ هـ

نسبـــه

الحسن بن الحنفي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ مَحمد ابن أحمــد

نحن الآن أيضا ازاء أسرة أخرى جليلــة وهى أسرة الحضيكيين وقد حكى لى السيد الصالح الفقيه سيدى الحاج المحفوظ منهم أن الأصل الاصيل لكل الحضيكيين من (ثنية أيت عباس) من (سملالة) قال ولا تزال رسوم أملاكهم هنالك فى أيدى (آل ايكن) ثم نزلوا بعدما تحولوا من تلك الثنية فى (ايغالن) من (سملالة) ثم من (ايغالن) الى (أمانوز) فى (لكوسة) وأبناء الخانوش السملاليون اليوم من بنى عمومتهم من فوق وكل هؤلاء يرفعون نسبهم الى جعفر بن أبى طالب وسلسلة نسبهم هى اليوم فى أيدى ورثة سيدى الحسن من (آل موس) من (سملالة) ثم بعدما نزلوا فــى (أمانوز) بوادى (لكوسة) اتخذوا عزبة فى (أوكرضا) مــن (ساموكن) فذلك هو السبب حتى كانت لبعض أسلافهم أملاك هناك عرفت بـ (أملاك ايمغارن) وهذا التحول من (سملالة) الى (أمــانوز) قديم أقــدم من القرن الثامن قال وعند بعضنا رسم يرجع الى هذا القرن فى (أمانوز) ووادى (لكوسة) يطلق من مشهد (سيدى شعيب) المدفون فى قرية (أزمور) الى مشهد (سيدى شعيب) الآخر المدفون فى (ايمى واسيف أوساكا) من (تاجكالت) لايقطن هذا الوادى الا الحضيكيــون والجعفريون والبكريون اخوان آل سيدى مَحمد بن ابرهيم الشيخ وقد اختص الاولون بقرية (تارسواط) والآخرون بقرية (ايمى أوكادير)

هذه الاسرة الحضيكية أسرة عظيمة أدت الشئ العظيم لتلك الجهة وقد كان لمؤسسها الشيخ مَحمد بن أحمد فى عصره مكانة عظيمة لايعلى عليها وقد غمرت شهرتها كل مثيلاتها فى (سوس) ثم تتابع أهله بذلك فهاك الآن أولا لائحة رجالات الاسرة قديما وحديثا

لائحة رجال الاسرة اجمالا

١ محمد بن داود
٢ عبد الله بن ابرهيم بن داود
٣ محمد بن أحمد ـ الفقير ـ
٤ مَحمد بن مَحمد بن سليمان
٥ عبد الله بن عثمان
٦ الشيخ مَحمد بن أحمد
٧ الحسن ابن الشيخ الحضيكى
٨ أحمد ابن الشيخ الحضيكى
٩ مَحمد بن أحمد ابن الشيخ الحضيكى
١٠ محمد بن مَحمد بن أحمد ابن الشيخ
١١ أحمد بن عبد الله بن مَحمد بن أحمد ابن الشيخ
١٢ عبد الله ابن الشيخ
١٣ محمد بن عبد الله ابن الشيخ
١٤ محمد بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ
١٥ الحسن بن البشير بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ
١٦ الحنفى بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ
١٧ محمد بن الحنفى بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ
١٨ الحسن بن الحنفى بن عبد الله بن محمد
١٩ محمد بن الحسن بن الحنفى بن عبد الله
٢٠ عبد الله بن الحسن بن الحنفى

الاول محمد بن داود

قال فيه الحضيكى

(محمد بن داود بن الحسن التارسواطى اللكوسى بلدينا وعمنا أخو جدنا الأعلى كان رضى الله عنه من آكابر الاولياء المتقين واحد أفراد الصلحاء العارفين له مجاهدات وعبادات صادقة بخلوته التى بناها بازاء المسجد وما زالت محترمة وله أصحاب صلحاء رباهم فضلاء منهم سيدى محمد بن أحمد عرف بالفقير ابن عمه ـ وسياتى ـ وسيدى محمد ابن عبد الله السملالى المدفون قريبا منه ومن كراماته رضى الله عنه ما فشا وجرى على ألسنة أهل بلده ويحكى أن طائفة كبيرة من فقراء سيدى

داود الدادسى وأصحابه وردوا عليه وخرج من خلوته للقائهم فلما دخلوا المسجد وضاق عليهم لكثرتهم قال لهم قوموا رحمكم الله فقاموا ثم قال لهم اجلسوا رحمكم الله فجلسوا فوسعهم المسجد وتفسحوا فى المجلس لمن أراد الجلوس معهم وكان رضى الله عنه زاهدا متجردا للعبادة في خلواته فى ذلك الوقت وقد قحط الناس فقال لصاحبه وتلميذه سيدى محمد بن أحمد ـ الآتى قريبا ـ أعندكم شئ ؟ فقال له ما وجد اليوم الا زبيبات وتمرات ونويات مقدار مد فقال له ائت به فاتاه به فنشره للقوم فوسعهم شبعا وتوسيع المكان الضيق والوقت وامتدادهما معلوم مشهور من كراماتهم وفى ذكر ما وقع لهم من ذلك طول ثم لما قعدوا للذكر وحضروا وذكروا الله ونشطوا فوجدوا رأى تلميذه ابن عمه المذكور أنوار أهل البلد أصفى وأبهى من انوار الاضياف فقال فى نفسه سبحان الله ما بال أنوار هؤلاء أصفى من أنوار أولئك فكاشفه بعضهم. وأشار اليه فانكسرت يد الفقير . واستمر السماع والذكر ولم يخبر الشيخ حتى ودعوهم فلما أخبره قال له زادك الله سرا والله لو أخبرتنى اذ وقع لك ذلك لرأيت عجبا فلما مروا فى تلك المرة أو غيرها بالشيخ الكبير سيدى محمد بن أحمد الحربيلى فى بلاده (تهالة) أنزلهم وقال لهم أين قصدتم ؟ قالوا (سكرادة) عند سيدى أحمد بن محمد صاحب سيدى داود الدادسى فقال لهم مؤانسا لهم انما يكون فى (ايسكراد) الآن الاوساخ والادران ـ يعنى بـ (ايسكراد) مغاسل الثياب ـ فلما بلغ ذلك سيدى داود شيخهم غار فرماه بدعوة فعارضها صاحب الترجمة فوقعت بموضع يقال له (آودزى) فيبست أشجاره وأعشابه زمانا طويلا فقال سيدى داود ان بـ (وادى لكوسة) قاطعا من بنى داود بن الحسن لايدع أحدا يقضى حاجته وهذا أيضا لايستنكر منهم فان الغيرة واجابة الدعاء لبعضهم فى بعض مشهورة معلومة منهم ونظير هذا ما تقدم للشيخ زروق مع شيخه محمد الزيتون فى ترجمته وذلك شئ كثير الوقوع هكذا نسمع والله أعلم وكراماته وبركاته مشهورة كثيرة . وهو رضى الله عنه حى فى حدود التسعين وتسعمائة

الثاني عبد الله بن ابرهيم

قال فيه الحضيكى

عبد الله بن ابرهيم بن داود بن الحسن ابن أخى محمد بن داود بن الحسن اللكوسى كان رضى الله عنه دينا خيرا ناسكا صوفيا ورعا زاهدا من صالحى وقته . وأعيان أفاضل أوانه توفى ٥ جمادى الاخيرة ١٠٨٦ هـ

الثالث محمد بن احمد

قال فيه الحضيكي

محمد بن أحمد الفقير ـ وبه عرف ـ تلميذ الذى قبله وابن عمه كان رضي الله عنه رجلا صالحا دينا خيرا ورعا زاهدا ظهرت له كرامات مات الفقير محمد بن أحمد بن يحيـا يوم الجمعة رابـع جمادى الاولى عام ثمانين وخمسين وألف

محمد بن محمد بن سليمـان

قال فيه الحضيكي

محمد بن محمد بن سليمان الحضيكي عمنا وصنو جدنا كان رضي الله عنه رجلا صالحا محبا للاسلام صحب الاكابر وأدرك الافاضل وخدمهم فنصح وأكرم بطيب نفس ونية صالحة فما غش ولا بخـل وأعان الفقراء وأنفق عليهم وفرح الصبيان وأحسن وتصدق عليهم بخير ماله وجاهد في العبادة وطاعة ربه ليله ونهاره حتى نال بفضل الله وكرمه ما نال من مراتب أهل الاختصاص وأخبرني الفاضل الولى الصالح عمنا الشيخ المسن محمد الغشانى أنه بات عنده مرة هو والسيد الصالح عبد الله بن أحمد حفيد الولى سيدى عبد الله بن سعيد التيضاهاريني قال فبتنا عنده ونحن على نية زيارة صالحي (اسة) من ناحية (الصحراء) قال فلما كنا بالطريق اشتهينا الطعام والفاكهة فقلت لهم اما أنا فما معى شئ ولكن تركت المزود فـي دارى معلقة على الوتد فمن قدر أن ياتينا بها منكما فليفعل قال فقام الفقير محمد الحضيكي وقال باسم الله فاخذ برأس عكازه وهو لايبرح من مكانه ونحن جلوس فاكلنا فلما رجعنا من زيارتنا وقع لنا مثل ذلك وحكى له كرامات في تلك السفرة وغيرها وكان رضي الله عنه وعاظا تذرف العيون وتخشع القلوب بوعظه توفي رحمه الله سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف في جمادى الاولى

الخامس عبد الله بن عثمان الاوكرضاوى

قال فيه الحضيكي

عبد الله بن عثمان دفين (اوكرضا) كان رضي الله عنه عابدا ناسكا من مشاهر الاولياء وأفاضل الصالحـين كبير الشان عظيم القـدر شهير البركة والفضل تجاب الدعوة عند ضريحه وهو من أسلافنا من أهل القرن العاشر والله اعلم

السادس سيدي محمد بن احمد الحضيكي الشيخ الامام

أحد مفاخر (سوس) الاعلام حتى لتعجز عن تبيين أوصاف كمالاته الاقلام زينة النصف الاخير من القرن الثانى عشر افتتح الحروف الهجائية عند شيخ الاسلام أبى العباس الناصرى . وولد ١١١٨ هـ ثم أخذت بيده أيدى السعود حتى نال ما نال مما أفاضت به أقلام المؤرخين حوله فاستمع لما يقوله أبو زيد الجيشتيمى عنه

قول الجيشتيمي فيه

لأبى زيد الجيشتيمى مؤلف في الحضيكي وفى بعض تلاميذه وفى معاصريه نسميه (الحضيكيون) ذكر فيه كثيرا من أخبار الشيخ بنفسه الخاص يقول فى أوله بعد خطبة موجزة

(أما بعد) فهذا ما تيسر من مناقب الامام العالم الهمام شيخ شيوخنا ولى الله بلا نزاع وازهد أهل عصره بالاجماع سيدى مَحمد ابن احمد الحضيكى ثم اللكوسى أصلا ومنشأ الايسى دارا واقبارا سقى الله ثراه شئابيب رحمته ونفعنا فى الدارين ببركته آمين أكتبه ان شاء الله مع ذكر أفاضل تلاميذه من الفقهاء وصلحاء مريديه من الفقراء وأكابر أصحابه من العلماء وذكر من عاصرهم من الاجلة الاتقياء من الفقراء والقراء على حسب ما صح عندى من مئاثره هو ومن كراماتهم ومناقبهم ومفاخرهم مما خلص الىَّ من ذلك عمن اجتمعت به من الثقات ممن عاشرهم ومن الاثبات ممن خالطهم وعاصرهم ومما استفدته بالعيان من أشياخنا ونظرائهم من السادات الاعيان تيمنا بالتنويه بقدرهم وتعرضا للرحمة المتنزلة عند ذكرهم (فأقول) مستعينا برب الفلق مستعيذا به من الزلق كان رحمه الله عالما بارعا وللسنة بجده وهمته متابعا ماهرا فى فنون علوم الشرع كريم الاصل والفرع وليا كبيرا صفيا شهيرا تشد الرحال لزيارته ويتباهى عصره بزينته وعمارته صالح العلماء وعالم الصلحاء . علم الاعلام ومصباح الظلام انعقد على صلاحه الاجماع لايعلق له مبار بغبار وكان رحمه الله آية من آيات الله الكبرى فى زمانه علما ودينا وعلو همة وسخاوة نفس وقناعة قلب وانتشار صيت وكان مولده سنة ثمانية عشر ومائة والف فنشأ فى عفة وحسن صمت وهدى قرأ كتاب القرآن فى بلده عند امامهم عبد الله ابن ابرهيم الكُرسيفى ـ المذكور بين أهله فى (الجزء السابع عشر) وكان

رجلا صالحا اثنى عليه الشيخ فى مناقبه التى ألفها ـ يعنى (الطبقات) المطبوعة ـ ثم سافر فى طلب العلم وجال فى بلاد (جزولة) ادرك أكابر علمائها فأخذ من عندهم الامام الصوابى والامام العباسى وغيرهما حسبما ذكرهم كلهم فى (فهرسته) وفى كتاب (المناقب) ثم بعد ما تضلع من العلوم سافر لحج بيت الله الحرام بلطف الله تعلى من غير أن يستعد له فى ذلك العام كما ذكره فى (رحلته) وذلك أن عمه لما تاهب للحج فمرض عند خروج ركب الحاج كلمه الشيخ فى بيع ماله منه باهبته للحج فدفع له عمه زاده وأهبته فسافر (ذلك فضل الله يوتيه من يشآء) (ان ربى لطيف لما يشآء) ثم لقى فى سفره علماء كل مدينة فى (الغرب) ولقى أكابر علماء (المشرق) واخذ عندهم حسبما بينهم كلهم فى رحلته ولما حج قفل الى (مصر) فأقام بالجامع (الازهر) حتى قضى وطره وشدا فى كل فن وممن لازمه وأخذ عنه من أفاضل علمآء (الازهر) الشيخ أحمد الاسكندرانى وهو ممن أخذوا عن الشيخ محمد الخرشى شارح مختصر الشيخ خليل وعن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الباقى الزرقانى قال وهو أحد أعلام المالكية بـ (الازهر) وكان يقول فى مجلسه لتلاميذه : كونوا فقهآء ولا تكونوا صوفية فان طريقتهم شديدة لاتطيقونها واما طريقة الفقها فهى سمحة سهلة ومنهم الشيخ أحمد العماوى من أجلآء المالكية قال وكان كثير الحب للنسآء له أربع زوجات والشيخ محمد الطحلاوى المالكى أيضا والشيخ على العمروسى والشيخ محمد الشريف البليدى والشيخ سلمونى خليفة الشيخ الخرشى والشيخ على الصعيدى من حذاق المالكية والشيخ الجداوى والشيخ النفراوى والشيخ ابرهيم الافريقى ومن الشافعية الشيخ سليمان والشيخ جوهرى من ذرية الصحابى الجليل خالد بن الوليد رضى الله عنه . وعن غيرهم وكان رحمه الله صادق الفراسة حاذق السياسة راضيا بالدون من المعيشة كثير التورع عن مظان الشبهة كان لاياكل الاَّ من خالص ماله الذى يوتى به اليه من بلده (تارسواط) وكان يقول كل ما يتناول فى زاويتنا هذه حرام كما أخبر عنه بذلك تلميذه المتخرج به مريده السيد على بن سعيد التلعتى الهلالى رحمه الله هذا كله امعان فى التورع اذ ليس ذلك كله حراما قطعا وكان رحمه الله اذا خرج لاصلاح ذات البين من جيرانه ومن حواليهم من البلدان لاياكل من ضيافة أحد لاسيما بلد انجلى عنه بعض أهله او جيرانه تورعا منه وكان لايفارقه مزود فيه زاد من خالص حلال أصوله ونحوها وكان يأكل من معه من الطلبة والفقراء أنواعا من أطايب الاطعمة . من غير

ان يأكل هو الا من مزوده أو ضيافة من يامن سلامة طعامه من الشبهة
ولذلك كان رحمه الله صادق المكاشفات عجيب الاسرار ظاهر الانوار
والكرامات ومن أعظمهما دوام الاستقامة على الكتاب والسنة ما بدل
ولا غير ولا مل ولا فتر بل أقام على الجهاد رحمه الله طول عمره في العلم
والعمل حتى نال من ذلك غاية الامل ولازم التدريس لاينقطع عنه فيما
بلغني الا لعذر مانع وكان ينسخ كثيرا وشوهدت له كرامات في
نسخ عشرين ورقة في يوم أو أكثر مع أوراده وتعليمه ومناولة أضيافه
ومحادثة زواره أخبر عنه بذلك بعض أصحابه وكان رحمه الله لايرفع
صوته في المجلس الا بقدر ما يسمع جلساؤه في العلم أو غيره . وكان قلما
يتكلم بكلمة من غير حكمة اما في كرامات الصالحين واما في ارشاد
الحائرين واما في تأنيس المتغربين أو في نصر المظلومين متجنبا للفضول
في كل شيء حتى في النظر فكان يأمر من معه بغض الابصار عن
الثمار على رؤوس الاشجار كما هو حال أكابر الصوفية رضي الله عنهم
وعنا ببركتهم وكان خاتمة أهل التصوف في عصره أعجوبة الزمان في
مقام التوكل والتجرد عن الاسباب مع كثرة عياله فله ثلاث زوجات اجتمعن
في عصمته ولا يبالي بزهرة الحياة الدنيا ولا باقبالها ولا بادبارها . وربما
يضع زواره الدراهم على سجادته فاذا قام نفضها وتناثرت الدراهم على
الارض فيلتقطها من حوله هكذا بلغني عنه وكان لا يسأل أحدا شيئا
من مال الدنيا ولايرد على أحد ما أعطاه مما لاشبهة فيه كما هو سبيل
السنة . وظهر لي من حاله أنه على سبيل ابن أبي جمرة . كما وصفه صاحب
(المدخل) رحمه الله وبلغني عنه أنه أبضع مع بعض الناس بضاعة
ليشتري له بها حاجة من (الغرب) فخلط الرجل بضاعة الشيخ مع دراهمه
وكان تاجرا غير متورع فلما رجع وأتى بحاجة الشيخ ساله هل خلط
البضاعة بغيرها فقال نعم فامتنع الشيخ من أخذ الحاجة ومن قبول
عوض البضاعة تورعا منه فسبحان من خص من شاء بما شاء كما شاء
لا قوة الا به ومن أعظم كراماته رحمه الله ما جعل الله من السكينة
والوقار والبركة في مجلسه وفي زاويته تبيت فيها الجموع ولا تكاد
تسمع صوت أحد أي رفع صوت من أحد الا بذكر وقرآن وكانت
الجبابرة من عظماء القبائل تاتيه فتخنع في مجلسه وتخشع باذن الله
وكان مريده الفقير محمد بن موسى البناري يقول ما حضرت مجلسه الا
سال مني عرق كثير فكنت أخلع سراويلي اذا دنوت منه مخافة التنجس
بعرقي فيه ويقول ما رأيت مثل الشيخ في أنه اذا جلست بين يديه

لم يبق شيء من الغش في قلبك وبلغني أن داره وما حوته من العيال لاتكاد تسمع منها كلمة من امرأة أو بكاء من صبي مع ضيق المسكن وقصر الحيطان وضعف البنيان وهذه خصيصى خصه الله بها وأكرمه وكان رحمه الله ينزل الناس منازلهم . ويكرم كريم كل قوم كما اقتضت السنة ويهين الاراذل ويقصيهم لاسيما أصحاب الخصومات فانه يفر منهم ويطردهم وينهى تلاميذه عن الحكم بينهم فاذا قيل فمن يفصل بين المسلمين اذا امتنع منهم الطلبة قال : لو تركهم الطلبة لانفصلوا بلا حكم وكان يوما يفصل ذات بين معاريف له. حتىاذا فرغ منالكتب بينهم. انقلبوا واختصموا ولم يتفقوا كلهم على ما فصل به نازلتهم فغضب الشيخ وأخذ ما كان كتبه لهم فمزقه وقال هذا هو الهزل يعنى انه أضاع وقته في اصلاحهم فلم يصطلحوا ولم يسلم له وقته فتركهم وأغلق بابه دونهم كما أخبرني به السيد على بن سعيد التلعتي رحمه الله وكان رحمه الله شديدا على المبتدعين فأبغضوه ونصره الله عليهم . فأمكنه ممن دخل زاويته دخول مكر وخديعة وقبض على رجلين منهم فامر بهما فقتلا وبلغني أن بعض من ينتسب للعلم والصلاح أيضا أنكر قتل هذين واعترضوا بأنه لم يثبت عليهما موجبه مع أن الشيخ أعلم منهم بذلك وأدرى بما ياتي وما يذر فبلغني أنه ما قتلهما الاّ بشهادة عدول ممن في المدرسة بأنهما فعلا ما يوجب قتلهما من الزندقة وأخبرني السيد على بن سعيد أن أحد هذين المبتدعين كان كثير النسك مظهرا للصلاح وقال سيدى على بن سعيد للشيخ وقد جاء مال من الزكاة اعط سيدى فلانا يعنى ذلك المبتدع فقال الشيخ : مازلنا نجهل أمر ذلك . وكان رحمه الله تعلى تاركا لما لايعنيه . مقبلا على اصلاح شأنه هاربا من أمور العامة الاّ ما لابد منه ومع ذلك كان حارصا على مصالح المسلمين مهتما برشادهم معتنيا بمنافعهم ولهذا كان ممن بادر من السادات الى رجل (١) ظهر في الساحل في (ماسة) يدعو الناس الى بيعته ويزعم أنه الامام المهدى المنتظر الموعود به بحديث الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وصحبه اياما وجالسه في سرد صحيح البخارى وكان الوقت رمضان فلما عثر انه كاذب في دعواه تبرأ منه وهرب عنه فاذا قيل له كيف غرك هذا بزوره ؟ قال المومن يخدع وقد فر عن ذلك المدعى أول ما فطن له وتمادى غيره منالفقهاء في صحبته واغتروا بفريته حتى قتله جيش السلطان ونهبت دواب الفقهاء والمرابطين فيما نهب معه نسأل الله السلامة والعافية

---

١) هو محمد المكاوى الذى ذكرنا خبره في (الجز الرابع عشر)

ومن كراماته رحمه أنه انذر أصحابه واستعجلهم من النطفية التى حفرها فى طريق (أمكدول) فما هو الاّ ان خرجوا منهـا انهدمت فورا ولولا انهم أسرعوا فى الخروج منها لخرت عليهم

ومنها أن سيدى أحمد بن عبد الله من (أسة) الشكوتى ـ أوالتكموتى ـ (١) من تلاميذه كتب اليه رسالة يطلب منها أن يؤلف كتابا فى مناقب الصالحين ولما اجتمع به أراه كتاب (المناقب) فوجد تاريخ ابتدائه موافقا تاريخ الرسالة قبل أن تصل الى الشيخ أخبرنى بهـذه تلميذه سيدى محمد بن سعيد الاندوزالى وطنا الزدوتى أصلا حفظه الله

ومنها أن المرابط سيدى محمد بن ابرهيم الكرسيفى من تلاميذه ايضا حكى لى عن الثقات أنه أقام فى بلاد (حاحة) بالمشارطة فى بعض المساجد وكان يخدم عزيمة بعض أسماء الله تعلى لطلب الغنى فقال له الشيخ من غير أن يخبره أسماء الله تعلى عظيمة معظمة لاينبغى أن تصرف فى حقير محقر يعنى مال الدنيا هذا معنى كلامه

ومنها أن طالبا من طلبته يخرج فراش قبة سيدى بلقاسم الفلالى ولى زاويته فجاء الى الشيخ يقظة فقال له : انه تلميذك عن اخراج حصير قبتى ولئن عاد لأضربنه فنهاه الشيخ ولم ينته فأصابه دمل . عافانا الله وأجارنا من سخطه ومن سخط أوليائه هكذا سمعته منه .

ومنها وهى كلمة عظمى ان فقيرا من أصحابه أدركته أنا وعرفته فى بلده (تارسواط) اسمه الفقير محمد ذكر لى عنه أنه لما مات رآه رجل فى منامه فقال له ما فعل الله بك . فقال أول من دخل على قبرى سيدى محمد بن أحمد أتانى فأعطانى براءة فقال اذا جاءك ملكا السؤال فاعطهما هذه البراءة ثم ذكر أنه لم ير فى القبر بعد ذلك ما يسوءه ونسيت أنا ما قال هل قال فلما جاءنى الملكان فأعطيتهما البراءة انصرفا ولم يسئلانى أو قال ما رأيتهما قط فسبحان الله هذه الرؤيا تصدقها أخبار أهل الكشف فانهم ذكروا كما فى كتاب (ميزان) الشعرانى رحمه الله أن أئمة الدين من العلماء يحضرون عند اتباعهم فى مواقف الآخرة كلها موقفا موقفا حتى يدخلوا الجنة بفضل الله والحمد لله رب العالمين

ومنها أن بعض زائريه سرقت بغلته فى طريقه فشكا على الشيخ بذلك فاهمه شانها فجلس وجاه ضريح ولى الزاوية الفلالى ثم تكلم فقـال ردت البغلة على صاحبها من غير أن يسأل عن ذلك فى ذلك المجلس .

ومنها أن تلميذه سيدى محمد بن سعيد الزدوتى كان يأكل مع الشيخ على قصعة فى جماعة من التلاميذ فى بعض بلاد (منوزة) وكان على الطعام

---

١) هذا الشك من الناسخ وليس من الاصل

بصل كثير مطبوخ فجعل الشيخ يقلبه باصابعه ولا ياكل منه قال فقلت في نفسي لعل هذا البصل لايليق أكله اذ امتنع الشيخ من أكله قال فما تم ذلك في خاطرى حتى قال الشيخ كلوه كلوه فان هذا البصل لائق نافع أكله قال فعلمت أنه نطق مكاشفة بما في خاطرى وهذا السيد المخبر بهذه هو الذى أخبرني بالتي قبلها

ومنها ما أكرمه الله به من التأييد والاعانة على التدريس والتاليف فكان رحمه الله يعمر أوقاته بذلك فيدرس في كل نهار أنصبة من الفقه والنحو والحديث وكتب القوم السادات الصوفية وفى السيرة النبوية وكان يحب كتب التصوف ويحض على النظر فيها لاسيما (احياء علوم الدين) للغزالي رحمه الله أخبرني عنه شيخنا الفقيه أبو العباس الهوزيوى رحمه الله انه حضه على قراءة شيء من كتاب (الاحياء) عند النوم كل ليلة وكان رحمه الله موثرا لفن الفقه له منه مزيد اعتناء واهتمام ألف فيه شرحا على رسالة ابن أبي زيد القيرواني شرحا حافلا فائقا جامعا بين حل المتن ونقل نصوص الفروع وألف غيره من تئاليف عديدة وتصانيف مفيدة أعظمها وأكبرها حاشية على صحيح البخارى اقتصر فيها على ما تدعو الحاجة الى شرحه . واختصر فيها (معونة القارئ) لأبيالحسن و (ارشاد السارى) وهي من الكتب المفيدة التي لاينبغي لطالب العلم ان يخلو منها لاسيما من لم يجد الشروح كالقسطلاني وابن حجر ومن تئاليفه رحمه الله كتاب (المناقب) جمع فيه فأوعى وتحقق به من السر والولاية ما له يدعى ذكر فيه الاكابر والمشاهير ونبه على جماعة لم يسبق الى التنويه باخبارهم واستوعب فيه جميع أشياخه وأشياخهم من أهل المشرق وأهل المغرب جزاه الله خيرا

ومنها شرح (١) المتوسط على (الهمزية) فى مدح المصطفى خير البرية صلى الله عليه وسلم بين فيه ألفاظ القصيدة بيانا شافيا وقص فيه قصص المعجزات كما ينبغي ولما وصل فى الشرح قوله (والكرامات منهم معجزات) البيت استطرد فيه جملة صالحة من مناقب الصالحين وأسرارهم نفعنا الله بأنوارهم

ومنها رحلته للحج ذكر فيها أيضا من لقي من العلماء والصلحاء فى طريق الحج وبعض ما جرى له ولأصحابه ومراحل سفرهم ولما وصل ذكر المدينة طيبة استغرقه الحب والشوق الى الحبيب المقرب والرسول المطيب صلى الله عليه وسلم فسال من قلبه نهر من عسل مصفى من مدائح المسكن والساكن وله قصائد فى مقاصد شتى وله أجوبة فى

---

١) علة شرحه المتوسط يعنى غير الكبير المسهب .

الفقه وفي النصائح للاخوان وكان رحمه الله بريئا من التكلف بعيدا من مظان الرياء والعجب متفطنا لدقائق دسائس النفس والشيطان لايكاد يذكر اسمه في شي من تئاليفه وقلما يضع لها خطبة فرارا من الدعوى . وحذرا من العجب والرياء وامعانا في الصدق والاخلاص اللذين بهما يقبل العمل وكثيرا ما أراجع شرحه على الرسالة في بعض النوازل وأرجو أنه يستحسن فيه من عند نفسه رأيا أو يقول فيه برأيه شيئا فلا أجد له في ذلك استحسانا ولا استصوابا غير أنه يصمم على اتباع غيره من الشراح حتى كأنه من شدة تحرزه على الدعوى . ممن ينسخ ما لايفهم . مع أنه رحمه الله فهامة له في كل فن من فنون علوم الشريعة باع مديد حتى علم اللغة. وربما يتكلم في بعض مخاطباته بكلام تظنه كلام صاحب (القاموس) في خطبته من غرابة اللغة وترصيف الالفاظ وعذوبة الكلام وبلاغة المعاني وكانت بينه وبين والدى رحمه الله مراسلات ومخاطبات أجدها بين كتبنا تدل على رسوخ المحبة بينهما وصفاء السريرة وخلوص النية منهما منها ما هذا نصه

(أما بعد) فلا بأس ان تخلص حامله المسكين ممن أراد غصبه تملى على كاتب كلام المختصر برمته) اهـ . ففهمت منه أن المسكين المذكور صاحب خصومة فانظر كيف امتنع من أن يكتب له هو وأمر والدى أن لايكتب بل يملي محل النازلة من المختصر على غيره ممن يكتبه وبذلك تعلم اجتنابهم الكلام في النوازل الخصومية حتى ان صاحب الترجمة لايدرس في (تحفة) ابن عاصم وكان ينهى تلاميذه عن اقرائها لغيرهم ويقول ان التوصل الى غرض القضاء منها سهل وكان شيخنا الفقيه الهوزيوى ما اقراها نحو خمسة عشر عاما اتباعا لرأى الشيخ في ذلك ولما صح زهد الحضيكى واخلاصه واقباله على ربه أقبل الله اليه بقلوب عباده وبأموال الدنيا أيضا فكان رحمه الله تنثر على سجادته الدراهم في مجلسه ثم يقوم فينفضها . وتتساقط يمينا وشمالا . ووجد في تركته مال طائل وسمعت أن فيها تسعمائة سفر من الكتب

ومما بلغني من كلامه رحمه الله (من أحب الدنيا كشف له عن عيوبه) وأخبرني عنه فيما أظن الفقير محمد بن موسى البنارى رحمه الله أنه قال من أحب أن يتشبه بالملائكة فليقلل من الاكل والشراب ليقل تردده الى المزبلة ولتطول مدة طهارته فتزكو عبادته ومن أراد أن يتشبه بالكلاب فليكثر من الاكل والشرب حتى يكثر الى المزبلة تردده وتقل مدة طهارته وتقل عبادته . وانه رحمه الله كان يقول اذا وقع الظالم في بلاء فلا تداوه .

وأخبرني عنه شيخنا أبو الحسن سيدى علي بن سعيد التلعتي الهلالي رحمه الله أنه يستحسن تعجيل قراءة المسبعات بعد صلاة العصر ولا يحب تأخيرها للاصفرار وانه كان يقول هي أفضل ما يقال بعد العصر وانه كان يقول لاينبغي تأخير السحور وتعجيل الفطر الا لعارف واما العامي فتأكد العكس في حقه مخافة افساد صومه وانه كان يقول من أكل السحور في النصف الليل الاخير فقد فعل السنة في تأخيره أخبرني عنه مريده البناري أيضا أنه قال لابد من صدقة ولو قلت على ولي لمن أراد أن يقضي الله حاجته عند الولي ولعل أصل هذا من قوله تعلى (وقدموا بين يدى نجواكم صدقة) وأخبرني عنه ولده شيخنا أبو العباس أنه كثيرا ما ينشد للطلبة :

انك ان كلفتني ما لم أطق ساءك ما سرك مني من خلق

ورأيت بخطه مما أنشده :

وقد زادني حبا لنفسي انني بغيض الى كل امرئي غير طائل

وكان رحمه الله متقللا من أموال الدنيا ما استطاع فلم تكن له بقرة ولا شاة . ولا اشترى بوادى (ايسي) شرية . ولا قبض من القبيلة شرطا على تدريسه وانما قامت زاويته في مدته بما يفتح الله عليه من الفتوح

ومن كراماته رحمه الله أنه قال كما وقفت مع اخواني في الوبا' حتى أدخلهم قبورهم أقف لهم حتى يدخلوا الجنة قال ذلك لما لامه بعض القرا' من جيرانه على نهيه اخوانه عن الخروج من ديارهم فرارا من الوباء

ومنها أن رجلا من (المغافرة)صرعه جمله فاستغاث به فأغاثه بنفسه وأعطاه طعاما ونعته بذاته وصفاته فلما قدم عليه في بلده للزيارة وأبصره قال هو هو

ومنها أن فقيرا سأله كسوته فقال له سر الى (سوق الاربعاء) بـ (تينزكّيت) فقل لاول من رأيته يكسوك فكان أول من رءاه فارسا فذكر له كلام الشيخ فأعطاه سبعة مثاقيل فقال له قل للشيخ هذا المقدار هو الخارج اليوم من ربا هذه السوق . وبلغ له السلام

ومنها أنه ضجر يوما من كثرة الواردين فغضب فقال من جاء الى (أروانا) (١) وأخلص نيته وسأل الله حاجته قضاها له ولو لم يرنا

ومنها أنه أطال السجود يوما وهو يصلي بالناس في (تينزكّيت) فقيل له لم طولت فقال لا بأس الصلاة صحيحة فلما ألح عليه

---

١) الاروى : ساحة في الدار تكون معدة للبهائم

بعض دخلائه قال ان الحجاج استغاثـوا فى البحر فلما قـدم الحجاج المنوزيون سئلوا فصادف يوم طول سجوده يوم استغاثتهم لهول البحر

ومنها أنه لقيه الولى الصالح صاحبه الشيخ سيدى أحمد ابن بلقاسم الكرسيفى حين جاور فى (طيبة) فعرفه وكلمـه وأخبره بخبر أهلـه بـ (أكرسيف) وصاحب الترجمة فى (سوس)

ومنها أنه كان فى (ايسى) ولقيه بعض أصحابه فى بقيع (تارسواط) بين العشاءين فاستكتمه

ومنها جلب الماء من جبل (أمقسو) الى نطفية عملها بوادى (تيصولا) فى (ءال الحسن أوعلى) المنوزيين وقد تعجب الناس لبعد المسافة وقلـة المـــــاء

ومنها أيضا مثل ذلك فى جلبه الماء من بين أهل (فم ايسى) الى (نطفية) عملها فى وادى (اينت) فى طريق (تامانارت) مع بعد ما بين العين والنطفية

ومنها بغلـة الفقير سالم التاغواتى أمره أن يدعها وحدها فتسلك الطريق التى خاف فيها صاحبها ويسلك هو السبيل المامونة فتسير وحدها حتى يلقاها صاحبها عند الشيخ بلا سائق لها وسبحان الله

ومنها أن صاحبا له وهو الذى أخبرنى سار اليه وقد حمـل له حملا من عدس على دابته جلبه من (تارسواط) فسقط الحمل عن ظهر الدابة فجلس الصاحب ينتظر من يعينه على رفع الحمل حتى أطـال الانتظار فقام وحمله وحده ورفعه على ظهر الدابة ببركة الشيخ

ومنها أن مؤذنه الفقير محمد الوولتى ذكر أنه حضره وقد ألح عليه صاحبه ومريده الحاج عبد المالك الهلالى المارتنى فقال له الى متى نجىء ونذهب فقال له الشيخ ألم يكفكم أن من رأى وجه مَحمد حرم على جهنم يعنى نفسه (١)

ومنها أن سيدى محمدا الركراكى التارسواطى وهو الذى أخبرنى بهذه الكرامات الثلاث عشر سرقت منه بغلة فدله الشيخ على مكانها فوجدها سالمـة

ومنها ذريته بعضها فى وادى (ايسى) وبعضها فى قبيلة المنوزيين وكلتا القبيلتين معولة للحروب فى الفتن وقلمـا ترى الآ ونـار الحرب

---

١) تعليق حرمة الانسان على جهنم برؤية وجه الصالحين ألف فيه مؤلفا المحدث محمد بن عبد السلام الناصرى وقد طالعته لان ذلك روى عن أنس وها أنتذا ترى أيضا الحضيكى منهم

متوقدة فيها وقد حفظ الله ذرية الشيخ من شر فتنهم ومن شر حربهم لايمسهم بأس وهم منها فى أمان بفضل الله العظيم على الشيخ ولم يزل ابناؤه يطفئون الفتن ويصلحون ذات البين

ومنها أن بعض أصحابه شكا النشوز من زوجة له وذكر له أنه هم بطلاقها بعد هروبها مرارا فنهاه الشيخ عن طلاقها وقال له هى ستكون منها عمارة دارك ان شاء الله فصبر الزوج حتى أصلح الله الزوجة فأطاعته وانقادت لأمره . فكان له منها أكثر من عشرة أولاد بنين وبنات. وكان الزوج اذا سئل عن حالتها قال قد بدل الله مساويها فجعلها محاسن كلها وهذه مكاشفات الشيخ ومن كراماته رحمه الله وكان رحمه الله مع ما هو عليه من الاستمساك بطريق الصوفية لايدعيها ولا يتزيا فـي لباسه بزى الصوفية من لبس المرقعات بل يلبس ثيابا حسنة بيضاء ولما مات رحمه الله دفع أولاده لوالدى قلنسوته وبرنوسه وخفيه تبركا بــه نفعنا الله بــه)

ثم كتب المؤلف أخير مؤلفه مما يتعلق بما تقدم ما نصه

(ومما يزاد فى التعريف بأحوال الشيخ فى ترجمته أعنى سيدى محمد بن أحمد الايسى الحضيكى ما كتب به الى حفيده الفقيه السيد محمد ابن عبد الله ابن الشيخ لما سألته عن حاله فى بدء أمره من قوت طلبته من أين هو ولفظه (وبعد) فان خبر سيرة الجد فى قوته لطلبته فانهم لم يترتب لهم أحــد من القبيلة شيئا معينا لا من الاعشار ولا من غيرها بل ياتيهم الناس بالصدقات من الشعير والادام ويدفع ذلك فى بيت الشيخ الفلالى الذى حذاء قبته ويأخذون منه على قدر الكفاية حتى يتم وربما تم على ما أخبرتنى به زوجة الشيخ الهلالية ويمكثون نحو ثمانية أيام لايأكلون الا من عند أنفسهم قالت ونعطى لهم من الدار ما رزق الله فى تلك الايام وانما يدفع لهم أهل (ايسى) صاعا من شعير وصاعا من تمر ويسمونه باسم (الايحضار) الى الآن وكان الشيخ لايدخل صدقات الفلالى داره . بل يدفعها للطلبة وأوصى أن لايفرق الورثة ما فى بيت الفلالى وما فى الدار من الحبوب بل يتقوت به من فى الزاوية والاضياف انتهى كلام حفيد الحضيكى جزاه الله خير (قلت) وأما ما احدثه فقهاء (سوس) منذ أزمان من جمع أعشار من القبائل ودفعها فى المدارس فلا يخفى دليل جوازه كما هو منقول عن الامام ابن رشد وغيره وكما ظهر فى صحيح الامام البخارى من صرف الزكاة فى دية المقتول لكن ذلك يضر المتعلمين ومن يعلمهم وتظلم به قلوبهم (ظلمات بعضها فوق بعض) وذلك مجرب

صحيح مشاهد ظاهر عايناه فى أنفسنا وفى غيرنا فمن أحب سلوك الجادة وسبيل أهل الورع من العلماء القادة فلا يرخص لنفسه ولا فى غيره فى أكل الزكاة الا ان كان من الاصناف الثمانية المعدودة فى كتاب الله قاله وكتبه عبد الرحمن بن عبد الله التيملى الله وليه)

اصحابه ومعاصروه والاخذون عنه

نمر بجيش عرمرم ممن اخذوا عن العلامة الحضيكى أو عاصروه أو عاشروه فى كثير ممن ترجمهم وقد ذكر أبو زيد الجيشتيمى منهم طائفة في كتابه (الحضيكيون) فهاك أسماء من ذكرهم باختصار

١ ـ عبد العزيز التيزختى قال فيه عالم عامل صالح سيد فائق ناصح هين لين سهل قريب لايضرب أحدا من أهله . شرع فى القراءة بعد عنفوان شبابه فحصل وهو الذى نسخ (القسطلانى) على البخارى ليلا تحت ضوء سعف النخيل لعجزه عن زيت القنديل كانت زوجه تشعل له وهو يكتب وولده محمد عالم وقد كان أبوه ينهاه عن القضاء بين الناس كان خطيبا فى جامع (تازالغت) سنين انتهى ولم يذكر متوفاه . والتيزختيون بيت علم من بيوت العلم من قبيلة التيمليين

٢ ـ يوسف بن محمد بن محمد بن ناصر . حافظ جل ديوان أبى فراس قام مقام أسلافه فى (تامكروت) فى أعظم حال الى أن توفى فى شعبان ١١٩٧ هـ

٣ ـ عبد الله الكرسيفى مذكور مع أهله فى (الجزء السابع عشر)

٤ ـ أحمد بن عبد الله للهوزيوى . ذكر فى مشيخة أبى زيد الجيشتيمى فى (الجزء السادس)

٥ ـ محمد بن أحمد الناساكاتى نزيل (ماسة) ولى صالح زاهد موثر التصوف فائق فيه حاج ملأ (حمى الصوابى) علما حينا الى أن توفى سنة ١٢١٤ هـ وهو الذى قضى على الثائر (بوحلاس) كما ذكرناه فى (الجزء الخامس) ومدفنه فى سيدى وساى وله رسائل ارشاد كثيرة والناساكتيون أسرة ذكرنا من رجالاتها فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة).

٦ ـ محمد بن زكريا الوولتى وحيد عصره وفريد قطره فى العلم والعمل بارع فى كل فن فقها وحديثا وتفسيرا وبيانا ونحوا ولغة وأدبا نفع الله العباد فى البلاد لولوعه بتعليم الناس امر دينهم

يتتبع القرى مواظب على الحديث والتفسير فى كل مكان نزل فيه أخذ عنه سيدى مَحمد بن أحمد من (بنى حسين) ومحمد بن يحيا من (أوجو) توفى أول العشرة الثانية من القرن الثالث عشر

٧ ـ ابرهيم بن محمد التاكوشتى ـ وهو ابرهيم الثانى ـ مذكور بين أهله فى (الجزء الثامن)

٨ ـ على بن ابرهيم الادوزى مذكور بين أهله فى (الجزء الخامس)

٩ ـ محمد بن أحمد بن ابرهيم الادوزى كذلك مذكور هناك

١٠ ـ محمد بن أحمد بن محمد الادوزى كذلك مذكور هناك

١١ ـ محمد بن الحسن التوغزيفتى من الكرسيفيين مذكور مع أهله فى (الجزء السابع عشر)

١٢ ـ بلقاسم العباسى مذكور مع أهله فى (الجزء الثامن عشر)

١٣ ـ محمد التامراوى ذكر التامريون فى (الجزء الثامن)

١٤ ـ بلعيد الاكمارى. ذكر فى هذا الجزء الذى نحن فيه مع البوشكريين

١٥ ـ محمد بن أحمد بن بلقاسم الكرسيفى ذكر مع أهله فى (الجزء السابع عشر)

١٦ ـ أحمد بن عبد الله المفتى الكرسيفى مذكور هناك أيضا

١٧ ـ أحمد بن ابرهيم الكرسيفى هو هناك أيضا

١٨ ـ مَحمد بن ابرهيم الكرسيفى هو هناك أيضا

١٩ ـ أحمد بن سعيد الايفرانى نزيل (أمسرا) مذكور مع أهله آل (أساكا) فى (الجزء الثانى عشر)

٢٠ ـ محمد بن أحمد بن يعقوب ذو الجمل مذكور بين أشياخ عبد الله بن مَحمد الجيشتيمى فى (الجزء السادس)

٢١ ـ أحمد بن عبد الله من (بنى الطالب يبورك) الجرفى التيملى عالم عامل حافظ كبير مشهور بالعلم وتحقيقه لاسيما النحو والتصريف أخذ عن مَحمد بن يحيا الازاريفى توفى أول القرن الثالث عشر

٢٢ ـ أحمد بن مَحمد الجرفى ذكر بين أشياخ أبى زيد الجيشتيمى فى (الجزء السادس)

٢٣ ـ أحمد ابن الشيخ الحضيكى ـ سياتى ـ

٢٤ ـ عبد الله أخوه ـ سياتى أيضا ـ

٢٥ ـ عبد الله التيزكيبى من (فجة البلوليين) يدرس فيها. عالم عامل من أفاضل أصحاب الحضيكى توفى ١٢١٤ هـ

٢٦ ـ محمد أبو عبد الله من (أبناء سعيد) فقيه يدرس في مسجد بلده حتى مات ١٢١٤ هـ

٢٧ ـ علي بن سعيد من آل (تالات أوكنار) ذكر بين اهله في (الجزء التاسع)

٢٨ ـ عبد الله بن أحمد من (فحص ايمسلوتن) الهلالي عالم عامل صالح جمع بين الفقه وعلوم القرآن ورواياته مدرس للجميع في زاوية (سيدي عبد الله بن ييبورك) وفي غيرها عارف بالنوازل يقضي بين الناس توفي ١٢١٤ هـ

٢٩ ـ عمر بن عبد العزيز الكرسيفي مذكور مع أهله في (الجزء السابع عشر)

٣٠ ـ محمد بن مَحمد التاسكدلتي التيملي الجيشتيمي من علماء وقته وصلحائه أخذ عن مَحمد بن يحيا الازاريفي والتاسكدلتيون بيت علم ذكرناهم في غير هذا المحل

٣١ ـ محمد بن الحسين الييبوركي الاسغاركيسي ذكر مع أهله في (الجزء الرابع عشر)

٣٢ ـ محمد التازمورتي كان من صلحاء تلاميذ الحضيكي عالم عابد ناسك زاهد ورع جاور في الحرمين حتى مات هناك
(أقول) بين يدي أدبيات منسوبة له ننشرها ان شاء الله في (مترعات الكؤوس)

٣٣ ـ عبد القادر بن أحمد الييبوركي الامسيني مذكور بين أهله الاسغاركيسين في (الجزء الرابع عشر)

٣٤ ـ أحمد بن سعيد الايلالني من (ايدوسكا) من (تاسيلا) عالم يدرس الفقه والنحو والحديث باجتهاد له تلاميذ كمحمد بن سعيد من (فجة امليل)

٣٥ ـ يحيا بن سعيد الايلالني ثم الامسكيني المدفون ازاء مدرسة (ايغيلالن) ذكرناه في (خلال جزولة) في (الرحلة الرابعة)

٣٦ ـ محمد بن مَحمد التيتكي. ذكر مع أهله في (الجزء السادس عشر)
٣٧ ـ مَحمد بن أحمد التيتكي كذلك هناك

٣٨ ـ محمد بن عبد الله الزاغانغيني من فقهاء وقته المدرسين توفي مرجعه من الحج ١١٩٨ هـ

٣٩ ـ محمد بن صالح القاضي الرداني ذكر في مشيخة أبي زيد الجيشتيمي في (الجزء السادس)

٤٠ ـ محمد بن عبد الملك من (أكادير) من افاضل الآخذين عن الهوزيوى

٤١ ـ عبد الله ابن الحاج محمد الخياطى الردانى ذكر بين اهله فى (الجزء الرابع عشر)

٤٢ ـ أحمد بن محمد البازى النظيفى عالم عامل صالح ناسك متصوف نساخ للكتب من بينها (القاموس) و (الاحياء) وغيرهما اخذ عن الهوزيوى وعن الخياطى مات ١٢١٤ هـ

٤٣ ـ ابرهيم الحاحى عالم عامل صالح دين خير آخذ عن الهوزيوى سكن (مراكش) يعلم أحد أبناء الملوك

٤٤ ـ محمد بن عبد الرحمن الفاسى ثم الردانى ذكر فى أشياخ أبى زيد فى (الجزء السادس)

٤٥ ـ محمد المحمودى من (ايداومَحمود) عالم صالح خاشع وقور مات فى طريق الحج

٤٦ ـ أبو بكر التاكموتى مذكور بقلم تلميذه عبد الرحيم التاغارغارتى فى أشياخه فى (الجزء الثامن عشر)

٤٧ ـ أحمد التاكموتى عالم صالح

٤٨ ـ محمد بن عبد الله الشرحبيلى مذكور مع اهله فى (الجزء الثامن عشر)

٤٩ ـ مَحمد أخوه مذكور أيضا هناك أيضا

٥٠ ـ احمد اخوهما كذلك أيضا

٥١ ـ أحمد بن الحسن التاكرورتى الدرعى عالم عامل صالح ناشر للعلم له تلاميذ .

٥٢ ـ محمد بن سعيد الزدوتى حفيد الشيخ محمد بن على أكبيل رجل عظيم فى تعليم القرآن ونصر المظلوم ونصح المسلمين واصلاح ذات البين ظهرت له بركات وكرامات توفى ١٢٣٢ هـ وآل سيدى مَحمد ابن على الهوزالى أسرة علمية تسلسل فيها العلم نحو مائتى سنة ولما يتيسر لنا جمع رجالاتها

٥٣ ـ محمد بن عمر الاسغاركيسى. ذكر مع أهله فى(الجزء الرابععشر)

٥٤ ـ محمد بن عبد السلام الناصرى المحدث المشهور . الفذ علم الاعلام وفقيه الاسلام ورئيس الادباء الماهر فى كل علم ما علمنا ولا سمعنا فى عصره بمثله فى (المغرب) توفى ١٢٣٩ هـ

(أقول) ارتحل الى الحضيكى فاستجازه وسكن حينا فى (سوس) الذى ملك فيه دارا وأملاك وفيها أحفاده الى الآن وبين أيدينا كثير من آثاره ولو اتسع وقتنا لجمعنا فيه مؤلفا لانه على شرطنا

٥٥ ـ محمد الزداغى المراكشى فقيه جليل ذكى نبيل عالم بارع فهامة اديب خطيب فصيح مهيب يدرس فى(المواسين) ـوأطال فىالترجمة ـ

٥٦ ـ عبد الله الطاطائى مذكور فى أشياخ احمد بن محمد التيمكيدشتى فى (الجزء السادس)

٥٧ ـ عبد الله الوادريمى مذكور بين البوشواريين فى (الجزء السابع عشر)

٥٨ ـ المكى السرغينى المراكشى

٥٩ ـ أحمد الزونيطى

٦٠ ـ مسعود الشياظمى

٦١ ـ على الكراتى ـ هؤلاء الاربعة لا اتصال لهم بموضوعنا وانما ذكرهم المؤلف للمعاصرة فقط

٦٢ ـ الجيلالى السباعى الحافظ الحجة الذى لايشق له غبار اخذ عن الحضيكى وعن الهوزيوى وكان آية الايات فى الحفظ وهو شاعر توفى فى صعيد (مصر) نحو ١٢١٣ هـ ذكره فى (فهرس الفهارس) بكلام عال

٦٣ ـ احمد بن يعقوب الدرعى هو المستشار للهوزيوى والمقصود بالزيارة من كل ناحية توفى فى العشرة الاولى من القرن الثالث عشر

٦٤ ـ بلقاسم بن سعيد الانركى التيملى من اصحاب الحضيكى أيضا الفقراء الرابحين منه له فى الورع مقام عظيم توفى ١٢١٤ هـ

٦٦ ـ مَحمد بن على السندالى الحداد . رجل صالح دين خير أخذ عن بلقاسم الحداد وعن مَحمد بن يحيا الازاريفى لعله توفى بعد ١٢٠٠ هـ

٦٧ ـ عبد الملك بن ابرهيم الادميمى . من أكابر أصحاب الحضيكى صالح كبير توفى نحو ١٢٢٢ هـ

٦٨ ـ الطالب السندالى صالح كبير القدر يتعاطى الجداول توفى ١٢١٤ هـ

٦٩ ـ مَحمد بن ابرهيم ذو القرن السندالى من أصحاب مَحمد ابن يحيا الازاريفى بكاء من خشية الله توفى ١٢١٤ هـ

٧٠ ـ مبارك الكنسوسى معتقد فى بلده (تاتاوت) وعليه قبة . توفى قبل ١٢٠٠ هـ

٧١ ـ مَحمد الايحطيوى خاشع صابر يصاحب اهل الخير له كرامات توفى ١٢١٤ هـ

٧٢ ـ أحمد التاهالى فقيه نحوى ماهر فى احكام القرآن عارف للتفسير والحديث والطب والتنجيم له خزانة مذكورة قطن أخيرا فى (تارودانت) وتوفى ١٢١٤ هـ

٧٣ ـ عبد الله بن مَحمد الجيشتيمى . والد ابى زيد جامع هذا المؤلف (الحضيكيون) ذكر فى (الجزء السادس)

٧٤ ـ أحمد بن أحمد الاسكينى التيملى فقيه خير دين لازم مدرسة سيدى يعقوب فى (ايلالن) حتى مات

٧٥ ـ يعقوب التودماوى من معاصرى الحضيكى ـ وقد تقدم بعض التودماويين مع البوشكريين فى أواسط هذا الجزء ومما يستدرك من التودماوى العربى بن ابرهيم المذكور فى مشيخة سيدى الحاج الحبيب البوشوارى المذكور فى (الجزء السابع عشر) وأحمد بن ابرهيم التودماوى تلميذ المذكور ايضا

٧٦ ـ ابرهيم الولياضى العلامة الشهير الذى أخذ عن عبد الله الخياطى الردانى ثم أمضى حياته فى الارشاد وفى التعليم . يقدم طائفته بين القرى حتى مات ١٢٥١ هـ فى (ايت خميس) من (حاحة) ثم نقل الى (تونودى) فبنيت عليه قبة أخذ عنه سيدى سعيد بن همو الشيخ المعدرى التصوف . وسيدى سعيد الشريف العلوم ثم خلفه ولده محمد الذى استتم فى (تيمگيدشت) فسار فى طريقه والده الى أن توفى قبل ١٢٩٥ هـ كما نظن وهناك عبد الله بن سعيد واخوه مَحمد والهاشمى بن محمد بن ابرهيم من تلاميذ سيدى الحاج عابد البوشوارى من فقهاء الاسرة الذين نعرفهم وهى من الاسر العلمية لم يتيسر جمع رجالها الا الآن .

٧٨ ـ محمد بن أحمد الحسينى الطاطاءى ذكر مع اهله فى (الجزء السادس)

٧٩ ـ الحسن بن عبد الله الجيشتيمى ذكر مع اهله فى (الجزء السادس)

قول صاحب (فهرس الهارس)

(هو العلامة المحدث أبو عبد الله مَحمد بن أحمد بن عبد الله الجزولى الحضيكى شهرة نزيل زاوية (ايسى) بـ (سوس) المولود سنة

١١١٨ هـ المتوفى سنة ١١٨٩ هـ زاوية (سوس) الاقصى رحل فى طلب هذا الشأن . وجال شرقا وغربا وكاتب من لم يلقه من (سوس) الى(تطوان) و (مكناس) و (فاس) و (الرباط) و (بجعد) و (مصر) وزوايا (سوس) وغيرها بحيث يستغرب ذلك من طالع مجاميعه وفهارسه وفهارس اصحابه . من أهل (سوس) اذ عليه مدار الاسناد فى تلك البقاع قال عنه تلميذه الاسغاركيسى فى (فهرسته) (كان عديم النظير فى زمانه ورعا ونزاهة وعلما ونباهة له اليد الطولى فى علم السير والحديث واليه المفزع فى ذلك وانفرد عن أهل زمانه بمعرفة تاريخ الملوك والسير والعلماء وطبقاتهم ومعرفة أيامهم بحيث لايجارى فى ذلك ولايبارى شديد الاتباع للسنة فى سائر أحواله حتى فى لباسه وأكله وفى أنواع العبادات والعادات سالكا مسالك ابن أبى جمرة وابن الحاج وأضرابهم مثابرا على التعليم مكبا على المطالعة قائما على البخارى وغيره من كتب الحديث) وقال فى محل آخر منه : (كان آية من آيات الله فى حفظ السير النبوية والتنقيب على أحوال الصحابة والسلف الصالح يوشح مجالسه بذلك) له على البخارى شرح وقفت على المجلد الاول منه بـ (مراكش) وحاشية على سيرة الكلاعى وشرح على الهمزية وهو عندى وشرح على الشفاء وعلى الطرفة فى الاصطلاح واختصار الاصابة وطبقات علماء (سوس) وهو عندى و (الفهرسة) وهى عندى والرحلة الحجازية (١) يروى عامة عن الشهاب أحمد بن مصطفى الصباغ الاسكندرى والشهاب أحمد العماوى وابى الحسن الصعيدى والمسند أبى العباس أحمد بن عبد الله الغربى الرباطى وابن العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالى وحافظ (المغرب) ابى العلاء ادريس بن محمد العراقى الفاسى وابى عبد الله جسوس وابى محمد صالح بن محمد الحبيب السجلماسى الصديقى وابى العباس أحمد بن محمد الوارزازى التطوانى وأبى عبد الله محمد بن الحسن بنانى وأبى عبد الله محمد بن الحسن الجنوى والعارف أبى عبد الله محمد المعطى بن صالح الشرقى البوجعدى وأبى حفص الفاسى والخطيب أبى مدين بن أحمد بن محمد الفاسى وغيرهم من أهل (سوس) والجبل (وقد ملكت والحمد لله) مجموعة اجازته المتضمنة لخطوط كل من ذكر وله فهرسة مفردة (كنت لخصتها) ـ ثم قال بعد ذلك ـ نرويها وكل ما له من مؤلف ومروى من طرق منها عن أبى عبد الله محمد بن احمد البلبيسى المصرى ومحمد بن على العلمى وأبى عبد الله محمد بن على الدمنتى ثلاثتهم عن والد الاخير أبى الحسن على بن سليمان عن

---

١) فى كتاب (سوس العالمة) أسماء ما عرفناه من مؤلفاته كلها .

أحمد بن محمد الميموني (ح) وأروى عاليا عن المعمر عبـد الله المغراوي المراكشي عن الميموني المذكور عن محمد بن يحيا الاوجويي عن الحضيكي (ح) وباسانيدنا الى ابن عبد السلام الناصري عنه باجازته له العامة المؤرخة بسنة ١١٨٦ وقفت عليها بخطه في مجموعة الناصري المذكور الجامعة لاجازات مشايخه المشارقة والمغاربة (١) وان كنت لم أره أسند عنه قط في اجازته التي رأيت لأهل المشرق والمغرب والغالب أنه لمشاركته له في بعض أشياخه كجسوس والعراقي وأبي حفص والجنوي وبناني والورزازي الله أعلم كما وقفت على اجازة كتبها الحضيكي في مرض موته لجماعة من علماء (سوس) وهي عامة سمى فيها أولاده أحمد وعبد الله والحسن ومحمد ابن عمر اليبركي واحمد بن علي أكزال الهلالي وأخاه محمد بن علي ومحمد بن عبد الله الزغنغيني الهلالي وعبد الله بن محمد الملوسي الهلالي وأحمد بن أحمد بن الحاج التيزختي ومحمد بن موسى التيزختي ومحمد ابن أحمد بن سعيد التيزختي ومحمد بن يحيا الاوجوي والحسن بن محمد التيملي واحمد بن عبد الله الصنهاجي وعبد الكريم بن مسعود المدنسيري وبلقاسم التيزكيني الهشتوكي كما وقفت على اجازة أخرى منه لمحمد بن عمر ومحمد بن الحسين اليبركي الهشتوكي

(أقول) ان فهرس ابن عمر اليبوركي عندي . ولكن ليس عندي ذيلها

قولة ولده عبد الله فيه

نقل لنا مما كتبه ولد المترجم على (طبقات) والده . ما نصه

(التعريف بالمؤلف هو الشيخ الولي المنقولي المعقولي سيدي محمد ابن احمد الجزولي جيلا اللكوسي السوسي قطرا الحضيكي التارسواطي المنـوزي

و (تارسواط) بلدته قاعـدة وادي (لكوسة) وقبيلته (منوزة) ولـد رضي الله عنه سنة ثمانية عشر ومائة والف هكذا ١١١٨ هـ وتوفي سنة ١١٨٩ هـ له تئاليف منها شرح البخاري والهمزية والرسالة والطبقات هذه وحاشية على الكلاعي وشرح الشفا وعلى الطرفة في الاصطلاح واختصار الاجابة والرحلة الحجازية واخذ عن شيوخ المشرق والمغرب كالشيخ احمد بن مصطفى الاسكندري واحمـد العماوي وابي الحسن الصغيري والمسند الشيخ احمد وابي العلاء ادريس بن محمد العراقي الفاسي وأبي عبد الله جسوس وأبي محمد صالح السلجلماسي الصديقي والوارزازي التطواني ومحمد بن الحسن بناني الفاسي والجنوي محمد

---

١) كانت عند ابن كبور المراكشي وبعد وفاته حيزت الى مكتبة الاكلاوي

ابن الحسن والعارف محمد بن المعطى الشرقى البوجعدى وابى حفص الفاسى وغيرهم من علماء (سوس) وأخذ عنه من بلاد (سوس) علماء كثيرون كاولاده الثلاثة أحمد وعبد الله والحسن ومحمد بن على آخوه ومحمد بن عبد الله اليبيوركى (١) وأحمد بن على الاغزالى ومحمد بن على اخوه . ومحمد بن عبد الله الزغنغينى العبلاوى . ومحمد بن موسى التيزختى وعبد الله بن محمد المكوسى الهلالى وأحمد بن أحمد بن الحاج التيزختى ومحمد بن احمد بن سعيد التيزختى ومحمد بن يحيا الاوجويى . والحسن ابن محمد التيملى وأحمد بن عبد الله الصنهاجى)

الفهرس الكبير للمترجم

رايت فى كلام ابى الاسعاد أن للحضيكى فهارس . ويعنى بها ـ كما احسب ـ اجازات كبرى ذكر فيها أسانيده . وهذا أكبرها نذكر بعضه وقد أجاز به بعض تلاميذه كما أجاز بغيره آخرين قال فى أوله

(الحمد لله الكريم الوهاب العفو الغفار التواب العالم الخبير الذى شيد دينه وأسس قواعده بحكم الكتاب والاحاديث النبوية واجماعات الصحابة وتابعيهم باحسان الى يوم المئاب واليه تعلى الرؤوف الرحيم اللطيف المرجع وحسن المئاب هو المسئول تعلى المرجو لاصلاح النيات والتوفيق والسداد والحسنى وزيادة فى المبدا والمعاد حمدا يكافى من النعم ما تزايد وتوالى والشكر له على ما تفضل بـه وأجزل وأولى صلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد سيد الاولين والآخرين وخاتم النبيين والمرسلين امام المتقين . وشفيع المذنبين . وكاشف الغمة عنا فى كل موقف وحين وملجانا وفرطنا وعدتنا سر الوجود وروحه عين أعيان الخلق وحياة نوره نعم الحبيب صاحب المقام المحمود واللوا المعقود وعلى آله الكرام البررة اشراف الامة المزهرة الخيرة وأصحابه الاعلام نجوم الدياجى والظلام وأمته أفضل الامم وحاملى الشريعة القائمين بها حق القيام الذابين النافين عنها ميول الطغام حماة الدين وقادة الامة وصراطها المستقيم رضى الله عنهم سلفا وخلفا رضوانا يتوالى الى يوم القيام . وصلى الله على سائر الانبيا والمرسلين وعلى جميع اممهم المومنين المجيبين آمين (وبعد) فان جماعة من الطلبة وفقهاء الوقت وساداته وبدور الزمان وأعيانه واعلامه الاجلاء ومصابيحه الالبا ممن ضمنا وجمعنا واياهم المجلس للمذاكرة فى الكتب الحديثية والتفسيرية

١) كنا ذكرنا هذا فى عدد الثالث والثلاثين بين رجالات أعله فى (الجزء الرابع عشر) ولم نذكر مشيخته فهى هنا

والفقهية وغيرها المتداولة كالموطا والصحيحين والشمائل للترمذى والشفاء للقاضي والجامع الصغير للجلال السيوطى والشهاب للقضاعى والنجم والكوكب لابن سعد وتفسير الجلالين والثعالبى وسيرة ابن هشام والكلاعى واليعمرى والحلس والالفية فى الاصطلاح للعراقى وألفية ابن مالك وتسهيله والرسالة . ومختصر خليل والحكم العطابية والمباحث الاصلية وغير ذلك من المتون والامهات وشروحها (١) رضى الله ورحم مصنفيها وسائر علماء الامة وجازاهم عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء وأعاد علينا من بركاتهم آمين من الجماعة أيدهم الله ووفقهم لنشر ما علموا ونصر بهم الدين مخلصين له الدين الفقيه النبيه اللبيب النجيب النبيل الالمعى أبو محمد عبد الله بن الحاج أحمد التيزختى والفقيه العامل العالم الذكى التقى النقى محمد بن محمد الوولتى والفقهاء الثلاثة نجوم الجوزاء النجباء النبلاء الاولياء سلالة الولى الكبير أبى البر والبركات سيدنا يبورك بن حسين الهشتوكى الفهامة الدراكة ذو العقل الراجح والسعى الناجح والمتجر الرابح والفهم الثاقب وهل الفرع الا من أصله . والشبل فى الخبر مثل الاسد . أعاذه الله من شر كل ذى ناب وواقب أبو عبد الله الصفى النقى الخبير الدين التقى محمد بن الحسين وابنا عمه الفقيه العالم العامل الخاشع الناسك ذو النية الصافية والاخلاق المرضية الزكية أبو عبد الله محمد بن عمر (٢) وصنوه الفقيه الذكرى الزكى المرضى النجيب الاريب أبو زيد عبد الرحمن بن عمر (٣) ومنهم الفقيه الابر الاتقى أبو العباس أحمد بن محمد التائموتى والفقيه الجليل العالم النبيل المربط الصدر البارع أبو محمد عبد الله بن محمد التاسكدلتى والفقيه النبيه النزيه اللبيب أبو القاسم بن داود الساموكنى وابن عمه المتفقه الصالح أبو على الحسن بن أحمد والفقيه الورع العالم العامل الخاشع الزاهد المجتهد الناسك أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحربيلى والفقيه النبيه العالم العامل الورع أبو العباس أحمد بن احمد التيملى والفقيه النزيه الزاهد الخير المتواضع أبو السعادات يدير بن ابرهيم الصنهاجى ثم الركنى (٤) قد التمسوا منا اجازة أيدهم الله تعلى وأكرمنا

---

١) من هنا تعلم مدروسات المترجم وان لم تكن كلها

٢) هذا هو صاحب الفرس وذيله

٣) هذا لم نعرفه الا هنا ولذلك سقط من بين أهله فى(الجز الرابععشر)

٤) الركنيون مذكورون فى (الجز السادس عشر)

واياهم بتقواه ورزقنا واياهم رشده وهداه وسلك بنا وبهم انفع طريق والحقنا بفضله بأهل الحق والتحقيق انه تعلى ولى التوفيق فقلت والله لست هناك ولا كنت أهلا أن أجاز فضلا عن أن أجيز وما اصدق بـى قول القائل لو انهم أبصروا المعيدى الـخ وسبروا وصفـه الطردى لأيقنوا من العيان ما يكـذب سمع الآذان وقـال آخر واحسن المقال

مـا أنت أول سار غـره قمر ورائـد أعجبتـه خضرة الدمـن
فاركض برجلك مصرا انني رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولاترنى

وقـال آخر واجـاد

لعمر أبيـك مـا نسب المعـلى لمكرمـة وفى الدنيا كريم
ولكن البـلاد اذا اقشعرت وصوح نبتهـا رعى الهشيم

وقـال آخر لله دره

خلت الديار فسدت غـير مسود ومن الشقـاء تفردى بالسؤدد

ولكن لحسن ظنهم بالله وبعباد الله وصفـا سريرتهم وحسن سيرتهم انتهج نهج السادات الاول وأقـول الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث ورفع درجات حماة السنة من رواة الحديث الذين لولاهم لانمحت الرسوم. والتحق الموجود بالمفقود والمعلوم بالمعدوم وجعل شرف هذه الامة فى اتصال سلسلة سندها بنبيها واعملوا حروف اليعمـلات فـى فيافى الفلوات لتحصيل سلسلة عالية تتصل بالعروة الوثقى ثقة بضمانه صلى الله عليه وسلم الجنة لمن روى حديثا تقام به سنة وقرأوا قول عبد الله بن المبارك فى صحيح مسلم لولا الاسناد لقال من شاء مـا شاء وقول الامام الطوسى قرب الاسناد قرب من الله تعلى فسلكوا أصلحهم الله هذا المسلك . وأرادوا الانخراط فى هذا السلك وحسبوا أنهم سقطوا على خبير عريق . وانهم اقتدوا بنار كريم طريق . فلا جرم ان العلماء الاعلام استحبوا الجواب فى هذا المقام من الجهبد الناقد المتقن الضابط النحرير حرصا على دوام السلسلة واتصالها ليوم القيامة قلت والله لقد جئنا نحن بعد ارتحال القوم وخلو النادى بالوقوف على الاثر فى الرسم الداثر العادى نقدم رجلا لتحصيل المستحب تشبها باهل الخير . ونؤخر اخرى خوفا من ارتكاب الخطر واتيان الخطل والخطر لان التطفل محقرة ومذلة. والتطاول مقصرة ومسخرة. (ثم أقول) وبالله التوفيق بعد الاستخارة مستعينا بالله تعلى الهادى لأقوم طريق والتسديد والتحقيق مكرهـا لابطل لقد اجزت أولئك السادات وغيرهم من نظرائهم أيدهم الله وأمدهم ممن أراد الاندراج فى سلك الائمة الاعلام أشياخنا وطرقهم البهية النيرة

السعيدة رضى الله عنهم وعنا بهم فيالها من طرق سنية عجيبة متصلة محكمة الى عين الشريعة النبوية بجميع ما يجوز لى وعنى رواية اجازة مطلقة عامة بشرطها المعتبر عند أهل الفن حسبما حصل لى ذلك عن جمع من العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام أهل التحقيق والاتقان والاحكام ما بين سماع ومذاكرة وقراءة ووجادة وكتابة ودراية وَرِواية من منقول ومعقول وأصول وفروع وغير ذلك فقد أجزتهم أيدهم الله تعلى بتأييده كل ما يصح لى وعنى راويته من ذلك وذلك بتاريخ آخر صفر عام ثمانية وسبعين ومائة والف فأقول والله ربنا المستعان وعليه الحول والتكلان فى جميع الاحيان والاحوال)

ثم ذكر أسانيده فى الكتب بنفس طويل عن أشياخه احمد الصوابى وأحمد العباسى وأحمد الغربى وجميع من روى عنهم الكتب من أشياخه

اجازته لسيدي عمر الكرسيفي

نقل لى عن خط سيدى عمر أنه لما سمع بهذه الاجازة الكبرى استجازه لنفسه ولأولاده بقوله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين . وآله وأصحابه الهادين المهتدين (وبعد) الحمد المتجرد والتمجيد المجعول قلادة لهذا الجيد فقد طلب منى السيد الكامل العالم العامل العلامة الجامع لخصال الفضائل ومشفعها بالفواضل خادم السنن النبوية والسيرة المطهرة القدسية الهاشمية وناصح الامة الاسلامية باخلاص النية وصفاء الطوية المنتظم فى سلك أهل التحقيق بمسمى التصديق وبكل كمال على كل حائل خليق الفقيه الجليل سيدنا ومولانا أبو حفص عمر بن عبد العزيز سمى خامس الخلفاء وسيد الاصفياء حقق الله التشاكل والتشابه بينهما وطبق وأجرى اخلاقه الزكية وأوصافه السنية على معانيه الجلية الطيبة المسكينة كما أجرى اسمه بقدرته تعلى وفضله وكرمه وبلغه من خير الدارين آماله وصان كماله بكماله الاجازة فاستجازنى لنفسه ولأولاده وذريته المباركة ولكافة المسلمين ممن كان به أهلية لهذا الشأن

فقلت هذا والله من حسن نيته وصفاء سريرته والاّ فانى لامثالى من هذا الامر واين لى منه وما علمت ولا اعتقدت أن لى فيه حظا لاسانحة ولا بارحة وما كنت أهلا لان أجاز فضلا عن أجيز فترددت وتحيرت زمانا . ثم تقدمت غير مقدام ورميت غير رام مكره أخاك لابطل

وتسورت على أهل الدور وفاز الجسور والله غفور ثم قلت بعد الاستخارة لولا الثقة بمامول اغضائكم وتوخي مقاصد ارضائكم لضربت عن هذا العجز صفحا وسألت من سيدى أعزه الله اقالة وصفحا وتهيبت خطابه بركيك قولي اذ أجدانى ظنه الحسن العطر رجاء النفع والثواب وجبر الكسر (فأقول) أجزت لك يا نعم السيد ولمن ذكرتهم الاجازة العامة حسبما أجازنا الاشياخ بأسانيدهم المسطرة فى فهارسهم على الشرط المعتبر عندهم ولاتنسونا من دعائكم الصالح أيدكم الله وأقام بكم الدين وأعزه وغفر لنا ولكم واحسن عاقبتنا بجاه نبيه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وءاله وصحبه وأمته اجمعين . وكتبه مسلما عليكم ومصليا عليه أيضا صلى الله عليه وسلم أواخر ذى الحجة الحرام سنة ثمان وسبعين ومائة وألف الفقير محمد ابن احمد الحضيكى)

وأخيرا

ان هناك أخبارا كثيرة لا تزال ترجمة الشيخ محتاجة اليها الا أنها كلها فى ضمن مؤلفاته يمكن لمن أرادها أن يتتبعها فيستخرج منها ما يشاء فأشياخه السوسيون ذكرهم فى أول (رحلته) الى الحجاز ثم ذكر أثناءها ءاخرين كما ذكر غيرهم فى (طبقاته) وهو بكل انصاف فريد فى ورعه وفى نوع التصوف الذى اعتنقه وفى أنواع كثيرة من الفنون العلمية التى كان يخوضها وفى كتب لم نر بعده من يدرسها وبالاجمال ان مدرسة الحضيكى مدرسة عجيبة تخرج منها حفاظ أفذاذ كسيدى الجيلالى السباعى. وورعون يضرب بهم المثال فى ميدان الترفع والتنزه والتباعد عن كل ما يصم كالهوزيوى وعلماء كبار أفنوا أيامهم فى التدريس ثم انه مع ذلك رافع لراية الارشاد ما بين القبائل فيعظ ويبشر وينذر ثم لا يفارق مزود مئونته كما حكاه عنه أبو زيد فيما هى عادته فى أسفاره . فقد سمعت عنه فى سفرة الى (تامانارت) مثل فيها ذلك الدور بنفسه مع أن أهل البلد احتفلوا به وبمن معه ممن صاحبوه وكذلك كان يرسل الرسائل فينبه الناس على البدع وعلى مخالفة المبتدعين كمؤلفه الذى ألفه ضد (ابن عزوز) المراكشى (١) فقد رايته فى كراريس كما أنه كان حريصا من صغره على جمع الفوائد فقد وقفت له على مجموعة فتاو لشيخه أبى العباس أحمد العباسى فى مجلد كبير وهو غير مشهور كما اشتهرت المجموعة التى جمعها أيضا فى ذلك سيدى أحمد بن ابرهيم الادوزى وهى التى طبعت فى (فاس)

١) أو ابن عزوز الرحمانى كما يقول القاضى سيدى عباس انهما اثنان

ذلك هو الشيخ الحضيكي رحمه الله وفي فهرس تلميذه محمد بن عمر قواف مدحه بها أناس منهم سعيد الشلييح الكاتب الرسمي رحم الله الشيخ ورضي عنه

السابع الحسن ابن الشيخ

أحد أولاد الحضيكي وأقلهم شأنا في باب المعارف وان كان من حملتها ولم نعرف عنه الا انه مجاز من والده وانه لا عقب له ولم ندر متى توفي

الثامن احمد ابن الشيخ

هذا امام كبير ورث اباه عن جدارة في علمه وفي سمعته العلمية وفي كثير من أحواله قال فيه أبو زيد الجيشتيمي في كتابه (الحضيكيون)

(ومنهم الفقيه أبو العباس السيد أحمد ابن الشيخ الامام السيد محمد بن أحمد الحضيكي كان رحمه الله عالما عاملا دينا خيرا صالحا مباركا لين الجانب سهل العشرة غلب عليه حب علم الطب والتنجيم فاشتغل بهما حتى برع فيهما ولم يزل على ما استطاع من التدريس حتى مات في أول العشرة الاولى من المائة الثالث عشرة رحمه الله أخذ عن والده وسكن في (تارسواط) وبنى فيها مدرسة درس فيها وفيها أخذ عنه أبو زيد الجشتيمي ومن علومه الجداول وقد ذكر انه عمل مرة جدولا فاذا به سمع حركة في السقف فقال لزوجه ان أجل أحدنا قريب فتصور له جني في صورة أفعى في خربة فتأثر فمرض فمات وقبره في (تارسواط) معلوم) هكذا ذكر لى أحد أهله الثقات

التاسع محمد بن احمد بن محمد الشيخ

حفيد المذكور قبله من مشاهير فقهاء الاسرة وممن برزوا الى الميادين العلمية وقد كان يعيش في عهد علي بن هاشم التازاروالتي الذي كتب اليه الرسالة الآتية

(وعلى الاحب الافضل النبيه الاكمل الاود الانجب الاعز المنتخب الشريف معدن الاسرار والجود والافتخار وينبوع الحكم الزكي الطاهر سيدي وسندي علي بن هاشم من ذرية شيخنا وشيخ الاسلام وقدوتنا وعمدتنا سيدي أحمد بن موسى من ذرية سيد الاولين والآخرين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بينه وبين جدك سيدي

احمد بن موسى الآ ستة أو عشرون أبا نفعنا الله بالجميع ورزقنا شفاعتهم دنيا وأخرى . ولولاه لم تخرج الدنيا من العدم (أما بعد) أبعد الله عنا وعنكم كل ما يتقى بأسه من شر الدارين وأعاننا الله واياك على رعاية ودائعه فالمرام الاهم الدعاء لنا فى الامكنة والازمنة بنيل المرغوب ولاتنسنا لاننا وانتم قرشيون فأنتم من ولد على بن أبى طالب ونحن من ذرية جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم ولكن لكم علينا مزية وزيادة شرف وتكريم لا تخفى اعلم يا سيدى انك تركتنا ولا تسال عن أحوالنا بيننا وبين قبيلة آل (أمانوز) وهم فساق ظلام للعباد واشتغلوا فينا بالظلم نسأل الله على وجه جدكم الاقرب والاً على وجهنا أن لاتفرطوا الى أبد الابد فينا . ذلك ما كنا نبغى واما المسألة التى ذكرتها لك حين طلعت الى (تازالاغت) فى بلاد (تاسريرت) وأعطيتنى فيها عهدا وميثاقا بعدم الضرر فيها وهى مسألة أولاد محمد بن سعيد بن عدى ـ به عرف ـ التارسواطى فانى قد رفعت منها يدى جزاك الله عنا بالخير لأنك وفيت فيها بيننا وبينك والآن رفعت يدى وانسللت من جميع أمورهم ومن غيرهم من اخوانهم وقس ودبر ما اللائق فى ذلك بنا وبك ونتشاور معك عليه فى ملتقى جدك ـ يعنى الموسم ـ بكلام خفى كمين ولا يخفى عليك ان قبور الاسرار صدور الاحرار وعول على أن نلتقى معك فيه واتكل على ذلك مشافهة من غير واسطة بيننا وبينك ولابد أن تعقبها بالجواب بخط يدك الكريمة لحامليها لنتكل على ذلك والسلام مَحمد بن أحمد الحضيكى التارسواطى)

الجواب

(وعليك السلام أيها الحب سيدى مَحمد بن أحمد السلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد بلغنى كتابك وفهمت ما ذكرت من عهد وكلام ذكرناه آنفا وقلت نلتقى عليه فى ملتقى سيدى أحمد بن موسى وسنلتقى ان شاء الله فيما كان المذكور والسلام بدءا وبه اليك على بن هاشم بن على)

العاشر سيدي محمد بن محمد بن احمد ابن الشيخ

ابن من قبله فقيه آخر من مشاهير الاسرة حدثنى سيدى الحاج المحفوظ التارسواطى أنه أخذ من (البعارير) من (هوارة) وعن سيدى أحمد ابن محمد التيمكيدشتى كان علامة قاضيا يزاول النوازل فى جهته توفى نحو ١٣٢٦ هـ . وكان يتصل بالجيشتيمين ويستعين بسيدى الحاج

احمد منهم في النوازل كما له اتصال بالفقيه سيدى على الاسكارى وقد عمر حتى استوفى ١٠٥ سنة ويعرف بسيدى محمد التارسواطى ومما حكاه عن نفسه أنه كان ليلة يطالع مع الطلبة في المسجد على العادة فاذا بسيدى احمد بن محمد التيمكيدشتي يناديه فذهب به حتى أجلسه معه في محل . فقال له ان القراءة لاتتم ولانعمر دائما فتعال أوصك الآن فقال له هل آتيت بكبش من عند آل فلان فقال له نعم وقد كان هدية لجده الشيخ الحضيكى ثم قال له وماذا صنعت به ؟ فقال له انني ذبحته وقددته فنأكل منه شيئا فشيئا . وقال له سيدى أحمد : ولماذا لم تبع الكبش فتأكل من ثمنه لحما طريا مرة بعد مرة فقال أخاف أن اشتغل بذلك عن دروسي فاستحسن له سيدى أحمد بن محمد ذلك ثم قال له اذا اردت أن تتزوج فلا تتزوج البالغة في الحسن . ولا الدميمة فعليك بالوسطى بين بين فانني ما تزوجت الا براعية كانت ترعى لبني فلان يجمعون لها شياههم خارج البلدة فترعاها وهي أم ولدى الحسن والرجل هو الذى يتزوج الراعية فيجعلها مرابطية بتربيته هذه هي الوصية الاولى والثانية ان الفلاح لاينبغي له أن يحرث في اطراف الحقول التى لاتخصب كثيرا فان الحارث في الاطراف كأنه لم يحرث لانه عرض حرثه للافات وهذه هذه الوصية الثانية والثالثة أن يجتهد الانسان أن يكون له ذكور في أولاده فان من ليس له الاّ الاناث . قد يتزوجن . ويبقى وحده بعدهن كأنه لم يلد وهذه هي الوصية الثالثة ثم دعا له فرجع الى حلقة الطلبة

ومما وقع له سنة ١٢٩٩ هـ أن أحد أولاده قتل انسانا فغرمته القبيلة غرما عظيما ـ على العادة اذ ذاك ـ أتى على كل أمواله فجلا عن بلده مع كل أهله وهم ١٣ شخصا فنزلوا في (وادى نفيس) عند القائد محمد بن الحسن الكنتافى فمانه أربعة أشهر فيقرأ عنده البخارى الى أن رجع ١٣٠٠ هـ الى داره واحدى بناته هي أم السيد الصالح الفقيه سيدى الحاج المحفوظ التارسواطي المشهور اليوم وقد تقدم ذكر هذا الفقيه في (الجزء الثالث) وقد أخذ عن على الاسكارى وعن أوعابو وعن عمرو الجيشتيمى وعن الحاج على السفيوى والذى افتتح له القرآن هو الشيخ الالغي بيده وكذلك الجرومية وبعض هذا لم يذكر هناك واسم أمه صفية وقد توفيت ١٣٤٣ هـ بعد زوجها الفقير أحمد بن محمد بن محمد ابن مسعود بن أحمد بن محمد بن سليمان بن محمد وفي محمد هذا التقى آل الحاج المحفوظ مع الشيخ الحضيكى وهذا الذى نترجمه محمد ابن أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد وهذا والد سليمان .

الحادي عشر احمد بن عبد الله

هو أحمد بن عبد الله بن مَحمد بن أحمد ابن الشيخ

علامة جليل كبير القدر اثنى عليه سيدى محمد بن مَحمد بن أحمد ابن الشيخ كثيرا فقد قال لو عاش كثيرا لما ظهر معه أحد فى قطرنا هذا وهو من تلاميذ أبى حامد سيدى العربى الادوزى وهو الذى رثى سيدى العربى يوم وفاته ١٢٨٦ هـ بقصيدة مذكورة فى (الجزء الخامس) توفى عزبا شابا فرهدا نحو ١٢٩٠ هـ وكان من أورع الناس غاضا للبصر فى الطرق متى كان ماشيا فيطرق اطراق الخاشعين دائما

الثاني عشر عبد الله ابن الشيخ

هذا العلامة الكبير أحد مفاخر قطره فى عصره وقد قال فيه الجيشتيمى أبو زيد

(ومنهم الفقيه السيد عبد الله ابن السيد مَحمد بن أحمد الحضيكى كان رحمه الله عالما خاشعا طويل الصمت مقبلا على ما يعنيه كثير المطالعة حسن الفهم مصيب الرأى تفقه على اليبوركين الاسغاركيسيين وقام بمدرسة (بنى هرون) بـ (الويدان) يدرس فيها مدة ثم لازم مدرسة أبيه وزاويته مدرسا فيها الى أن توفى رحمه الله وكان رحمه الله يمعن النظر فى حاشية بنانى على الزرقانى فيراجع محل نقله كـ (التوضيح) فيجد كلام الزرقانى صحيحا والاعتراض سهوا على ما أخبرنى به أخوه أبو العباس وكان يفصل الخصومات وقال ما حملنى عليه الا انى رأيت المحكمين حوالينا يحكمون بالتخمين من غير نص ولم يزل على جهاده حتى مات)

الثالث عشر محمد بن عبد الله ابن الشيخ

العلامة الشهير الكبير المقام أخذ فى (سوس) عن والده وربما عن غيره حتى تخرج فتولى الفصل بين الناس فحكم حكما نقضه عليه بعض معاصريه من (كدورت) فحمله ذلك حتى التحق بـ (فاس) حيث تعتقت راحه . فرجع متفوقا حتى لايشق له غبار فدرس فى مدرسة أهله (أفيلال) ما شاء الله . وهو الذى أصلح بين أبناء سيدى ابرهيم ابن سليمان وبين

أبناء سيدى أحمد بن بلقاسم التيبيوتى فى أمر قتيل وكانت له لطائف فقد جلس يوما مع الفقيه سيدى مَحمد بن مَحمد بن أحمد ابن الشيخ على ظهر الطريق فتمر بهما النساء الى الساقية فقال له سيدى محمد بن محمد قم بنا فان المحارم تمر بنا هنا فقال ان هؤلاء المتبذلات مخارم لامحارم توفى نحو ١٢٧٠ هـ ودفن عند أهله فى (أفيلال)

الرابع عشر محمد بن محمد الاديب ابن المذكور

هو محمد بن محمد الاديب الكبير ولد بعد أبيه ولذلك سمى باسمه على العادة أخذ كثيرا فى (بونعمان) عن سيدى محمد بن مسعود وله تفوق على طبقته هناك بمشاركته وأدبه وصوغه للقريض وقد كان عندى له قواف متعددة فى أثناء مجموع ولم أجدها الآن كما اننى سمعت أن له أيضا عند بعض الاسفيين أخريات لم نتصل بها ثم انه اتصل بـ (فاس) فسكن فى (الصفارين) ما شاء الله وقد اجتمع معه هناك شيخنا سيدى محمد بن العربى العلوى وطبقته ثم ذهب الى (تونس) فجاور ما شاء الله فى (الزيتونة) الى أن أدركته فاقة أثرت فيه مع مرض فتوفى هناك نحو ١٣٣٨ هـ فبيعت كتبه فى (فاس) واشترى منها أبو الاسعاد بعض المتازات وهى التى ذكرها فيما تقدم من ترجمته للشيخ الحضيكى

الخامس عشر الحسن بن البشير بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ

كان رفيق سيدى محمد بن محمد بن عبد الله المتقدم قبله فياخذ معه من (بونعمان) ثم فى (فاس) ثم فى (تونس) ثم يفوق المترجم بالالتحاق بـ (مصر) وقد وقعت فى يدى أوراق فيها استعاراته لكتب من المكتبة العامة هناك ثم رجع الى بلده بكتب كثيرة فكان فى مدرسة أهله (أفيلال) ولم يبطىء فتوفى قبل ١٣٧٠ هـ بقليل ويذكر لى البشير أبو المترجم بطلب ولكن أحد العارفين من أهله لم يجعل له مقاما فى المعارف

السادس عشر الحنفي بن عبد الله

هو الحنفى بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن الشيخ

ينعت بالمعارف بين أهله ولعله وسط لم يدرك مدارك اهله ولم يدر الحاكى لى مئاخذه ولعله من (أكشتيم) ثم صار يشارط ويعلم القرآن وقد مثل بين يدى مولاى الحسن الملك يوم زار (سوس) فأهدى له النسخة التى كتبها جده الشيخ الحضيكى من (طبقاته) توفى ١٣٢٥ هـ .

السابع عشر محمد بن الحنفي

فقيه حسن أخذ من المدرسة (الالغية) ولعله اخذ أيضا من غيرها وقد اثنى عليه عارفوه شارط حينا في مدرسة (أكبيل) من (ايندا وزال) ثم في مدرسة أهله (أفيلال) حيث درس حتى توفي نحو ١٣٢٩ هـ كان يزاول الافتاء والقضاء بين الناس في نوازلهم وهو متمكن في العلوم خصوصا الفقه .

الثامن عشر الحسن بن الحنفي

من فقهاء الاسرة أيضا أخذ أيضا من المدرسة (الالغية) كان يحب الخمول ويكره الظهور ولذلك لايألف الا في المساجد حيث ينكمش مع تلاميذ القرآن فكانت مساجد (أمانوز) في غالب أيامه مغداه وممساه الى أن توفي نحو ١٣٥٥ هـ وكان حينا في مدرسة (تاسريرت) وفي (تينزكيت)

التاسع عشر محمد بن الحسن

ممن له أيضا نصيب من المعارف كأهله أخذ أيضا من المدرسة (الالغية) ومن (تاهالا) عن سيدى علي الاسكارى . وقد أبطأ الآن في(تيتكى) من (ايت عبلا) وهو خطيب في مسجدها وقد تكررت مشارطتها فيها ولا يزال حيا هنا الآن ١٣٨٣ هـ

العشرون عبد الله بن الحسن بن الحنفي

ولد ١٩٢١ م في قرية (أفيلال) وأخذ القرآن عن والده ثم انتقل الى (الرباط) للتجارة وفي سنة ١٩٥٤ م شارك في حوادث الاستقلال بكل شجاعة فكان حينا في (البيضاء) ثم في (العرائش) حيث بقي الى أن جاء الاستقلال فتعين محتسبا عليها ثم تعين خليفة رسميا لباشا المدينة وهو على ذلك الآن ١٣٨٣ هـ وهو من أصحابنا حفظه الله

* * *

هؤلاء هم رجالات هذه الاسرة التى انقرض فيها العلم أيضا اليوم ككثير من الاسر العلمية في (سوس) ولله الامر من قبل ومن بعد .

سيدى احمد الجبلى

نحو ١٣١٢ هـ = حـى

أصله ومسقط رأسه من (جبالة) المجاورة لـ (الريف) وهناك كما حكى عن نفسه نشأ وقرأ القرآن ثم المعارف . ولا نعلم من أساتذته هناك أحدا ثم انه كان ممن انتشب فى الثورة الريفية المشهورة وحين انطفأت جلا عن بلده وطلق تلك الجهة كلها فالتحق بـ (تافيلالت) فنزل على الثائر النكادى الذى قتل الثائر التوزونينى الشهير - وهذان مذكوران فى (الجزء السادس عشر) - فعليه نزل المترجم وصار من خواصه ثم شارط فى مسجد بـ (المضغرة) ما شاء الله يعلم الصبية ويؤم الناس وقد كان له هناك مقام محمود فى ارشاد الناس

ثم لما أجلت حكومة الاحتلال الثائر عن (تافيلالت) ولحق بـ (سوس) ونزل فى (تامانارت) فـ (تاغجيجت) سار المترجم على طريق (تامگروت) حيث بقى عاما ثم تقلبت به الاحوال حتى نزل فى المدرسة (الالفية) حيث قضى ما شاء الله نحو سنتين يحضر فى الدروس ويزداد فى معلوماته وهو مشغول بقضاء صلوات كانت عليه ويحضر بين الطلبة مجالسهم وكانت له غيرة اسلامية كبرى وقد حاول استنهاض الهمم وايقاظ العزائم واحياء الشعور واثارة العواطف بمنشورين نشرهما من المدرسة اذ ذاك ولكن لم يجد الا فتورا واعراضا وجهلا بمقاصد أمثاله وانى يعرف أهل هذه الناحية ما يقول مثله اذ ذاك ولما يذوقوا مرارة الاحتلال ويروا بأعينهم ما يقوله لهم الناصحون الصارخون بالنصائح

قد كنت زرت البلد نحو ١٣٥١ هـ وكنت فى دار الاستاذ سيدى المدنى واجتمعت هناك بأناس منهم العلامة سيدى أحمد بن صالح الاديب الايفرانى فصرت اجول معه مليا فى مذاكرات وبعد ذلك قيل لى ان المترجم كان معنا حاضرا وهو يتتبع ما نقول وكان مجال ما نحن فيه علم (تقويم البلدان) وهكذا لم يقدر لى أن أعرفه ثم لما دب جيش الاحتلال الى هذه الناحية فى ذى القعدة ١٣٥٢ هـ خرج من المدرسة وانسل وحده خائفا يترقب ثم مر بـ (أزاغار) فمدرسة (ايغيلالن) عند الاستاذ سيدى الحاج مسعود الوفقاوى فاخذ عنه ما شاء الله ثم التهمته الحواضر فلم يدر بعد ما فعل الله بـه

ثم خطر أيضا فى (الغ) آخر ١٣٨٢ هـ حيث بقى نحـو شهرين ثم غاب أيضا حدثنى عنه علامة (الغ) سيدى الطاهر بن على

احوالـه

كان مجودا للقرآن حسن العبارة تقيا نقيا ناهض الهمة ماضى العزيمة شجاعا جريئا يحب النهوض فيستنهض الناس فى كل فرصة وله تمكن فى العربية . أتقن النحو . وحفظ توضيح ابو هشام ويستحضره مع شواهده . وله المام بالفقه غير قصير . وان كان فقهه دون عربيته بكثير ويقول ان اسرته شريفة النسب . وله اخلاق دمثة يألف ويولف فيقنع بما تيسر ولا يبالى بالمفقود والرجل على كل حال يكفى من مناقبه أنه طلق بلده وما اليه فى سبيل مبدئه الذى استمات فى تنفيذه ثم لا عليه ان لم يتم له ما يريد

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليـه أن يساعده الدهر

منشـوراه

أمـا المنشوران اللذان نشرهما فـى الناس فأحدهما فى آخر سنة ١٣٥٠ هـ والثانى فى آخر سنة ١٣٥١ هـ وهاهما ذان أمام القارئ كما هما نسجلهما للتاريخ. وهما من فِـناء المدرسة (الالغية) التى كان المجاهد الكبير على بن عبد الله المتوفى قبل أن ينزل فيها المترجم عميدها

« المنشور الاول »

(انـذار للعموم وتحذير من أخطار الوقت المشئوم)

معشر اخواننا الاغبياء من المسلمين الـذين لعبت بهم يد الهمجية وصيرتهم طحين الطامعين وطعمة للمجرمين أزاح الله الران عن قلوبكم. والجهل المخيم على عقولكم والهمكم رشدكم . وسدد رأيكم ورزقكم الشعور والاحساس وأنقذكم من وهدة العدم والافلاس وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فانى بلسان الاسف والشفقة أطلب من خاصتكم وعامتكم المبادرة الى الاصلاح والالتئام والتئاخى والموافقة والانتظام وأن تفصموا عرا الربائث وتشمروا عن ساعد الجد للعمل لتستكفوا ما أحاط بكم من عوادى الانتقام فانها والله كادت تبلغ منكم مناها وانتـم لابثون تحت أستار الغرور والاوهام وكيف بكم يا عباد الله تسول لكـم نفوسكـم السكوت والاطمئنان والحالة هاته

الم يكن في علمكم أن العدو ساع في طلبكم سعيا حثيثا ويبذل مجهوده ليكون مالكا لرقابكم ولأرضكم وارثا ولدينكم وانسابكم مغيرا وعائثا أرضيتم بالعيش على هذه الصفة بعدما كان أسلافكم ذوي كرم وعفة وانفة لعمري انكم فيما تنظرونه على هذا الوجه من الراحة أو تشرئب اليه أعناقكم من نيل الرياسة لأحمق(١) ممن يلتمس النار من غدير الماء

وعلى تقدير ان فرضنا أنكم تسوّل لكم نفوسكم المروق عن الدين ارضاءً لعدوكم واتقاء لشره فهل ينجيكم من عقاب الله تحملكم هذه الدنايا والمخازي والاستكانة والانزواء لهذا العدو النازي كلا والله ما أريكم الا استعجلتم الخزي في الدنيا قبل الآخرة وعليه ليكن في علم سيادتكم أنكم ان أبديتم شيئا من التراخي في هذا الاوان صارت دوركم وأموالكم اثرا بعد عيان وبؤتم بالخسران لان للعدو عليكم عيونا راقبة وأفكارا في تحصيلكم ناصبة فما نهنهه عنكم هذه المدة الا ما مسه من عداوة الاجناس الداخلية التي تريد الاستحواذ على بلاده ودونكم حقيقتها اجمالا وتفصيلا

فان فرنسا التي تخشون بأسها قد انتقلت من الذكورية الى أن صارت فتاة عمومية وكل دولة تحاول الاختصاص بها فعدوتها المانيا بما لديها مما اشتهرت به من أوصاف اليهودية تريد المساحقة بها عند اشتداد شبق السيطرة بها وأمريكا تريد الاستمتاع بها تحت ما لها عليها من الديون ووفرة دنانيرها وايطاليا تريد نوشها ارضاءً لمن نقضت عهده من حلفائها وروسيا تسعى في اتلافها جزاء ما دسته لها من الدسائس اذ ورطتها في تلك الثورة العارمة وفقدت بذلك مالها ورجالها وهلم باقي الدول الضعيفة على هذا النسق

ولأجل هذا نحثكم عباد الله على أن تنتهزوا الفرصة منه ما دام على هذا الحال من الضعف والفشل أما ان تركتموه يستريح ويسعى في الخلاص مما ذكر فعليكم السلام . لاحجة لكم تقبل بعد هذا ولا كلام . وتيقنوا بالبوار والعدم لان أحد الامرين بكم واقع ما له من دافع اما أن تنال الدول بغيتها من فرنسا فتكون بلادكم تابعة لها لان من قتل قتيلا فله سلبه كما في كريم ذهنكم واما أن تتخلص فرنسا ممن تألب عليها فتكر عليكم ثانيا ولاشك في أن تمحوكم من الوجود اما بقاؤكم على هذا الحال فمحال. لان الدهر له صروف وتقلبات ومستقبل الايام كفيل باستخراج مخبئات الاقدار

---

١) كذا يعني لأكثر حمقا

أقول هذا واليأس حاصل منكم لعلمي أن هممكم باردة وأذهانكم جامدة ونفوسكم في مراضي الله زاهدة لان أبناء (المغرب) من عنصرين فقط فأبناء (المغرب) الجنوبي جلهم من نسل السردان وأبناء (المغرب) الشمالي فغالبهم صقالبة من بقية الرومان ولهذا فقدت منهم الغيرة واستولت عليهم الهمجية حتى لم يوجد فيهم من يميز بين الحسن والقبيح ولا ما بين العليل والصحيح وان كان (المغرب) بالطبع لايخلو من أبنائه الاصليين كأبناء الاشراف وأحرار العرب فقليلون وهم الذين أبوا الذلة وتفانوا في الدفاع عن أعراضهم وانتحوا عن أوطانهم تجافيا عن الدنايا . والتماسا للمزايا راجين بذلك رضى الله وما وعدهم به من غفران الذنوب وتضعيف الاجور اذ قال (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب)

واياكم عباد الله والامتعاض فاني قد سبرت هذا واستقر عندي بالتجارب فكم من رجال غيورين (١) تكبدت في طريقها المشاق العظام وذاقت أنواع الذل والمحن وأتتكم لتنقذكم من الردى ولتنتصر بكم في رد هجمات العدا فلم تفلح ولم تصادف منكم اذنا صاغية ولا قلوبا واعية وانما كان نصيبهم منكم ان رجعوا منكسين عزائمهم وباخعين نفوسهم وهممهم وبعضهم بطشت اليهم يد الاجلاف بالقتل جزاء قصدهم فيكم رحم الله تلك النفوس الأبية التي بذلت مجهودها في الاخذ بثارها حتى ماتت فعند الله يجدون الجزاء الاوفى .

وكثير من هؤلاء المذكورين وقعوا في حبالة الشريف سيدي محمد ابن أبي القاسم بـ (تافيلالت) فمنهم من أعدموه . ومنهم من ازدروه وفندوه وساموا به الخسف وذلك حفظا لرياستهم وابقاء كما زعموا لسيادتهم وهو غلط فاحش منهم . اذ لو كان ينفع من قدر الله الحذر ما سكنوا هم تلك الدار لان أهلها الاصليين بالغوا في الاحتياط وساقوا فرنسا من (بوذنيب) اعتمادا على قوتها وارتبطوا بها اى ارتباط طمعا في دوام ما هم فيه من النعمة وتوقيا لمرتبتهم من الانحطاط فلم يغن عنهم ذلك من الله شيئا وانما رجع عليهم في الوقت نفسه بالوبال واستعجال النكال ولسنا مقتصرين بهاته الشكاية على زعيم (تافيلالت) وأشياعه طغام (أيت عطا) الجفاة بل يقدمهم في هذا العمل ملوك (المغرب) الحاضرون ومن عاضوهم من رؤساء الحوزيين الطغاة وهاهم اليوم يعانون ما قدموه من الاستبداد بالرأى وقد سلبت منهم بلادهم وأموالهم وابيحت دورهم لمن

---

١) يعني غُيُر لان فَعولا كصبور لايجمع جمع المذكر السالم

شاء الدخول اليها وصارت بناتهم مراحيض وأبناؤهم عفاة (١) وكفى بها عبرة لمن اعتبر ومو‌عظة وذكرى لاولى الالباب

عباد الله من مرت على عينيه هذه الثورات فليعلم علم يقين ان لاراحة فى الدنيا ولا من الموت نجاة وليتبادر الى تلافى ما فاته من المهمات خصوصا السعى بكد واجتهاد فى اصلاح ذات البين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويزيح عن العقول ما ساقته اليها يد ذوى الاغراض من أنواع الضلالات

وهذا لاسبيل اليه الا باخلاص العمل لله واعداد الصبر واتخاذ مجالس الشورى وتنظيم المؤتمرات وان وفقتم الى هذا وحصلتم عليه بالعمل فابشروا بالخلاص من يد العدو لانه لاطاقة له اليوم عليكم الا بما يدسه من الدسائس التى تجلب لكم الشقاق والمشاجرات وقد وقيتموها باتحادكم القومى وتبادل الآراء والقاء المحاضرات وان جهلتم هذا او تجاهلتموه واستبعدتموه ففى هذه الشواذ المنشورين فى بلادكم المتهافتين على أبوابكم من لهم خبرة بذلك فاطلبوهم تجدوهم متعددين ان أردتم الخلاص من يد المتمردين . والا فلسنا من أمركم فى شئ (وما على الرسول الا البلاغ) وبه الاعلام اليكم والسلام ٢٥ ذى القعدة

« المنشـور الثاني »

(استرعـاء بعـــد الانـــذار)

كافة بقايا اخواننا المسلمين الذين لازالوا مطمعا للعدو عموما. والقبائل السوسية خصوصا من (أيت على) الى (أيت أبى عمران) والمهاجرين الذين هم بين أظهركم من مختلف البلدان . وفقكم الله ورعاكم وأنجح فى الصالحات مسعاكم وانا لكم من خير الدارين مبتغاكم وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاننا نتعجب من حالكم أيها الاخوان كل العجب والاسف قد بلغ منا غاية اذ ساغ لكم السكوت . والبلاء قد أحاط بكم ونشر رايته وقد التبس علينا ما عولتم عليه باستمرائكم الراحة والعدو يمد أطنابه وراءكم مع ارتكابه الفظائع التى تتزلزل منها عقول السذج فيمن حولكم فنطلب منكم بالحاح أن توضحوا لنا فى هذا الامر آراءكم وهل سركم هذا أم ساءكم فان أبصارنا كادت تنبو عنكم وضمائرنا والسنتنا تطوى ذكركم بعد أن كنا نستعظم قدركم . ونباهى بكم غيركم . فما هذا الذهول أيها المسلمون الذى اعتراكم حتى لم تبالوا بانكشاف سوءاتكم والدفاع

---

١) المقصود العيفت بالدارجة وهو النذل الساقط .

عن اعراضكم لازال فى استطاعتكم ومجال العمل متسع عندكم ووسائل الدفاع لديكم متعددة والظروف لكم مساعدة فما بينكم وتحقيق الامل الاّ اماطتكم اسمال الكسل وارتداؤكم ثياب الجد للعمل فان تعللتم بعدم السلاح أو عدم طاقتكم على الكفاح فان لديكم براكن من الدهاء ان وفقتم الى جمع كلمتكم أكدت مساعى العدو وألجأته الى الفرار رغما عما تزوده من الحيل وآلات الدمار لان حالته فى الهزال قد بدت منها كلاه

ولما لنا من الاطلاع على عوراته نرى الخلاص منه فى الامكان ان وجدنا من يمد لنا يد المساعدة ويبرز للعمل فى هذا الميدان وما طلبنا منكم عملا يشق عليكم الا الالتئام والانتظام . واتخاذ قواعد للشورى والتفكير اما الحروب ففى أثناء العمل ياتيكم من يدبرون شئونها بمنتهى الدقة ويخوضون غمارها ويقتحمون أخطارها بلاء وابتلاء ان دعت الضرورة اليها ويستمرئون الموت استمراء الصديان الماء والساغب الطعام. وليس ذلك من التجلد . بل ايمانا بالوعد وفرارا من الاضطهاد . والاصطلاء بنار الاستعباد واياكم ثم اياكم أيها المسلمون أن يخطر ببالكم ما يتبادره عقول ذوى الاوهام من الهواجس والاحلام وهى ان كل من يخاطبكم بهذا يروم أن يترأس عليكم . كلا ومعاذ الله أن يكون لمخاطبكم غرض ان تعرفوه فضلا عن أن يطلب منكم تولية أمر مّا وان كان من الغريب أن توجد نفس ترغب عن هذا لان الرياسة عليكم لاتذكى للحرب نارا ولا تدفع عنه عارا اذ أنتم وهو فى غاية الانحطاط وأنى يتصور ذلك فى عقله وهو منبوذ بأرض شاغرة لاسكن له بها من جنسه ولا مسكنا وعلاوة على هذا انها لازالت مطلوبة للعدو وقد تداعت للسقوط فى قبضته صدقة من أهلها وجهلا منهم بما يئول اليه حالهم بعدها وكيف تسكن نفس لهذا حتى يحلم بالرياسة عليكم وهو يرى ما هو محتف بكم وبه حالا من البلايا نعم ؛ ان لداعيكم غرضا يشبه ما تتوهمونه وهو انهاضكم واخراجكم من سكنى الوهاد وجلو عقولكم وتنشيطها لطلب المعالى والارتقاء فى المجد الى أعلى مهاد ويرغم بكم أنوف الاوربيين ومن عاضدهم من أبناء جلدتكم الغربيين (١) وينفس بكم الكربات عن اخوانكم الشرقيين ويعوقكم قيمة أنفسكم وما لها من الشرف لتربأوا بها عن الدنايا وتتنافسوا فى اكتساب المزايا وتتخلصوا من شرك أعداء الدين الذين لازالوا لعقيدتكم مفسدين وفى طلب اردائكم مجدين هذا هو الذى حمله على

---

١) الغرب فى عرف السوسيين (مراكش) فما وراءها الى الشمال . كما ان الشرق (أقا) الى (درعة)

مخاطبتكم اذ رأى حالة العدو متلاشية وقوة بلادكم لمقاومته كافية وعلم
ان لا مناص لكم من اقتحام أحد الامرين اما أن تصبروا وتتكبدوا المشقة
بجهد النفس ونفقة شيء من المال واظهار شي من التجلد فتتخلصوا
ويكون اليوم لكم واما أن تجزعوا وتفشلوا وتستسلموا للعدو فيكون
عليكم وبديهة يعلم كل منكم بلا تأمل أنه اذا اجتمع ضرران ارتكب أخفهما
فتيقظوا رحمكم الله أيها المسلمون من غفلتكم وامعنوا النظر في هذا
الذى به أخاطبكم . ولبوا دعوة ربكم لا أنا . واعملوا بما يحفظ عليكم حياتكم
ويومن دنيا وأخرى عاقبتكم . وتداركوا الامر من انفاق واعنات جسم وفكر
فى مصالحكم قدر استطاعتكم قبل أن يملككم غيركم ويبتز أموالكم
ويهتك حرمتكم ويكلفكم من النصب فى مصالحه فوق طاقتكم فتخسرون
الدنيا والآخرة واياكم أن تستحيلوا ما ذكرناكم به وتنبذوه وراءكم
ظهريا فتلحقوا بمن قبلكم . لانه واقع لا محالة ان لم يلطف الله بنا وبكم
ويلهمكم رشدكم وقد اقترحنا هذا وذكرنا غيركم وسبقنى به رجال لم
تساو نفسى نعالهم فضلا عن التشبه بهم فبطشت اليهم يد من لا بصيرة
له ولا حاسة كالشريف سيدى محمد بن أبى القاسم وبطانته وأشياعه أيت
عطا الذين أثملتهم خمرة التكبر على وهاد الخساسة كتدغة ودرعة
وسجلماسة فتصلفوا وتخمطوا وشمخوا بأنوفهم ظنا منهم أننا جئنا
ننازعهم فى الرياسة وذلك اتكالا منهم على ما أذيع فيما بينهم من قصص
الاخبار وأقوال صلحاء الزمان الذى غبر فانقشعت سحب امالهم عن
احاطة البلاد بهم من كل جانب وتلف عدد كثير من الارواح بدون فائدة
وانتزاحهم الى سبسب ليس وراءهم به أنيس من غير العصافر والعيس بلا
مقاومة مع أن عددهم لا يقل عن ألف مقاتل . مسلحين رجال أقوياء لا
يعوزهم الا العقيدة التى لم يعرفوا لها أسما أو الايمان الذى لم يذوقوا
له طعما كعامتكم أيها المخاطبون واياكم والاشمئزاز فلو عرفتموها ما
صرتم نهبا مقسما وما صارت بلادكم للبوم مقرا ومسكنا . وهاهم قد
صاروا لكم عبرة ان اعتبرتم . وما بعدهم الا أنتم .

فعلى أولى النظر فى عواقب الامور أن يتلافوا الامر بل العمل قدر
الوسع وان يلفتوا أنظارهم لهذه المسئلة وأن يقدروها حق قدرها
وبالاخص منكم من منحه الله حظا بين المسلمين بسمع كلامه وتعظيم جنابه
كساداتنا الاشراف أهل بيت النبوءة ومن يليهم من ساداتنا المرابطين
الذين أظهر الله فضله على ابائهم وأجدادهم والعلماء والعظماء الذين
فضلهم الله بشرف العقل وصيرهم قادة وملاذا لغيرهم أنتم المخاطبون

بهذا والعهدة عليكم قبل غيركم لان من له النماء فعليه التوى (١)

ولاجله يجب عليكم أن لا تجهلوا أن الاذايــة موجهة اليكم أكثر من غـيركم وأنتم أول من يمس بالاهانــة والضرر بهضم حقوقكم واحباط مراتبكم وهتك حرمتكم لتشبثكم بالدين وترفع منزلتكم به ومصداق هذا قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها اذلة) وان كذبتمونا أو ضعفت ثقتكم بالكتاب فاسئلوا أبناءكم العاملين فى الغرب بالتجارة أو الخدمة عما هو واقع هناك باخوانكم من هتك العرض بعد سلب المال وضيق العيش وتكليفهم الاشغال الشاقة ومساورة الهموم بتوالى أداء المغارم وتجرع غصص الهوان بصيرورة دخول دورهم مباحا لمــن شاء وتنجيس أفرشتهم بالفحشاء والتماس الرزق بطريق الخزى ولا حاجة الى الاطناب بتعديد هذه المفاضح لدخولها تحت اسم الاذاية وقد تضمنها قوله تعالى : (ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) لكن كان لهم ذلك جـزاء وفاقــا فسبحان من اطلع على ضمائر عباده وجزاهم بما فعلوا وسقاهم مما كانوا اليه تعطشوا وكيف لا وهو الحكم العدل . قال تعالى : (وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وقال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال تعالى (وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى) والادلة على هذا ليس لها فى كتاب الله عد ولا حصر وبالفعل أنزل البلايا بغيرهم عظة لهم وشاهدوها فلم يتعظوا . وقيض لهم من يوقظهم فلم يستقيظوا وذلك بما أجازه المثبطون لهم من الاقوال المنكرة التى ما أنزل الله بها من سلطان وهى حكايات الخرافات بالفاظ مسجعة وينسبها كل أهل بلد الى أولياء بلدهم وهم براء منها أو قالوها ولم يأمرنا الله بتصديقهم ولا باتباعهم اذ الرسالة ختمت وما مات خاتمها صلى الله عليه وسلم الا بعد أن نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) وقد سدت الآية الذرائع على المفتنين الذين راموا الفتنة فى الدين ولم يبق الا الاتباع ولا حاجة للمسلمين المومنين فيمن يتلون ولا فيمن يتشكل ولا فيمن يخبر باليقين وانما حاجتهم الى اثنين رجال تعلموا العلوم الشرعية وأنفقوا فيها أعمارهم ابتغاء مرضاة الله وتصدوا للذب عنها والدعوة الى التمسك بها والتبشير لمن أقبل عليها ورجال امنوا بما نزل على محمد وصدقوا بما فيه من وعد ووعيد فأخذ منهم الايمان مأخــذه فسارعوا الى جمع كلمتهم واتحاد

---

١) هذ امثل فقهى معناه من له الاستغلال هو الذى يضمن مستغله ان هلك . والنماء : الزيادة والتوى الهلاك

قوميتهم وبرزوا فى الميدان مجردين أسلحتهم باذلين مهجهم وأموالهم ليقوموا أود من انحرف عن شيء منها ان أراد القضاء عليها ارضاء لمولاهم وامتثالا لامره وحسابهم على الله فى ذلك يعذب من يشاء ويرحم من يشاء حسبما يصح فى الاعتقاد وحاشاه سبحانه أن يضيع أجر من أحسن عملا.

وفيهذا النظر لأرباب العلم والنهى. لأنى كما لايخفى أمّى[1] صرف وماجرأني على هذه المقالة الاّ ظاهر قوله تعالى فى سورة الزمر (قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته ؛ قل حسبى الله) فان طابق سياق القول معناها فالحمد لله وان زل ذهننا فيما جرفه لسان القلم فالمعذرة لذوى الالباب لانى ما قصدت به الا الارشاد

وقد تقرر في يقينى أن هذه المسئلة هى التى سرقت المسلمين وأضلتهم عن الجادة اذ أخذوا يلهجون بذكر الاولياء وما لهم من الكرامات وغفلوا عن أداء واجباتهم فانتهز العدو الفرصة منهم بالاتكال على هذه ومسئلة الامام المهدى فكانتا له ءالة قوية على استئصال الدين من قلوبهم والتمكن من رقابهم وبلادهم بدون نفقة مال ولا مقاساة حرب . ولا زال الى الآن يضحك على الاذقان ويمد أطنابه للقضاء على هذه البقية ولم يوجد مسلم مفكر يتجرد عن غرض نفسه ويلهم الناس رشدهم وانما وجد من يغرهم ويسعى بهم الى هاوية العدم لجهل المسكين بما سيعقبه من الندم

وكم اغتر بهذا الشر بالختال فلبثوا تحت أستار الوهم والاتكال على ما أذيع من المحال فانهمكوا بملاذ هذه الاراذل واقتصروا منهم على أغراضهم جهلا منهم بالمئال . فقلب بهم الدهر ظهر المجن بمفاجأة العدو . فصار السيد مسودا والرئيس مرؤوسا والفقير غنيا والغنى فقيرا وما أقسى على المرء أن يصير زنيما بعد أن كان زعيما وآخرون سفهوا أنفسهم وخدعوها اذ صاروا بالاجرة آلة في يد العدو وخدعوا اخوانهم ووطنهم طمعا فيما وعدهم به من الزخارف والحظوظ فلما بلغ غرضه بهم وتمكن من البلاد أنكر معرفتهم وسوى بهم مع غيرهم من المخدوعين . وصار الجميع بين يديه من الجراذل والمخادعون فى عينه من الكلاب أقل وعلى نفسه من الجيف القذرة أثقل

فاتقوا أيها المومنون ما أصاب غيركم واتعظوا فان اللبيب من اتعظ بغيره والتجئوا الى الله ولا ملجأ منه اليه ولا تغتروا بما أبداه العدو من

---

١) تواضع فقط

اخوانكم فيما دون (جبل درن) الى (تيزنيت) مـن التساهل وبسط جناح العدو الاغضاء عن افعال القواد برعيتهم والاعفاء عمـا يلزمهم أداؤه من المغارم فان ذلك كله شرك ومكيدة ليفتنكم بها أنتم فاذا وقعتم فيهـا فليبشر كل منكم بالنكال وسوء الحال . وهذا آخر نداء رفعته اليكم بأعلى صوتى أيها المسلمون مع علمى بأنى عرضت به نفسى للمقت والاستخفاف كما عرضته قبل للخطر والاتلاف الا أنى دفعت ما يتوجه الى من الملام فاصدق القول وأشرف الكلام وهو قوله تعلى لنبيه صلى الله عليه وسلم (ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك) وقوله تعلى (ولربك فاصبر) واقبلت على هذا الصنيع قياما بالواجب لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم الدين النصيحة

فان أبيتم الا الانسلاخ عن دينكم والاباحة بعرضكم والصدقة بمالكم فاستمروا فى نومكم لاحرمتم من لباس تلك الثياب التى رفل فيها غيركم طالت حياتكم والسلام حرر فى أربعة عشر محرم سنة ٥١ وثلاثمائة وألف .

* * *

انتهى من تيسر ذكرهم من تلاميذ المدرسة (الالغية) فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع) ولا نزعم أننا استوفينا الا مشاهيرهم وغالب الآخرين. ويليـه (الفصل الثانى) فـى الذين تلمـذوا للالغيين فـى التصـوف والله الموفق للصواب والاخذ بيدنا الى السداد

نجـز (الجـزء الحـادى عشر)

ويليه (الجزء الثانى عشر)

ان شاء اللـه

فهارس الجزء الحادي عشر سبعة

الفهرس الاول في الرجال الذين تأسست عليهم التراجم

» الثاني في محتويات الجزء معنونا وغير معنون

» الثالث في قوافي المترجمين ومن إليهم من السوسيين

» الرابع في المنشورات رسائل وإجازات ومقيدات وظهائر وأمثالها

» الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

» السادس في الاخطاء المطبعية

» السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشددة

الفهرس الاول فى الرجال الذين تأسست عليهم التراجم

الفهرس الثاني في محتويات الكتاب معنونا وغير معنون

١٤١ الثانى والعشرون عبد الله بن ابرهيم بن أحمد بن الحسن
١٤١ الثالث والعشرون ابرهيم بن الحسن بن موسى
١٤١ الرابع والعشرون عبد الله بن ابرهيم بن الحسن بن موسى
١٤١ الخامس والعشرون مَحمد بن عبد الله بن ابرهيم بن الحسن بن موسى
١٤١ السادس والعشرون محمد بن مَحمد بن محمد بن عبد الله بن مَحمد ابن عبد الله
١٤٢ السابع والعشرون بلعيد بن عبد الله
١٤٣ الثامن والعشرون مبارك بن عبد الله
١٤٣ التاسع والعشرون محمد بن مبارك
١٤٣ الثلاثون عبد الله بن محمد البوشيكرى العلامة الشهير
١٤٦ الحادى والثلاثون مَحمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم الولد الاول للبوشيكرى
١٤٦ الثانى والثلاثون سعيد بن مَحمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم
١٤٦ الثالث والثلاثون سعيد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم الولد الثانى للبوشيكرى
١٤٦ الرابع والثلاثون أحمد بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم
١٤٦ الخامس والثلاثون الحسن بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم الولد الثالث للبوشيكرى
١٤٦ السادس والثلاثون أحمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم الولد الرابع للبوشيكرى
١٤٨ السابع والثلاثون الطيب بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم الولد الخامس للبوشيكرى
١٤٨ الثامن والثلاثون محمد بن الطيب خطيب (أكادير)
١٤٨ التاسع والثلاثون محمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم الولد السادس للبوشيكرى
١٤٨ الاربعون أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم
١٤٩ الحادى والاربعون ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم الولد السابع للبوشيكرى
١٤٩ الثانى والاربعون مَحمد بن ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم
١٤٩ الثالث والاربعون عبد الله بن ابرهيم بن مَحمد
١٤٩ الرابع والاربعون محمد بن صالح التودماوى
١٥٠ أحمد بن الطاهر الزكرى البعقيلى

الفهرس الثالث في القوافي

فيقتصر على المطلع ان صرع . والاّ فيذكر أيضا آخر الشطر الثانى

الهمـــزة

البـــاء

التـــــاء

الذال

الراء

الضاد

العين

الفهرس الرابع في المنثورات

رسائل وظهائر ومنشورات وإجازات وأمثالها

إجـازات

ظهائر ورسائل رسمية

الفهرس الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

الفهرس السادس في الاخطاء المطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	٢	١٣٧٤ هـ =	١٢٧٤ هـ =
٧	٦	أبى	ربى
٨	٣٠	فى الاولاد	من الاولاد
١٢	١٧	اننى شائق	اننى لك شائق

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥	٢٣	عن عن	مكرر
١٩	٨	والاشاد	والارشاد
٢٧	٤	بتكثير	فتكثير
٢٧	٦	مثل ما قد	الذى قد
٢٧	١٥	معنعنى	منعنى
٣٠	٧	ان هذين	ان هؤلاء
٣٣	٢	دوود	داود
٣٧	١	المجهول	الجهول
٣٧	٢٢	غير الانساب	هى الانساب
٣٩	٢٧	متشخرا	مشمخرا
٣٩	١٨	الا قليل	الا قليلا
٤٣	١٥	جناحى	جناحه
٤٣	١٣	(فى الحاشية) لتثلون	لتتلون
٤٦	٦	على ملدئه	على مبدئه
٤٧	٥	عندهم	عند أكثرهم
٤٧	٢٨	منه	منهم
٤٨	٤	ولد	ولده
٤٩	٥	لم أجد	لم أجده
٥١	١٩	محمد بن	محمد بن على
٥١	٢٥	١٣٨٨ هـ	١٢٨٨ هـ
٥٧	١٨	رأيت	رأيته
٦٣	٢٥	ظرنا	ظفرنا
٦٧	٩	ملحاىِ	ملجاىِ
٦٨	٤	جائزا	حائزا
٧١	٢٨	ما رعيت	ما رعين
٧٥	٦	فى خضرة	فى حضرة
٧٨	٣	جَفى	خَفى
٨٠	٣	منظور	منظورا
٨١	الولادة ١٣٢٠ ـ وهو حى ـ سقط الجميع .		

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٥	٧	ينتهي	حتى ينتهى
٨٩	٧	عضت	عضتـه
٩٧	٢٥	عن الحاكـى	وعن الحاكى
٩٧	٢٩	الراح	الرابـع
٩٩	٢٦	الحيـاة	منتهى الحياة
١٠١	١٢	الجسنى	الحسنى
١٠١	٢٤	صالـح	بن صالـح
١٠٢	٢	بما أجزنا	بما أجازنا
١٠٢	٧	اضى	رضى
١٠٤	٣٠	الاابعاء	الاربعاء
١٠٦	١٧	المحلصين	المحصلـين
١٠٩	٦	الوفاء بـه	يسقط (بـه)
١١٠	٩	لا يلومن	لا يومن
١١١	٢	ولم يكثرت	ولم يكترث
١٢٦	١	فقـالت	فقـال
١٥١	١	وبعضـه	وبعضها
١٥٧	٢٦	وعند	وعنـه
١٦٠	٢٠	أو شاء	ان شاء
١٦١	٤	تلخص	تخلص
١٩٩	١٢	أوعـم	أرْعـم
٢٠٢	٨	بن عبد	بن عبد الله
٢٠٣	٦	ادريس بن الحسن	ادريس بن عبد الله بن الحسن
٢١٥	١٢	تأخر	تأخرت
٢١٧	٢٦	فتشفى	فتشتفى
٢٢٤	٢١	كلاهـم	كلامهم
٢٢١	١٤	العفيرى	الغفـيرى
٢٢٥	١	العفيرى	الغفـيرى
٢٢٦	٣	والشفوق	والشفوف
٢٢٨	٢٧	الى الورا	للـورا
٢٢٩	١٠	تطـق	نطـق

الصفحة	السطر	الخطـــا	الصواب
٢٢٩	٣١	توليقـــا	تويليفـــا
٢٣٢	٣٠	١٣٧٢ هـ	١٢٧٢ هـ
٢٣٦	٨	بالابطـج	بالابطـح
٢٣٧	٦	بزوايـة	بروايـــة
٢٤٠	٢٦	وللشراء	وللشعراء
٢٤١	١٥	حين لم يكـن	حيث يكون
٢٤٣	٧	علقـه	عقلـه
٢٤٤	١٥	كمـا	كمـل
٢٤٤	١٨	بعدكم	بعضكم
٢٤٧	٣	احد الفصاحتين	احـــدى
٢٤٧	٢٥	سعـد	السعد
٢٤٩	١٨	من توالـى	من تولى
٢٥١	٨	الحـلائـل	والحـلائل
٢٥١	٢٦	حفـــض	خفـض
٢٥٢	٢٤	اعـدد	أعـــد
٢٥٧	٢٢	بردتـــه	ببردتـه
٢٥٨	٤	الاهتـاء	الاهتـداء
٢٥٩	١٦	الشوح	الشوق
٢٦٢	٦	محمد	حسن
٢٦٢	٢٩	ذكـر	ذكـرها
٢٦٢	١٧	ابرهيم والذى	ابرهيم الذى
٢٦٢	٨	ظهورا	ظهور
٢٦٧	٣	أودع	وُدِّع
٢٦٩	١٢	ذلـــك	(مكرر)
٢٧٢	٢٢	على الغالب	على الغائب
٢٧٤	٢٨	ونشره	ونشــره
٢٧٥	٤	فشدا	فشد
٢٧٦	٧	(فى الحاشية) تزخر	يزخــر
٢٧٧	١٤	عند	عنـه
٢٧٧	١٣ (فى الحاشية)	بن مجد	بن بحر

الصفحة	السطر	الخطـــا	الصواب
٢٨٠	١ (فى الحاشية)	ارهاب	ارهاف
٢٨٠	١١ (فى الحاشية)	وينهذ ويدخل	(زائدان)
٢٨٤	٧	اليراعــة	البراعــة
٢٨٩	٢٠	تركـت	ترك
٢٩٠	١٥	على على	(مكرر)
٢٩١	١٤	١٣٠٢ هـ	١٣٥٢ هـ
٢٩٨	٢١	والجعفريون	الجعفريون
٣٠٠	١٨	انما يكون	مـا يكون
٣٠١	٢٠	بهـا	بـــه
٣٠٦	١	رحمـــه	رحمه الله
٣٠٨	٨	من شذة	من شدة
٣٠٦	٦	فى النصف	فى نصف
٣١١	٢٦	خـير	خـــيرا
٣١٢	٧	ترحمهم	نترجمهم
٣١٢	٧	التامريون	التامراويـــون

الفهرس السابع فى الافاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

أفولوس	أنامْرْ	أَيت وَحسون
أكْـزَّال	أوْجو	أَيْت نْرْحيل
أغْنَّاجْ	أمْسّـرَّا	أَيْت ودّارْ
أفلاّ ْوكْنْس	أيْت نْرايِّيم	إيغشّان
أغْـرَّابو	أيْت هـمَّان	إيدْ خـمو
أشامو	أيت غْبْلاّ أوغْـنّدِي	إيكّـرْ إيخْلّيوْن
أخْتوش	أَيْت يِعزّى	إيسْكْ
أمْجوض	أَيْت مْلولْ	إيدَاكَّـا كْـمَاز

إِيدَاوْكَاڭزُو
إِيسكّـْسيوَاز
إِيغِيرْ مْلولْن
إِيفغْلّ
إِيغْدّانّ
إِيسكْتّْسَرَادْ
إِيمِيّ وَاسِيفْ أُوسَاكَا
إِمْسْكّشْينّْ
أُوبَاڭلُوشْ
أُوعَابُو
أُوعَامُو

بْلاّ أُوعْتّدِي
بن عْتّدِي
بن غْدُّو

باغْزِي
باتْنْغلْ
بُغْبْنْدّلي
بُوكْشّان

تادْوّازت
تازْڭمورت
تاغْطّافت
تارّايْنْست
تَـلاَت غْزّيفن
تاطّاُروشْت
تاكْشْرّامْت
تُوسّا
تُكّشانَة
تْلاَتا أُوفلا

تِينْزْكِيت
تِيكْشِمّي أُوتْنْزْنيت
تِنْضْدِي

خْشُون
خْمُّو

دُوْدْرَاز
دّامُوح

فْرْكْشْلّا

كّزُوز

مَرْتِينِي

وَكّشالْكْ
وَارْكّين

شكـر :

ان اليـد التي يوليها المركز الجامعى للبحث العلمى فــى المساهمة فــى اخراج (المعسول) الى عالم المطبوعـات بشرائـه لعشرات من نسخ الكتاب ليد لايقوم بها الآ المركز الذى يؤدى المهمـة المنوطـة بـه خـير أداء فشكرا لرجال المركـز الجامعى ولعميد الجامعة الجليل



تنبيـــــه

ان الاخطاء والتحريفات والاوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التى فى آخر الكتاب . ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك ـ ولايكون قليلا ـ كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفـا عن أصلـه فانّا لانبيع الكتاب على البراءة . وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا

وانا لنشكر غاية الشكر ابن عمنا علامة (الغ) سيدى الطاهر ابن على الذى ما فتىء يطلعنا على أغلاط يقع عليها فى كل جزء منها ما وقع فى (الجزء العاشر) فى ترجمـة القاضى سيدى محمد أوبالوش البعمرانى من قولنا فى بيت انه قيل فى عمر بن عبد العزيز مـع أنـه قيل فى عمر بن الخطاب جزاه الله خيرا ولعلنا نجمع تنبيهاته فى (الجزء الحادى والعشرين) الذى هو جزء (الفهرس العام) لجميع أجزاء الكتاب ان شاء الله .

طبع بمطبعة النجاح = الدار البيضاء
عام ١٣٨٣ هـ = الموافق ١٩٦٣ م